

محمد المختار السوسي

العقول
جميع

١٢

الفرد

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَصَلَّى اللّٰهُ وَسَلَّم عَلٰی سَیِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ

الفصل الثاني من

القسم الرابع من «المعسول»

في الذين أخذوا عن الشيخ الالفي من اللامعين بالعلم أو بالقراءات
أو بارشاد العباد أو بالرياسة . وسواء كان الاخذ عن الشيخ أخذاً
صوفياً على شرطه . أو كان مجرد التبرك . أو كان بالاجازة في الطريقة .

﴿ المذكوون في هذا الجزء ﴾

الشيخ سيدى ابراهيم بن صالح التازارواتى
سيدى الحاج ابراهيم التازارواتى
سيدى على بن محمد الوجانى
سيدى محمد الهيكوى الاثمارى
سيدى الطيب بن ابراهيم الاثمارى
سيدى الناجم التيفرميتى البعقيل
سيدى بريك بن عمر المجاطى
الشيخ سيدى ابراهيم بن مبارك البصير الرثائبى
سيدى الحسن بن الساخى الرثائبى
سيدى محمد الولى الرثائبى
سيدى احمد أبو سلهام الرثائبى
سيدى محمد بن احمد أبو سلهام الرثائبى
سيدى محمد بن عبد الرحمن الرثائبى
سيدى محمد بن احمد الاساكي الايفرانى
سيدى على بوجنلين الكرسيفى ثم الاسراى
سيدى محمد بن احمد التيمولوى
سيدى عبد القادر الوادنونى
سيدى الحسن القاضى المسكناوى البعمرانى
سيدى جامع اليعزاوى البعمرانى
سيدى احمد بن الحسين أولكثود البعمرانى
سيدى الحسن العمرى البونعمانى
سيدى محمد البراييمى العمرى البونعمانى
سيدى بلخير التيمجاضى البراييمى
سيدى حميد التيمجاضى البراييمى
سيدى احمد التاغوسى
سيدى اليزيد أوبلثوش الساحلى
سيدى ابراهيم بن يدير الساحلى
سيدى محمد بوشوارين الساحلى
سيدى الطاهر السملالى الساحلى

أبرهيم بن صالح التازاروالتي

١٢٦٠ هـ = ٣ - ١ - ١٣٥٣ هـ

نسبه :

أبرهيم بن صالح بن أحمد بن مبارك بن أحمد بن سعيد بن سعيد
- مكررا - ابن عبد الله بن أحمد بن موسى الشيخ التازاروالتي الشهير

هذه الاسرة الموسوية التازاروانتية من أعظم الاسر الشريفة الماجدة
صلاحا ورياسة ثم علما وقد سارت بصلاح عميدها سيدي أحمد بن موسى
الركبان وامتلات بأخباره التواريخ المؤلفة واتسعت حوله بالاخيلة مع
أخباره الصحيحة هالة أخرى لاتزال تتسع الى الآن ولكون القارىء يألف
منا كلما دخلنا في أحد أفراد أسرة أن نحيط بكل علماء تلك الاسرة نتبع
اليوم مألوفنا المعتاد بحسب المستطاع ونحمد الله أن وفقنا حتى صدر عنا
قبل هذا الحين كتاب واسع حول الرؤساء المتشعبين من هذه الاسرة
المتسلسل فيها مجد الرياسة منذ وفاة جدها الاعلى الى الآن (١) فلذلك كفينا
هذه المهمة حين قام بها ذاك الكتاب ولم يبق على كواهلنا الا القيام بالعلماء
على نمط ما نحن لهجون به في هذا الكتاب فلنتبع رجالات الاسرة .

الاول أحمد بن موسى بن عيسى بن عمر بن أبى بكر بن محمد بن
عبد الله بن يوسف بن صالح بن طلحة بن أبى جمعة بن على بن عيسى بن
الفضل بن عبد الله بن كندوز بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حسان
ابن اسمعيل بن جعفر بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب

هكذا ذكر الخضيكي نسبه وقد ذكرنا في محل آخر من الكتاب
بعض ما يقوله المؤرخون في جعفر بن عبد الله هل هو ابن عبد الله الكامل
أو هو أبو جعفر سقط في الكلمة أبو فكانت كنية لأبرهيم بن عبد الله
الكامل قتيل البصرة أو جعفر يمتد الى الحسن المثلث أخى عبد الله الكامل
ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط (أقول) ذكرها الفضيلي وصاحب
(الابتهاج) عند ترجمته للشيخ محمد بن سليمان السملالى الجزولى

(١) كتاب (ايلينغ قديما وحديثا) لا يزال مخطوطا يسر الله طبعه .

والد

أما أبوه فهو موسى بن عيسى كما ترى ولا يزال قبره مشهورا في قبيلة (سملالة) يزار الى الآن وأما أمه فاسمها (تاوُنو) - بتشديد النون - وقبرها أيضا لا يزال هناك ظاهرا مقصودا ولا ندرى أكان لوالديه شهرة بالصلاح قبله أم إنما اكتسبا الشهرة من ولدهما وهذا هو الغالب كم من أب قد علا بابن ذرى شرف كما علت برسول الله عدنان

مولد

ذكر عنه المؤرخون أنه عاش ١١٨ سنة وحين توفي ٩٧١ هـ تكون ولادته حينئذ سنة ٨٥٣ هـ

منشأ

كان تلقى من صغره ما أزال عنه الامية فإنه يظهر مما يروون عنه أن له معارف . وإن لم تكن ساحتها واسعة . ولا تزال لوحة مثبتة في حائط قبته الى الآن كان يتلقى فيها في دور المكتب ثم لاندرى أكان تلقى في صغره ما عنده من المعارف أم إنما تلقى القراءان بعد جولاته ومخالفاته ثم تسربت اليه معارف من العربية وغيرها . وقد ذكر لي ثقة أنه كان بات عند الفقيه القاري سيدي عبد الله أخرباش بـ (تارودانت) فجاراه في احوال الشيخ فكان مما قال له أنه يزعم من لا يعرف أن الشيخ ابن موسى لا علم عنده ثم قال ان تحت يدي كتابا من خط يده أو من تأليفه - يشك الحاكى - يدل على أنه ذو باع كبير من العلم هذا ما حكى ثم شاع أيضا أن الشيخ حين توفي كان يدرس لمن عنده فقام من المجلس فدخل فقضى عليه في الحين ولا ندرى مقدار ما لذلك من صحة وأيا كان فالذي نكاد نرجحه أنه لا بد أن يأخذ مبادئ عربية في بلده في صغره ونحن نعرف من بلده في النصف الاخير من القرن التاسع دراسة علمية واسعة على أيد الكراميين مؤسسي مدرسة (تازموت) والرافعين فيها راية التدريس وما يدرينا فلعل ما ينكر عنه من العرامة في صغره ورعونة الاخلاق والسدر مع الشباب اللاهين كان متسربا اليه من ذلك الوسط ولا نزال نلمس آثار أمثال هذه الاخلاق في المرابطين في مدارس (سوس) الجزولية الى العهد الاخير فلئن صح أنه كان مرابطا فيها وصح ان اخلاق المدارس اذ ذاك كاخلاقها الآن يصح أن يكون هذا الافتراض موافقا للواقع ثم

حين عرفنا أن ولادته كانت في نحو سنة ٨٥٣ هـ فإنه يمكن أن يأخذ عن العلامة سعيد الكرامى المتوفى ٨٨٢ هـ أو عن عبد الرحمن أخيه المتوفى قبل هذا العهد بزمان يسير فإنهما كانا يدرسان في مدرسة (تازموت) في قبيلة (سملالة)

كيف اتصل بالصوفية

ذكروا أنه كان في زمن نشوئه نشيطا قماصا كرادا فرارا عرما سادرا في غلوائه ككل الشبهة الذين تسكرهم خمرة الصحة ومنه الاعضاء فكان مع أترابه مقبلا مدبرا يقودهم الى كل ما يخلع فيه العذار. لا يحترم ذا سن ولا يعتريه خجل أمام من هو أكبر منه حتى ان أحد الشيوخ المسنين المحترمين مر برفقته وهم يتجاذبون حول كرة في ملعبهم. وعلى رأسه قفة تين جناه من بستانه فأدركه الاعياء ازاءهم وبين يديه عقبة كؤود فتطلب منهم أن يحمل له أحدهم القفة الى أن يطلع بها العقبة فأرادوا أن يتنادروا عليه فقالوا انتظر حتى يأتى أحمد بن موسى لما يعلمونه من عرامته لعله يعمد الى القفة فيشتت ما فيها ليجدوا منبعا جديدا لمزاحهم المألوف المتسلسل ولكنهم طال عجبهم اذ رأوا أحمد بن موسى بعد ما جاء تناول القفة على رأسه فسار الشيخ بلطف حتى قطع العقبة ثم حط له القفة فوق صخرة لا تزال ماثلة في محلها معروفة الى الآن فأهوى الشيخ جالسا فأرسل للشاب دعوة فتفتحت لها أبواب السماء فسرعان ما طرقت الهداية قلب الشاب فتنكر لما كان فيه ولاصحابه أجمعين وفي سوق هذه الحكاية اختلافات هذا أحد طرقها

من هو هذا الشيخ الذى نبعث منه هذه الدعوة المستجابة فتفتحت لها أبواب السماء فى الحين ؟ اختلف الرواة فيه ف قيل هو سيدى ابراهيم بن على دفين (ايمولا) فى (ايفشان) وقيل سيدى محمد الوجانى ؟ ولعل القول الاول هو الصحيح فقد ذكره سيدى محمد بن يدير التاغلولى وهو من اخصاء الشيخ المترجم ومن أعرف الناس بما يقع له . وهو الذى قام بتجنيزه يوم مات وروى البعيلى ذلك عنه فى كراسته

مشيخته من الصوفية

١ - محمد الوجانى وهو الذى ذكر فى الحكاية المتقدمة . قال عنه فى (الطبقات) :

(سيدى محمد الوجانى دفين (ذراع الكبر) فى مشمس وادى
(سملالة) (أنامر) كان رضى الله عنه من اشياخ القطب سيدى أحمد بن
موسى وأول من فتح الله على يده بدعائه له لما رفع عنه قفة تين لداره
وقيل انما جرت له هذه القضية مع سيدى ابراهيم بن على المدفون ببلد
(غشانة)

وقوله لما رفع عنه قفة تين لداره الخ هو خلاف ما تقدم عندنا من
أنه حملها له الى أن طلع بها عقبة وحطها له فوق صخرة يذكر أنها لا
تزال موجودة هناك الى الآن ولعل دار الشيخ هنا لك فيجمع ما بين ما
هنا وما اشتهر عن الالسنة

ثم ان وفاة الوجانى لم تذكر . ولكننا لما عرفنا أنه كان مسنا فى هذا
العهد أدركنا أنه يتوفى قبل أن يتم لاقرن التاسع وهذه القضية ربما تقع
بينه وبين الشيخ ابن موسى قبل ٨٨٠ هـ بقليل لما اشتهر عنه أنه ساح
ثلاثين سنة ثم تصدر للتربية ستين سنة أخرى فذلك تسعون سنة ان
طرحناها من عمره الذى ابتداء سنة ٨٥٣ هـ ندرك بالحدس أن هذه الواقعة
كانت فى ذلك العهد الذى ذكرناه ويكون للشيخ ابن موسى اذ ذاك نحو
١٥ سنة وذلك الطور طور الغفلة واستيلاء خمرة الشبيبة على الشباب
فى الوقت الذى يدلون فيه بقوتهم وبحولهم فمن كان منهم لا يرعوى
بخجل فلا تسل عما يرتكبه

ب - ابراهيم بن على من (ايغشان) وقد تقدم فى (الجزء الثالث) بين
الايغشانيين .

ج - عبد العزيز الحرّار التابع المراكشى شيخ الجماعة وامام
الصوفية اذ ذاك وترجمته مشهورة فى محلاتها وليس من شرطنا حتى
نعتنى بسوقها وقد ذكروا أن الشيخ ابن موسى التحق به ويظهر من
كلامهم أنه اتصل به اثر الواقعة التى وقعت له مع صاحب القفة لكن
يظهر أنه انما اتصل به بعد حين بما نعلمه من أن ظهور التابع لم يكن
بعد فى العقد الثامن من القرن التاسع ولذلك تراءى لنا أن ابن موسى
لبث ما شاء الله فى (جزولة) بعدما وقعت له الواقعة ونفض عنه ما كان
فيه . حتى اذا غمر ذكر الشيخ التابع بعد ذلك الجنوب ارتحل اليه وربما
كان يسبح فى القطر السوسى أولا حتى اتصل به فكان ذلك مدعاة الى
سياحته الى المشرق. فتكون الثلاثون التى كان ساحها مفتحة من حين الواقعة
ونحن نعلم من كلام بعض من ذكروا حياة المترجم أنه كان غير منقطع فى
سياحاته عن بلده وانه كان يتعهدا بالزيارة فينة بعد فينة

ذكروا عن كيفية لقي المترجم بشيخه التابع أمورا قد يستغربها

بعض القراء من أن الزائر بقى ينتظر اياما امام دار الشيخ ثم بعد ذلك نام اياما وما ذلك بمستبعد لاعادة ولا عقلا والاصل فى التاريخ أن لايرد ما فيه الا بما ينافى المحال العقلى فقط وليس هذا منه بل قد يقبل منه أيضا ما هو محال عقلى ان ثبت وقوعه بلا ريب وفى انقرآن والحديث من الخوارق الثابتة ما فيه من الادلة للمومنين كفاية (وماذا بعد الحق الا الضلال)

د - أحمد بن يوسف المليانى الشهير من أصحاب زروق توفى سنة ٨٩٩ هـ على ما عند (الازاريفى) فى أسانيده الصوفية وهناك أن التباع هو الذى أرسل ابن موسى اليه فلازمه سنتين

هـ - عبد العزيز ابن خليفة القسمطينى

هذا وليس هؤلاء الخمسة هم مشيخته فقط بل ذكروا أن له ماينيف على ثلاثمائة شيخ شرقا وغربا وقد ذكر أحد أولاده أن له زهاء ستين وثلاثمائة وذلك لعمرى جدير بمن لم يترك فى الاقطار الاسلامية بلدا الا دخله ولا مشهورا فى طريقة القوم الا لاقاه بل ربما يكون هذا القدر أقل ما كان ينتظر من مثله على أن بعض من اعتنى بأخباره قال بعد ان ذكر هذا العدد وما من لقيهم وتبرك بلقيهم فلا يحصون كثرة فبذلك نعلم أن هؤلاء المعدودين كانوا حقا أشياخه الاخضاء حين لم يعد منهم من لقيهم بعض اللقى وتبرك بمسامتهم حينما

سياحاته

يجد القارىء فى حكايات كثيرة مجموعة مع ترجمة الشيخ ابن موسى ما يدل على أنه قطع فيافى كثيرة وخاض أقواما لهم عادات غريبة وشاهد اناسا مختلفى اللهجات والالوان والعقول والمعيشة وعادات الحياة لكنه يقع بين ذلك على ما لا يقبله من له مسكة من الجغرافية من ذكره لجبل قاف . والحكايات التى نسجت حوله و (جبل قاف) هو جبل القوقاز على ما صححه شيخنا السائح الرباطى وهو الذى يعنيه الجغرافيون من الاسلاف لا ما يقصد فى الاساطير من أنه جبل يحيط بالارض كلها كما هناك أيضا ذكر للشور الذى حمل الدنيا فى سياحته (١) ومن هنا نعرف أن ما حكى عنه تخلله بعض أشياء ادمجت فيه من الاساطير وننزه نحن الشيخ عن أن يصدر منه مثل ذلك وهو المعروف عندنا بكل صدق وقصد القول وعدم التشبع بما لم يعلم وان كانت مكانته مهما بلغت ما بلغت لاتجلب له العصمة التى لم تكن الا للانبيا والملائكة اذكر اننى كنت اتلو على بعض المثقفين العارفين للجغرافية والعارفين أنه لاجل قاف كما يتوهمه

(١) ذكر كل هذا وأكثر منه فى أوراق فيها ما نسب للشيخ ولم نخرج نحن عليها .

الجهال وانه لا ثور يحمل الدنيا كما يتوهمه من تتمشى عليهم الاساطير
الاسرائيلية التي ألقت خبر هذا الثور بين المسلمين وادمجتها في كتبهم
فكان يتقبل كل ما فى سياحاته من الغرائب حتى اذا وصلنا أمثال هذا.
قال حسبك فصرت أدافع ولكن بأية حجة أدافع ؟ وبأى عذر اعتذر ؟
والمحسوس يخالف المسطور

لو كان هـ، للشيخ من أصحابه كاتب يعرف أن يكتب التاريخ مصفى.
واستقى منه هو نفسه ما كان شاهده فى سياحاته لكن ذلك مفيدا وممتعا.
ولكن ذلك لم يقدر له فامتزج الواقع بأمور أدخلها فى أخباره من لا يحجزهم
دين . ولا يردعهم عقل وما أكثر هذه المدمجات فى حكايات تناط بأمثال
الشيخ ولو كانت مقصورة على ماهية الكرامة فقط لما كانت كلها الا
مقبولة ولكنها تذكر أمورا أخرى على أنها واقعية مع أنها غير واقعية
والعيان أفضل شاهد وكم قرأت أخبار مثل هذه فى التراجم ولهذا
اقتصرنا على ما كتبه (أدافال) من أصحابه كما ستراه

والخلاصة ان سياحة الشيخ ابن موسى سياحة غريبة طويلة فيها
غرائب وعجائب لانحسب مثلها لكل صوفية (سوس) لا قبله ولا بعده
ولاريب أنه لولا عزيمته لما وفق اليها ولارتد عنها ناكصا على عقبيه
وعزيمة الافذاذ من الصوفية أمثاله عزيمة فولاذية تنسف الجبال وتذيب
الحديد .

يتصدر للتربية

ذكرنا فيما تقدم أنه اشتهر عن المترجم أنه مكث فى التربية ستين سنة.
فيكون مرجعه حينئذ من سياحته نحو ٩١٠ هـ (١) لان وفاته كانت سنة
٩٧١ هـ ثم من ذلك الحين يتدرج فيما هو متصدر له شيئا فشيئا على ما هو
معتاد فى أمثال ذلك حتى كان له ما كان

مستقرا بتأزار والت

عرفنا أن مسكنه كان فى منازل السملالين ثم رأيناه هو يقطن
فى (تأزار والت) فلا ندرى سببا لانتقاله الا اذا أراد أن يبتعد عن الاقارب
وقديما قال بعضهم

أخ الرجا من الابا عد والاقارب لاتقارب
ان الاقارب كالعقا رب بل أشد من العقارب
وكانه نفذ وصية عمر فيما كتبه لابی موسى الاشعري قل لدوى

(١) هذا أقرب من أن نقول ان مرجعه كان - كما قيل - ٩٢٧ هـ .

القربى يتزاورون ولا يتجاورون وانها لعمري وصية غالية لا يقدرها قدرها الا من لسعته الحيات من بنى عمومته . وخصوصا من اراد ان يتصدر مثل الشيخ لتربية المريدين ولتهذيب القلوب ومثل ذلك يتبعه ما يستفزه من افئدة من كان بينهم صغيرا ما يستفزه من حسد واحدة تتاكل بهما الحياة . كما يتاكل الحديد بالصدا

يتراءى لنا أن هذا هو السبب لابتعاد الشيخ عن مستقر اهله ليجد متسعا حيث لا يكدر عليه حياته الصوفية مكدر ولا يزال هناك محل فوق الجبل الشامخ شرقي زاوية (تازاروالت) فوق (تيوانامان) يسمى (أضارنشيخ) - رجل الشيخ - وفيه الى الآن أثر بناء قليل . قيل انه كان متعبا الشيخ اول نزوله في تلك الجهة فكانه كان استقر هناك أولا ثم صار الزوار ينتابونه حتى اذا تكاثروا رأى من المصلحة أن ينزل الى حيث زاويته المعهودة الى الآن وسترى في كلام (البعقيل) عن قريب أن الشيخ كان ساكنا في (الماتن) وان له فيه عريشا لا غير وذلك قبل نزوله في زاويته المعهودة . ولم نعرف الآن ما هو المحل المسمى (الماتن) الا محلا في (تاجاجت) ويبعد أن يكون هو المقصود على أنه لا يزال فيه أيضا أصل متمول ينسب للشيخ الى الآن وذكر لي أيضا أن الشيخ سكن أولا في (بومروان) بـ (سملالة) ثم الى (ايغالن نيت عباس) ومن هناك الى (أضارنشيخ) كما ذكرنا قبل . وسترى (قصر تسلا) أيضا ولا نعرف أين هو

ويذكر أيضا حول نزوله في (تازاروالت) أن للشيخ كان وجد الحربيليين هم قطان ذلك البسيط وتلك المساقى في الوهاد التي تجرى فيها المياه أحيانا فتطلب منهم مكانا تمكن له فيه السكنى فسمحوا له بالقدر الذي تقطعه عصاه ان قذف بها فاذا بها قطعت من ذلك الجبل المطل على بسيط (تازاروالت) شرقا الى ذلك الجبل الغربي الذي يقطنه اهل (ايغير ملثولن) فنازعه الحربيليون في ذلك لانهم ما طابوا نفسا الا بشيء قليل قالوا فكان ذلك هو سبب العداوة بينه وبينهم حتى سلط عليهم (مجاطا) فاجلوهم عن كل هذه النواحي . وفي وسط كومة احجار متراكمة عند الجبل الغربي لـ (تازاروالت) عصا مرتكزة قائمة يزعمون انها هي تلك العصا التي قذف بها استفاضت الحكاية هكذا في الاسمار وتروى ككرامة للشيخ

(أقول) مثل هذا ان وقع من الشيخ وصح منه انه رضى به يغدش في دينه وعفته لانه يدل على أنه يغصب اموال الناس بغير رضاهم وحاشا مثل الشيخ ابن موسى من ذلك ولنقدر ان تلك العصا تطايرت هكذا .

فقطعت تلك الاملاك ككرامة منه فان الكرامة لاتحل حراما ولا تطيب ملكا
لقوم لم تطب به أنفسهم لغيرهم ولذلك نحكم على ان الحكاية مافوكة
ملصقة بالشيخ قصد اكبار شأنه ولا يدرون انها مما يدعو الى اسفافه
لو صحت وثبتت فى التاريخ مع أن التاريخ لا المام فيه بها

ان الذى يمكن أن يكون هو أن الشيخ ينزل بين ظهرائى هؤلاء القوم ثم
تطير له الشهرة فيحسدونه كما هو المعتاد دائما فيقوم فيهم الشيخ
بالمواظ فيشمخون أنفة من الانقياد الى الحق فتأتى هذه القبيلة المجاطية.
فتسلط عليهم كما تفعله كل قبيلة قوية بقبيلة ضعيفة فتجلبوهم كلهم
أو بعضهم . وقد وقفنا على ما يؤيد هذا فى بعض مقيدات لاندري مقدارها من
الصحة ومحصل ما فيه أن الشيخ ابن موسى تطلب من الحرييليين أن
يدعوا لأحكام الشريعة كلها وان يدعوا اعرافا كانوا يتحاكمون اليها
فتأففوا من ذلك واستنكفوا فصادفوا من الشيخ دعوة عليهم مستجابة
فكان أن حاربوا (مجاطا) فانتصرت عليهم (مجاط) فأجلوهم عن تلك الجهات
وهذه الحكاية وان لم تكن عندنا ثابتة كل الثبوت. فهي بحال الشيخ وبمقامه
أوفق وهو الذى نعلم منه الاستماتة فى الذب عن السنة كل حياته واما
ما اشتهر من أن الشيخ هو الذى أتى بقبيلة (مجاط) فأسكنها فى (تيزلمى)
فلا نرى لذلك من صحة وانما نعلم أن هذه القبيلة كانت مذكورة كبيرة
العدد فى سنة ٩٨٧ هـ أى بعد وفاة الشيخ بستة عشر عاما- كما قرأنا
ذلك فى ديوان مولاي أحمد الذهبى المتداول - والغالب انهم كانوا يقطنون
تلك الجهة من قبل القرن العاشر ولعلها من احدى القبائل التى لفظتها القفار
الى (سوس) بعدما اجتاحت الوباء الشهير ساكنى (سوس) فى أواسط القرن
الثامن سنة ٧٤٧ هـ ولعل الموجودين مما يسمون (مجاطة) الى الآن بين
(شنكيط) و (ساليكان) هم الاصل الاصيل لهؤلاء (١) والله أعلم وأما
محاربتهم مع الحرييليين واجلاؤهم اياهم عن (تيزلمى) وغيرهما فهي حقيقة
واقعة بلا ريب ولكن لا يدري فى أى وقت ابتدأت الحروب بينهما ولا ما
هو السبب ؟ وان كان يتراءى لنا أن ذلك ابتدئ من التاسع وعند الله
الامور على حقيقتها

مكانة الشيخ العظيمة فى عصره

ادرك الشيخ ابن موسى فى عصره وبعد عصره من قلوب الناس على
اختلاف طبقاتهم صوفية وفقهاء وعامة ورؤساء مقاما ساميا لم يدركه
فى (سوس) أحد قط منذ العاشر الى الآن فقد كان عاصر فى عهده من

(١) ان الذين يحملون اسم (مجاط) كثيرون. فهم فى الحوز وفى الدلايين وغيرهما

مشايخ الصوفية ومن كبار العلماء السنيين من كانوا سلموا له الامر وصبروه قدرة يقتدون به ويرون أنفسهم دونه بدرجات وناهيك بمن كان يشهره أمثال الشيخ محمد بن ابراهيم التامانارتي وأبى العباس المسكدادى وأبى عثمان ابن عبد المنعم قرينه عند شيخهما التباع ثم تجد مثل الشيخ محمد بن ويساعدن السكتاني والشيخ محمد بن يعقوب الصنهاجى والشيخ عياد التامانارتي وأبى زيد الحامدى يخضعون له ويطاطئون رؤسهم أمامه ويعلمون على رؤوس الاشهاد أنهم دونه بمراحل.

كانت شهرة الشيخ ابتدأت تتسع من نحو ٩١٠ هـ . فقد رأينا سيدى عبد الرحمن بن موسى المسكدادى نزيل (وجان) يصاحبه كثيرا والشيخ يرى له مركزا ويوصى له بأنه من أهله فى بطاقة لاتزال مصونة عند أحفاده الى الآن وقد رأيناها ثم انه توفى سنة ٩٤٠ هـ

اشتهر الشيخ بمجاهدات كبرى ثابر عليها الى ان لقي الله فكان زوارا للاضرحة على رجليه حتى ذكر أنه كان زار راجلا ضريح سيدى عهد الجبار الكبير التيملى زهاء مائة مرة فيما يقولون وكذلك كان يلزم أن يمشى على رجليه حتى وقت كبره كما كان زوارا لآخوانه الاحياء حتى انه لايفتر عن زيارة صاحبه الشيخ محمد بن ابراهيم التامانارتي السى ان توفى فلما عزى أهله فيه ودع (تمانارت) بالعبارة الشلحية المتداولة وترجمتها :

(وداعا يا (تمانارت) يا صاحبة الحريرة والرداء الخلق والحجارة فما خلا منه حبيبك فليخل منك) ، فى سجع شلحي لطيف حلو كما كان يزور ايضا الشيخ محمد بن يعقوب والشيخ الغزوانى بـ (مراكش) والشيخ عبد الله بن حسين التامصلوحتى كما يلم بتلميذه الملك عبد الله الغالب بالله ولا تنس أن غالب هذه الزيارات كانت فى آخر عمره ومنها ما هو فى السنة التى مات فيها وهو اذ ذاك ابن ١١٨ سنة وهى السنة التى توفى آخرها ولا ريب أنه كما يظهر أعطى قوة عضلية اكتسبها من سياحاته على رجليه ثم استمراره على ترجمه دائما وهذه الظاهرة وحدها تكفي فى أنه غير مائل الى الدعة والى ترك المجاهدات التى افتتح بها حياته الصوفية ورجل واطب على هذا واعرض عن كل الشهوات واعتنى باخوانه واولدائه لا يتعالى عليهم ثم لايزال عاضا على مبادئه التى عانقها من أول يوم لاتطيه ألوان الحياة البراقة ولا يزعرعه طنين الشهرة ولا يفتله عن تواضعه ما تهيأ له من استتباع أعظم عصره ثم هو مع ذلك ذو لسان قوال وحال صادق ونظرة صائبة وتأثير فى القلوب وذو

روح قوية ، مما اشتهر به كبار الصوفية الافذاذ والمشايع الكمل فمن كان جمع كل هذه الاوصاف ثم واطب على السنة فلم ينكر عليه ما كان ينكر مثله على ابي عثمان الحاحي في الرسالة التي كتبها اليه ابو العباس المسكندى بل كتب اليه هذا رسالة اعلی من تلك ستراها جوابا عن سؤال وجهه اليه ثم لم يزل شيخ السنة في عصره محمد بن ابراهيم التمانارتي راضيا عنه يجله غاية اجلال ويكبره غاية اكبار كيف لا يكون له مثل تلك المكانة للعظيمة التي تنكشف عنها عبارات الذين كتبوا عن حياته ما كتبوا ثم ان زدت الى ذلك ما كان فائزا به اخيرا من حظوة عظيمة فريدة في بابها من رحلة ملك عصره عبد الله الغالب بالله بجيشه وحشمه من (مراكش) الى زاويته يقصده قصد المريد لشيخه بعدما اخذ عنه . وتلمذ له حين اختاره له محمد بن يوسف الترغی الذي كان ارسله يرود له شيخا للتربية ، من بين مشايخ ذلك العصر المعدودين بمئات لا بعشرات . ثم لم يجد من كان في مثل حال الشيخ ابن موسى فلا رجب ان رجلا جمع كل هذه المناقب التي جمعت اسباب السيادة الصوفية والسيادة الدنيوية جدير ان يتمتع في عصره بمكانة ما فوقها مكانة ثم ان زدت الى هذا انه لم يزل مع شهرته عاضا على ورعه . حين اضاف الغالب بالله في قصره بـ (الحمراء) يوم زاره بعد هذا الحين فلم يحفره ما ناله من تفوق مقامه الى ان يترخص فيتوسع بل لايزال على حاله المعهودة من الورع الشديد والتباعد عن كل ما توسوس اليه نفوس مشايخ اخرين مدعين لو نالوا مثل ما ناله من أن يجثو سلطان عصره بين يديه ثم بعد هذا كله . لم يتخذ اذعان الامير له ذريعة الى ان يفرض عليه ما يخالف ناموس الملك ويهتك عليه سجع السيادة فقد كان يشفع عنده في اللاجئين اليه ولكنه لا يتتبع ما بعد ذلك تتبع من يريد أن يستمتع بمتعة تنفيذ امرونيه - كما في رسالة زيدان الى يحيى الحاحي - بل لايزال يندد باهل الجور فلا ننسى قوله في (مراكش) يوم زاره والناس يزورون منه بالمزاحمة فقال احد الحاضرين من زار خرج فقال هو بل جار خرج كما انه ايضا لا يعلن كثيرا انه من المشايخ بل كان ينكر على من يتظاهرون له بذلك فقد كان يقول لاهل (درعة) بكم يباع المشايخ عنكم يعني التنديد بكثرة المدعين عندهم . وجد ذلك في اسانيد (الازاريفي) (١) ومحصل القول ان ما ناله الشيخ احمد بن موسى في عهده من احترام جميع طبقات الناس كيفما كونوا صوفية على اختلاف اذواقهم وفقهاء على اختلاف انظارهم . وعامة وخاصة الاقارب والاباعد المجاورين والزائرين لم ينله احد من مشايخ

(١) وسترى ذلك في كلام (ادافال)

(سوس) الى الآن . وان زدت على ذلك الالتفات الملوکی زدت لهذا الحكم تأكيدا وهذا هو مقصود الاجماع الذى حكاه زيدان فى رسالته الى يحيى الخاخي على مكانة الشيخ العظيمة فلئن كانت بعض جمل عن بعض المشايخ المترجمين قد يرسلها قائلوها جزافيا فان كل ما قيل عن هذا الشيخ موزون بميزان الذهب والواقع يفصح عن ذلك

ان مكانة الشيخ ابن موسى فيما بين يدى (الاطلس) بل وفيما وراءه قد وصلت مبلغ مكانة الشيخ السبتي غير ان السبتي لم يدرك فى حياته من الاجماع على تسليم حاله ما أدركه الشيخ ابن موسى لانه تصدر عنه امور فيها ما فيها مما تحوم حوله أقوال وأنظار وءراء كما فى ترجمته فى كتاب (الاعلام) للقاضى المراكشى بخلاف ابن موسى فانه لم يزل منتهجا نهجا لاحبا ومحجة واضحة ليلها كنهارها لايزيف عنها الا هالك فان كان فى أخباره المحققة ما ربما يلفت بعض أنظار من لا يالفون النظر فى طريقة القوم ولا يدركون مقاصد الصوفية فى بعض أقوالهم فما ذلك الا نقطة مما هو مألوف عند غيره وما يعم غيره من الصوفية يعمه واما أن تجد فى أخباره المحققة ما تجده فى أخبار آخرين مما يحوجك الى التوقف فكلا ثم كلا الا تحلة للقسم والعصمة ليست لأحد

تلك هى مكانة الشيخ سيدى أحمد بن موسى فى نظر من قرأ عنه كثيرا مما تيسر له مما كتبه البعقيل فى (كراسته) والسيد يبورك فى (مجموعته) والخضيكى والرسموكى والكرايمى والتامانارتى فى كتبهم فى رجالات (سوس) وسنسوق عن قريب للقارىء من ذلك ما تيسر ليرى بنفسه ما رأيناه .

كيف انتخب من بين مشايخ عصره

فى الاستقصاء ما يأتى نقلا عن صاحب (ممتع الاسماع)

(قال السلطان الغالب بالله للاستاذ أبى عبد الله الترغى انى أجد فى نفسى ارادة وطلبا للشيخ فامض فاطلب لى شيخا فذهب يطوف على مشايخ المغرب . وكانوا اذ ذاك متوافرين حتى أتى على الشيخ أبى العباس أحمد بن موسى الجزولى ثم السملالى فوجده شيخا جليلا سنيا متواضعا زاهدا ظاهر الورع ، حسن الاخلاق باهر الكرامات واضح الطريقة جامعا لمحاسن الخلال والافصاف فرجع اليه . وجعل يصف له كل من رأى من المشايخ بما ظهر له فيهم حتى أتى على الشيخ المذكور فقال : وهو ولى ثم ولى ثم ولى . سبعا ، فقال له : كانك تدلنى عليه . وانه مطلوبى . وانه

مقدم على غيره فقال له لا أدلك عليه ولا عندي ما أعرف به تقديمه غير أن هذا هو الذي ظهر لي فازمع السلطان الغالب بالله الرحلة اليه فلما بلغ الشيخ المذكور مجيء السلطان اليه خرج يتلقاه وقد هيا له النزل وأصلحه وأعد له ما يناسبه من الاطعمة الرفيعة النفيسة وقدم اليه التمر الجيد واللبن والحليب ولما خرج للقاءه أتاه بعضهم بفرس وكان من عادته أن لا يركب وإذا أتاه أحد بمركوب لا يرده عليه بل يستصحبه معه . ويعلفه له حتى يرجع ففعل ذلك ولقى السلطان ورجع به معه ، وانزله عنده فمكث في ضيافته ثلاثة أيام ثم طلب منه أن يتخذ وسيلة الى الله تعالى وسأله مع ذلك تمهيد الملك واعتذر اليه بأنه لا يمكنه العيش بدونه ولا يأمن على نفسه ولا تؤويه أرض اذا هو تخلف عنه فقال الشيخ : يا عرب يا بربر يا سهل يا جبل أطيعوا السلطان مولاي عبد الله ولا تختلفوا عليه ثم بعد الثلاث انصرف السلطان الى محله فبقى مدة وهو مستكين مهتد الملك في عافية ثم أتى الترك الى بوغاز (طنجة) و (سبتة) فخافهم وتشوش منهم كثيرا . ولم يهنا له عيش . فجعلت حاشيته يهونون عليه أمرهم فقال دعوني منكم حتى استقي من رأس العين ثم أبرد بريدا الى الشيخ فلما انتهى اليه سمعه يقول يا ترك ارجعوا الى بلادكم . ويا مولاي عبد الله هناك الله في بلادك بالعافية فتقدم الرسول وسلم على الشيخ . وبلغه سلام السلطان ثم انقلب من فوره بعدما ورخ وقت سماع مقالته ، فلما بلغ الى السلطان أخبره ما كان من الشيخ من تلك المقالة وما كان منه من التاريخ وأقاموا ينتظرون ما يكون فاذا الخبر قد ورد على السلطان بأن الترك قد ارتحلوا وانصرفوا الى بلادهم واذا ارتحالهم كان وقت مقالة الشيخ المذكورة ثم ان الشيخ قدم (مراكش) في بعض الايام زائرا من كان فيها من أهل الله تعالى . فرغب اليه السلطان الغالب بالله أن يدخل داره هو وأصحابه ويصنع لهم طعاما وشرط على نفسه أن لا يطعمهم الا الحلال ولا يطعمهم ما فيه شبهة . وحلف للشيخ على ذلك فأسعفه ولما حضر الطعام وضع الشيخ يده عليه ولم يصب منه فلما خرج قيل له مالك لا تتناول من طعام السلطان وقد حلف أن لا يطعمكم الا الحلال فقال له من أكل طعام السلطان وهو حلال أظلم قلبه أربعين يوما ومن أكله وفيه شبهة مات قلبه (أربعين سنة) انتهى

وذكر ايضا أثناء رسالة زيدان الى يحيى ما مرادنا منه

(وقد تحققت وعلمت أن ولاية أحمد بن موسى الجزولي كادت تكون

قطعية واشتهر أمره عند الخاص والعام حتى أطبق أهل المغرب على

ولايته وقد كان مولاي عبد الله برد الله ضريحه والمولى المذكور على ما كان عليه واشتهر عنه ما برح الشيخ المذكور يدعو له ولدولته بالبقاء ويظهر حبه وكان المولى المذكور يعزل ويولى ويقتل وكان قد شرد منه الى زاوية الشيخ المذكور الم رابط الاندلسي وولد أزنك وأمثالهم وكان الشيخ المذكور يقوم المشفاعة فيشفع ولا يتعقب ولا يبحث عما وراء ذلك باقيا على عهده ومودته) انتهى المقصود من الرسالة

وذكر أيضا أثناء ملخص سيرة المولى عبد الله حاكيا عن عيسى السكتاني ما قاله أثناء كلام له :

(لا شك أن مولاي عبد الله مجمع على عدالته وبيعته وقد أخبرني الثقة من أصحاب الشيخ الجامع ابي العباس أحمد بن موسى السملالي أنه قال مولاي عبد الله ياقوتة الاشراف هو صالح لا سلطان) انتهى المقصود

(أقول) ان غاية مرادنا أن ندرك السبب الذي انتخب به من بين أقرانه الموفورين فقد رأيت من كلام الترغى ما رأيت والمستشار مؤتمن كما رأيت أيضا كيف يعامله مريده السلطان. وكيف يعامل أيضا هو بدوره مريده السلطان . فلا يتدل عليه ثم رأيت ما حكينا من أن له مقاما خاصا بين طبقات معاصريه لا يشاركه فيها أحد حتى انهم يكادون يقطعون بولايته مع أن ذلك غيب لا يمكن أن يطلع فيه على الحقيقة الا أن السنة الخلق أقلام الحق وكل ما استتر فلا بد أن تجد له اثارا بينة ومن أسر سريرة ألبسه الله رداءها :

ومهما تكن عند امرء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم على أن التعديل يكون بلا ريب بالاستقامة الظاهرة . وهي الظاهرة على الشيخ في كل أدوار حياته حتى في وقت بلوغه أوجا تتذبذب دونه مقامات أقرانه . ولاجماع طبقات الناس المختلفة الانظار والمعتقدات تأثير عجيب في إصابة الحق .

انزال الناس منازلهم

مما يلفت الانظار من سياسة الشيخ أنه ينزل الناس منازلهم. وانزال الناس منازلهم يظهر أثره من الضيافة ومن المعاملات ومن المحادثات فقد رأيت كيف أعد لضيافة السلطان ما يليق بمقامه. كما نقرأ من أخبار أبي العباس المسكندادى التيزركينى كيف كان تطلب منه تأليف أشياء من مسائل التصوف - وسيأتى ذلك - وكما علمنا أنه كان يسمى دار صاحبه سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ التامازاتى بدار السنة . ولهذه الظاهرة

من اخلاق الشيخ مزية سامية في أنه اجتماع الطبقات كلها مطبقا على أنه فريد عصره وامام دهره :

والناس اكيس من أن يمدحوا رجلا حتى يروا عنده آثار احسان وقد عرفنا من ترجمة أبي العباس (أدفال) الدرعي أنه يفد على الشيخ مرات متعددة لأنه مبهور بما رآه منه . حتى انه عانى أن يجمع من أحواله ومن كلامه أشياء في ورقات - سترها - وتسليم الفقهاء لصوفى ثم اطباقهم على تقدمه وكونه سنيا في كل أحواله كما يقوله الفقيه الترغى أمر قليل وقوعه في كل أعصار الاسلام منذ انشقت العصا بين الفريقين وتوجهت كل طائفة الى وجهة خاصة زيادة على كونه ذا روحانية تمت بالقوة من يضعف أمام الشهوات كما وقع له مع تلميذ عزم على الزنا فاذا به وقف عليه فحفظه الله ببركته وهو عبد الرزاق الدرعي الممدود من أصحابه

قوله البعقلي في الشيخ

(السيد الفاضل القطب الكامل الولي الصالح مصباح البلاد . وبركة العباد شرقا وغربا سيدى أحمد بن موسى السملالى نفعا الله ببركاته وقد أدركناه في حياته وزرناه مرارا عديدة . واخبرنا بأمر كانت في ضمائنا لم يطلع عليها الا الله تعالى واخبره ومناقبه مشهورة قد ذكر منها الاخوان في الله تعالى ما تيسر لهم ولا يحيط بها الا الله تعالى . وتوفي قدس الله روحه في أعلى عشرين يوم الاثنين الثامن لذي الحجة عام احد وسبعين وتسعمائة ودفن في روضته بـ (تازاروالت) مع بعض أولاده الذين وسعتهم الروضة وبنيت عليهم قبة رفيعة نفعا الله ببركاتهم أجمعين)

ثم ذكر في ترجمة الاستاذ محمد بن ابراهيم التيفروينى البعقلى المدرس المشهور ما نصه

(وقعت لنا معه حكاية . وهى أنه يصور لبعض الطلبة في باب الصلاة وتداولنا معه الكلام فيه حتى ذكر تاركى الصلاة على صحة الابدان فقال لنا لاتسلموا عليهم اذا رأيتموهم فقلنا له يا سيدى كيف لانسلم عليهم وهم من المسلمين فقال اعملوا ما قلت لكم وكان فى قلبى من ذلك تحير وقلق كثير ، ثم ورد عليه ركب من الاشياخ الكبار الفضلاء من بلادنا لزيارة الشيخ سيدى أحمد بن موسى نفعا الله به بعد الحكاية المذكورة بنحو شهرين والله اعلم فرحب بهم ، فخرجنا معهم قاصدين للزيارة بجميع طلبته . حتى وصلنا مكان الشيخ بـ (الماتن) - به عرف - وهو فى

تلك المدة لم يتحرك فيه شيء من البنيان الا عريش بنى بالتبن فنادى شيخنا المذكور تلميذه سيدى يحيى بن ابراهيم نسيب الشيخ المتقدم الذكر ان يعلم الشيخ سيدى احمد بن موسى بقدومه مع الناس اليه فاعلمه فامر لنا بالدخول فى العريش المذكور فاصطف الناس فيه مرتين فى مجلسهم ثم بعد ساعة زمانية دخل علينا الشيخ من باب آخر. فبادره الناس بالسلام واحدا بعد واحد حتى التقى معه شيخنا المذكور بالسلام فتقابضا بايديهما يقبلانها كل واحد منهما يقبل يد صاحبه حتى ليقبلان ذراعيهما للشوق منهما مع ارسال الدموع من أعينهما ودام ذلك ساعة زمانية طويلة حتى تمنينا أن انفصلا فلما انفصلا رجع شيخنا الى مجلسه الذى قام اليه منه وجلس سيدى احمد بن موسى فى دكان وحده فوقف الناس بقليل - كذا - وسكتوا وسكت الشيخ ساعة طويلة فقلت فى نفسى سبحان الله ما سبب هذا السكوت الطويل فما أتممت ذلك الخاطر حتى تكلم الشيخ قائلا السلام عليكم السلام عليكم السلام عليكم من هنا الى جنة رب العالمين ، فجميع من لقيتموه فسلموا عليه كان من المصلين أو من غيرهم. فارتفع ذلك التحير والقلق اللذين ذكرتهما من قلبى ببركة كلام الشيخ ومكاشفته علينا والحمد لله ثم شرع الشيخ فى الكلام مع الناس فيسألونه عن مهماتهم حتى حضر الغداء فأكلوا وانصرفوا) انتهى

وذكر فى ترجمة مؤذن الشيخ وهو ابراهيم بن الحسن البعقيلي طوبى لمن رأى عمى ابراهيم ابن الحسن كرهه ثلاث مرات . وكان يثنى عليه خيرا كثيرا راضيا عنه فى الحال والمآل وذكر فى ترجمة تليذه احمد بن محمد الاغرابويى أن الشيخ كان يوصيه كثيرا بزيارة مسجد (موزايت) بـ(بعقيلة) ويقول ان مسجد (موزايت) ومسجد (تاكوشنت) بـ«آيت صواب» لا يشبههما مسجد فى هذه البلاد فضلا وكرامة

وذكر فى ترجمة تلميذه أيضا عبد الله ابن الحاج الاغرابويى أنه كان يتحنت فى مسجد (موزايت) ويطفىء السراج مخافة نقصان زيتيه لئلا يفتن له أهل المسجد فكاشفه الشيخ فى ذلك فقال لا والله لا ينقص ولو أوقد ليلا ونهارا وذكر عن مترجمه أنه حضر مرة فى مجلس الشيخ. وقد سكت الناس ذلا يتكلم احد وقد ضاق بهم المسجد والشيخ أيضا ساكت كأنه غضبان ، حتى ضجر الناس قال : فقلت للشيخ من طرف المجلس يا سيدى احمد ما معنى قوله تعل (يا أيها الذين ءامنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) فقام من موضعه قائلا أغيثونا يا معشر المسلمين فارتفع التحير عن قلوب الناس ورجع الشيخ لموضعه فبسط للناس لسانه يعظهم ويذكرهم ببركة الآية الكريمة

(أقول) يوجد في أثناء تراجم كثيرة في كراسة البعقيل ذكر عطر
للشيخ سيدي أحمد بن موسى وإنما أتينا بهذه النبذ ليعلم شيء من أحوال
الشيخ المشاهدة منه ثم اننا سنورد رسالة (أدافال) مع طولها التي كتبها
في أحوال الشيخ فنكتفي بها وبما ذكرناه عن البعقيل عما ترجمه به
آخرون جاءوا بعد هذين لان هذين حضرا الشيخ وعاشراه (وما راء
كمن سمع)

رسالة أدافال الدرعي

(اختلفت النسخ من هذه الرسالة فاجتهدنا وجمعنا بينها وصححنا
بعضها من بعض . الا ما لم نجد لتصحيحه سبيلا فاما حذفناه واما أبقينا
لفظه كما هو) وهاك الرسالة

(يقول العبد الفقير الى رحمة ربه المشفق من سوء كسبه الظالم
لنفسه المنكر خاطره لقله العمل والتقوى الابق من مولاه الراجي
عفو مولاه الراغب الى الله في اصلاح حاله وتسديده وتيسيره أحمد
ابن محمد خادم أهل الله (أدافال) - به عرف - السمساني الحسنی أحسن
الله سره وعلى نيته الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم تسليما فالغرض من هذا التنبيه على بعض فضائل ولي الله
تعالى . الفد الغريب ذي المناقب الباهرة والعلوم الفاخرة اللدنية الربانية
شيخنا وأستاذنا الاعظم الاحب الاعز السيد أحمد بن موسى حسبما
سمعتها من الثقات وغيرهم فأرجو الله تعالى ببركة مولانا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وآله وبركة هذا الولي أن يوفقنا في هذا التنبيه الى
الصواب للحق ويجنبني الخطأ والزلل وينفعني بذلك نفعا بليغا دينيا
ودنيا وآخرة ويجعلني أكثر الناس انتفاعا بهذا السيد وينيلني فيه
فوق الامل فانه تعالى جواد كريم رؤوف رحيم ذو الفضل العظيم وأما
ما يذكر من فضائل هذا السيد فأكثر من أن يحصيها العد أو يحصيها
الحد حدثني ولد السيد الفقيه العالم الناصح المكاشف السيد أحمد بن
عبد الرحمن بزاوية هذا السيد في أواخر رجب الفرد سنة ٩٦٩ هـ وهو
اذاك واخوته بها عند الشيخ أن والده قال ما في أولياء الله تعالى القداماء من
المناقب ففي سيدي أحمد بن موسى وأكثر من ذلك وحدثني عن والده
نفعا الله به أنه قال كان شيخه العالم العلامة سيدي الحسن بن عثمان
في مجلس اقراءته يوما فحمد الله تعالى مرتين أو أكثر ثم قال ان سيدي
أحمد بن موسى طلع جبلا مسيرته ثلاثون شهرا بين الظهر والعصر هاتان

الحكايَتان أحدهما سمعها الولد المبارك من أبيه والاخرى بواسطة سيدي محمد المعروف بالدرأوى الكائن عندهم وهذا الجبل الذى ذكر أنه طلعه هذا السيد لم يسمه وقد كنت سمعت من الناس أنه طلع (جبل قاف) بين الظهر والعصر وكذا حدثنى رجل لم أتهمه عن سيدي محمد الدرأوى أن سيدي أحمد بن عبد الرحمن وبعض الاشياخ الكبار قالوا لرجل ان سيدي أحمد بن موسى طلع (جبل قاف) ثم قال لهم ذلك الرجل رأيت فى الكتاب أن مسيرته أربعة أشهر فاذهب بنا اليه فان كان طلعه ظاهراً فسيذكره لنا أو نحو هذا فذهبوا اليه . فقال ذلك الرجل أطلعت (جبل قاف) فقال نعم طلعت فى يوم مسيرة شهر وفى ربيع يوم مسيرة شهر وفى ربيع آخر مسيرة شهر وفى ربيع آخر مسيرة شهر ونحو هذا من الكلام . وحدثنى رجل أنه جلس هذا السيد مع الناس فاذا برجل مقبل فخاف السيد أن يفرغ الكلام فى وسط الناس فقام رضى الله عنه وأرضاه عن الناس مجتنباً فجلس مع الرجل القادم والمحدث بقرب منهما فقال المقبل للشيخ يسلم عليك صاحبك أو قال أصحابك قالوا لك بامارة حين كنا جلوساً نزور الروضة الفلانية على (جبل قاف) فسكر الشيخ . فلما أفاق قال له (الله الله) ما هاذن يفعل أحدكم بأصحابه يستترهم . ثم قال لهم لا تحدثوا بهذا وقال لى المحدث أنا حين حدثنى بهذا لا تحدثوا به أحداً فقلت له أنا ما على هذه الارض خير من هذا السيد رضى الله عنه كتما لأمره ومع هذا أشاع الله تعالى أمره وأظهره وملا القلوب بحبه فلا تكاد ترى أو تسمع بولى اتفاق عليه الناس وشاع ذكره مثله فله كل الشهرة مثل ولى الله تعالى سيدي أبى العباس السبتي رضى الله عنه ونفعنا به وحدثنى رجل أثق به أن سيدي أحمد بن عبد الرحمن . وحلف بالله والله أعلم أن ما كان يذكره الناس فى فضائل سيدي أبى العباس السبتي كان فى سيدي أحمد بن موسى لأدرى أسمع هذا المحدث هذا من سيدي أحمد المذكور أم سمعه من غيره فذكرت هذه الحكاية لبعض من عرف سيدي أحمد بن عبد الرحمن فقال لى أولم تطالع الكتاب الذى فيه مناقب سيدي أبى العباس فقلت نعم فقال لى سيدي أحمد مناقبه أكثر من هذا وحدثنى بعض الفقهاء أنه سمع سيدي أحمد بن عبد الرحمن يقول ان سيدي أحمد بن موسى من القادة الاولى مثل الفزائى وغيره أو أكثر فقد كان سيدي أحمد بن عبد الرحمن والشيخ سيدي محمد بن ابراهيم يعظمان هذا الشيخ . ويشاورانه فى أمورهما ويتأدبان معه ويشيان عليه . لاسيما سيدي أحمد حدثنى بعض الناس أنه كان يأتى

- يعنى سيدى أحمد بن عبد الرحمن - اليه لما كان بموضع يقال له (تيوانامان) فيطلع اليه على جبل ينظر اليه ويرجع من غير أن يلقاه وانه لا يشافهه فى حوائجه انما يرسل اليه فلانا لرجل سماه لى أعرفه كان هناك قديما وذكرت هذه الحكاية لولده فقال لى اذا لقيه فتارة يجلس وتارة ينصرف من غير أن يجلس وكان متادبا معه كثيرا او نحو هذا قال لى الولد المذكور لا يشافهه فى حوائجه انما يكتب اليه فيها ولله در هذا السيد ما أنصفه وأحبه لأولياء الله وأكثر تأدبه معهم مع أنه رجل صالح عالم نقى صليب فى الدين لا يهاب الامراء كغيره لم يكن من اصحابه من يواجههم بما يواجههم به من الحق وهكذا ينبغي للمؤمنين أن يكونوا أذلة على اهل الله ويفلظ على من يستحق الغلظة ولا يمنعه ما فيه من الخير ان يتواضع لأولياء الله اقتداء بالملائكة والانبياء والا كان قدوته ابليس اذ أبى السجود لسيدنا آدم عليه السلام كما حكى الله تعالى عنه وهو قوله (أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) وحدثنى رجل ثقة أنه سمع الشيخ المذكور يقول كنت أسير مسيرة ثلاثة أشهر فى يوم وانه نادته أمه فسمعها فى مسيرة سنة فرجع وحدثنى هذا الرجل أيضا أنه سمع هذا الشيخ يقول ياتى الى الناس فأرى الذنوب على رؤوسهم مثل الرماح . فلا يذهبون عندى حتى يذهب ذلك أو أقرب من هذا وهذا السيد رضى الله عنه وأرضاه أشتهر عند الناس أنه ساح فى الدنيا كلها وذكرت ذلك للشيخ سيدى محمد بن ابراهيم فقال لى ان سلكها فقد مشاها وحدثنى هذا المحدث وكان صهرا لسيدى محمد بن ابراهيم أن سيدى محمد أعرف فلانا وفلانا من الاشياخ ومع ذلك قال : ما رأيت الا سيدى أحمد بن موسى وقال لى أيضا سيدى أحمد بن عبد الرحمن عرف فلانا وفلانا من الناس فى (فاس) ومع ذلك قال لنا ما رأيت الا سيدى أحمد بن موسى أو قريب من هذا وحدثنى من وثقت به فيما حدثنى به أن سيدى أحمد قال ان من أولياء الله تعالى من يبلغ العرش أى بالروح لا بالجسد اذ هو خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من يجوزه وأشار بمن يجوزه الى نفسه سمع ذلك منه بنفسه وحلف لى بالله تعالى بما معناه أن سيدى أحمد كان يطالع اللوح وذكر لى هذا المحدث أنه قال مرة قبل أن يصله أردت أن يضربنى أعنى سيدى أحمد فى ظهرى ليخرج منه الشيطان فلما وصله جاء خلفه فضربه ثلاث مرات فى ظهره كما تمنى وذكر لى أيضا أنه كان ببلده وكان له عرش من النخل وكان له شريك فى ذلك وربما يأخذ ثمرة من ذلك الفرس فلما

وصل الشيخ قال له هذا ذلك الفرس يصلح واحد يدخل جناناه من
المصبح الى العشي ويمسك يده أو نحو هذا وحدثني رجل ثقة عن بعض
الناس سماه لي أعرفه أن الشيخ سيدي أحمد بن عبد الرحمن قال
من ظن أن سيدي أحمد بن موسى يحتاج الى الأسباب فقد ضل وحدثني
من وثقت بحديثه غير مأمرة بحكاية سمعها من سيدي أحمد بن عبد الرحمن
يحكيها عن سيدي محمد بن ابراهيم وذلك أنه قال ذهب سيدي محمد
ابن ابراهيم مع رجل اعتقد فيه الخير الكثير الى السيد أحمد بن موسى فلما
لقيه ذهب ذلك الرجل الى المسجد فقال سيدي أحمد بن موسى لسيدي
محمد بن ابراهيم لا تمش مع ذلك الرجل فإنه مكتوب في جبهته (أن
المبذرين كانوا اخوان الشياطين) وفي جبهتك (أن المتقين في جنات ونهر)
وحدثني من أثق به أنه قال له أعني سيدي أحمد ما ظهر لكم في ابن
العربي (١) أعالم عندكم ؟ فقال له نعم . فقال كان من يقدر اليوم أن يضع
على القراء أكثر مما وضع عني بذلك نفسه وحدثني بعض الناس أنه
حدثه رجل أنه جلس في مجلس سيدي أحمد حتى أقبل رجل فقام اليه
فتلقاه وجلس معه كثيرا حتى ضاق أهل المجلس فلما انقضى كلامهما دخل
سيدي أحمد لداره فقال محدث محدثي لذلك الرجل سألتك بالله من
تكون أنت الذي قام اليك سيدي أحمد فقال له خرجت لساحل البحر
من جهة (ماسة) فلقيت سائحين فقالا لي الى أين فقلت لهما اطلب القطب
فقالا لي وهل بقي قطب من وراء سيدي أحمد بن موسى تطلبه ثم ذهبت
الى أن وصلت (سلا) فلقيت سائحين آخرين فقالا لي أيضا مثل مقالة
الاولين ثم ذهبت الى (فكيك) فوجدت سائحين في خلوتهما فسألاني
كالاولين عن ذهابي الى (فكيك) فأخبرتهما بما أخبرت به الاولين فقالا لي
مقالة الاولين فقالا لي اذهب اليه أي الى سيدي أحمد بن موسى اذهب اليه
فقلت لهما نعم وبت عندهما حتى أفطرت فقال لي احدهما بلغ له السلام
وقل له بامارة أنك أمس هنا فقال لصاحبه شيعة ووضع صاحبه يده على
كتفي فرفعت خطوة أو خطوتين فاذا أنا هنا أو قريب من (٢) هذا
وحدثني من أثق به عن رجل صالح أنه حدثهم بمثل هذه الحكاية حكاها
ذلك الرجل الصالح عن خبره لكن في هذه الحكاية ذهب هذا الطالب للقطب
بـ (مكة) فدل على سيدي أحمد هناك بما يقرب من الاولى تركنا الفاظها

(١) يعنى ابن العربي الماعزى كما يظهر

(٢) المؤلف يكرر مثل هذه العبارة تملصا مما عسى أن يتخلل الحكاية من
بعض زيادات تافهة .

اختصاراً قال لى الشيخ سيدى محمد بن يعقوب نفعا الله به ورضى عنه ليس فى بلدنا من وراء سيدى سعيد الا سيدى أحمد بن موسى وذلك بعد موت سيدى سعيد بن عبد المنعم واما فلان لبعض الاشياخ سماه لى واعرفه فقد كان اليوم كثير التقوى كثير الورع لكن طريق سيدى أحمد أفضل أو كلام هذا معناه وقال لى قل لى سيدى أحمد يبلغ اليك ذلك الفقير السلام يعنى نفسه وقال لك أنا من أولادك وأنا ذاهب اليه والى ذلك الشيخ الذى وصفه بالورع الكثير والتقوى الكثيرة خص بتبليغ السلام وما معه السيد أحمد دون ذلك الشيخ الآخر والكل على هدى نفعا الله بهم ، ورضى عنهم لكن كما فضل الله بعض النبيئين على بعض كذلك فضل بعض الاولياء على بعض (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) (وفوق كل ذى علم عليم) (وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) وحدثنى رجل أثق به أنه لقى بـ (ماسة) سائحا فقال له أتيت سيدى أحمد بن موسى وأردت أن أسأله عن مسائل فلما وصلته غلبتنى همته ، فقال لى لم لم تسألنى عما أردت فقلت له سألتك بالله ما الذى أعطاك الله من النور . فقال لى رأيت البحر اذا أرادت الشمس أن تغيب فقلت نعم فقال كذلك وقلت له أيضا سألتك بالله ما الذى أعطاك الله من السمع فقال لى أسمع الخادم اذا كانت ببلد السودان تدق فى مهراسها وقلت له أيضا سألتك بالله ما الذى أعطاك الله من الحكم فأشار بيده اليمنى من ناحية اليمنى الى ناحيته اليسرى ثم سألته عن الرابعة فامتنع ولا أدري ما هى. لم يسم لى المحدث ما هى الرابعة ، وكذا محدثه لم يسمها له بل قال سأله عن شئ بينه وبين ربه والله أعلم أن المسألة الثانية من هذه المسائل قد حدثنى بنحوها من سمعها منه نفعا الله به ورضى عنه وأرضاه وحدثنى رجل أنه خاطبه القصب الذى كان بجنانه بـ (تازارواالت) قال له أربعمائة سنة هنا ، انتظر مجيئك أو نحو هذا حدثنا بذلك المحدث المذكور بمسجد زاويته السنية ونحن نتحدث عن فضائله قال لم يسمع ذلك من سيدى أحمد بن موسى بنفسه بل بواسطة وحدثنى أنه مرة رحل من بلده فسمع الاجبال تخاطبه الى أين يا سيدى أحمد فرجع وحدثنى بعض الحجاج أنه رآه بـ (مكة) وكذا حدثنى أحمد بن سيدى محمد برحمة (١) الله أنه رأى ببلد السودان رجلا فقال له : رأيته بـ (مكة) وكذا ولد الشيخ سيدى عياد حدثنى عن رجل أنه أخبره أنه رآه بـ (مكة) فى قصة تركتها

اختصارا ووصفه للناس قبل أن يلقاه وحدثني بعض الناس عن سيدي محمد بن ويساعدن أنه قال اينما ناديت سيدي أحمد بن موسى يسمعك ويحضرك فلا تناده الا في أمور الآخرة او قريب من هذا وبالجمله ففضائل هذا السيد كثيرة لقي الشيوخ الكثيرة ثلاثمائة أو أكثر حدثني بذلك السيد ابراهيم بن الحاج خديمه وخاصة الخدام لسيدي سعيد بن عبد المنعم . حسبما حدثه بذلك سيدي سعيد قال وشهد له بالخير الكثير وكذا غيره من الفقراء ممن عرفت ثقته أخبرني بثناء الشيخ المذكور عليه ثناء عظيما وحدثني بعض الناس الآخرون أن له ثلاثمائة شيخ ونحو نصف مائة فأول من لقي من الاشياخ سيدي محمد الوجداني ثم سيدي عبد العزيز التباع وسيدي أحمد بن يوسف وسيدي عبد العزيز القسمطيني رضي الله عنهم وأرضاهم ولنكف العنان فلعل في هذا القدر بركة . فاليه انتسب . وبأذيله أتعلق . نفعتني الله به وحشرنا معه ، ومع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين . وانتسب أيضا الى سيدي محمد بن علي رضي الله عنه ونفعنا به وأرضاه والى شيخين عظيمين لم أدرك حياتهما لعل الله تبارك وتعلي ينفعني بذلك هذا انتهى ما يسر الله من ذكر فضائل ولي الله سيدي أحمد بن موسى بتاريخ أوائل عام تسع وستين وتسعمائة في شهر الله شعبان وفي تلك الايام قدمت من عند الشيخ المذكور . وقد كنت قدمت عليه أولا سنة احدى وستين فسي شهر الله شعبان ثم تتابع سفرى اليه حتى سافرت اليه ثمانيا نسال الله أن لا يخيب الامال ولا يحرمنا من فضائل ذلك بمولانا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وان لا يجعل هذه السفرة آخر عهدي به كما نحب ونهوى ويرضى به عنا مولانا وفي السنة المذكورة ذهب الناس الى جهاد الكفرة الكائنين بـ (البريجة) نصر الله المسلمين . ودمر الكافرين . اللهم انصرهم نصرا عزيزا يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين يا نعم المولى ونعم النصير وبعد كتابي هذا رأيته في عالم النوم بين النوم واليقظة واخبرني بعدم أخذ الناس تلك البلدة الا بشرط ذكره لى ومن كلامه رضى الله عنه عند موادعتى معه كن مع الله صادقا يكن لك عاتقا وقال لى أيضا لاتكن عبد الظهور أو كلاما هذا معناه ولا عبد الخفاء كن عبد الله ومثل شيخنا هذا سيدي أحمد ابن موسى مثل الذى قال فيه صاحب (روض الرياحين) مثل سيدي فلان فى الاولياء مثل سيدي يحيى بن زكرياء فى الانبياء ان شاء الله أو أكثر . وحدثني بعض الفقراء بزأويته أول قدومى عليه أنه قال له : لى ثلاثمائة

شيخ وخمسون شيخا أو نحو هذا فمن دخل هذه الخوانيت كانه لقيهم كلهم ويعنى بالخوانيت زاويته وحدثني بعض الفقراء أنه جلس عنده والناس يزورونه فقال في نفسه والذي لزم هؤلاء أن يتعلموا دينهم واما الزيارة خاصة فأى فائدة لهم فيها أو قريبا من هذا ثم قال فى نفسه ثانيا ولعل الله تعالى يغفر لجميعهم ببركته فالتفت اليه فقال له ما الذى قلت أنت فقال لما كان الحال هكذا اسقط الله عليهم الحساب فالامر الهين أو نحو هذا من الكلام ولا يبعد أن يصدر منه فى بعض الاحيان مثل هذا فى حالة البسط والا فهو أبعد من مثل هذا ولقد سمعت منه مرة مثل هذا والله أعلم ولقد سمعته أيضا قال المسافرون يضمنون للناس الجنة . ولا يدرون ما ذهبوا اليه . ثم قال (وما أدري ما يفعل بى ولا بكم) أو قريب من هذا والمراد بالمسافرين الطلبة وسمعت من أخينا فى الله سيدى ابراهيم بن سليمان الجزولى الدرعى السكنى المتوفى بزاوية سيدى محمد بن على نفعا الله به حكاية ، وهى أنه قال كان عند سيدى أحمد ابن موسى أحد الطلبة ثم قال له سيدى أحمد أريد أن أذهب لـ (فاس) لطلب العلم فقال له أوما تشاور شيخك يعنى سيدى أحمد بن عبد الرحمن اذ كان يقرأ عليه ، فقال له نعم فتشاوره فقال له سيدى أحمد بن عبد الرحمن العلم علم الظاهر والباطن ان كان مرادك الظاهر فأى شعبة شئت من (جزولة) أخذته فيها (١) وان كان مرادك الباطن فخليق له ذلك الرجل الذى كنت عنده فلو كان يقبلنى لكنت أمة. أو قريب من هذا . وحدثنى اليزود (٢) خديم سيدى أحمد بن موسى وخديم سيدى سعيد قبله أنه سمع من سيدى سعيد المذكور أنه قال لو كان يقبلنى لرفعت رحيلى اليه ولله در هذا السيد ما أحسنه وأنصفه فمع امامته يصدر منه هذا التواضع لكن كما قيل

وما عبر الانسان عن فضل نفسه كمثل اعتقاد الفضل من كل فاضل وقد شاع عنه رضى الله عنه ونفعا به أنه قال لم يبق فى هذا الزمان من يقدر على اولاد الناس سوى سيدى أحمد بن موسى. لكن أباهم وبعضهم يحكى عنه أنه قال : ولا بد أن يقبضوه بكره منه أو قريب من هذا ولقد سمعت أنا نحو هذا الكلام من غيره. وأحمد (٢) سمعه من الشيخ سيدى سعيد بلا وساطة وحدثني بعض الفقراء أنه حدثه فقير أنه قال كان قادما من بعض قرى بلاد (حاجة) مع سيدى سعيد قاصدين زاوية الشيخ سيدى

(١) يقصد كثرة المدارس العلمية فى (جزولة) وما أكثرها .

(٢) كذا .

سعيد والشمس على حال الغروب ثم لقينا رجلا وسلم على الشيخ ثم قال ذلك الفقير لسيدي سعيد بعد ذهاب ذلك الرجل لنجد في السير . لعنا نبلغ قرية فلان لقرية من قرى (حاحة) واما بلدته فبينها وبينه مسافة يوم ولم يطعمها تلك الليلة فقال سيدي سعيد لذلك الفقير ان الرجل الذي لقيناه أراد أن يصلي المغرب بـ (مكة) فكيف لا نصليها نحن بـ (بنى داود) زاويته فقال له الفقير من الرجل ياسيدي فقال له سيدي أحمد بن موسى وذهبا هما وصليها بزاويته وقد حدثني بعض الفقراء أنه - أى سيدي أحمد بن موسى - قدم مرة على الشيخ سيدي عبد الكريم (١) نفعا الله به فلما ذهب الى أهله شيعه سيدي عبد الكريم . فلما رجع عنه شرع يلتفت فقال له أصحابه وما الذي تلتفت اليه ياسيدي فقال لهم ذلك الرجل الذي شيعته دخل بعض بلدة (جزولة) قال لي هذا الفقير لما قدم سيدي أحمد على سيدي عبد الكريم لم يطب خبز فرانهم فقال سيدي عبد الكريم لصاحب الفران هذا الرجل هو الذي تقبضه عن خبزك الذي لم يطب وسمعت أيضا أنه قدم على سيدي عبد الله الغزواني نفعا الله بهما ثم ان رجلا صلي معهم ومعه قطعة من حديد ثم ذهب بها لحداد فأبت أن تطيب . فقال له سيدي عبد الله : لو ذهبت بها الى حدادة (مراکش) كلهم لم تطب صليت بها من وراء فلان - أى سيدي أحمد بن موسى - وما يذكر الناس من عجائب سيدي أحمد كثيرة انتشر ذلك في البلدان وسارت به الركبان وتواترت بها الاخبار ولم ينكرها الا عاند أو حاسد أو جاهل . واليه يعود حسدهم وعنادهم وجهلهم

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من أراد أن يوصله اليه التصديق بالفتح لا يكون الا بالفتح . والايمان بالولاية ولاية والانتقاد جناية وليحذر العاقل أن تجتمع عليه مصيبتان الحرمان من كرامتهم وعدم التصديق بها وأصل هذا كله تقوى الله العظيم اتق الله تر عجا قال تبارك وتعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)

على قدر تقوى الله تأتي المواهب وتأتي على قدر الذنوب المصائب

لكن لا ينبغي للعاقل أن يقصد بتقواه الكرامات فيكون عابدا لها لا لمولاه ومولى كل شيء ذلك يسلب عنه التقوى فان رأى شيئا من ذلك فمكر واستدراج والعياذ بالله من ذلك ولقد سمعت عنه رضى الله عنه

(١) هو عبد الكريم الفلاح المراكشي

حكائيتين وفي قلبى منهما شيء لا يهام ظاهرهما مخالفة علم الظاهر
احدهما أن رجلا حدثنى أن هذا السيد لما طلع (جبل قاف) أصابته السماء
فى جبهته قال وأثر الجرح الآن به حدثونا بهذه الحكاية قبل صحبتى له
وملاقاتى معه . وأخرى الحكائيتين ما حكى عنه من أنه علق شكارته بالثريا
وهاتان الحكائتان يشق علىّ أولا التحدث بهما لما ذكرت أولا ثم انسى
رأيت فى (روض الرياحين) فى حكاية الاولياء والصالحين والله أعلم أن
بعض الاولياء احتاج الى نار فطال فاقتبسه من القمر فسهل علىّ اذن
أمر الحكائتين فما أحسن الاعتقاد وما أقبح الانتقاد وأقبح من ذلك كله
قبول ما يخالف الشرع المجمع عليه. وأما المختلف فيه فالتسليم أولى وأمض أمر
أخيك على خير ما وجدت اليه سبيلا وما زال العلماء والاكابر يلتزمون
لكلام هذه الطائفة أحسن الخارج فقد يظن القاصر عنهم فى بعض أفعالهم
أنهم خارجون عن المعقول والمنقول كلا والله لا يأتى المحق بما يخالفهما
وأما المبطل فقد يركب المحال عقلا وشرعا وعادة وكل باطل يخالف الباطن
فهو زندقة فلا الشريعة تنافى الحقيقة ولا الحقيقة تنافى الشريعة وكل ما
أتوا به فموروث عن خير مبعوث خير وارث

فاسلك طريق القوم تلق 'يمنه اذ الكتاب قيده والسنة
للمذهب المرجح الصوفية على سواهم حجة قوية
هم اتبع الناس خير الناس اذ يضعون أقوم القسطاس

تبعه العالم فى الأقوال والعابد الناسك فى الأفعال
وتبعه الصوفى وزاد بالخلق والتصوف خلق ومن زاد عليك فى
الخلق زاد عليك فى التصوف قيل كان بدء أمره رضى الله عنه أنه كان مع
الشبان يلعبون قد جعلوا الحناء فى رؤوسهم على عادة الشبان ، اذ مر
بهم بعض الاشياخ نفعا الله بهم يسمى ذلك الشيخ السيد محمد لاوجانى .
وهو معروف بتلك البلاد مدقون فيها فقال لهم: من يحمل لى منكم
أيها الاطفال هذه القفة لقفة من تين حملها الشيخ قال لهم يصعد لى بها
هذه العقبة فأخذها سيدنا وحبيبنا فى الله تعالى . فصعد بها العقبة . وعسل
التين سائل مع رقبته ، وما يخرج من الحناء الذى جعل فى الرأس كذلك
سائل على رقبته فلما قطعا العقبة جلسا فدعا سيدى محمد لسيدى
أحمد فصادف الخير هنالك فمن حينئذ بدأت فيه الاحوال فذهب الى
سيدى عبد العزيز التباع فى حال الذهول (كذا) والله أعلم فلما دخل
سوق (مراكش) أخرج الشيخ من يأتى به اليه فلما لقي الشيخ دخل

الشيخ داره وقال له انتظرني هنا فما زال ينتظره ثلاثة أيام على مزبلة لا يبرح عن مكانه قائلا لعل الشيخ يخرج فلا يجدني ويتيمم هناك ويصلي فبعد ثلاثة أيام يخرج الشيخ فقال انك معي . اذهب لتنام فذهب فنام ما شاء الله ، ثم ان الشيخ أتاه وايقظه وقال له كم نمت فظن انه نام كما ينام الناس فقال له انما نمت سبعة أيام أو قال له أكثر وهو يستغرب ذلك في نفسه وقال أيضا في نفسه الشيخ لا يكذب ثم نظر الى جسده فوجده نحيلًا ، والى الارض التي نام عليها فاذا هي قد تندت فظهر له صدق الشيخ رضى الله عنه ونفعنا به ثم أمر له بالمسير قال له حتى اذا رجعت فان وجدتني حيا زرتني وان وجدتني ميتا زرت قبري (كذا) والله أعلم فساح من هناك . وقصد بعض الاشياخ (١) باذن سيدي عبد العزيز قصده اليه قيل بقى عند ذلك الشيخ ما شاء الله قبل أن ادخله ذلك الشيخ الخلوة سنة ومن عند ذلك الشيخ كانت سياحته فى الارض قيل هذا الشيخ أمره بها ومرت سياحته على ما سمعت نحوا من ثلاثين سنة لكن والله أعلم لم تتصل سياحة الثلاثين سنة كلها بل يتخللها الرجوع ساح مرة سبع سنين . ثم رجع ثم ساح مرة ، ثم رجع فهمت ذلك من كلام بعض الناس والله أعلم . وكان رضى الله عنه قد قصد بالزيارة فى الافاق وسمعت أنه أتى اليه من (بغداد) ومن (الهند) والله أعلم وقصد اليه من (مكة) شرفها الله والله أعلم ومن (المدينة) على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التسليم سمعت أن بعض الناس أتى اليه من (المدينة) ومن (العراق) فلما رآه قال : لو علمت أنه هو لما أتيت اليه اذ هو محضر عندنا كل زمن كذا ذكر من سماه وسمعت أنه خرج مرة يوم الجمعة من (تارودانت) ودار بالندنيا كلها ودخل (تارودانت) يوم الجمعة الاخرى وسمعت أيضا أنه خرج مرة أخرى مع بعض أصحابه الى نحو الكعبة ثم دار نحو (مكة) وأتى أصحابه وفى يده عصا خضراء يوتى به من المشرق أو نحو هذا وسمعت أنه أول أمره كان يلبس قميصا ويلبس الخرقة ويمسك بيده عصا غرز على جنب رأسها مسامير قال المحدث الذى سمعت ذلك منه وأنا اذ ذاك صبي فاذا وجدنا رعيننا أعنقنا أغار علينا بقصبته فنطلق عليه الكلاب فيفر وسمعت من هذا المحدث والله أعلم أنه أتى بقصبته الى أهل بلاد (سمالة) بـ (جزولة) فقال لهم اعلفوا لى فرسى يعنى قصبته (٢) فحملوا كلامه على الاستهزاء . والله أعلم . فادخلوها بيتا مملوءا شعيرا فلم يصبح منه الا أرواث الدواب كان هذا والله أعلم فى زمن غلبه الحال عليه واجتهاده وغرائبه - على ما سعت - كثيرة وما علمت

(١) هو أحمد المليانى

(٢) يسمى هذا الحال خرق العادة عند القوم

انه كان في زمنه مثله ولكن قد يظن الجاهل القاصر اذ لم يسمع منه بعض الدعاوى التي تصدر من بعض من ينتسب الى المشيخة انه غير شيخ وانه ناقص. اذ ربما يصرح هو رضى الله عنه بتنقيص نفسه. وعدم تأهله للمشيخة وفي بعض احواله يقول لمن قصده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يقولوا اصحابي - يعنى انه لا يقول الشيخ لاتباعه مريدى - وفي بعضها يقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخ الكل وفي بعضها يدخل معهم على الاخوة وفي بعضها يدلهم على الله وفي بعضها يدخل معهم على الاخوة . وفي بعضها قال لمن سألته قبوله مرحبا بكم . اختلفت اجوبته رضى الله عنه ، قال لى بعض اصحابه قال مرة لبعض الناس والمحدث حاضر اخوك اخوك خير من ولدك فوالدك ان شئت أعطيتك وان شئت لا واما اخوك تقسم معه نصيبك فحلف لنقسمنها مع اخواننا شرقا وغربا وقد مارست احواله وخبرته رضى الله عنه فان لم يكن هذا السيد شيخ وقته فمن ذا يكونه ولكن غلبة الجهل والعناد لو سألت عنه اهل الله لأخبروك كما قيل

يعلمه الباحث من جنسه وسائر الناس له نكر
ومن تاهل للمشيخة فلا فرق بين ان تدخل معه على الاخوة او المشيخة
كما قيل

ان التواخي فضله لا ينكر	وان خلا من شرطه لا يشكر
والشرط فيه ان تواخي العارفا	عن اللحوظ والحظوظ صارفا
مقاله وحاله سيات	فما دعوا الا الى الرحمان
انواره دائمة السراية	فيك وقد جفت بك الرعاية
وقاصد الفاقد هذا الشرطا	بصحبة يعقدها قد اخطا
لكونه يرى بها محاسنه	ونفسه ذات اغترار ءامنة

وما يصدر من المنتسبين الى الطريق من الدعاوى فالصادق منهم ربما يكون من غلبة حال نفعا الله به واما لاكاذب فلا كلام عليه وحال سيدى احمد حال المحققين، وقد كان السلف الصالح ليس عندهم الا الصحبة واللقاء فاذا لقي الاذن منهم فما ذلك الا على انه اكتسب برؤيته احوالا سنية ثم أحدث متأخروا الصوفية اصطلاحا في المشيخة معروفا . لاقتضاء الحال له ثم حدث ما اوجب رفع الاصطلاح فرجع الامر الى أصله من المحبة واللقاء والافادة بالهمة والحال ، او مشيخة التعليم فعليكم بالكتاب والسنة والتحقيق فى صحبة المشايخ بقصد الهمة يصلون ولله در من قال بعد كلام له :

وقد علم الناس الشيوخ بقطرنا وآخرهم شيخى وموضع اجلالى
وقد قال لى لم يبق شيخ بغيرنا وذا منذ أعوام خلون واحوال
يشير الى أهل الكمال كمثلته عليه من الله الرضى ما تلا تال

قال سيدى ومولاي سيدى أحمد زروق رضى الله عنه ونفعنا به أنه عرض
هذا الكلام على شيخه رضى الله عنه ونفعنا به فقال له ارتفعت التربية
سنة أربعة وعشرين من القرن التاسع من جميع أقطار الارض قلت وما
ارتفاع المشيخة أصلا أفلا بقى شيخ التعليم بعد شيخ التربية كذا عند
سيدى زروق قال لصحة الاحاديث بعدم ارتفاع الهداة من الارض تركت
لفظه رضى الله عنه . وأما لى سيدى أحمد بن موسى وخلقه . فقد حاز السبق
فى ذلك خلق نبوى لو بلغ أحد غاية فى اللين حتى يراه فانه يستحقر
لينه . وقد كنت زرتة عشر مرات . الاولى فى شهر الله شعبان عام أحد
وستين . كما تقدم ، وفى نفسى أن لا أرجع اليه أبدا لعجزى كل العجز عن
السفر لكن من رءاه لا يقدر أن يصبر عنه فرجعت لايه قبل تمام السنة
فلما أردت وداعه والله أعلم اشتكيت اليه بضعفى واستأذنته فى التخلف
عن الزيارة فكانه لم يجب لذلك ثم عدت اليه كذلك وفى كل مرة والله أعلم
أقول هذه هى الآخرة لا أعود لضعفى فينقض الله ذلك الى الثامنة
فشاورته أيضا عن التخلف فقال لى : نحن اخوان فى الله ان أتى بك الله
أتيت . والا يكن الخير ذاهبا أو راجعا ثم قضى الله بعودتى اليه قبل تمام
السنة وقلت فى نفسى وحدثت به غيرة لا أرجع بعدها فقال لى بعض
الناس كمل عشرا ، ثم شرح الله صدرى اليه أيضا وعزمت على ذلك
فبلغ الله الكريم الفعال لما يريد الامل وسافرت اليه فى شهر شعبان أيضا
سنة احدى وسبعين وتسعمائة فكمل بذلك الشهر عشر سنين وكمل
بذلك عشر زورات ثم رجعت الى بلدى فبقيت فيها رمضان وشوالا وذا
القعدة الى أواخر ذى الحجة الحرام فبلغنا انتقال هذا السيد الى رحمة الله
ومحل كرامته عليه من الله الرضا ما تلا تال (الحمد لله) ألحقه الله بأكابر
الصديقين من أوليائه تعالى بلغنى أنه توفى ليلة الاثنين عند طلوع الفجر
ودفن يوم الاثنين الموفى سبعة أيام من ذى الحجة وعيد الناس بالخميس
سبق العيد بثلاثة أيام وفى مثله قيل

حلف الزمان لياتين بمثله حنث يمينك يا زمان فكفر

* * *

هيات لياتى الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل

فانا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرنا من مصيبتنا واعقبنا خيرا
منها لكن والحمد لله لم تزل منا سلسلة الصلاح والشهادة والصديقية
والقبطانية ممتدة من رسول الله صلى الله عليه وسلم معدن الكمالات .

ونور الانوار الى يوم القيامة قال تبارك وتعالى (ما ننسخ من آية أو ننسها ذات بخير منها أو بمثلها) وقد توفي قبله الشيخ العلامة الصوفي السيد محمد بن ابراهيم نفعا الله بهم أوائل صفر والله أعلم من السنة المذكورة رضى الله عنه ونفعا به ثم فى شهر الله رجب توفي ولده لافقيه الصالح سيدى ابراهيم والله أعلم فى ذلك الشهر (١) وقد بلغنا موته ونحن فى أوائل شعبان برد الله ضريحه وأسكنه جنته . وسيدنا ومولانا سيدى أحمد بن موسى رضى الله عنه ونفعا به من بقية الاولين به أكرم الله الآخرين لم يتوف حتى لم يكن فى مقربنا أو فى جميع أقطار الارض مثله فيما ظهر . ولله ما خفى ومعرفة كل شىء علما (ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء) . وعلى ما ظهر لنا قد حق أن أقول :

وقد عدم الناس الشيوخ بقطرنا وءاخرهم شيخى وموضع اجلالى أشير الى أهل الكمال كمثلته عليه من الله الرضا ما تلا تال

فان كان من يماثله أو يفاضله وأخفاه الله فالعلم لله الفعال لما يريد فقد يظهر بعض أوليائه ويخفى بعضا فقد يظهر الافضل ، ويخفى المفضول وقد يظهر المفضول ويخفى الافضل فهم حسب الظهور والخفاء على مراتب أولياء ، تحت السماء يعرفهم غيرى وقد حكى ان سيدنا الحضر عليه السلام قال ما حدثت نفسى أنى أعرف جميع أولياء الارض الا واطهر الله لى وليا لم أعرفه او نحو هذا من الكلام . وقد حدثنى بعض الفقراء الصالحين بـ (جزولة) أن رجلا سار من (العراق) الى هنا وهو يسأل عن مسئلة وام يجد من يفتيها له الا رجلا يرقد عند كانون المسجد ليس عليه من الثياب الا ما يستر به عورته وفى الحديث 'رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه به' لو أقسم على الله لأبره . وقد ذكر لى عنه المحدث الخير الكثير ومع هذا ان أتيت من غير مخالطة لاتحسبه الا من ادنى العوام . وذكر لى أنه يسلم على الناس بـ (بغداد) و (الهند) وهو ببلده والله أعلم ثم تحدثت معه بعد ما أخبرت بذلك عنه فكان يظهر لى صحة ما ذكر لى عنه نفعا لله به وسائر الصالحين وقد كتبت هنا ما يزيد به المحب محبة فى سيدنا وفى غيره من الاولياء وانا أسأل الناظر فى هذه الاوراق بالله وبرسوله وبهذا السيد أن يدعو لى بدعوة صالحة بنيل الامل وقد جبلت القلوب السائلة على حب أهل الله واما من فى قلبه غش وحسد فلو سمع محاسن أحد من أولياء الله لكان محدثه كالذى ينطق بما لايسمع الا دعاء ونداء لاتعجب نفسك فى الحسود فانك لاتفيد من أحب قوما حشر معهم المرء مع من أحب والحب فى الله له فضل عظيم والانتفاع بالرجال عل

(١) يظهر من هذا الكلام أن وفاة ابراهيم كانت بعد والده مع أن الذى عند أهله أنه مات قبله ونزل جده أولاده منزلته وعلى ذلك قسمة أموالهم

قدر الحب فيهم رزقنا الله حبهم لوجهه الكريم وقد كنت أتحرى الصدق
 فيما أنقل ومن نقلت عنه ، وكان عندي ثقة وثقته بقولي ثقة ومن وثقته
 فيما حدثني به خاصة . قلت حدثني من أثق بحديثه وان كان ممن يوثقه
 غيري ولم يكن عندي بغير هاتين المنزلتين لم أذكره بالثقة أصلا ومع هذا
 لا أزكى أحدا ومن نسب حديثا الى غيره فقد خرج من عهده فما زال
 العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، جعلنا الله من
 الصديقين وما زال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا
 أعوذ بالله من الكذب ، ولقد كنت جالسته كثيرا بالنسبة الى أهل بلدنا
 ومع هذا أنسب الى غيري لتحرى الصدق وقد تشوق بعض الناس ان
 لا نحدثهم بمثل هذا عن غيري فلم يجد اليه سبيلا لكن مناقب هذا السيد
 متواترة ظهرت ظهور نار القرى ليلا على علم (والحق يظهر من معنى ومن
 كلم) فلا يحتاج الى حديثي ولا يعرف الرجال الا آخرون وانما لست
 منهم . وقد يمنع المتحدث التحقق بالحالة وقد كان أبو بكر الصديق رضي
 الله عنه أقل رواية عن الصادق المصدوق عنصر الخير كله ومعدنه . مع
 شدة قربه منه من دون أصحابه لتحقيقه بحالي انظر (لطائف المنن)
 نسأل الله تعالى نحن أن يتوب علينا ، ويصلح منا ما فسد ويجبر أحوالنا
 ويعرفنا بهذا السيد المعرفة الحقيقية اذا اراد الله أن يعرفك بولي من
 أوليائه طوى عنك شهود بشريته وأشهدك خصوصيته ومعرفة الله
 أسهل من معرفة الولي فان الله معروف بجلاله وجماله وانى تعرف
 بشرا مثلك ياكل ويشرب الى غير ذلك قال بعضهم وكان يسمع بفضائل
 بعض أولياء الله ما جاوز علمي به سمعي ثم كشف الله لي عن مقامة (كذا)
 فاذا هو من أعلى أهلها ثم مقامة (كذا) فاذا هو أفضل أهلها ثم عن مقامة
 (كذا) فاذا هو من أفضل أفاضلها وذكر مقامات نقلت كلامه بالمعنى
 وقد طال عهدي بالحكاية ، وهكذا الامر لا يعرف الله الا الله ولا النبي الا
 النبي . ولا الصديق الا الصديق الاعلى يحيط بالادنى ولا يحيط الادنى
 بالاعلى . وقد كنت لأستعمل في هذه الاوراق الفصاحة واجادة الخط بل
 بحسب الحال ألهاني عن ذلك ما يعلمه الله واما كلام هذه الطائفة فقد
 حصل لي من مخالطتها ما لأنكره ولا ينكره من له عنهم غيرة رزقنا الله العمل
 وان لا يجعله حجة علينا بمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بهذا
 السيد فانه وسيلتنا عند الله وقد خرج مرة لوداعنا وكلمنا عند
 المواعدة بما شاء الله ثم قال هل كفاكم فقلت له لو وجدنا ما نفارقك
 فقال لي الشمس لا تغيب ثم اتبع ذلك بقوله (أليس الله بكاف عبده)

وقال أيضا (وجعلنا النهار معاشا) رزقنا الله الفهم عنه وسمعت عنه رضى الله عنه أنه قال أقدر أن نرفع الزاوية بربع مد أكن أردت بهذا الكسب نفع الفقراء أو نحو هذا وحدثني بعض أصحابي أنه قال لهم سيدى محمد المعروف بالدرأوى القاطن فى (تيزركين) وكان خديما لاهل السيد قدم على الشيخ مرة الاضياف ووجد الحال عند سيدى الشيخ نحوا من ثلاث أصع من الشعير وقال سيدى محمد لسيدى أحمد أقسم هذا بين عشائهم وبين غدائهم فقال له سيدى أحمد لا بل اجعله كله للعشاء فجعله كله لذلك ثم صعد الشيخ للموضع الذى يعبد الله فيه ثم الى نصف الليل فناداه فقال له ارفع ما فى الاندر فاذا فيه نحو من صاعين من قمح وصاعين من شعير وصاعين من الجلبان والله أعلم وصنع غداء لهم من ذلك ، وبقيت منه بقية قال كانت الان أسفل زرعهم أى زرع الشيخ ونحو هذا من الكلام هذا الامر فى بداية أمره وأما الان فقد فاضت عليه الاسباب وحدث أيضا بمثل هذه الحكاية لكن على غير هذا الوجه وحدثى بهذا لا أدري عنى وأما الاولى فحدثنى بها صاحبى عن سيدى محمد الدراوى المذكور وحكم الله مع أهل الله فى بدء أمرهم الفقر والذل ثم الوجد والعز. حكمة فى ذلك مذكورة . تركت ذكرها اختصارا قال سيدى ابو الحسن فى الحزب الكبير (اللهم ان القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا وحكمت عليهم بالفقر حتى وجدوا فكل عز يمنع دونك فنسألك بدله ذلا تصحبه لطائف رحمتك وكل وجد يحجب عنك فنسألك عوضه فقرا تصحبه أنوار محبتك) الى آخر كلامه فى هذا المعنى ومن حكم الله له شىء من ماله فهو فى يده كالوكيل يتصرف فيه باذن يعطى باذن، ويمسك باذن . ولا تقترض عليهم رضى الله عنهم فى الامساك ولا فى الاعطاء كما لا تقترض على التلميذ فى فعله ما أمره به الشيخ فكذلك لا اعتراض عليهم فى امساكهم وغيره اذ هو باذن القوا الدنيا باذن واخذوها باذن، وتصرفوا فيها بالهدى لابلهى امساكا واعطاء وقد دلهم الى ارض الحفظ لا بالشهوة والمتعة كحالنا نحن الغافلين عبيد الدنيا بل نزولهم الى ذلك بالله ومن الله والى الله لم يحبوا مع مولاهم شيئا فكيف ومن أحب شيئا فهو عبد له وفى الحكم (ما أحببت شيئا الا كنت له عبدا وهو لا يجب أن تكون لغيره عبدا) بل هم الذين زهدوا فيما سوى الله الحق هذا حال العارفين منهم. وأما العباد والزهاد فحالهم الخلو من الاملاك فالورع يضيق والعارف يتسع وكلاهما على هدى من ربهم عاملون على ما ينبغى لكل احد (قد علم كل أناس مشربهم) وقد يقبض الورع يده عن شىء ويمد العارف

يده اليه لا تكشف حال ذلك العارف ولا لباس أمر ذلك على الورع وقد كان هذا السيد رضى الله عنه مخصوصا بالمشورة لما أطلعه الله على بعض الفيوب حتى كان الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم وسيدى أحمد بن عبد الرحمن يشاورانه فى أمورهما مع انهما من اولياء الله أهل الكشف حدثنى بعض الفقراء الصالحين قبل ملاقاتى له أنه يتكلم على حوائج جليسه التى فى ضميره وان كانت خمسين حاجة واحدة بعد واحدة حتى يتكلم عليها كلها وكلامه على الضمائر أمر مشهور عند الخاص والعام والله أعلم وحدثنى رجل خير بـ (تمانارت) وكان صهرا لسيدى محمد بن ابراهيم بكلام عنه رضى الله عنه وهو قوله (خلع لباس الجفا صفة أهل التقى نشر بساط الوفاء صفة أهل الوفا أهل اتقا والوفا هم فى رفاق الجميع) الى آخر كلامه حدثنى بذلك ونحن قاصدون اليه والله أعلم فلما قربنا من زاويته المباركة شرعنا فى ذكر هذه الابيات متداولين لها أنا وأصحابى والله أعلم مدة . لكن قطعنا ذلك قبل البلاد (١) فلما جلسنا عنده بدأ يذكر ذلك . قال (خلع لباس الجفا صفة أهل التقى) وبدأ بتفسير المراد بلباس الجفا وما سمعت ذكره لتلك الابيات الا تلك الساعة لا قبل ولا بعد ذلك والله أعلم أما قبل تلك المدة فلا شك بعدم سماعى لها منه وأما بعد فكذلك فى غالب ظنى ويقينى وقد طال عهدي وتكلم أيضا عن أحوال أهل المجلس وقد كنت مدة أهمنى أمر وأنا على حال السفر اليه فقال لى غير واحد من الناس أذكره له ووكد على بعضهم أن نذكره له وأما أنا فلم يكن فى عزيمتى أن أذكره له اذ أهم أحوالى منه أمر الآخرة ولا أحب أن أذكر له أمر الدنيا فلما وصلنا اليه بدأنى به وما فى ظنى ذلك وذكر لى كيف تكون عاقبة الامر ومرة أخرى شاورته على أمر فذكر لى مصيره الى غير ذلك مما رأيته منه من العجائب والغرائب وذهبت اليه مرة مع رجل يريد أن يشاوره على دفع شئ له من مظلمة الناس يدفعها عنه لاربابها فلما جلسنا عنده قال انصفوا انصفوا وما سمعت ذلك منه قط ومرة ننظر خروجه علينا فتكلمنا على النصح فلما خرج علينا قال انصحوا انصحوا ومرة أذانى انسان ، فلما وصلت كوشف على ذلك وأخبرنى بعاقبة تلك القصة المتقدمة فلم أرجع اليه مرة أخرى حتى قضى الله ما قضى فلما وصلت اليه صار يقول : اعفوا اعفوا . واظن أنه ارادنى وقد دخلت زاويته فى أول قدومى عليه بالقافلة وما طمعنا رؤيته فى تلك الساعة وقصدنا خديمه الى عين هنالك نستظل عندها فمن الله علينا

بملاقاته فى طريق تلك العين واقفا مع رجل يتحدث معه ويضحك فلما زفنا عليه وسلمنا سالنا عن البلد الذى قدمنا منه ثم التفت للذى كان يتكلم معه فقال له اذا ارايتى اذا انك (١) فلتعرف ثم قال للحاضرين اذهبوا بهم الى ماء يعنى تلك العين الذى قصدناها قال لهم لكن اسمعوا ما يقول يعنى الماء فقال له الواقف لابد يا سيدى احمد ان تقول لى ما يقول فاطرق والهيبة تعلوه ثم قال له اذهبوا بهم حتى تسمعوا نهبا (١) وقال لنا ذلك الرجل لابد ان أسأله ولا أدري أسأله بعد أم لا وكان الله تعالى رزقنا منه فى تلك المرة الاقبال العظيم وغير ما مرة اذا لقينى صباح تلك الايام التى أقمتها عنده يقول لى : كيف أصبحت ولم أدر مراده فأقول له بخير أحمد الله الذى لا اله الا هو فسكت الى اليوم الثالث والله أعلم فقال لى أيضا كيف أصبحت فاجبته بما أجبته أولا فقال لى هو أصبحت صباح زيد الخير وفى يوم انصرفت من عنده شيعنا مع بعض الناس الى الخارج ثم دعا لى بما أرجو من الله نيله وهو قوله جزاك الله عنى خيرا كثيرا أثيرا الى يوم الدين ثم تعوذ وبسمل وظننت أنه يريد أن يقرأ لى الفاتحة على عادة الناس فبدأ بهذه الآية الكريمة (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) وانصرفت وسمعته يقول فابقوا على خير ان شاء الله وبى من السرور العظيم بفضل الله ما يعلمه أهله وقد كنت سمعت من فقير صالح من أصحابه قبل ذهابى اليه أنه لا يجب أن يقول له أحد أنت شيخى وينكر على بعض الناس اذا أتوا اليه من (درعة) يقول لهم بكم تباع الاشياخ عنكم اذ كان أهل ذلك البلد يقولون ذلك أى المشيخة وقد ذكرنى ذلك الكلام ما سأكتبه . وهو انى حضرت مجلسه مرة وطلب منه بعض الحاضرين أن يقبله فأجابه بنحو ما يجيب به الناس ثم التفت الى قائلا أنا لا أقول كما تقولون أنتم صوفية (درعة) والذين ذكرت أولا انه يقول لهم بكم تباع الاشياخ عنكم وعند أهل (مراكش) (٢) ولنرجع الى كلام الفقير قال لى ذلك الفقير: فمن أراد تشيخه يخلو به ويقول له تقبلنى أو يضمم ذلك فى نفسه فى مجلسه فينظر ما يجيبه به وحكى لى عن نفسه أنه شيخ سيدى سعيدا حتى توفى فقال فى نفسه فى مجلس سيدى أحمد أشهد الله وملائكته والحاضرين أنه جعلت سيدى أحمد على نفسى خليفة سيدى سعيد فسمعه يقول (لاتخافوا ولا تحزنوا) الى قوله والله أعلم (نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) واضمرت أنا فى نفسى بل قلت بلسانى خاليا اللهم اشهدك

(١) كسدا

(٢) الكلام غير منتظم

وملائكتك وانبياءك انى جعلت سيدى أحمد على نفسى خليفة لسيدى محمد ابن على أو نحو هذا قبل ذهابى اليه لكونه أرغب وأرغد فى الذهاب اليه وما بلغ بهجالة (١) اذ ذاك وخفت ودهشت من عدم الوصول اليه ورأيت فى المنام على شىء مرتفع ورمت الوصول اليه وأخذنى بكلتا يديه قائلاً لى لارفعنك رفعا بليغا وراءه بعض الناس أيضا أسقانى لبنا ثم يسر الله بعد ذلك الذهاب اليه وسافرت اليه سفرا مصحوبا بالتيسر القريب فلما وصلت اليه وخلوت به قلت له أحب يا سيدى أحمد أن تقبلنى لله فقال لى حصل النازل هذا جوابه أولا ثم قال لى الله يقبلنا واياكم ثم قال اخوة الاسلام . ووصانى ودلنى على الله وقال لى اما كثرة الاوراد فلا تشق بها نفسك ثم الى الزورة الخامسة ذكرت له الرؤيا المتقدمة فقال لى (وما ذلك على الله بعزيز) وقلت له حينئذ أحب الاخوة الخاصة فصافحنى فلما كان يوم انصرافى من عنده خرج ليشيعنا بعيدا كما تقدمت الحكاية وقال لى فى ذلك المجلس الله يكمل اخوتنا حاذر عليك بالميزان أو نحو هذا والذى نبهنى عنه أنه حذرني من الاغترار بالناس وتركه ومعرفة غيره (١) لكن ما بان لى ذلك كل التنبيه الا بعد اتيان بلدنا فظهر لى ما حذرني منه رضى الله عنه وقد قلت له مرة انهم اهلكونا بالدعاوى. لاسيما أنا كل ما قام قائم يدعى على فقال لى لن يقوم أحد. ما زالوا لم يولدوا وما زالوا فى قبورهم بحبسهم كل من قال لك أنا فوق الناس فأتنى به يعطينى علامة ذلك فلكل شىء علامة ثم قال لى أعيينا من ذلك يقولون كنا حتى نصلهم فيسكتون يعنى فيعجزون ثم مرَّ بيده على لحيته الكريمة قائلاً كلاما لم أحفظه كأنه توعد بعض من ادعى بشىء . وما كان سبب قولى له أنا هذا الكلام الا أنه تكلم على بعض من ادعى وانكر وعيب ذلك غاية . والا فلا أذكر ذلك والذى عنى بذلك الانكار لم يسمه لكن مفهوم عندى فى حكم المسمى والله أعلم اذ كانت هنالك قرينة تدل عليه قال لى بعض العارفين وكان من أصحاب سيدى محمد بن يعقوب على ما قال من تلاميذه قال لى وقع مرة بينه وبين سيدى أحمد غيار وكتب له سيدى محمد بن يعقوب كتابا اعتذر فيه عليه وعلى أصحابه أى أصحاب المحدث اتى اليه أصحابه فى ذلك فلما أرادوا أن يدفعوا له الكتاب. أعطاهم جوابه قبل قائلاً لهم انى عرفت ما أكل سيدى محمد بن يعقوب البارحة أكل عصيدة بلبن وذكر ما تلقى أهل الله . من أهل بساط اللقاء وبساط الوفاء وبساط العزة وعين لكل بساط من يتلقى منه من

اهل الله وعين اماكن تلك الابطسة فبعضها قال عن يمين العرش وبعضها قال عن يساره وبعضها قال امامه ووصف تلك الاماكن وصفا يليق وصف من رآه هذا معنى كلامه لا لفظه أى كلام المحدث قال المحدث ثم قال لنا الغفران يا جيراننا بعده قال له المحدث ما هذا ظن فيه سيدى احمد ظننا فيك ان الله اطلعك على كل شيء يعنى وانت ظننت فينا ما لم نفعله ثم قال له لا يكون الغفران الا ان ضمنت لنا الشفاعة يوم القيامة فقال لهم تجدونى ان شاء الله عند مليك مقتدر والله أعلم ولا تظن أن اللقاء المذكور بالاجساد اذ الخروج بالجسد خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد أجبنا عن هذا الاشكال قبل هذا بعض الاخوان بجواب مستقل وقول المحدث تضمن لنا الشفاعة فان كان على الظن والرجاء فلا اشكال والا فكما قيل

لا تقطعن لاحد بالجنة ولا بنار ان تبعت السنة
الا بنص جاء فى التنزيل أو صح نقله عن الرسول

والامان من مكر الله من الكبائر الا من اطلعه الله من اوليائه على عاقبة بعض أصحابه فيقطع بالنجاة أذن وذلك لا يخفى على من هو مخالط كلام هذه الطائفة وقد اختلف فى الاول هل يحصل له شيء من علم الغيب أو الظن الصادق خاصة والصحيح الحصول أى حصول العلم بذلك والدليل على ذلك معلوم عند أهله وقد سمعت أن امرأة سرق لها عترة ودعت للذى اتهمته الى سيدى احمد فقال له سيدى احمد ادفع لها عترتها فقال له ما سرقها قال للمرأة ما اسم عترتك فقالت له كذا وكذا. فنادها سيدى احمد فقالت العترة فى بطنه (باع) لكن هذه الحكاية لم اسمعها من ثقة لكن لاتستبعد هذه فى حق هذا السيد فقد كثرت كراماته رضى الله عنه وسمعتها شائعة ذائعة على السنة الناس مع شدة اخفائه لها حتى ذكر شيوخه غير أن تسمعه منه بأن يحكى عنهم أو يقول فلان شيخى . أو زرتة أو لقيته أو يسميه الا نادرا ولا يريد من يطلب منه ذلك بل قل ان تسمعه سمي أحدا صالحا ولا طالحا أو بعيدا أو قريبا وحدثنى بعض الفقراء الصالحين أنه قدم مع سيدى محمد بن ابراهيم من عند الشيخ سيدى سعيد رضى الله عنه ونفعنا به واطرق سيدى احمد وهو اذ ذاك ببلده (أبى مروان) قال الفقير المذكور وما سأل سيدى احمد سيدى محمد عن سيدى سعيد الذى قدم من عنده ولا قال له كلاما أصلا الا أنه سلم بعضهم على بعض وقال كيف أنت وكيف حالك وجلسنا ساكتين من الصبح الى الظهر ينظر بعضهم فى بعض وينظر سيدى احمد فى سيدى

محمد وينظر سيدى محمد فى سيدى احمد من اطرق منهما نظر صاحبه
 فيه او كلاما هذا معناه وكذا عرفته انه لايسئلك عن احد او يامر بك
 بتبليغ السلام اليه الا ان كان نادرا مع كثرة بسطه وانشراحه ومحادثة
 جلسيه فسبحان من يخص من يشاء بما شاء كان بعض الزائرين يذكر
 انهم التقوا مع الشيوخ ويحكون عنهم رؤيا عن بعض الصادقين فيحكى
 عنهم تركا ومحوا لنفسه كما كان سيدنا ومولانا أبو العباس المرسى يحكى
 عن شيخه ابى الحسن انشاذلى الفوث القطب الكبير ف قيل له فلم لم تحك
 عن نفسك فقال لم أرد أن تذكر نفسى مع الشيخ ولو شئت أن نقول
 قال الرسول عدد الانفاس لقلته ولو شئت أن نقول قلت أنا لقلته عدد
 الانفاس لكن انسب الى الشيخ وأمحو نفسى بالكلية او كلاما هذا
 معناه . وقد سمعت أن سيدى محمد بن يعقوب لا يحكى عن نفسه متواضعا
 بل يحكى عن أشياخه كذا قال لى بعضهم . وبعضهم قال يحكى عن سيدى احمد
 وسمعت عن بعض الناس أن سيدى احمد قال زار بعض السادة سبع مرات
 وفى نفسه كل مرة أن يقول له أنت شيخى حتى يصل اليه فيهابه قال
 وما كان شيخه الا هو وكلاما يقرب من هذا وسمعت من الرجل ايضا
 أن سيدى احمد قال لما أتى سيدى محمد بن سليمان بالقطبانية من المشرق
 اجتمعت أولياء المشرق والمغرب عند (جبل الاخضر) وتنازعوا قال ولولا
 الرئمراكيون لحملها أهل المشرق قال ولا ترجع الى المشرق الى زمن عيسى
 ابن مريم عليه الصلاة والسلام (قال مؤلفها) (١) حاشا سيدى احمد أن
 يقول هذا الكلام فانه هذبان فالقطبانية لاتتناوعها الاولياء وليست
 كسلطنة ابناء الدنيا (ومن خط شيخنا مؤلف المناقب (٢) ما نصه) قلت
 فى صحة هذا الخبر عن سيدى احمد نظر فان صح فيؤول . والا فالبكريون
 بمصر ادعوها وهم أئمة شريعة وحقيقة وليست بمحسوسة أيضا
 وحاشا الاولياء من المنازعة أيضا فقد ضاق المحل عن بسط الكلام وكنت
 فى صفرى يحملنى حبى فى أهل الله والتصديق أن أكتب ما سمعته
 ثم الى هذا الزمن ربما أجد ذلك غير صحيح لزيارة العلم . والا فحبى فيهم
 ما زال ولا يزول ان شاء الله وكان رضى الله عنه لا يحمل أصحابه على
 التعب كذا قال لى وحدثنى بذلك غيرى كذلك أيضا عنه قال قال له
 لا تصعب المضيق ولا تنكح المطلق ولا تحرث فى المعلق . وفسر له المضيق
 بالشيخ الذى يدل أصحابه على التعب وفسر المطلق بالدنيا وفسر له

(١) هذا كلام (أدافال) ولله دره

(٢) هذا كلام أقحم فى المجموع محكى عن المؤلف .

أيضا المعلق . وقد قال القطب أبو الحسن الشيخ من ذلك على راحتك لاعلى
تعبك وقد قال أيضا من ذلك على الدنيا فقد غشك ومن ذلك على العمل
فقد أتعبك ومن ذلك على الله فقد نصحك والاعمال بالفرائض والسنن
وما تيسر من النوافل مع رؤية المنة لله تعالى شيء عظيم وصحبة الكبراء
توصل وصلا عظيما لا يصله من خلا منها بكثرة النوافل من صيام وقيام (١)
وهو الكبريت الاحمر نسأل مولانا رسوله سيدنا ومولانا محمدا صلى الله
عليه وسلم أن ينفعنا به ويجازيه عنا فوق ما تمناه رضى الله تعالى عنه
وآنسه بمولاه. وقد توفي ولم يحضره أحد. وكذلك أحب لما مرض. لا يترك أحدا
يجلس عنده من أهل داره وفى عزمه أن يلقي الله تبارك وتعالى كذلك .
وقد رأيت رضى الله عنه فى عالم النوم بعد ذهاب الناس الى غزو الكفار فى
(البريجة) المتقدمة الذكر نوم كاليقظة بعد فراغى من الورد الذى بعد
صلاة الصبح قائلا لا يأخذونها وان كان فيه سيدى فلان (٢) الا ان
كان كذا كرر ذلك مرارا . وهو يشير بيده الكريمة وما كان فى ظننا قبل
ذلك أن يرجعوا من غير أخذها حتى كان كذلك هكذا القصة أونحو هذا
وقد كتبت له مرة كتابا شاورته فيه على أمر وأرسلته له نهارا ثم فى
الليل رأيت فى المنام. فلما وصله الرسول قال لى ذكر لى أمر الكتاب
قبل أن يذكر لى شيئا وقال له ها أنذارأيت بعد فلانا ورأى ونحو هذا
ومرة عزمت على المشرق . وكتبت له فى ذلك أيضا وما زال الكتاب بيدي
حتى رأيت فى النوم وشاورته فأجابنى بما أجابنى به وقد كنت أراه فى
عالم النوم رأيت مرة أمسك رأسى بيده قائلا لى هذا الرأس لا يخاف.
وما أيقظنى الا امساكه لرأسى وجبذه مبتسما أيقظنى ذلك الجذب . ومرة
فرغت من وردى الذى بعد صلاة الصبح أيضا ووضعت جنبى الايمن على
الارض وأخذتنى سنة فاذا به وقف علىّ وانا أنظر اليه قبالة وجهى
وعينى قد أغمضت ثم تولى قائلا لى استودعك الله ثلاثا . وانا اذذاك أحزننى
أمر الى غير ذلك من مرأى له رضى الله عنه ونفعنا به ورأيت أيضا فى
المنام سنة سبعين ورحب بى وقال لى السلام على صاحبى الذى رضى
عنه ربى أو قريبا من هذا بل قال يا حبيبى بيا النداء اللهم حقق ذلك
لعبدك . وقد قال لى مرة من أشار لك الى النهاية فاته من البداية ان عرفها
والا فعرفها له وما أشار لك الا الى الشرفات من الاساس وفى هذا القدر

(١) حذفنا هنا سطرا مشوشا محرفا فيه حديث شريف

(٢) لعله سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ لانه ممن حصروا محاصرة

(البريجة) اذ ذاك .

من ذكر مناقبه البركة كتبتها حسب امكاني مع ضعفى جدا اطلق القلم
واللسان فيجريان بما شاء الله من غير تكليف العبارة والخط وربما أعبر
بلفظ الراوى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا أشيراً الى يوم الدين. بتاريخ أوائل المحرم فاتح ثلاثة وسبعين وتسعمائة
والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

الحمد لله :

قال مؤلف هذه المناقب بعد تأليفها أنعم الله على ببركة هذا السيد
المذكور فيها بالتشريق حتى حججت بيت الله الحرام وزرت مولانا
وحبيبنا قطب الوجود سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم والقنتى بركة
مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبركة هذا السيد بنأية الله
الكبرى الذى لم ترعين مثله سيدنا أبى المكارم سيدى محمد البكرى
من آتاه الله الحكم صبيا وأورثه علم أجداده الكرام وكيف لا يكون هذا
وهو ابن الصديق الاكبر الخليفة الاعظم الحمد لله وكفى وسلام على
عباده الذين اصطفى

الحمد لله وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه :

(وبعد) فقد سألنى بعض الاخوان عما ذكر عن الولي الكبير سيدنا
واستاذنا سيدى أحمد بن موسى نفعا الله به انه كان من الاولياء الذين
يسرون فى السماء وكيف ذلك اذ هو خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم.
الجواب الاسراء بالارواح لا بالاجساد اذ من المعلوم ان السرى بالجسد
خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لايجهل هذا من كان عنده قليل من علم
الظاهر ففى مختصر (خليل) الذى يتعاطاه كل متعلم نص على ذلك فى
(باب الردة) ونصه (الردة كذا وكذا الى أن قال أو يدعى أنه يصعد
السماء) ولتعلم أيها السائل ان كل ما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز
أن يكون كرامة لولى الا ما اجمع على خصوصيته بالنبي فيوقف عليه
للاجماع والا فالعقل لا يحيله ثم لتعلم أيضا أن الله تعالى قال (سبحان
الذى اسرى بعبد) فجعل بساطه من العبودية اذ قال بعبد ولم يقل
بنبيه ولو قال بنبيه لما كان لاوليائه حظ منه لكن لما كان لالنبي صلى الله
عليه وسلم كمال العبودية كان له بالجسمانية والروحانية ومن كان له من
الاولياء قسط من العبودية حصل له بقدره من الاسراء بالروح ومنهم من
يجول فى الملك فيأتى (جبل قاف) مثلا فى خطوة أو يأتى (مكة) فى
مثل ذلك ومنهم من تاتى اليه (مكة) ولا يشكل عليك ايضا اتيان (مكة)
اليه . كما استشكله بعض العلماء فكفر قائله حسبما نص عليه سيدى

محمد السنوسي في شرح (الوسطى) رادا للانكار المذكور و'مجوذا لتلك
 الكرامة ومنهم من يجول في الملكوت وهذا الجولان اكبر وافضل من الاول
 كما حكى عن سيدى ابي العباس المرسى انه قال جلست في الملكوت فرايت
 ابا مدين متعلقا بساق العرش وهو رجل اشقر ازرق العينين فقلت له
 ما علومك وما مقامك فقال اما علمي فأحد وسبعون علما واما مقامي
 فرابع الخلفاء ورأس السبعة الابدال قال وسأله عن شيخه ابي الحسن.
 فقال له زاد على بأحد وسبعين علما قال وذلك بحر لا يطاق الحكاية
 المعروفة ومما يسهل عليك هذا ما حكاه القلشاني الفقيه في شرح
 الرسالة عن بعض الاولياء انه حضر عند نزاع بعض الاولياء قال فلما
 خرجت روحه وتشكل بصورته عند رأسه صاعدا قال فصعدت معه روحي
 حتى انتهينا الى سماء الدنيا فاذا رجل ملك على الباب فردنى قال انه
 لم يبلغك الحال أنت الآن أو قريب من هذا قال فرجع فوجد الناس
 مجتمعين على جثته ومنهم القائل قد مات ومنهم القائل لا قال فدخلت
 روحه من أنفه أو من فيه وقد حكى أيضا بعض أهل الله : أن بعض الاولياء
 سئل عن مسألة فعرج بروحه وعرج بروح المحكى معه الى السماء قال
 فتلفت برؤية املاكها فلم أدر أين ذهب صاحبي ورجعت . فاذا هو
 غاب. فلما حضر أفتى بها قال هذا شأنهم ياتون بالعلم من معدنه . والمسألة
 التي سئل عنها ليست بمسألة فقهية وقوله غائب ليس بجسده فأفهم
 فهمنا الله عن أوليائه ونفعنا بهم ولا حرمانا بركاتهم وتصديقهم فتجمع
 علينا مصيبتان الحرمان من كرامتهم وعدم التصديق بها (١)
 وأكثر من ينكر أولياء الله أهل الظاهر الذين لا خبرة
 لهم بطريقهم وقد حكى ابن عطاء الله أنه كان من أشد الناس انكارا
 على سيدى ابي العباس المرسى أولا وأنه تكلم يوما مع بعض تلامذته
 ليس الا العلم الظاهر وهذا القوم ياتون بأمور ظاهر الشرع ياباها
 ثم بعد ذلك ذهب اليه فوجده كما ذكر في (لطائف المنن) الحكاية المعروفة
 وبالجمل من علم فليترعب ومن جهل فليسلم واعلم أن الباطن لا يخالف
 الظاهر. ورثوا ظاهرهم من النبى صلى الله عليه وسلم وورث أهل الباطن باطنهم
 منه وكل على قدر ارثه وأهل الباطن أولى بالارث وقد أعجل الحال
 وشغل البال والضعف عن بسط ذلك عن تكلف اجادة اللفظ والخط .
 بل حسب الامكان الحالى والوقتى والسلام

(١) ثم ذكر هنا الابيات المتقدمة من الرجز

قال الفقير احمد اذ قال تاب الله عليه قلت وكلهم على خير ان شاء الله والسادات المتصوفة افضل منزلة من الفقهاء أهل العلم الظاهر لا يرتاب في ذلك الا من تاه ووقع في بحر الحيرة والله المسؤول أن يفيض علينا بركاتهم وان ينفعنا بحبهم بجاء أشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والسلام على من اتبع الهدى وخالف الهوى والحمد لله رب العالمين الذي من علينا بهذا السيد رضى الله عنه)

ويلي ما كتبه اذ قال ما كتبه غيره ونص ذلك

(هذا ما قيده عبد ربه تعالى وخديم أهل الله عمر بن عبد الله السكيتي في العام الماضي من تاريخه مستصحبا ولد الشيخ المتبرك به سيدى محمد بن محمد بن يعقوب لزيارة قبر ولى الله تعالى سيدى احمد ابن موسى نفعا الله ببركة جميعهم عن خديم الشيخ الملازم له الفقير الشيخ احمد بن الحسن المانوزى من مناقب الشيخ رضى الله عنه . ونفعنا به وبأمثاله ءامين المذكور حكى أن رققة من أهل (ايفران) تقرب من ستمائة جمل توقفوا فى بعض أسفارهم لارض القبلة فى صحراء من الارض منقطعين عن موضع الماء مشرفين على الهلاك فقالوا تعالوا يعين كل واحد منا صدقة للشيخ سيدى احمد بن موسى لعل الله تبارك وتعالى يداركنا بلطفه ويفرج عنا ففعلوا فمنهم الكثير ومنهم المقل فلما عينوا نذر الصدقة . اذا برجل رقيق أبيض وقف عليهم وأشار لموضع الماء قريبا منهم فقصدوه فوجدوا فيه جابية ماء بارد عذب صاف فأقاموا عليه سبعة أيام فلما قدموا منازلهم جمعوا من تلك الصدقة أربعمائة أوقية وقد موها زائرین للشيخ رضى الله عنه فقال لهم رضى الله عنه ما لكم وهذا الشئ تتعبوننا وتتعبون أنفسكم . وعن الفقير المذكور أيضا أن سيدى احمد بن على التارسواطى ثم المجاطى الساكن فى (ايفران) ورد عليه مرة زائرا فجلس معه رضى الله عنه ويمعن النظر فى قصبة رجله . ويتفكر فيها ولم يزل رضى الله عنه على ذلك الى أن قال له جليسه السيد احمد بن على المذكور مالك ياسيدى تنظر قصبة رجلك فقال له رضى الله عنه أذنت لك أن تجمع ابل الارض أو جمال الارض كلها وتسافر بها فلا تبلغ بها ما بلغت هاتان القصبتان وأذنت للطيور أن تطير فلا تبلغ ما بلغت هاتان الرجلان رضى الله عنه وأرضاه وعنه أيضا أن جماعة من نساء العرب وردن على الشيخ زائرات فتجاسرت احداهن على الشيخ فقبلت لحيته المباركة وشرع فى البكاء حتى بكى بكاء شديدا رضى الله عنه . فقال له صهره سيدى يحيى بن ابراهيم ما يبكيك يا سيدى . فقال له

قابضاً بيده اليمنى المباركة لحيته المباركة هذه اللحية التى تجتمع مع صفوف الملائكة فى بيت الله المعهور وتلعب بها عربية فى (تيوانامان) (١) وأخبر الفقير المذكور أيضاً أن الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم التامانارتى ورد على الشيخ زائراً فقال ما عرفتم ذلكم الشيخ الذى كنتم عنده يعنى الشيخ سيدى أحمد بن موسى رضى الله عنه فلو أراد الأبل لجأت إليه من (بغداد) مثل النمل الى موضعه بقصر تسل (٢) لفعلت ولا تنقطع ولكنه سلم فى الدنيا لا يلتفت إليها ولا يقبل عليها وعن الفقير المذكور أيضاً أن الشيخ رضى الله عنه حضر جنازة طالب توفى عنده وصلى عليه نحو خمسمائة رجل فلما فرغوا من دفنه جلسوا على القبر ساعة والشيخ رضى الله عنه ينصت الى المدفون ثم قام فقال للحاضرين ان الله أمر بستر العيال ان الله أمر بستر العيال فكرره مرتين رضى الله عنه فتنحى وفهم الحاضرون أنه طالع محاسبة المدفون مع الملائكة وعن الفقير المذكور أن الشيخ رضى الله عنه له ثمانية عشر عاماً ليس على جلده ما ينسج بالنوال وفهم من المقصود أنه يتصور فى صور شتى وأنه حينئذ من الإبدال رضى الله عنه وسمع مفيد هذه الحروف أيضاً العام الماضى تسعة وتسعين وتسعمائة من الفقير الذى يجلس على روضة الشيخ رضى الله عنه وهو الفقير ابراهيم بن الحاج البعقيل حاكياً عن المرحوم بكرم الله ولى الله تعالى سيدى سعيد بن عبد المنعم رضى الله عنه ونفعنا به أنه قال مضى راجلان على ظهر الأرض اتيان بسياحتها على وجهها نجمها (٣) كذا ف قيل له من هما يا سيدى فقال الخضر على نبينا وعليه الصلاة والسلام وسيدى أحمد بن موسى الجزولى فما وصله الخضر فى الأرض والسماء . وصله سيدى أحمد بن موسى ثم قال لهم سيدى سعيد حينئذ لو علمت أنه يقبلنى يعنى سيدى أحمد لرحلت اليه أخدمه أنا بنفسى وأولادى ولكنه لا يقبلنى ووقف الفقير أحمد بن الحسن المذكور على الشيخ مرة وسيدى محمد بن ابراهيم التامانارتى أتى زائراً والله أعلم فقال لهم ذلكم الشيخ الذى كنتم تحت يده يعنى الشيخ سيدى أحمد بن موسى ان أردتم الدنيا فهو لكم قبالتها وان طلبتم الاخرى فهو لكم قبالتها وان طلبتم ربكم فهو لكم قبالته وعن الفقير المذكور أن الشيخ رضى الله عنه نظر يوماً واقفاً لقرصة الشمس

(١) حذفنا هنا حكاية لوثها اللحن والمسوخ حتى لا يعرف منها شيء

(٢) كانه اسم محل سكنى الشيخ وسياتى هذا المحل أيضاً قريباً .

(٣) كذا .

بقصر تسل وقت الغروب والاصفرار فقال رضى الله عنه لو بقى رجل فى وقت صحته لسبق هذه الشمس للموضع الذى تقيب فيه وحكى الفقير المذكور أن السيد ياسين السملالى خديم الشيخ رضى الله عنه قال ان رجلا جاء الى الشيخ رضى الله عنه متشبها بجندى متزى بزيه فلما وضع العشاء رفع مائدة وحده وأكلها كلها فلأزمه ذلك الخديم تلك الليلة وراءه واقفا يصلى حتى صلى الصبح بوضوء العشاء . وأخبر الشيخ بخبره فقال له الشيخ انه من أولياء الله تعالى لازمه ولا تفلته حتى اخرج اليه ففعل عنه الفقير السملالى حتى انصرف ولم يشعر به حتى انصرف وخرج الشيخ رضى الله عنه بخبزة وصاع من تمر بيده فقال للسملالى أين الرجل فقال له لا أدري متى انصرف فقال له الشيخ تعال فذهب معه الى شعبة وراء المسجد فوضع له برنوسه وما فيه من الخبز والتمر قال ثم لا أدري أطار فى الهواء أم كيف اتفق معه فبعد ساعة جاء بالرجل قابضا بيده رضى الله عنهما فقال الشيخ ما أدركته الا على مسيرة ثمانية أشهر وجئته من أمامه حتى رددته لئلا يجوز علينا العيال خرائفهم . فدفع له الخبز والتمر وشيعه وعن الفقير المانوزى أيضا أنه رضى الله عنه مرة جاءه رجلان مجذمان نعوذ بالله من الجذام طالبين منه الاعانة فأخرج حيناً رضى الله عنه مائة أوقية وجبة من الملف الأبيض كانت لباسه قبل قال لهما أقسما ذلك بينكما فخير احدهما الآخر فى المائة واجبة فأختار صاحبه المائة فرضى هو بالجابة فذهب بها ولبسها وبرى بعد أن عرق فيها . وألبسها أولاده واحداً بعد واحد فبرئوا والحمد لله ثم جاء صاحبه وطلبها فدفعها له ولبسها ولم يبرى . وعن المذكور أيضا أن الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم ورد على الشيخ زائراً بقصر تسل وأخذ سيدى محمد فى وعظ من حضر من الناس . حتى قال لهم فى حديثه ان الزرع لا ينبت فى الماء انما ينبت فى الارض فاذا بالشيخ رضى الله عنه جالسا سامعا هذه الحكاية فالتفت المحدث سيدى محمد بن ابراهيم ووقعت عيناه على الشيخ واحتشم فقال انكسرت توبتى فكيف أحدث بمحضر الشيخ ولم أشعر فقال له الشيخ رضى الله عنهما بل تجددت توبتك ثم قال سيدى أحمد للفقراء أطلبوا من سيدى محمد بن ابراهيم الدعاء أن يتوب الله عليكم ففعلوا فقال لهم سيدى محمد انما نحن منازل - يعنى نجوم منازل الفلك - فاذا طلعت الشمس غابت كلها وأخبر الفقراء الشيخ رضى الله عنه بجواب سيدى محمد بن ابراهيم فقال الشيخ صدق لكم فلما طلع نور رسول الله صلى الله عليه وسلم غابت الانوار كلها ثم شيعه الشيخ

رضى الله عنه فقال لأصحابه شيعوه أعني سيدى محمد بن ابراهيم ما استطعتم فانكم لاترونه بعد اليوم فتوفى بعد ذلك الشيخ سيدى محمد ابن ابراهيم بأيام قليلة وعن الفقير المذكور حاكيا عن سيدى أحمد بن عبد الرحمن رضى الله عنه أنه قال فرضت خدمة هذا الولي يعنى سيدى أحمد ابن موسى على الناس من مسيرة شهر ولكنهم لم يعرفوه وعنه أيضا أن غرابة قربت من مجلس الشيخ رضى الله عنه يوما فتكلمت ثلاث مرات فقال آمين فأمن الحاضرون معه فلما انصرفت . قال لهم الشيخ رضى الله عنه أن هذه اختنا فى الله تطلب الدعاء وسمع مقيده أيضا عن صاحب الروضة المباركة الفقير البعيل أن الشيخ جلس يوما فى مجلسه . فاجتازت بقرة ذهب بها مالها الى (ايفران) فتكلمت قبالة الشيخ ثلاث مرات فقال لها الشيخ رضى الله عنه آمين ثلاثا ثم قال رضى الله عنه أتدرون ما قالت هذه البقرة فقيل له لا قال إنما قالت أدع الله أن ينجيني من حديد جزارة أهل (ايفران) فقلت لها آمين . فلما رجعت اجتازت قبالة الشيخ أيضا فتكلمت مرة واحدة فقال لها الحمد لله ثم قال رضى الله عنه للحاضرين إنما قالت ها أنا نجوت والحمد لله فقلت لها الحمد لله . وجاءه رجل برمكة تصدق بها عليه فقال له رضى الله عنه ان هذه الرمكة مسروقة من (دكالة) واربابها لم يزالوا يبحثون عنها ويطلبونها فاردها اليهم وارجع ان شاء الله تعالى وجاءه رجل رسموكى طالبا كساء فقال له الشيخ ان فى بيتك ستة أكسية وجليابا وأربعة أوعية مملوءة سما (١) فاحتشم الرسموكى ودخل الشيخ رضى الله عنه داره واخرج كساء جديدا فقال له خذها لوجه الله الذى سألت لأجله وروى أن الشيخ رضى الله عنه لما قربت وفاته وقف على سطح مسجده بـ (تازارواالت) بمحضر أقوام كثيرة ما يقرب من ثمانمائة رجل فقال لهم واقفا رضى الله عنه وييده عكازه أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومدها ثلاثا وأجابه من حضر حاكين الشهادتين ثلاثا فقال لهم : ارتفعت (تامتنا) يعنى السحابة وختمت السلكة ثم قال رضى الله عنه وأرضاه ونفعنا به شعرا شلحيا)

رسالة التيزركينى إلى الشيخ

(للامام أحمد بن عبد الرحمن التيزركينى مقام عظيم فى الورع . وفى الصدع بالحق وقد كان ابرز من فى حلبته فى هذين الوصفين وقد كتب الى الشيخ سعيد بن عبد النعيم الحاحى رسالة خالدة ينصحه فيها (٢) وحين

(١) كذا . ولعله سمنا . (٢) نشرت فى ترجمته فى (الجزء الثالث عشر)

رايناه يخالط الشيخ أحمد بن موسى ارتائنا أن نسوق رسالة منه اليه
كجواب عن سؤال فقد دندن فيه عما يتساهل فيه غيره ومن هذا الجواب
ندرك لونا آخر من ألوان تصوف سيدي أحمد بن موسى الذي يتخذ مثل
هذا نبراسا - كما نعرف منه تصوف تلك الحلبة كلها - (١)

قال ناسخ المنقول منه ما نصه

(هذا ما أجاب به عبد الله تعالى سيدي أحمد بن عبد الرحمن بن
محمد الجزولي المسكدادي لطف الله به لولى الله تعالى سيدي أبى العباس
أحمد بن موسى السملالى حين سألته عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم :
(من فر بدينه ولو بشبر من أرض الى أرض ولو مقدار شبر استوجب الجنة.
وكان رفيق ابراهيم الخليل ومحمد الحبيب) هل لابد فى ذلك الفرار من
الخروج من الاوطان وعن الاهل والعيال أو يحصل ذلك الفرار للمرء ولو
أقام بين أظهرهم فكتب اليه ما نصه

(من كاتبه عبيد الله تعالى أحمد بن عبد الرحمن تاب الله عليه . وعامله
بلطفه الجميل فى الدارين الى سيدي أحمد بن موسى نور الله قلوبنا وقلبه
بنور معرفته . وأسقى كلامنا من شراب محبته وجعلنا من الواصلين اليه.
المقربين لديه سلام عليكم ورحمة الله (أما بعد) فقد ورد علينا وارد من
قبلكم وذكر لنا أنكم تلتمسون منا أن نتكلم لكم فى الفرار المحمود وغيره
بصفاته من الفرار المذموم فتوقفت ما شاء الله حياء من الله أن أخوض فى
بحور الصالحين ولست منهم لعلمى بعصيانى ومخالفة أمور مولى الموالى.
فى جل أحيانى والآن حركنى من بيده أزمة القلوب أن أتكلم لكم فى ذلك
بما تيسر . وأشير عليكم فيه أن شاء الله بما فيه غاية المنى لمن تدبر وتذكر
استمطارا لدعوتكم الصالحة أن يختم الله لنا بالحسنى ويمن علينا مع
الابناء والآباء والاحبة بالسكنى فى الفرديس العليا فأقول مستعينا بالله
يصدق قوله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من أرض الى أرض ولو
مقدار شبر استوجب الجنة الحديث على من فر بدينه من السوق الى
المسجد ومن المسجد اذا كان فيه المنكر الى داره ومن الدار اذا كان فيه
ما يشغل عن الله الى موضع آخر الى غير ذلك وبالجمله فالفرار من مكان
لايسلم فيه دين المرء من مخالفة أمور الحق سبحانه والوقوف فى نواحيه
من سنن المرسلين وشعار الصالحين كانوا يفرون بدينهم من موضع الى
موضع . ومن جبل الى جبل اذا خافوا الاذاية فى دينهم وابدانهم . وناهيك
به شرفا أنه فعله جماعة ممن فيهم اسوة حسنة من اولى العزم من الرسل
كالخليل والكليم والحبيب سيدنا محمد على جميعهم الصلاة والسلام فكان

(١) اكتشف لنا هذه الرسالة البحاثة أبو المزايا قيم المخطوطات فى (الرباط)

من شأنهم فى صلاح حالهم ودينهم ما كان قاله الله العظيم حاكيا عن نبيه
الكليم (ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربهى حكما وجعلنى من المرسلين)
فمثل هذا تكون عاقبة كل فرار صادق مما سوى الله الى الله قال الله
العظيم (ففرروا الى الله) سئل بعضهم عن معنى قول رسول الله سافروا
تغنموا فقال معناه سافروا اليينا تجدونا فى اول قدم ومع هذا فاعلم
سيدى أن الفارين الى الله تعالى على ثلاثة أصناف فصنف قاصدون
وصنف سالكون. وصنف واصلون. فما رجع من رجع الا من الطريق. وأما الواصل
الى الله فانه لم يرجع قال فان قلت اذا كان ذلك كذلك فدلنى رحمك
الله تعالى على سبب يورثنى حصول هذا المطلب الكريم العظيم الذى هو
الوصول الى الله تعالى على اختلاف مراتبه بحسب التحلى من طريق الافعال
والاسماء والصفات والذات هل هو فرار من منزل الى منزل أو غير ذلك.
فالذى عند سادتى ورب الكعبة انه ليس بفرار من منزل الى منزل . وانما هو
الفرار من أوصاف الربوبية التى اختص به المولى جل جلاله وحرّم ادعاءها
على عباده لنفوسهم ولغيرهم وهى الغنى والقوة والعلم والقدرة والعزة الى
أوصاف العبودية التى أمر الله عباده أن يعتقدوا ويتحققوا أنهم متصفون
بها حقا ويقينا وهى خمسة الفقر والضعف والجهل والعجز والذلة
ويجمع ذلك كله أن يعتقد العزة لربه والذلة له ولغيره من الخلاق كائنا من
كان ذلك الغير اقرأوا ان شئتم (لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله
ولا الملائكة المقربون) لان الجميع مفتقر الى الله تعالى وذليل له . لكن يسبل
على من يشاء من خواص عباده من العزة ما يشاء وكيف شاء فسبحان
الملك الوهاب . ذى الفضل والاحسان والطول والامتنان . فحين اتصف البارى
تعالى بالغنى والقدرة كيف لا يكون عزيزا وحين ثبت الفقر والضعف والعجز
والجهل لسائر الخلاق كيف لا يكونون أذلاء فاذا نظر العبد العاقل بنور
عقله ظهر له من يقين فكره أن مولانا مختص بأوصاف الربوبية وما
سواه من الانس والجن والملائكة والروحانيين لا يليق بجمعهم الا أوصاف
العبودية وقد ظهر والحمد لله بكيما السعادة واكسير النجاة وصار
من الفارين المحمودين. اذ فرّ من الاوصاف العلى التى لا تليق الا للمولى جل
وعلا الى الاوصاف التى لا محيص لكل مخلوق عنها سواءا قام فى منزله
بين حشمه وعياله أم ظعن عنه وان كان والعياذ بالله يدعى ونسب شيئا
من أوصاف الربوبية لنفسه أو لغيره من الخلاق قولا أو اشارة أو اعتقادا
كنسبة ذلك للاشياخ وللعلماء وللملائكة فقد خسر خسرانا مبينا وغرقت
سفينته فى بحر الهلاك واودية الشرك نسأل الله العصمة والسلامة .

اللهم الا أن يعتقد أن الله عز وجل هو الذى أمدهم بذلك من أوصافه فضلا
 منه ونعمة فلا جناح عليه ولا لوم وقال الله العظيم حاكيا عن الملائكة
 الكرام (قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم)
 وذلك أن من تحقق من العباد بعجزه أمده الله تعالى على سبيل الاحسان
 بقدرته ومن تحقق بضعفه أمده الله تعالى بحوله وقوته ومن تحقق بجهله
 أمده الله تعالى بعلمه ومن تحقق بعجزه أمده الله تعالى بقدرته ومن تحقق
 بذله أمده الله بعزته الى غير ذلك قال فى الحكم تحقق بأوصافك
 يمدك بأوصافه وبالجمله فلسنا ممن ينكر الكرامات التى يكرم بها عز
 وجل خواص أحبائه وأنبيائه وأوليائه من النسيئين والصديقين وسائر
 الصالحين فغاية ما هذان معتقدا فى ذلك أنه مخلوق للبارئ تعالى (يختص
 برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) (وما كان لرسول أن
 ياتى بشاية الا باذن الله) ومن اعتقد أن الرسول وسائر الاولياء هم الخالقون
 لما ظهر على أيديهم من المعجزات والكرامات فقد أشرك مع الله غيره ووقع
 فيما وقع فيه اليهود والنصارى لعنهم الله فقال عز من قائل (قاتلهم
 الله أننى يوفكون اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح
 ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما
 يشركون) وأذكرك أيضا سيدى أبا العباس فى هذا المعنى قوله تبارك وتعالى
 (قل أى شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى الى هذا
 القرآن لا تذكركم به ومن بلغ. أنكم لتشهدون أن مع الله الهة أخرى. قل لا أشهد.
 قل انما هو اله واحد واننى برئ مما تشركون) وقوله تعالى حين أعلم بحال
 الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام أنهم أكرموا فتواضعوا أشد التواضع
 وخافوا ربهم أى خوف فقال (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
 بل عباد مكرمون) الى قوله (كذلك نجزي الظالمين) وبالجمله فمن وصف غير
 الله بأوصاف الربوبية فقد وقع فى كبائر معاصى القلوب وشتان ما
 بينها وبين معاصى الجوارح عندهم حضر أم غاب ولو كان يطير فى الهواء
 ويمشى على الماء أو تكون الارض كلها له قدما واحدا الى غير ذلك فان
 قلت لعلك تروم وتحوم أن تحصر الطريقة كلها برمتها وجملتها فى التحقق
 بأوصاف العبودية والتعلق بأوصاف الربوبية قلت لعمرى على ذلك
 أجول وكيف لا وقد نص على ذلك غير واحد من أئمة الصوفية أدخلنا
 الله فى زميرتهم ونفعنا ببركاتهم كالشاذلى امام الطريقة وابن عباد
 سيف الشريعة والحقيقة وابن زكرياء ناظم نثرهم على سبيل النصيحة
 وابن عطاء الله المؤيد بنور الحق فى القول والعبارة والشيخ الجامع أبى

العباس أحمد بن عبد الله الجزائري فأكرم بها من خصلة تكون سببا للدخول في حضرة الرب سبحانه والوصول إليه جل اسمه عن الاتصاف بالازمنة والخلول في المكان ولنورد كلامهم نفعا الله بهم لتطمئن القلوب بما ذكرنا . ولنقدم كلام الشيخ الشاذلي رضي الله عنه (وتصحيح العبودية بملازمة انقصر والعجز والضعف والذل لله تعالى . واضدادها أوصاف الربوبية لمالكها ولهذا فلازم أوصافك وتعلق بأوصافه وقل من بساط الفقر يا غني من للفقر غيرك ومن بساط الضعف يا قوي من للضعف غيرك ومن بساط العجز يا قادر من للمعجز غيرك ومن بساط الذل يا عزيز من للذل غيرك تجد الإجابة كأنها طوع يدك (واستعينوا بالله واصبروا) انتهى ولما اشبع الامام العامل العالم سيدي ابن عباد الكلام على قول الفاضل سيدي ابن عطاء الله رضي الله عنهما (كن بأوصاف عبوديتك متحققا قال ما نصه وهذا الذي ضمنه المؤلف رحمه الله تعالى هذه المسألة هو الغرض الاقصى الذي هو من مناظر الصوفية وكل ما صنفوه ودونوه وأمرؤا به ونهوا عنه من أقوال وأفعال وأحوال إنما هي وسائل الى هذا المقصد الشريف والمقام المنيف) انتهى وإلى المعنى الذي ذكرناه والاعتقاد الذي قرأناه يشير الامام العلامة ابن زكريا في رجزه حيث قال يقول

شهود أوصافك بالتحقق	ووصف خالقك بالتعلق
به تكون داخلا في حضرتـه	وواصلـا إليه في طريقته (١)
معنى دخول حضرة للرب	حصول عرفان به في القلب
ان كمل العرفان في الحصول	فهو مراد القوم بالوصول
والقرب معناه شهود العبد	لقرب مولاه العظيم المجد
فهذه طريقة الولاية	لمن له بوصفها العناية

فتأمل رحمك الله تعالى وإيانا كلام هذا السيد لاسيما البيت الاخير تجده صريحا أو كالصریح في انحصار طريقة الولاية في التعلق بأوصاف الربوبية والتحقق بأوصاف العبادية وكذا كلام غيره ممن قصصنا ومن لم نقص من السادات رضي الله عنهم ونفعنا بهم ءمين قال سيدي ابن عطاء الله في الحكم (خير أوقاتك تشهد فيه فاقتك وترد فيه الى وجود ذلك) وحاذاه سيدي أبو العباس الجزائري حيث قال

ما للعباد سوى ذل ومسكنة العز لله ثم العز للرسـل

قال ابن الفارض رضي الله عنه وجعلنا من اتباعه

(وحسن سبا النهى على هوى حسنت فيه لعزك ذلتى)

(١) هنا كلمة غير ظاهرة أبدلناها بـ (في طريقته)

فان قلت قد اطمأنت قلوبنا بما ذكرت من كلام السادات لكن اشتاقت نفوسنا لسماع دلائله من أذكار القراء العظيم (الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) ولو بإشارة لطيفة (فأقول) وبالله التوفيق أوصاف الربوبية خمسة الغنى والقوة والعلم والقدرة والعزة وأوصاف العبودية أضدادها وهى الفقر والضعف والجهل والعجز والدلة أما دليل الاولين من الوصفين معا فقوله تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد) وقوله جل من قائل (والله الغنى وانتم الفقراء) الى غير ذلك وأما دليل القوة التى هى وصف الرب سبحانه فقوله جل اسمه (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وقوله تعالى (ان الله لقوى عزيز) الى غير ذلك ودليل ضدها الذى هو من أوصاف العبودية وهو الضعف قوله (وخلق الانسان ضعيفا) وقوله (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا) الى غير ذلك ودليل الثالث من النوعين . وهو العلم الذى هو من أوصاف الربوبية والجهل الذى هو من أوصاف العبودية قوله جل من قائل (والله يعلم وانتم لا تعلمون) وقوله (ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السماوات والارض) أى معلوماته وفى الآية الكريمة دليل ظاهر على ثبوت العلم المحيط للمولى وعلى نفيه عن الخلق الا من علمه الله فعلم البارى سبحانه اذن قديم أزلى وعلم الخلق مخلوق عرضى وأما دليل ثبوت القوة التى هى الوصف الرابع من أوصاف الربوبية للمولى تبارك وتعالى فقوله جل اسمه (الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن لتعلموا أن الله على كل شئ قدير) ودليل ضده الذى هو العجز الثابت للعبد قوله تعالى (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز) وبيان الاستدلال بالآية الكريمة ان الله عز وجل أخبرنا بأن معبودات المشركين ولو اجتمعت وءالهتهم التى كثرت فى عقولهم حتى استحقت العبادة فى زعمهم ثبت لهم العجز عن خلق أصغر المخلوقات المحتقر فى النفوس وهو الذباب وعن الاستنقاذ منه شيئا ان سلبه فاذا ثبت لها العجز من ذلك فعجزها عن خلق الاوسط من المخلوقات كالجمل والاكبر كالفيل والجبل من باب أخرى وعجز العابدين لها عن الجميع من باب أخرى وأخرى فثبت العجز لسائر المخلوقات لان ما جاز على المثل جاز على مماثله . وأما دليل ثبوت العزة للمولى تبارك وتعالى فقوله (أيبتنفون

عندهم العزة فان العزة لله جميعا) وقوله (ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا) وقوله (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) وعزة الله ذاتية وعزة رسوله وسائر المؤمنين عرضية أو ما سمعت أيها المسكين (أقول) (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) أرشد الله السائل والمسئول والكاتب والناظر ولمن دعا لهم بالرحمة يا رب العالمين الحمد لله والشكر لله لا عيب في الله المدح كله لله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله الحمد لله رب العالمين)

انتهت الرسالة وقد ذكر أوائلها أبو زيد الجيثيمي في مختصره لطبقات الحضيكي ولم يأت بها كلها مع أنها - كما ترى - من النفائس ثم اتبعها بأخرى لم يذكر منها الا ما يأتى . مع أنها على ما يظهر أخت السابقة ولم نقف عليها ونص ما أورده

(من لطيف الذنوب وأسیر العيوب الراجي رحمة علام الغيوب عبید الله تعلی أحمد بن عبد الرحمن الى سيدى أبى العباس أحمد بن موسى شرح الله بالایمان صدورنا وصدرة ويسر الكمال فى الدارين أمورنا وامره سلام عليكم ورحمة الله وبركاته) (أما بعد) فان عمدة مقصودى فى هذا المكتوب استمطار دعائكم واستنجاد خواطركم واذكر لكم بعض ما حضر لى من قواعد ساداتنا الصوفية ادخلنا الله فى زميرتهم وحشرنا معهم - الى أن قال له - فكن سيدى ابراهيميا فانك بحمد الله من خواص الله عز وجل وقد قال أبوك (لا أحب الاقلين) - الى أن قال - اللهم يا الله يا رحمان يا رحيم نحن فقراء الى رحمتك وأنت غنى عن عذابنا فارحمنا بفضلك يا كريم يا وهاب . والسلام)

تف أخرى عن الشيخ

لا نريد أن نحيط بكل ما كتب عن الشيخ من حكايات فان ذلك بحر زاخر وانما قصدنا أن نسجل هنا ما لم يكن معروفا قبل اليوم مما كتب عنه من أقلام معاصريه ولذلك اقتصرنا على ما عند البعقل وعند أذافال . وعند عبد الله بن عمر وأردفنا ذلك بما كتبه اليه التيزركينى لندرك ناحية من الميدان الصوفى الذى يجرى فيه الشيخ وحلبته ونحن نعلم أن هناك أخبارا أخرى عند الذين ترجموه الا أن ذلك موجود فى متناول كل قارى فلنستتم ترجمته بأشياء قليلة مما تتداوله اللسان لان هناك فى المسامرات حكما كثيرة تنسب له عند السوسيين

مما يؤثر ان الشيخ مر بصبيان يلعبون وبينون الاعيب من حجارات
فتلقوه وقبلوا يده اجلا لا فعرج على الاعيبهم فهدمها فمر والصبيان
شاخصون اليه بأبصارهم ساكتين ممتعضين ثم مر ثانيا فلم يتلقوه ولم
يقبلوا يديه فهدم أيضا الاعيبهم فقال له بعضهم بنوع من الادب ما تصنع
الآن بنا أيها الشيخ. ثم أهوى أيضا اليهم مقبلا في المرة الثالثة فتأملوا على
أن يقابلوا برمي الاحجار ان ذهب أيضا الى الاعيبهم وكذلك فعلوا به
فقال الشيخ اننى كنت أظن أن الناس هم الذين يحترمون أحمد بن موسى
حتى عرفت الآن أن أحمد بن موسى هو الذى يحترم نفسه فصار ذلك
مثلا مضروبا عند الناس فى أن من لم يحترم نفسه لا يحترمه الناس

ومما يؤثر أيضا أنه كان فى مجلس يتكلم فيه بالعربية كأنه يتلو
كلاما عربيا فصيحاً فلحن فيه فقال طالب من عرض الناس نعم الشيخ
لولا أنه يلحن فاذا به أعاد الكلام على وجهه من غير لحن ثم أنشد :

لسانى لسانٍ معربٍ فى حياته فياليته فى موقف الحشر يسلم
فما ينفع الاعراب ان لم يكن تقى وما ضر ذا تقوى لسان معجم

وقد قيل له أت حفظ الالفية فقال: لم أحفظ منها الا هذين الشطرين

(فما أبيع أفعل ودع ما لم يبح) (وما لنا الا اتباع أحمد)

وحكى أيضا أنه كثيرا ما ينشد فى معرض القناعة من أمور الدنيا

فما قضى أحد منها لبائته ولا انتهى أرب الا الى أرب

وهذا مما يرد به ما قيل من أنه لم يحفظ من الشعر الا هذين البيتين

تأمل أصول الكائنات فانها من الملك الاعلى اليك رسائل

ولا تلتفت للغير والكل هالك (الا كل شئ ما خلا الله باطل) (١)

كما ينبغى أن يعرف أن هناك - قيل من عهد الشيخ - مدرسة علمية
ازاء زاويته كان فيها فى عهد الشيخ من لانعرف اسمه ثم تلاه الفقيه
مسعود بن أحمد بن عبد الله الساموكنى المتوفى (١٠٤٨ هـ) وكان يسكن
فى (بعقيلة) وهناك ترك ولده محمدا الفقيه المفتى المتوفى بعده - هذا ما
سمعت - ولا ندرى مقدار مالكون المدرسة من عهد الشيخ من صحة لانه
يختلج فى ذهننا أنها انما بنيت فى عهد بومدعة البانى عليه قبة والجاعل
على الاحباس عليها الفقيه سيدى سعيد بن محمد العينى كما ذكرنا فى
ترجمته بين أهله فى (الجزء الثالث عشر)

(١) شطر قديم للبيد تمامه وكل نعيم لا محالة زائل

وليُعرف أن هناك شيخا، آخر يسمى أحمد بن موسى من أصحاب
سيدى محمد الشرقى البوجعدى التادلى ألفت كرايس فى أخباره وهو
متأخر عن المترجم وغير سوسى كما ترى

متوفى الشيخ

رأيت أن روح الشيخ فاظت وهو وحده ولم يحضره أحد ووفاته
كانت فى الوقت المحدد الذى ذكره أذافال ليلة الاثنين سابع ذى الحجة
٩٧١ هـ ولا عبرة بمن قال خلاف ذلك ثم تولى الشيخ سيدى محمد بن
يدير التاغلولى تجميعه كما نص عليه فى التاريخ وصلى عليه صالح
يسمى عبد الواحد جد آل عبد الوافى الأكمارين

بعض أصحاب البارزين

كل من كان له مثل عمر الشيخ المديد وشهرته الواسعة لابد أن
يتكون له من الأصحاب الإخصاء كثيرون جدا وهذا ما سيكون لهذا الشيخ
الجليل إلا أننا الآن لم نتمكن إلا من معرفة قليلين منهم فهاك أسماء من
تيسروا

١ - محمد بن يدير التاغلولى - ذكرت ترجمته فى (الرحلة الثانية)
من (خلال جزولة) -

٢ - عبد الرزاق الدرعى الذى كان يأخذ عن أشياخ ثم لم ينكف عما
يألفه من المعاصى حتى إذا أخذ عن هذا الشيخ فهم أيضا بامرأة إذا به
وقف أمامه فأنفعل بذلك فتأب توبة نصوحا ثم صار من العارفين الكبار
وله زاوية فى (درعة) تنابع فيها من أهله أناس مشاهير

٣ - جد آل زاوية (تاسافت) من (وادی نفيس) الذى ألفت (رحلة الوافد)
فى أخبار حفيده الحاج ابراهيم وهناك أخبار عن هذا الجد

٤ - عبد الرحمن دفين (تيزنيت) الذى يزار مشهده فى مقبرتها. استفاض
أنه من أصحابه فيما قيل لى .

٥ - محمد الدراوى الذى يذكر له مؤلف فى الشيخ لم نره وقد تكرر
ذكره فى كلام أذافال

٦ - أحمد أذافال الذى تقدمت رسالته فى الشيخ وقد ترجم فى
(الدور المرصعة) وفى تاريخ القاضى المراكشى وهو من أكابر العلماء

٧ - على بن محمد بن الحارثى دفين (الرميلة) من (فاس)

٨ - موسى بن داود البعقيلي المترجم في (الصفوة)
٩ - محمد بن أحمد بن ابراهيم التامانارتي المعافري والد صاحب
(الفوائد الجمة) وقد ترجم هناك

١٠ - أحمد المانوزي خادمه وقد تقدم ما يرويه عند عبد الله بن عمر
من أخبار الشيخ

١١ - محمد بن ابراهيم العلامة البعقيلي المدرس جده آل سيدي عمر
البونعمانيين - الآتين قريبا -

١٢ - محمد بن عبد الواسع الاغرابوي صاحب (الكراسة) في التاريخ

١٣ - سليمان بوتوميت البعمراني الشيخ الشهير الذي ضيف الشيخ
ابن موسى بملتوت السويق فأضيف الى ذلك

١٤ - عبد الله بن مبارك الاقاوي. المترجم بين أهله في (الجزء الثالث عشر)

١٥ - علي بن مسعود نزيل (أدوز) وباني الزاوية فيها وأصله - فيما
يقال - من اد مسيعيد البعقيليين ويذكر أنه أيضا من أصحاب الشيخ

١٦ - علي بن ناصر دفين (مراكش) والمترجم في (تواريخها) وهو الذي
تستند إليه طريق الرماية التي أدركناها منتشرة في الجنوب وكانت
قبيلة (حمر) مدرستها الاولى ثم كانت لها فروع في كل ناحية وقد
أسند علي بن ناصر هذه الطريقة الى الشيخ أحمد بن موسى وفي (الرحلة
الثانية) من (خلال جزولة) رسالة في ذلك ثم ان هناك طريقة في الالعاب
البهلوانية تنسب أيضا لهذا الشيخ لان لاعبيها ينسبون اليه أنفسهم
والاصل في ذلك أن أولاد الشيخ الذين يتعيشون بجمع الزيارات في
البلدان اتخذوا هذه الالعاب ذريعة وقد انتصب أناس لتعليم صبيان أولاد
الشيخ ذلك حتى مهرؤا فاذا بهم ممن يتعجب منهم الناس وليسوا كلهم
أولاد الشيخ وانما ينتسبون كلهم اليه تبركا فليعلم ذلك في التاريخ.
وهناك ظاهرة من أولاد الشيخ وهي أنهم اليوم أعرضوا عن هذا التكلف
الى الاعمال الحرة. الا ماكان من بعض العاجزين منهم فانهم لا يزالون يتزورون
في قبيلة (حمر) التي يخدم أبناؤها آل الشيخ عن حسن نية

١٧ - عبد الله بن سعيد الحاحي يذكر مع أهله في (الجزء التاسع عشر)

١٨ - ابراهيم بن علي التناي ذكر مع أهله في (الجزء الخامس عشر)

هؤلاء من استحضروهم الآن ولا أريد أن أتبع كل من عرفت عنه
أنه زار الشيخ أو اعتقده والا لذكرت في مقدمتهم ملك عصره عبد الله
الغالب بالله وكثيرين من حاشيته والمقصود ذكر البعض وهذا الوقت
الذي نحرر فيه هذا لا يفسح لأكثر من هذا فلنقنع به .

اولاد الشيخ

للشيخ من الذكور خمسة عبد الباقي وعبد الله ومحمد وعلي
والحسن. وقد فصلنا بعض تفصيل كيف فروع أحفاد الشيخ من هؤلاء الخمسة
المنبئين في البلدان المناهزن ثلاثة وستين بلدا في كتابنا (ايليغ قديما
وحديثا) وأما البنات فالتى نعرف منهن الآن عائشة زوج سيدى يعقوب (١)
الايفشانى المدفونة وسط المدرسة الايفشانية وهناك أخريات لا يستحضر
من يحكى لنا الآن من أهل الشيخ

رجال الامرة البارزون

عبد الباقي ابن الشيخ
علي ابن الشيخ الرئيس
مسعود بن علي ابن الشيخ الرئيس
الحسن بن علي ابن الشيخ الرئيس
ابراهيم بن محمد ابن الشيخ الرئيس
أحمد بن ابراهيم بن محمد ابن الشيخ الرئيس
علي بن محمد بن محمد ابن الشيخ المكنى بأبى حسون والملقب
بودميعة الامير المشهور
أبو بكر بن علي بودميعة
محمد بن علي بودميعة الامير المشهور باسم (او علي)
أحمد بن محمد بن علي بودميعة الرئيس
يحيى بن أحمد بن محمد بن علي بودميعة الرئيس
علي بن يحيى بن أحمد بن محمد بن علي بودميعة الرئيس
هاشم بن علي بن يحيى بن أحمد الرئيس
علي بن هاشم بن علي بن يحيى بن أحمد الرئيس
الحسين بن علي بن هاشم بن علي بن يحيى بن أحمد الرئيس
محمد بن الحسين بن علي بن هاشم الرئيس
أحمد بن محمد بن الحسين الرئيس
علي بن محمد بن الحسين الرئيس
الحسين بن محمد بن الحسين الرئيس
محمد بن علي ابن الشيخ
الحسن بن علي ابن الشيخ

(١) ذكر مع أهله فى (الجزء الثالث)

على بن عثمان
محمد بن عبد الله من بنى مبارك
عمر بن محمد بن باها
فارس التومانارى
على بن بلا
المدنى بن الطيب
محمد بن الطيب
جامع بن محمد بن الطيب البوزكارنى
على بن ابرهيم التانانى
فاطمة أم هدوز الايغبولاي
ابرهيم بن صالح

هؤلاء رجالات آل الشيخ سيدى أحمد بن موسى وهم على ثلاثة أقسام
رؤساء وقد افردتهم قبل اليوم بكتاب (ايلىخ قديما وحديثا) وعلماء
ثم صالحون وسنذكر من العلماء اليوم وبعض الصلحاء من نستحضرهم
فكل من كتبنا أمامه (الرئيس) فى تلك القائمة مذكور فى ذلك الكتاب
ولا نتعرض الا للآخرين وبالله التوفيق

الأول : عبد الباقي ابن الشيخ

لعله أكبر أولاد الشيخ وله يد فى المعارف وقد رأينا خطه ولا
يزال لذكره دوى عند أهله يذكرونه بكل خير ولم ندر كم عاش بعد
والده وهو شقيق على الذى هو أول مذكور فى الميدان السياسى بين أهله
الأولين وذكر لى أن أخاه الحسن هو دفين مجاط فى (الحوز)

الثانى : ابوبكر بن علي بودميعة ابن محمد بن محمد ابن الشيخ

هو صاحب المشهد المظل على (ايلىخ) يذكر بالصلاح وبالتباعد عن
السياسة وان غرق فيها جميع أهله اذ ذاك ولعله توفى قبل ١٠٨٠ هـ
والحكايات عن صلاحه لا تزال تتردد بين أهله الى الآن

الثالث : سيدى محمد بن علي

هو محمد بن علي بن الحسن ابن الشيخ من أوائل علماء هذه الاسرة
المباركة الشريفة فقد كاد هو وأخوه الحسن الآتى يكونان فى قرن واحد .
وهاك ما قاله فيه الحفيكى

(محمد بن الحسن ابن القطب الكبير سيدى أحمد بن موسى كان
رضى الله عنه من العلماء العاملين وأولياء الله الصالحين أخذ عن أبى
مهدى عيسى السكتانى وعن تلميذه سيدى عبد الله بن يعقوب السملالى
وسيدى على بن أحمد الرسمى وتوفى رحمه الله فجأة بـ (مراكش)
ليلة الاربعاء سادس عشر من جمادى الاخير سنة ست وستين وألف)

(أقول) سترى فى ترجمة أخيه الحسن أنه أخذ عنه فعلمنا من
ذلك أنه كان يدرس وان كنا لاندري فى أى محل يدرس ولعل ذلك فى
(سوس) أولا ثم فى (مراكش) وقد ذكرناه هو وأخاه الحسن بين تلامذة
عبد الله بن يعقوب فى (الجزء الخامس) واثبتنا هناك ما كتباه كتعزية بعد
وفاة شيخهما سيدى عبد الله بن يعقوب رحم الله الجميع

الرابع : سيدى الحسن بن علي

هو الحسن بن علي بن الحسن ابن الشيخ هو صاحب المشهد المعروف
فى (درب سيدى أحمد بن موسى) ازاء ساقية مسجد (باب دكالة) فى (مراكش)
علامة مفسر مدرس قال فيه الحضيكي

(الحسن بن علي بن الحسن ابن القطب الكبير أحمد بن موسى السملالى
كان رضى الله عنه عالما عاملا قوى الادراك والفهم والذكاء والعلوم أخذ عن
العلامة الصالح سيدى عبد الله بن يعقوب. وسيدى على بن أحمد الرسمى
وأخيه سيدى محمد بن علي وغيرهم وكان رضى الله عنه لشدة ورعه
يدرس فى التفسير وينقل كلام المفسرين بنصهم فيقول قال ابن عطية
كذا وكذا بلفظه وقال فلان كذا وهكذا كل ذلك لتحريره فى النقول
وعزو العلم لاهله وكان رضى الله عنه معظما فى القلوب وعند السلطان
مقبول الشفاعة نافذ الكلمة قوالا للحق ولا يبالى حتى قال السلطان
الرشيد لما كان بـ (مراكش) ما باله لا ياتينا مع العلماء فليل له لا يعرف
ما عرفه أبناء جنسه من المصانعة فى القول والفعل حتى انك لو سألته
عن الموصول هل يدخل على المضارع فانه لامحالة ينشدك قول الفرزدق:

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الاصيل ولا ذى الراى والجدل

بناء الخطاب فبعث ائيه فكان الامر كما قيل فيه توفى رضى الله عنه
فى العشرة الثامنة وألف ودفن بـ (حاحة) الى (مراكش) ودفن قريبا
لجامع الحرة وفيه كان يدرس التفسير وبنيت عليه قبة)

(أقول) ان الرشيد ما فتح (مراكش) الا فى أواخر العشرة الثامنة من

القرن الحادى عشر فيتوفى حينئذ نحو ١٠٨٠ هـ ولعله هرب هو واخوه محمد من آل بودميعة بنى عمومتهم فاويا الى (مراكش) و (حاجة)

الخامس : على بن عثمان بن علي بن هاشم بن علي بن يعيا بن احمد بن محمد ابن علي بن بودميعة

فقيه جليل صالح التحق بعدما حفظ القرآن فى قريته بالعلامة محمد بن العربى الادوزى ثم بالاستاذ مسعود المعدرى فانطبع بطابعهما علما ودينا ومسكنة وشارط حينا فى مدرسة (تاغلولو) وفى مسجد (ايلغ) حيث أخذ عنه الرئيس سيدى على بن محمد بن الحسين وكان قطب النوازل فى (ايلغ) مع احمد الخياطى الا أنه أحسن منه سمعة توفى ١ - ١ - ١٣٤٤ هـ وقد ذكره الايكرارى بأنه ليس هين عابد مشارك فى العلوم الا أنه لم يتعلم منه أحد حرفا واحدا كان تزوج بنت الرئيس سيدى محمد بن الحسين ثم ماتت فرجع متاعها الى أبيها فصار فقيرا فيضرب به المثل فى الشؤم تندرا بين المتحادثين) انتهى ملخصا

السادس : محمد بن عبد الله من بني مبارك

فقيه (تأزروالت) فى عصره له معلومات حسنة أخذها عن العلامة محمد أوعابنو الهشتوكى ثم صار يفتى ويقضى بالتحكيم فى النوازل وليست ساحته متسعة لامزاوله ولا مشاركة لانه اعتبط شابا نحو ١٣٢٧ هـ

السابع : عمر بن محمد بن باها

فقيه حسن كان تصدى فى لمة من اخوانه لاخذ العلوم عند العلامة محمد بن ابراهيم التامانارتى فى مدرسة (تاتكرت) وأهله يقطنون فى جهة (أداى) الحربيلية ومعلوماته جيدة ولتحصيله اتساع وهمته عالية وكانت له صحبة بقرينه علامة (الغ) سيدى على بن عبد الله اذ ذاك فى ابان الطلب وقد كان المترجم مشارطا اثر تخرجه فى مدرسة (تاهاالا) فاشترى منه علامة (الغ) ما جمعه فى الشرط من الحبوب يتجر فيها . وذلك فى حدود ١٢٩٦ هـ. وجالت بينهما قواف منها ماخطبه به العلامة الالفى - من قطعة - :

أبا حفص عليك سلام خل وفى لا يرى لك من نظير
وبعد فان لى شوقا عظيما اليك فان تزر تبصر سرورى

الجواب - من قطعة - :

أبا حسن سلام الله دأبا يدوم عليك من رب قدير
وبعد فأننى ات قريبا لنحمد باللقا ما فى الصدور
أخبرنى عنه العم ابرهيم وقال انه اعتبط شابا نحو ١٣٠٠ هـ

الثامن فارس التوماناى

هو فارس بن ابرهيم بن صالح تخرج بابن العربى الادوزى
ففساده قبل ١٣٠٤ هـ وكان له أخ يسمى الحسين ممن ناوؤوا أهل (ايلغ)
يوم وقعة (تامدا ايريمان) ثم جلا مع أهله الى (تيزنيت) حيث يقطن باقى
عمره وكانت له خزانة علمية يتجمل بها لما فاته من سعة المعارف حتى
صارت الامثال تضرب بقلة علمه من حسدته فقد قال بعض هؤلاء للعلامة
المحفوظ الادوزى وحق أربعة عشر عالما ثم عد من بينهم فارسا هذا . وهو
على كل حال قاصى الشهرة لايجاذب فى الميادين توفى نحو ١٣٣٠ هـ
فيما سمعنا أو قبلها أو بعدها

التاسع المدني بن الطيب التازاروالتى

فقيه حسن صوفى. تخرج بمسعود المعدرى. ثم تصوف على يد الشيخ
الالفى وكان الشيخ ينزل فى داره فقطن فى قبيلة (حمر) ما شاء الله
وقد أنساه حال التصوف ما يتظاهر به أمثاله من العلم والشرف توفى
١٣٢٥ هـ وكان يحب المأكل الطيبة

العاشر محمد بن الطيب التازاروالتى

فقيه مشهور مذكور بكل خير كان أهله يتصلون بأهل (تيمكيدشت)
ولعل علومه مستقاة هناك وحده . ويده فى الفقه مبسوطه شارط حينا فى
مدرسة (بوزاكارن) بل سكن هناك وعرفه الناس بالفقيه حتى صار
يقال لأهله آل الفقيه توفى ١٣١٥ هـ وأبوه الطيب لعله الصالح المشهور
الذى كان يقدم الطوائف الى (تيمكيدشت) وقد عمى أخيرا

الحادى عشر علي بن بلا

من أحفاد عبد الباقي ولد الشيخ نزلاء (وجان) لكنه هو يقطن فى
(تازاروالت) من أهل الدرب طارت له شهرة بالعلم وبالذكر الطيب وقد

تمكن من العلوم التي أخذها وأمله أخذ عن العلامة العربي بن ابراهيم
الادوزي توفي نحو ١٢٩٥ هـ

الثاني عشر : علي التازارو التي التمانى

هو علي بن ابراهيم فقيه بارز بين فقهاء (ايداوتانان) حينا من الدهر
انتقل من مسقط رأسه (تازاروالت) بعدما تخرج بالعلامة سيدى مسعود
المعدري في المدرسة (البونعمانية) وقد نال مجدا وشرفا وحسن سميت
وأخلاقا لطيفة في حياته وقد عرفناه وخالطناه ويزورنا في (مراكش)
وكان من العفة وعلو الهمة في مكانة حتى انه لا يكاد يظهر محل لقمة من
اناء الطعام ان كان ضيفا عند أحد وكثيرا ما ينزل عندي فأتعجب من حاله
هذا كل التعجب وكذلك يكون ان ألم بشيخنا سيدى سعيد التانانى في
(أزيار) حتى ان أختنا هناك لتخبر بهذا بل تتشكى حين لا ياكل من طعامها
كما يتشكى كل الكرام من مثل ذلك

ان الكريم يسره أن لا يرى فضلا اذا ما مدمنه الزاد

كان يشارط أحيانا فكان من جملة من شارط فيه مسجد قرية
(تيديل) من (تانكرت) من (ايداوتانان) وافاه أجله بعد كبر وبعد أن ولد
أولادا متعلمين ٢٨ من شوال ١٣٥٨ هـ

الثالث عشر : جامع التازارو التي ثم البوزاكارى

هو جامع بن محمد بن الطيب أخذ القراءان عن الاستاذ محمد
السملالى التابلرجتى ثم العلوم عن مسعود المعدري وهو ولد محمد بن
الطيب المذكور آنفا القاطن في (بوزاكارن) فبقى ولده هذا هناك طوال
عمره ومعلوماته حسنة وأحواله ربانية يشارط في مدرسة (بوتمزگيدا)
بالاخصاص لكنه لا يدرس ولا غرض له لا في التدريس ولا في الخوض في
النوازل وقد وصفه لي عارفه بأنه قصير جميل الوجه مقبول السميت
قال أظن أنه هو الذى صلى على سيدى البشير الناصرى وله صلة مع
شيخنا سيدى الطاهر فخاطبه شيخنا هذا بقوله جوابا عن قصيدة له :

أم زهر أفق لحن في الظلماء	أزهار روض غب وقع سماء
فزها بلبه عادة حسناء	أم جوهر العقد المفصل نظمه
حاز الفخار بهمة قعاء	أم نفت سحر من قريحة سيد
أرواه صوب سحائب العليا	فرع سما من طينة الشرف الذى
طابت كنفج الروضة الغناء	ذى المكرمات الفر والشيم التى

الجامع المجد الاثيل الى ندى
فهم كما قدح الزناد وفكرة
وسجية لا ترتضى هماتها
لله منه خريدة قد زفها
لفظ كما صيغ النضار نضارة
قد ظن من اغضائه ووفائه
فقدما يحليني بما فيه وما
فاله يصلح ما وهى منا ويشـ
والله يبقى مجده العالى ويجب
برسوله المختار احمد خير من
صلى عليه الله ما هبت صبا
وعلى صحابته الكرام وءاله

كف وعقل راجح وحياء
تفري العويس بحد سيف ذكاء
الا ارتقاء مواطىء الجوزاء
نحوى بنظم طيب الانباء
فى رقة كعمتق الصهباء
انى لها من جملة الاكفاء
يدرى بانى عيبة الاسواء
فى كل قلب من ضنى الادواء
سزیه بحسن الظن خير جزاء
يرجى لحالى شدة ورخاء
سحر بنفج عرارة وكباء
غر الهداة وكل اهل ولاء

هذا وقد كان المترجم كريما يشكره كل من ألم به فى داره

الرابعة عشر فاطمة أم هدوز الايفولائية

شريفة صوفية ذات شهرة طنانة فى (أزاغار) من أواخر القرن الماضى
الى نحو ١٣٢١ هـ من صواحب الشيخ سيدى سعيد المعدرى كان زوجها
ينتسب اليه فبات عنده الشيخ فى مسكنه (ايفولا) فاقبل على تحريضه
أن يعمل ما يصل به الى المقصود فى الطريقة . وقد كانت زوجته هذه تسرق
السمع - على عادة النساء فى كل عصر - فسمعت كل ما قاله الشيخ فأثر
فيها ذلك فقامت هى بكل ما قال فلم يرجع الشيخ من (وادی نون) حتى
تبدلت أحوالها فلما اشتكى الزوج بما أصابها على الشيخ أدرك أن هناك
ما هناك فاتصل بها فعلم أنها على وشك الفرق فانقذها بهمته ففتح
عليها فكانت عجيبة الاحوال عبادة وزهدا وروحانية فيوثر عنها كل ما
يوثر عن أصحاب الارواح العليا وقد كتبنا كثيرا من أخبارها فى كتاب (من
أفواه الرجال) فلا نريد أن نكرر ذلك ولا سيما اننا نحافظ ما أمكن لنا
ان نتجنب فى هذا الكتاب ما يتعلق بأفاق الروحانيات بحيث لا نذكر الا
ما لا بد منه مما لم يتقدم له ذكر فلم تزل هذه السيدة المباركة عالية الشأن
ينتابها الزائرون والزائرات الى أن توفيت نحو ١٣٢١ هـ ولها مشهد
جرب الناس أن من قدم اليه ذبيحة تقضى حاجته والله هو الفاعل المختار .

(ثم أقول) ان الصالحين كثيرون فى (ءال الشيخ) وقد تفرقوا فى
البلاد . وعليهم مشاهد . ولم نتمكن فى استقصائهم بل لا بد ان يفلت من

أيدينا بعض علمائهم لكننا على قدر الرداء نمد أرجلنا - كما يقولون -

الخامس عشر الشريف سيدي ابراهيم بن صالح التازارو التي

الشيخ الصالح الورع الفقيه أخذ القرآن أولا عن بعض مدرري مسجد قريته الزاوية المقابلة لمشهد جده أحمد بن موسى. ثم اتصل بالاستاذ أحمد بن عبد الله بن عبد الوافي وهو بـ (الاخصاص) فبه تخرج في القرآن ثم اتصل بالاستاذ محمد بن عبد الوافي في مسجد (وانكيسا) فأخذ عنه بعض المبادئ ثم اتصل باستاذ آخر في (أيت بعمران) فهناك استتم حفظ القرآن ثم افتتح الفنون العلمية عند الاستاذ سيدي الحاج محمد بن بلقاسم اليزيدي في مدرسة (المولود) ثم في المدرسة (التازاروالتية) ثم إلى (ادوز) نحو ١٢٨٧ هـ عند العلامة سيدي محمد بن العربي الادوزي فإلزام تلك المدرسة إلى سنة ١٢٩٧ هـ فرجع موفورا قد حصل ما أمكن له فهو وسط في معارفه متفوق في العمل بها فشارط أولا في (تأنكرت) وفي مدرسة (ايدانكاكار) ثم في مدرسة (تازاروالت) ثم في مدرسة (تاغلولو) ثم في مدرسة (تأنكرت) أيضا وكان يخلل ذلك بسياحات في سنوات مع شيخه الألفي بعد أن اتصل به سنة ١٣٠٤ هـ وفي آخر أيام الشيخ راجع المشاركة في (تاغلولو) بعد أن أمر الشيخ الفقراء أن يعطوه مقدار شرطه ولكن تبين له أن الأفضل أن يشارط ثم كان أيضا في مدرسة (تازاروالت) ثم تصدر في الطريقة الدرقاوية فتدفقت إليه الطرقات فأسس زوايا بعد أن كان قبل ممن يفض النوازل بكل نزاهة ولا يخلط بيده شيئا عهدا عاهد عليه الله وما عرفت منه رشوة ولا قبض أي شيء عما يقوله للمتخاصمين. وكان في التثبت والتحري من أعظم الورعين فكان لا يقول في نازلة حتى يراجعها في مظانها من كتب الفقه وإن كان عرفها قبل خوف أن يسرى إليه غلط أو نسيان وكان الاستاذ علي بن عبد الله ممن حكموه في قضية بينه وبين انسان في (الف) وقد تيسر له أن ألف فشرح الهمزية والبردة والقصيدة الدالية الوفائية الشهيرة جال في هذه الميادين كلها ولكن شهرته إنما هي في ميدان الصلاح والخير وقد اصهر إليه أستاذه ابن العربي الادوزي بينته خديجة سنة ١٣٠٦ هـ وقد تكون له اتباع أظن أنهم يتجاوزون ألفين لهم تسع زوايا

١ - زاوية في داره

٢ - في (تاغلولو)

٣ - في (تازمورت) في (مجاط)

- ٤ - زاوية فى (آيت باها)
- ٥ - فى (تاجارمونت)
- ٦ - فى (أكادير ايزرى)
- ٧ - فى (تاصيمات) فى (سمالة)
- ٨ - فى (أسودر)
- ٩ - فى (أنامر) فى (وادى سموكن)

فهذه هى الزوايا التى أسسها اتباعه فى حياته وقد كان انكمش بعد وفاة شيخه الالفى لايلقن أحدا وفى حوالى ١٣٤٣ هـ قام قياما كبيرا فصرح أنه ألزم هداية الخلق فكان الناس يردون عليه أفواجا أفواجا كأنما يساقون بعد أن كان لايطرقه الا من يتخاصمون وأرادوا أن يصلح بينهم لشهرته بالصلح بين الناس ولكن مع ظهوره ظهورا عظيما ما كانت له دعوى حتى بالمشيخة فقد نهى أصحابه بلفظه وبخطه كما رأيته أن يسموه بالشيخوخة بل لايتخذ له ناموسا فكانت اخلاقه ومعاملاته للناس كما كانت لم تتغير وكانت حدته المعروفة على حالتها ولكن مع كل ذلك كانت له شهرة كبيرة وقد نشر الله له حسن الظن فى العباد ثم لم يفارق قط داره حتى توفى سنة ١٣٥٣ هـ ودفن ازاء زوجته التى تقدمت بأيام مع بنت لهما كانت حافظة للقرآن تخط بيدها الكتب أخترمتها المنية كما راهقت فهم ثلاثتهم فى بيت شمالى داره وله من العمر ما فوق التسعين أو ناهز المائة وقد سئل عن عمره فأبى ان يبينه الا أن الناس قالوا فيه ما تقدم .

بيني وبينى

كنت أعرف المترجم من الصغر . وقد كانت خالتى زوجة ترد معه الى زاوية الوالد وهى أيضا من صواحيه والمعتقدات فيه اعتقاد المريدين فى شيخهم . وهى التى وصلت الحبل حتى تيسر أن تطيب أمها نفسا بأن تزوج بنتها والدتى على الضرتين اللتين كانتا قبل عند الوالد ثم لم تكن تنقطع عن الزاوية مع زوجها الذى يرد مع طائفة كبيرة ممن أخذوا من يده الطريقة ولما كان التعارف فى الصغر لا يجدى شيئا هيا الله لى أن بت عنده ليلة سنة ١٣٣٧ هـ فى مدرسة (تاغلولو) فتأدبت معه وراعت خاطره فى المحادثة فسايرنى فسألته كيف اتصل بوالدى فقال أول ما عرفته يوم كنا نأخذ معا عند استاذنا سيدى الحاج محمد اليزيدى فى مدرسة (المولود) ثم فى مدرسة (تازارواالت) وقد كان مولعا بالتهجد . فكنت

أصاحبه الى مشهد الشيخ سيدى أحمد بن موسى فنبيت أمام القبة فيركع ويسجد الى الصباح وهو اذ ذاك كما راهق - وأنام أنا مع أننى كنت أسن منه . وأسبق فى المعلومات ثم لما رحل إلينا فى (أدوز) اذا به تفوق على حتى فى العلم كما كان متفوقا على فى الانحياش الى الله فأحبيته فكنت ءأخذ عنه ويعيد لى الدروس وقد رأيته اذ ذاك يغلب عليه البكاء فقلت انه لاشك ممن يجتمعون بالنبي صلى عليه وسلم فخلوت معه يوما فطلبت منه أن يؤاخذنى لله فبمجرد ما ذكرت له ذلك غلب عليه البكاء فلم يجبنى بشئ وبعد حين نادانى فقال اليوم نعد تلك الاخوة فاقبلت أنا ايضا على ربي وقد تذكرت أننى ملات برادا من الاتى فكنت لا اشرب كأسا الا بعد مائة من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفى الليل قيل لى فى المنام هذا هو الشراب الحقيقى ثم لما وصانا شيخنا ابن العربى يوم ذهب الى (مراکش) ١٢٩٣ هـ أن يتولى التدريس مكانه سيدى على أكرام - وبذلك كان يدعى اذ ذاك - نزع الشيطان بين الطلبة فأنف بعضهم من ذلك فصار يهدد ويوعد فذهبت الى سيدى على فطلبت منه أن لا يجلس فى موضع الاستاذ للتدريس بل ينحاز الى محل ءآخر فيأتيه من شاء من الطلبة . وهذا ما وقع فكنت أنا ممن يأخذون عنه ما شاء الله . ثم فرق الدهر بيننا فانقطع هو الى شيخه المعدرى وذهبت أنا الى بلدنا برضا شيخى ابن العربى . فاقبلت على العبادة فقيل لى مناما سنة ١٣٠٣ هـ لو كان صاحب الوقت الذى يوصل الى الله فى هذه الجهة من (وادى القاس) الى هذه الناحية لدللكا عليه . وفى سنة ١٣٠٤ هـ قيل لى فى المنام ايضا ان صاحب حاجتك هو سيدى على أكرام فى (الغ) فقممت فى الحين فسافرت اليه . فأخذت عنه واتخذته شيخا من ذلك اليوم فوضعت يدى فى يده . وأعطيته مقادتي فأرانى ماموما وهو الامام فسحت معه باذنه ودخلت الخلوة باذنه وشارطت باذنه وصرت ألقن الورد باذنه الى أن توفى فانكففت عن تلقين الورد لاننى لا أعدو أن أكون وكيله ومتى مات الموكل سقطت الوكالة ولذلك أنا الآن أشتغل بخويصة نفسى وانقطعت عن الزاوية الالفية لاننى ذهبت اليها يوما مع الفقراء فلم أجد ممن فيها من يقدر على قدر الفقراء أمثالنا ولو كنت أنت فيها دائما - يخاطبنى - لما تخلفت عنها . والآن ان حصل لى اذن ربانى فى تلقين الذكر للعباد وارشادهم فساخوض تلك الامواج وان لم يكن ذلك فحسبى نفسى

(أقول) هذا ملخص ما حدثنى به تلك الليلة بعد صلاة العشاء . ثم قال اننا خالفنا السنة حين صرنا نتكلم بعد العشاء . مع النهى عن ذلك

ولكن لا بأس ان كان ذلك لمصلحة كما يدل عليه حديث ام زرع ثم في الصباح قال لي اننى بعدما فارقتك أمس وقد أعجبنى حسن سمتك مع صفرك طلبت من الله أن يرينى مقامك فرأيت لك قبة كبيرة بيضاء فقلت له بماذا تعبر الرؤيا فقال بمعرفة الله - هذا ما قال واطلب الله أن يكون ذلك صدقا ثم قال أخبرتنى خالتك أنها سمعت يوما الشيخ يقول فيك ان محمدا المختار واسع الرزق فقلت له ادع الله أن تكون السعة في الرزقين الحسى والمعنوى قال ان شاء الله فان لكلام العارفين مغازى وقد أخبرتنى أيضا أنه وضعك فى حجره وقال لوالدتك هذا مختارى . وذلك حبيبك - للاخ الحبيب - قال وفى هذا الكلام اشارة فقلت له : اطلب الله أن تكون هذه الاضافة معنوية

هكذا رضى الله عنه قضيت معه ما قضيت ثم لم أعد أراه حتى اذن له فقام لارشاد العباد فينthal اليه الناس من كل صوب خصوصا من (مجاط) و (بعقيلة) وما اليهما فزخرت زاويته بالمريدين . ويتعجب كل من عرفوا منه ضيق الصدر كيف يستطيع أن يصدر الناس مرضيين ويأثر عنه أصحابه كشوفات وكرامات ومسكنه فى قرية (اينكران) عند مخرم (وادى الاثماريين) وهناك بنى داره مرتعلا عن داره الاصلية من القرية المقابلة لمشهد جده ابن موسى وقد كان فى محله الجديد يوم دهم جيش المحتلين فجلا الى (تاغلولو) ثم رجع فلم ينشب أن التحقق بربه . ولم يكن عنده من الاولاد الا بنت هى التى ورثته . وأما زوجه السيدة خديجة . فانها توفيت قبله بقليل وقد كان يقول : اننى أسامح كل أحد الا الطلبة الذين دعوا علىّ بأن لا يكون عندى الاولاد . وذلك ان طائفة منهم وقفوا أمام دارنا يوم العرس فلم ينالوا ما يرضيهم فدعوا بتلك الدعوة المستجابة فلم يرزق ذكرا قط الا بنتا درجت قبله وأخرى بقيت بعده تزوجها ابن أخيه احمد بن محمد الفقيه وهو الذى قام بالزاوية بعده الى نحو سنة ١٣٥٦هـ فوشى واش به وبمن يجتمعون عليه من الفقراء . فاقفلت الحكومة الزاوية . وعد أتباعها فكان فى (مجاط) فقط ثلاثة عشر مائة فبقى الفقراء مبتعدين عن مكان شيخهم الا زيارته خلسة الى أن جاء الاستقلال فرجع الباقون من الفقراء اليها ولكن بردت جنوتهم

هذه هى حياة الشيخ سيدى ابراهيم بن صالح رضى الله عنه وله أخبار متبثة فى كتاب (من أفواه الرجال) كما كانت هناك مجموعة من رسائل الشيخ اليه وهى احدى وعشرون انتسخها أصحابه فيتداولونها بينهم . وقد كان ناولنى أصولها ثم رددتها اليه وهى لا تزال عند أهله .

ولطول اخبار آل الشيخ ابن موسى تركنا ايراد بعض هذه الرسائل على عادتنا اختصارا ولنختم هذه التراجم الموسوية بما يصرح به سيدي ابراهيم بن صالح دائما للناس اننى ما أعطيت نفسى لسيدى الحاج على حتى اعتقدت انه أعلى مقاما من جدى عندى تواتر عنه هذا الكلام هذا وفى رحلة الشيخ الى الحجاز سنة ١٣٠٥ هـ ذكر للمترجم حين نزل هناك فقال :

فارتحل الـركب بنا سيرا الى سيد أحمد بن موسى قاصدين من أنبات أخلاقه ووصفه بأنه المحفوف بالعناية ذو نسك وورع وزهد نجل لداك الشيخ نعم الولد اسمه ابراهيم نجل صالح وكان هذا أول المراحل وكل ما اشتتهه نفس النازل وفى الصباح كنت فى صباح فاهتز رب الدار بالحب ومال وارسلت أمه خاتما الى وبعد ما وصلت له لقبته ثمت من بعد الضحاء الانور فاجتمع الناس بها وزرنا فظهر السر لنا بحضرته وبعد ما زرنا بها ارتحلنا	زاوية الشيخ طفاوة الصلا أخص أحبابى لديه نازلين وعلمه وعقله ولطفه وانه الموسوم بالولاية وسنة وعفة ورشد والشبل فى المخبر ذاك الاسد ولم يخالط قط غير ناصح نزلته فيل خير نائل تناله اليد بلا مناول فى ذكر اهل الخير والصلاح والحب فى الله دوام الاتصال لكى يزار قبر سيد قصى أزرتة فيها فجا لربته سرنا لقبة ابن موسى الأشهر بذكرنا المعلوم ان ذكرنا يراه من كان يرى بنظرته والهام باشتياقنا أملنا
--	--

ولنختم الترجمة بهذه الحكاية ركب المترجم على بغلة الشيخ وراى
بغلة الشيخ فاذا ببغلة المترجم عثرت به فقال يا سيدي أحمد بن موسى
على عادة الناس . فالتفت اليه الشيخ فقال له أندلك على أحمد بن موسى
أم على رب أحمد بن موسى



الفقيه الصوفي

سيدي علي بن محمد الوجاني

نحو ١٣٠٣ هـ = ١٣٦٥ هـ

نسبه :

علي بن محمد بن محمد

واصل أسرته من مساكن (ايد بيجتو) الشرفاء السباعيين ولا يعلم
من يحكى لى آتلك الاسرة من صميم هؤلاء الشرفاء أم لا

نشأ سيدي علي في (وجان) ففيه حفظ القرآن. ثم ارتحل الى (بونعمان)
ملازما للعلامة سيدي محمد بن مسعود المعدري سنين كثيرة الى ان اذن له
فرجع الى اهله فشارط أولا في مسجد من قبيلة (أيت برايم) ثم تزوج
عن اذنه من الشرفاء (ال بيجتو) بنتا من بنات سيدي الطاهر بن صالح
فكان سلفا لاستاذه ابن مسعود الذي كان تزوج أيضا إحدى بنات سيدي
الطاهر. وأم سيدي الطاهر هذا هي السيدة تغزي الصالحة المشهورة المتوفاة
١٢٨٨ هـ وقد جعل الله البركة في عقبها فبنتها عائشة تزوج بها العلامة
مسعود المعدري فولدت له العلماء محمدا واحمد ثم ولد هؤلاء الخير الكثير
ومنهم الاديب الحسن بن أحمد البونعماني المشهور وهناك أختها زينة
تزوج بها العلامة محمد بن العربي الادوزي فأولدها أولاده العلماء ثم ولدت
بناتها علماء آخرين محمد بن عثمان الايكراري وأحمد وابراهيم ابني
المؤرخ الايكراري ومنهن رقية ولدت الاديب العلامة ابراهيم الالفى المشهور
وصنوه جامع هذا الكتاب فهكذا تفرع عقب السيدة تغزي بالعلوم ذكورا
واناثا . وسترى من بنت سيدي الطاهر التي تزوج بها المترجم علامة أخرى:

صار سيدي علي يشارط ويعلم القرآن والمبادئ ما شاء الله في المساجد
وفي بعض المدارس كمدرسة (وجان) الى أن بدا له فاقصر على مزاولة
أملاكه مع ملازمته للسياحات على الفقراء وقد كان اعتنق الطريقة الالفية
فيرد الى الموسم الالفى في وقته ويختلف كثيرا الى زاوية الشيخ سيدي

ابرهيم بن صالح وكان يجالسه كثيرا فقال اننى استفدت منه عن
اسرار الشيخ الالفى ما لم استفده من غيره لولوعه بترداد ذكره ونشر
أخباره وقد ماتت زوجته الايجثوية بعدما ولدت له ولده أحمد فتزوج
أخرى له معه أولاد آخرون و

وقد لاقى ربه كما يلاقيه الفقير الصوفى رحمه الله على أحسن الاحوال
حسن سميت وقناعة وتوكلا على الله

ولده أحمد

هو وحيد أمه نشأ في مدرسة (أكلو) حيث أخذ القرآن عن الاستاذين
الكبيرين الرافعى ألوية القراءات سيدى الحسن بن بيهى وسيدى محمد
ابن موسى الاكلوئين - ولا يزالان حيين الى الآن ١٣٨١ هـ - وكان يأخذ
معه هناك العلامة النشيط سيدى الحسين وكان العضو الحى العامل فى
(جمعية العلماء السوسيين) - وهل يخفى القمر -

ثم افتتح المبادئ العلمية عند الاستاذ أحمد بن عبد الله من سكان
زاوية (أكلو) المتوفى نحو ١٣٦٤ هـ ثم انتقل الى (بونعمان) حيث صحح
المبادئ تحت نظر الشيخ الجليل سيدى أحمد بن مسعود وقد كانت خالته
خديجة بنت الطاهر زوج سيدى محمد بن مسعود تقوم مقام أمه وهى التى
تقوم بشئونه وتوجهه الى حيث يأخذ فى (أكلو) وفى (بونعمان) وتزوده
دائما ولم يكن والده يزوره الا لاما ثم اتصل الاستاذ الحسن البونعمانى
به فهو الذى حفزه للانتقال من (بونعمان) الى (ايغيلان) عند سيدى الحاج
مسعود حيث وجد العلم والتهديب والمثونة الكافية كما هى عادة الاستاذ
فى تلاميذه من القيام بضعفهم ومن تجسيمهم مبادئ التفوق
قال سيدى أحمد كان الاستاذ لا يكتفى بالتنشيط بالقول حتى يدفعنا
بالفعل وان قهرا فكنت لفقرى ولعدم ترددى الى دارنا التى خلت من
أمرى أذهب فى العواشر حين يتفرق الطلبة الى أهاليهم الى علماء أخذ عنهم
فأخذت البيان عن الاستاذ سيدى أحمد أوعامو والحديث عن القاضى سيدى
أحمد وصنوه سيدى رشيد ابنى المصلوت فلما توفى أستاذنا سيدى
الحاج مسعود غادرت (المغرب) الى (تونس) فالتحقت بـ (الزيتونة) فى
يوم الدخول بوساطة الشيخ محمد الزغوانى فقد حضرت مجلسه أول
يوم فحين قضى الدرس سلمت عليه وأنا فى هيئة زرية قميص وسلهام
صوفيين خلقين فلم تمنعه هيأتى أن يقبل على فبعد أن سألنى وعرف
مقصودى من القراءة . ذهب بى الى داره للغداء ثم قال لى هذه دارك منذ

اليوم ثم توسط لي حتى أمضيت امتحان الانخراط في النظام فكان دائما عمدتي ونبراسي وأبي الثاني فصرت أتنقل بالنجاح من سنة الى سنة الى أن تخرجت فتوظفت ببركته وببركة كل أساتذتي الذين أخلد لهم شكرى على أعمدة التاريخ فان أنس لا أنس الشيخ محمدا البشير النيفر والشيخ ابراهيم أخاه والشيخ الشاذلي والشيخ الطاهر والشيخ أحمد النيفرين والشيخ محمدا عباسا والشيخ الشاذلي ابن القاضي وأخاه الهادي والشيخ أحمد بن الميلاد والشيخ عمر العداسي والشيخ عبد السلام والشيخ محمودا ساكيس والشيخ محمدا السويح والشيخ العربي الماجري والشيخ أحمد الجريدي والشيخ مصطفى الكمودي والشيخ عليا والشيخ ابراهيم والشيخ الناجي من (ءال مراد) والشيخ علي بن الخوجة . والشيخ الحبيب ابن الخوجة والشيخ محمد الكلبوسي والشيخ فاضلا ووالده الامام الشيخ الطاهر بن عاشوراء الذي نجعل ذكره خاتمة مسك فعنهم أخذت وبأجازاتهم ارتقي الى سلسلات السلف فحيا الله (تونس) وحيا (الزيتونة) وأدامها منارا للمستهدين

قال ثم ان الله منّ عليّ بالرجوع الى (المغرب) فانخرطت في (تارودانت) ومعى في داري السيدة التونسية كريمة شيخى الزغواني الذي كان له الفضل في الاقتران بها فقد أرسل الى الشيخ الطاهر بن عاشوراء لذلك فلم أكن استحق هذا الشرف كله ولكن لا يابى الكرامة الا لئيم فقام عرس حضره كل الاساتذة بفضل منهم ثم واساني صهرى بكل ما في امكانه وحين عزمت على النقلة طاب نفسا بفراق ابنته . وقلل : اننى في وجه فلان أبعثها ولو الى (الساقية الحمراء)

(أقول) حل هذا الاستاذ الجليل في المعهد فكان مثالا حيا فى الاستقامة والنشاط وفى ادامة الدروس الاختيارية بله النظامية ويتولى الخطابة ويستيقظ بكور الغراب لا يغلبه ما يغلب أهل جيله من نوم الصباح وكفى بذلك منقبة مع ملاطفة وبشاشة وحسن سمت . حتى ملك كل القلوب أطل الله عمره فى مرضاته



الفقيه سيدى محمد الهيكاولى

نحو ١٢٦٥ هـ = نحو ١٣٢٠ هـ

نسبه :

محمد بن أحمد بن محمد ابن الحاج أحمد الهيكاولى الاكمارى الايحلوانى وأسرته مشهورة فى (ايدهيكا) وأبوه أحمد بن محمد أستاذ القراءان كان يعتنى بتعليمه فى مساجد متعددة منها مسجد (تيفيرت) بـ (بجاط) ومسجد قريتهم (ايحلوان) والغالب أن ولده ما أخذه الا عنه ثم اتصل بالاستاذ الادوزى ولم يعرف عنه أنه أخذ عن غيره وقد حصل تحصيلًا وسطًا ومر على الفنون . ولم يزل يأخذ هناك سنة ١٣١١ هـ ثم شارط بعد رجوعه فى مدرسة (موزايت) نحو ثلاث سنوات ثم فى مسجد قريته . ثم اطلت عليه عقاب التصوف الكاسر . وبازه الخاطف فالتحق متجردا بالشيخ الالفى فانقطع عن العلماء وعالمهم وانتبذ عن ابهتهم وهيئتهم فاعتنق المرقعة والعكاز والسبحة الغليظة وشغله تطهير باطنه واصلاح ما بينه وبين ربه عما سوى ذلك . الى أن توفى بعد سنوات قليلة فى (الخ) فدفن فى المقبرة العليا وكان له عم مطوق بالرهونات الكثيرة وفى ذلك ما لا يقبله أهل الورع . فقال له الفقيه سيدى محمد ان أردت يا عمى الحلال التام فاردد رسوم هذه الرهونات الى أربابها فانتفض عمه فقال عجباً انبقي فى أملاكنا ما بقينا ثم نبذها اليوم عن قولك ان هذا الاخرق لا عقل ؟ واختلال فى المزاج أهذا كل ما تعلمته من علومك ؟ ثم قال له : ان ابنتك التى هى زوجتى أريد أن احتاط لها حتى لاتخالط عموم الناس وان لا يراها الا ذوو محارمها فتاوره أبوها عمه فى الكلام فتنازعا الى الفقيه الطيب بن عبد الله البوشيكرى فقال للفقيه محمد بن أحمد دع الناس فيما هم فيه وافعل أنت لنفسك ما يقتضيه ورعك فأجفل عن دار أهله وهم من أغنى أهل قريتهم فالتحق بشيخه الالفى كما ذكرنا وكان من الذين ينسخون مجموع الامير الفقهى حين كان الشيخ الالفى اذ ذاك مشغلا به نسخا بالعربية وترجمة بالشلحة وكان رحمه الله من افاض الفقراء المتجربين ولم يزل يذكر بعد من بين المجدين ووفاته نحو ١٣٢٠ هـ وعمره اذ ذاك ينيف على ٥٥ سنة وقد كان الشيخ أرسله الى (تبيوت) فى (الخ) ليستتم السنة التى لم يتمها معهم سيدى الناجم الآتى :

سيدي بريك بن عمر المجاطي

١٢٩٦ هـ = ٢٢ - ٦ - ١٣٧٦ هـ

نسبه

بريك بن عمر بن محمد بن باها بن محمد بن ابراهيم بن أحمد بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن داود

وداود هذا قيل انه ابن محمد كما أخبر به بعض من شاهد ذلك في الرسوم القديمة ونسبهم الى الفالين وهم فخذ من (بنى على) قبيلة مشهورة بـ (مجاط) وقد كان داود المذكور كبير أهله في عصره وربما كان رئيسا رسميا في زمن السعديين ويعيش في أواخر القرن العاشر وأوائل الذي بعده وكانت له صحبة كبيرة بشيخ تلك الجهة في ذلك العصر سيدي محمد بن يدير التاغلولوي ومن يده شرب كأس الزهد في الرئاسة فاستقال أهله في إدارة شئونهم فتأبوا عليه فغادرهم من غير رضاهم . فانقطع الى الشيخ . ثم في يوم ما قال له الشيخ اننا سنتوجه الى الحج معا فاذا بهما توفيا في يوم واحد ودفن ازاء قبر الشيخ . وفي القري منه قبر قرينة الشيخ فجاء قبر الشيخ بينهما (١)

وأما أحمد بن أحمد بن يحيى فانه كان عالما حسن العبارة وكان يوقع كذلك أحكاما فض بها نوازل وكان قاضي أهل بلده في زمنه وتوجد آثاره في (أيت همّان) وفي (اد بنيران) في سلال الرسوم وذلك يدل على انه 'يحكم فيقضى بالتحكيم ولعله كان في أواخر الحادي عشر وأوائل ما بعده . ويقال ان والده أحمد بن يحيى بن داود كان أيضا من أهل المعارف ولكن انما يدور ذلك على اللسنة من غير أن يوقف له على آثار تدعّمه

وأما عمر بن محمد والد المترجم فانه كان من عرفاء القبيلة ينبعث الى المهمات وكان من الذين لبوا دعوة السلطان المولى الحسن حين وجه يوم نزل بوادي (ألفاس) الرسائل الى القبائل لتوافيه فكان ممن كساهم السلطان بكى لايزال لها ذكر في الاسر التي حظى أفرادها بذلك

(١) راجع (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) .

الى الآن وكانت لعمر وصلة بالفقهاء الالغيين آل الحاج عبد الله بن صالح وقد كان ساق أمامه سنة ١٣٠٧ هـ أربعين بغلة محملة بالحبوب كاعانة للمدرسة أتى بها من كبار قبيلته وتوفى يوم ١٣/٩/١٣٠٩ هـ

اساتذة المترجم

١ - والده عمر وقد كان تخرج في القراءان بسيدى بلعيد بن أحمد ابن محمد الفالى من بنى عمومته وكان هذا من الاساتذة المشهورين فى التدريس وكان أبطاً فى مسجد (اد الحافر) فخرج كثيرين هناك كما كان فى غير ذلك المسجد توفى - بعد أن عمر كثيرا - سنة ١٣٠٤ هـ وكان من الموثقين المقصودين لكتابة الرسوم والوثيقة وكان عدلا متحريرا وله ولد يسمى سعيدا من فقهاء (مجاط) صالح مذكور بكل خير تخرج بالاستاذ سيدى مسعود المعدرى فى (بونعمان) كثيرا وقد نشأ فى تقوى وزهد وعفاف وقد التحق بالقائد سعيد المجاطى ككاتب فاشتراط عليه أن لا يكتب الا ما يوافق الشريعة فلازم المحجة وكان اذ ذاك مشارطا فى مسجد (تاجكالت) حيث دار القائد وله خط جميل نسخ عدة كتب وتوفى سنة ١٣٢٣ هـ عن نحو سبعين سنة

أخذ المترجم عن والده مبادئ التعليم القرآنى وحفظ عليه قليلا من الاحزاب .

٢ - مبارك بن أحمد السملالى وهو مبارك بن أحمد بن عمر السملالى ثم التيوانامانى - نسبة الى (تيوانامان) قرية هناك - كان يأخذ عنه فى مسجد قرينته الى أن وصل حزب (فبذناه بالعراء وهو سقيم)

٣ - سعيد بن عبد المومن التاوييتى شيخ الجماعة فى تعليم القراءان وقد ذكرناه فى (الجزء الثالث) كان يأخذ عنه فى مسجد (زاوية أوفلا) (بـ) (الغ) وذلك سنوات ١٣٠٧ / ١٣٠٩ هـ الى أن توفى والده فاقلع عن (الـ غ) .

٤ - أحمد بن عبد الله الفهمى أستاذ مدرسة الفهم بـ (تازاروات) أخذ عنه هناك ما شاء الله .

٥ - محمد بن على الفرثلاثى الرسموكى وهو من قرية (أفرثلاث) من (دودران) بـ (رسموكة) أستاذ كبير وقارىء من القراء المشاهير تخرج بوالده وقد جال بتدريس القراءات فى مدرسة (ايغرم) بـ (اولاد جرار) وفى مدرسة (ميرغت) وفى (تازاروات) ويكون تلامذته دائما من الثمانين

الى المائة وتوفي سنة ١٣١٣ هـ كما اكده لي بعض تلامذته عن نحو خمسة وخمسين سنة اخذ عنه المترجم في (تأاروات) وعنده اذ ااك نحو ٨٠ طالبا ووالده من كبار القراء المشاهير المدرسين المنتفع بهم وكان رجلا صالحا بنى عليه بيت في مقبرة قريته اخذ المترجم عن هذا الاستاذ سنة ١٣١٢ هـ . وهناك الحبيب الفركلاني مذكور بالقراءات ايضا

٦- محمد بن العربي الهواري الاستاذ الشهير المترجم في (الجزء الرابع عشر) اخذ عنه المترجم في مدرسة (ايمنى نسبت) بـ (هشتوكه) قال : وكان عنده اذ ااك مائة من الطلبة .

٧ - أحمد السكتاني أستاذ مدرسة (أمزو) بـ (هواره) وهو أستاذ مشهور بحرف ابن العلاء البصري قال المترجم كنت عنده سنة ١٣١٣ هـ في أواخرها أو في أوائل التي بعدها . وقد كان عنده اذ ااك نحو ثلاثين من التلاميذ . وهو يومئذ رجل قد ابتدا فيه الشيب وبينما نحن في الجد . اذا بالباشا حمو دفع الى تلك البلاد فأقامها وأقعدها فتفرقنا شذر مذر

هؤلاء من مر بهم المترجم وقت أخذه للقراءان وهو وان كانت له هذه التقلبات لم يزد على اتقانه لحرف ورش فقط

اساتذتي في العلوم التي عندها

١ - عثمان بن أحمد الايكراري - وقد ذكرناه في (الجزء الثالث عشر) - اخذ عنه مبادئ العربية في المدرسة (التاغلولوية) كما اخذ عنه منظومة ابن عاشر في التوحيد والعبارات

٢ - محمد بن المحفوظ السملالي ثم الافراني هذا علامة من كبار علماء جزولة في عصره . ومسقط رأسه قرية (تازيمات) من قرى (سملالة) اخذ الفنون العلمية عن الاستاذين سيدي العربي الادوزي وابنه محمد وقد كان أدرك من الاستاذ العربي مكانة سامية في الفهم وكان ممن يعتمد عليهم في الانتقادات حينما كان يصنف (أيسر المسالك . الى ألفية ابن مالك) وكان ديدن الاستاذ اذ ااك أن لا يعتمد الا على ما حرر وسلمه النقاد من جهابذة تلاميذه . وهم اذ ااك متوافرون . وقد كان سيدي محمد بن المحفوظ زمن قراءته ذا جد واكباب كبير على التعلم والنسخ فانه نسخ القاموس بيده في عواشر وقد لازم ما شاء الله الاستاذ محمد بن العربي بعد والده حتى فارقه مرضيا عنه مجازا فهو يجول في الفنون كيفما شاء بهمة واكباب ومثابرة قلما تعرف للقليلين من لداته ثم أقبل على التدريس في المدرسة

(الامسرائية) مر بها مرارا كما مر بمدرسة (تاغجيغت) مرارا أيضا وفي (الرخاوية) وفي (البومروانية) وفي مساجد (تاويرت) بـ «تأنكرت» و «تازمورت» بـ «مجاط» وقد كان في (الامسرائية) قرب وفاته وولادته نحو عام ١٢٦٠ هـ ووفاته نحو عام ١٣٢٦ هـ وقد كان ملازما للتدريس حتى خرج أناسا كما أنه ذو قوة عظيمة لايبالي معها بالركوب . وطالما يمشي حافيا . ويسابق أصحاب الجلد من تلاميذه . ويلاعبهم الكرة أحيانا وكان متقشفا لايبالي بلبين مطعم ولا ملابس وقد كان في (الرخاوية) يفضل طعام كثير عن الطلبة فيبيسه حتى كثر فباعه فائل به دارا في (تأنكرت) كما أثل مالا كثيرا آخر بسبب اخشيئانه وتقشفه وكان من اصحاب الشيخ سيدى سعيد بن همو المعدى . وكان يفد عليه في حياته فيعمد الفقراء الى بقلته يستخدمونها في اغراض الزاوية فيأبى ذلك فيقال بين الفقراء ان ذلك من اسباب تاخره عنهم أما هو فقد قال انما أخرنى عن مصاحبتهم اننى رأيتهم ينسبون الى من الكرامات والمقامات ما اعتقد اننى خلو منه . ففررت بنفسى منهم خوف الغرور . ومع تجنبه لهم فانه لا يزال على عهد شيخه يلقن ورده بعده لبعض أصحابه وكان عجيب الحال مائلا الى الانزواء محبا للخمول كثير العبادة محبا للاخلاص فى كل الاعمال ولذلك يستتر بصلاحه . ويامر بذلك أصحابه ولا يتظاهر بما يؤدى الى ان يشار اليه بالاصابع ويده فى كل الفنون التى يدرسها كبيرة طولى عربية ولغة ونحوا وبيانا وأصولا وتفسيرا وحديثا وفرائض وله شرح حسن على الاستعارات الكيرانية رأيت بعضه . ويوجد عند أصحابه تاما وكان عمره كله فى نشر العلم مجبولا على ذلك وقد كان اقترح على العلويين المجاطيين ان يبنوا مدرسة علمية يمونها فاعلن لهم انه سيقوم بها مجانا من جهة التدريس مدة حياته . ولكن لم يشرح الله صدرهم للخير .

أما آثاره فلم يحضر الآن عندي منها الا رسالة حسنة كتبها الى شيخه الاستاذ سيدى محمد بن العربى الادوزى نصها

(شيخنا الذى شرق ذكره وغرب والامام الذى ساد على العجم والعرب من قلده المعالى قلائدها وزفت اليه المكارم ولائدها من اذا جال فى العلوم غبر فى وجه كل مسابق حتى لا يوجد له من لاحق . واذا حام الناس حول بحث عويص داسى وأجالوا القدح فى التفتيش فى القوامس أدرك هو بدقة نظره الصواب عن كتب أبو عبد الله الامام الهمام السميع حجة الاسلام وهادى الانام . الى دار السلام . من غير ازدحام . سيدى محمد بن العربى الادوزى جزاه الله ووالده شيخنا الاول بما

به كل كل نصوح جوزى السلام الانور المعطر المسك المعنبر على
مقامكم السننى وعيشكم الهنى والتحية والبركة فى السكون والحركة.
على حضرتكم التى علت على الجوزاء وعجزت أن تطاولها السماء
(أما بعد) فأنهى الى سيدى أننى بعد ما ودعنى سيدى ومفعم يدى
استقررت خير مستقر فى مكاني حامدا الله فى كل شأنى راجيا من
المولى أن يختار لنا ما فيه الخير وهو أهل الخيرة وأن يسلك بنا طريق
الاخيار البررة ثم المقصود الاهم أن يسهم لى سيدنا من دعائه فاننا انما
نتمتع فى رياض نعمائه وعار على راعى الحمى أن يضيع من فيه وأن لا
تطير الى ادراك الحاجات قواده وخوافيه وقد كان سيدى كتب الى ان تعلقت
بالمشاركة أن أتهيا للحاق بتلك المدرسة (البعمرانية) التى ذكرها
وشرح لى خبرها وخبرها فاستخرت الله على ذلك كيف أسلك تلك
المسالك فبدأ لى أن أبقي فى مشاركة هؤلاء الناس وان أقتنع بما يصلنى
منهم وان لم يكن ببجاس وقد وجدت هنا قلبى وانتفى فيه عنى كبرى.
اللهم الا اذا كان ذلك عزيزة من الشيخ فلا أزيد على أن ألبى وان كان فى
ذلك انتشار المخ لان رضى الاشياخ عندنا هو المقدم الاهم فالامر الى سيدى.
ولا أذكر اذا كان يذكر عدده عددى والسلام ١٢٩٨/٩/٢٨ هـ)

وعلى ظهر الرسالة بخط الاستاذ الادوزى

(لا بأس فان كنت ألفت هناك فذلك هو المراد عند الاكياس ولا
تنسانا من دعواتك أيها الاخ فى كل وقت والسلام)

ذلك ما عندى الآن أتحنفى به بعض تلاميذه رحمه الله

ومن الآخذين عن سيدى محمد بن المحفوظ هؤلاء الفقهاء المشهورون

١ - محمد بن مبارك التاغجيجتى

ب - الحاج الحسين الازونىضى المجاطى

ج - محمد بن عبد الله بن محمد الاكرستواكى

د - المترجم سيدى بريك (مبارك)

ه - الحسين أوبكى التانكرتى دفين (حاحة)

ولم يتيسر أن نستقصى من الآخذين عنه غير هؤلاء وان كنا نوقن أنه
انتفع به عشرات لانه دائما فى التدريس وبه انتفع المترجم كثيرا ولازمه
سنوات منقطعا .

٢ - الاستاذ الطاهر بن محمد الافرانى قال المترجم جاورت عنده
قليلًا فى المدرسة (التانكرتية)

٣ - أحمد بن مسعود المعدري أخذ عنه في رمضان بعض الفرائض والحساب وذلك عام ١٣١٧ هـ

هؤلاء أساتذة المترجم في العلم على اختلاف فنونه ويده على كل حال وسطى أو مائلة الى القصر في مجموع الفنون مع كل هذا الاخذ وانما ظهر في (مجاط) ببعض رئاسة وبقلة العلماء هناك وبهمة دينية اكتسبها من تصوفه واتقائه لله

مقلباته الحيوية اولا

كان بين أسرته وبين أسرة القائد سعيد المجاطي التحام فاداه ذلك حتى انحاش الى القائد حين حاصرته (مجات) سنوات ١٣٢١ هـ - ١٣٢٢ هـ وكان اذ ذاك لا يزال يأخذ عن الاستاذ محمد بن المحفوظ ثم بعد أن جاذب في تلك النهار ما شاء الله رجع ثانيا الى الاخذ عن المذكور

ملاقاته بالشيخ الالفى

قال كان السبب في اتصالي بالطريقة (الالفية) اننى كنت حين الاخذ للقرآن في (زاوية أوفلا) في (الغ) اختلف فى بعض الاحيان وأنا صغير الى زاوية الفقراء فأطل عليهم فأجدهم مطرقين لا ينبسون ببنت شفة ولا يتحرك منهم طرف وهم فى فناء كبير مما هم فيه فأخذت نفسى بأحوالهم ولم تزل حالتهم هذه ماثلة بين عيني وفى سنة ١٣١٧ هـ حين كنت فى رمضان أخذ الفرائض والحساب عن سيدى أحمد بن مسعود فى المدرسة (التازاروالتيه) صرت اختلف الى الزاوية القديمة هناك وهى التى بنيت على أيدي أصحاب الشيخ سيدى سعيد المعدري فأذكر مع الفقراء ثم لقننى مقدمهم سيدى ابراهيم بن صالح الورد وفى ليلة ٢٧ من رمضان صاحبت الفقراء الوافدين على الشيخ فى (الغ) فجدد لى الورد فمئذ ذلك الحين عضضت بالنواجذ عليه وقد كنت حين انقطعت الى الاستاذ محمد بن المحفوظ أتقلد بالسبحة الفليضة فأخذها منى يوما فأدخلها الى حضرته وفى العشى استدعانى فقال اذكر وردك الآن هنا فى خلوة. يريد أن الاولى بى أن أخفى مثل ذلك الحال عن الطلبة الذين كانوا أبعد الناس عن ذوق الصوفية قال وبين لى الاستاذ أنه عاض بالنواجذ على أذكاره ولكن لا يتظاهر بها ثم بعد أن غادرت القراءة لقينى يوما فقال: الآن يحق لك أن تجهر بذلك وأن تعلن ما تريد على رؤوس الاشهاد .

ثم انه بعد ذلك صار يختلف الى الزاوية فى كل فرصة . وهو يندمج شيئا فشيئا والشيخ يراعيه . ولا يواخذه بما يواخذه به غيره من أصحابه المجاطيين فانه يراعيه ويستدعيه لطعام خاص ويقيم له الاتى دائما فى كل يوم . مع أن الشيخ لا يهتبل بالاتى الا لمثله من الاضياف . وبقية الفقراء لا يقدمه اليهم البتة . وقد كان ضد الاستهتار بشربه . وقد ورد على الشيخ يوما فقدم اليه هدية فتقبلها منه الشيخ ففرح كثيرا بقبوله لها ثم استخدمه الشيخ فى بعض شؤون الزاوية فكاد يطير فرحا بذلك . وفى العشى حين كان الشيخ فى مجلس المذاكرة بين العشاءين كان موضوع المذاكرة خدمة أهل الله . وانها مفتاح كل خير وهكذا اندمج المترجم فى احوال الفقراء وقد أملت من احوال الطلبة ومن احوال المجاطيين الاغمار . ثم لم يزل يترقى حتى كان من الخاصة عند اكابر الفقراء . يجول فى مذاقاتهم ويفوص مغاصاتهم وهو مقبل كثيرا على التهجد وقد كان الشيخ ارسل اليه يوما طائفة من الفقراء بمناسبة عرس اقامه لاخت له ثم ساح معهم فى كل مساجد (ايداثا ثمار) وفى عام ١٣٢٨ هـ . باتت عنده طائفة أخرى من الفقراء فى مسجد (تازمورت) بـ (مجاط) وهو مشارط فيه فجال معهم ثم لم يملك نفسه فحملة الشوق على الالتحاق بالشيخ لينقطع اليه أبد الأبدين فكان ذلك هو السبب حتى ساح مع الشيخ السياحة الكبرى الى (الحمراء) فـ (الرحامنة) فحرص على أن لاتفوته ركعة وراء الشيخ فحصلت له فى تلك السياحات مقامات . وشاهد فيها من شيخه كثيرا مما ذكرناه فى كتاب (من أفواه الرجال) وقد ذكرنا هناك غالب ما كان رآه من الشيخ تفصيلا مما هو روح التصوف عند الصوفية بله الكرامات والكشوفات والتكلم عما فى القلوب . وبذلك نال المترجم ما نال مما يتميز به بين الصوفية أكابر الرجال فقد حكى لى كل ما خاض فيه من روحانيات وما وقع له فى عالم الارواح وفى عالم الاشباح . وليس هذا الكتاب محلا لبسط ذلك وقد ذكر هو بعض ذلك فى الكتاب الذى جمعه فى شيخه وبعد وفاة الشيخ بقى مع الفقراء يسبح معهم . ثم تعين مقدما للفقراء المتجردين ما شاء الله وبقي على ذلك سنوات وهو الى المتجردين اقرب منه الى المتسبين

متقلبات له اخرى

ماجت (سوس) منذ انبعثت الهية الى ما انبعث اليه فتغير فيها كل شئ لصمود الناس الى الكفاح فكانت الزاوية (الافية) مما حام حوله

نصيب من ذلك التغير فتكدرت مياهها وغامت اجواؤها . وتفرق جمعها وكاد لولا لطف من الله يذهب ما كان فيها من الآثار بعد ان ذهبت الاعيان ثم جر كل ذلك ما جره الى الالفين من ذلك الخلاف المشؤم بين الالفين وقد أومانا الى ذلك فى محلات اخرى . وفصلنا ما أمكن تفصيله فتوجهت لزواية الشيخ السهام وكادت توخذ بالايدي لولا قيام اناس منهم المترجم الذى راجع ما كان ألفه أهله من النقض والابرام . ومجاذبة الحبال مع العامة فنافحوا عنها منافحة غريبة قال كان ذلك عن اذن ربانى فى المنام فجرى كل الجرى مع اخرين حتى سلك الحق مسلكه فالقى القبض على القاتل الحقيقى فدفع برمته لارباب الدم . وقصده فى كل ذلك ان يسلم من ليس لهم أى خطوة فى الذى قدرته الاقدار فكان ذلك هو السبب للمترجم حتى علت مكانته بين المجاطين أهله فكان لا يستعمل ذلك الجاه بادی ذى بدء الا للدفاع عن زاوية شيخه ثم يسبح مع الفقراء أحيانا ويراجع ذلك كلما انس مهاجمة جديدة لان هناك جولة أخرى بعدما أخذ الثار. وقد كان محظوظا فى مساعيه لا يكاد يتوسط جموع المجاطين حتى يستتبع من يقهر بهم من يناوئونه فترفع بهم امره ونهيه . وكان يجتهد ان لا تجره الامواج ولكن من مشى لدوافع المشاغبات فترا مشى اليه شبرا ومن مد اليها ذراعا . مدت اليه باعا . ومن اتاها ماشيا آتته مهرولة فانه لم يكد يمر عام ١٣٣٣ هـ حتى كان أحد اركان الجموع القبلىة التى تتموج اذذاك فتاونة دفاعا لجيوش تزحف اليهم من حكومة الاحتلال وأحيانا مناصرة لفريق دون فريق فكان القائد المدنى الاخصاصى ومن اليه فى كفة والقائد سعيد الباعمرانى وكثيرون من (مجاط) وغيرهم فى الكفة الاخرى يتفرق الجميع فى الدفاع عن هذه الجهة تحت راية آل ماء العينين ثم لا يكادون يؤوبون من ذلك الدفاع حتى ينقسموا ثانيا فكل يحتطب فى حبال فريقه واذا كان من فريق القائد المدنى الاخصاصى دائما نظر شزر لبعض الناس كان المترجم وفريقه يقفون دائما أمامهم كلما هموا بشئ نحوه ثم جر ذلك الى أن لا يتفق الفريقان على أى شئ ما عدا ذلك الدفاع لجيوش الحكومة وكان الاخ أحمد قد ظهر اذ ذاك فى الجامع فيكون المترجم معه وأمثاله من المجاطين والقائد سعيد الخمسى البعمرانى المذكور ومن يلفون لفهم من البعمرانيين فكم حروب ومنازعات ومهاوشات تجاذبوا بينهم اذ ذاك خصوصا فى قضية الزكريين (١) . وقد ألمنا بعض ذلك فى اخبار الاخ أحمد فى (الجزء الثانى)

(١) نسبة معربة الى قبيلة هناك تسمى (ايداوزكرى) .

وعند ذكر الزكريين في (الجزء السادس عشر) وكل هذا تدور رحاه والمترجم له ظهور كبير كعريف لآخوانه الى يده تاتي الدراهم التي كان الاخصاصي يوجهها الى المجاطيين تهدئة لهم وتسكيناً لثأرتهم كلما أدرك أن يفتك بأمثال التيمولائيين والافرائيين قاطبة أو القائد مبارك البيراني. أو بمبارك أبي الطعام ولكن لابد أن نقول ان المترجم مع كل سبحاته هذه لم يزل يجعل بينه وبين ربه أوقاتاً معلومة في الليل - كما أسر الى ذلك - وربما يجد متملصاً فيسيح مع بعض الفقراء فيستريح من هؤلاء الخائضين وربما يحمله على ذلك أنه لم يزل دائماً كارها أشد الكراهة أن يمثل تلك الادوار التي لا تنتظر من صوفي مثله وكأنه مقهور رغم أنفه على أن يمثلها فانك لاتكاد تجلس اليه حتى تقع منه على نقطة صافية لكن علاها الطحلب وكان أمر الله قدرا مقدورا

في مدرسة (إنمستيتن) البعمرانيّة

وأخيراً عزم على أن يغادر بلده هارباً من تلك المجاذبات المكدرّة للقلوب. وقد شاهد عياناً انها لاتجدي ولا تنفع الاسلام قيد ظفر إفساد النيات ولكون الاحتلال محققاً الا عشية ففي صبيحة الفد المبكر فحل في تلك المدرسة مشارطاً عازماً على أن يخلو هناك ليصفو له وقته ولينجلي ما ران على قلبه فأمضى هناك ما شاء الله فظن أنه وجد نجوة مما كان يكرهه ويمقته أشد مقت ويود بجذع أنفه لو يسلم من العود اليه عوض العائضين

بعد الاحتلال

ان الدهر الموكل بثنتيت كل شمل ملموم اللهج بتقدير كل قلب فيه صفاء يأبى أن يذر المترجم ءامناً في سربه سالماً مما يخاف فجاء الاحتلال الى هذه الجهة آخر عام ١٣٥٢ هـ ثم بعده جاءت الثورة الاسبانية من الملكيين على الجمهوريين فأكفهر الجو بين (فرنسة) والوطنيين الاسبانيين الذين وضعوا ايديهم على منطقة (افنى) من مبدا الثورة. فاشتد غيظ (فرنسة) فصارت تسد حدود هذه المنطقة بسدود من حديد وشددت على كل من في منطقتها تشديدا هائلاً لئلا يقع بينهم وبين منطقة (افنى) ادنى اتصال فبذلك ألزمت الحكومة المترجم على أن يقلع من هناك مرغماً ثم وضعت حواليه نطاقاً سميكا من العيون وقد عرفت الحكومة مكانته بين الناس في كل الحوادث الدائرة قبل الاحتلال وانه كان احظى الناس باقناع كل من

يريد أن يقوده الى ما يريد به اليه واذا كان عامة هذه الجهات كلها ينقادون بأدنى شيء ازداد تخوف الفرنسيين منه ومن أمثاله والحساد دائما لامثاله كثيرون وذوو الاعراض السافلة متوافرون والذين كان بينه وبينهم في الايام الماضية قبل الاحتلال أشياء لا يزالون أحياء يرزقون جعلته الحكومة تحت مراقبتها فلا يخطر خطرة ولا يلم به فقير غريب وخصوصا ان كان بعمرانيا ولا يغيب ولو غيبة صغيرة حتى تتوالى الالسنه الخراصة الى من هم اذان لكل ما يقال في مراكز الحكومة فيستدعى في كل وقت فيناقش الحساب وما أكثر السؤال عن النقيير والقمطر وما أشد الإلحاح الى تفسير كل ومضة أية كانت والى كل ما يخلج به أى ضمير فكان المترجم على مجامر يتقل وفي كل وقت يسمع التهديدات : أولى لك ثم أولى . ولكن لكونه محنكا مجربا ولكونه مومنا صوفيا لا يهتبل بكل ذلك فقد ترك الاعاصير تصرصر ما شاءت في أجواز السماء وهو يتلو (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا)

توليته رسميا النظر في النوازل

بينما هو هكذا معلق لا هو في السماء يطير مع الطير التي تغدو خماسا وتروح بطانا ولا هو في الزواحف تتسرب كلما شاءت الى مغاورها فتجد منها أمنا وسلاما اذا بمن في المركز الحكومى أوحى اليه خياله أنه لا يجد لمثل هذا الذى جسم له الا فاكون أمره حتى كان ممن يحسب له ألف حساب قيدا أمتن من الوظيفة فأمره أن يزاول نوازل بلده كفقيه ينظر في قسم الاملاك ويفصل ما أسنده اليه أهل المركز مما بين الخصوم من الاملاك فى العقارات والتركات فحاول أن يعتذر عن ذلك جهده . قائلا : انه ليس قط من أرباب هذا الشأن وانه قليل البضاعة فى الفقه الاسلامى ولكن ذلك أمر لازم لازب لم يسعه الا أن يمد رجله لقيده مستسلما مفوضا متوكلا على الله فيما كتبه عليه فى الازل فعاش ما عاش فى هذا الميدان فيكون ديدنه الذهاب والمجىء ما بين المركز فى (ايفران) وبين الذين يقوم على أملاكهم بالقسمة وفض نوازلها الجزئية لان المجاطيين معدودون فى دائرة العرف .

سجنى

كان المترجم ممن تاصلت بينى وبينه اواصر المودة فى ذات الله من صغرى . وكان بيننا أكثر مما يكون بين الاصدقاء يحببنى كثيرا واحترمه كثيرا

وكلما تلاقيت معه أجد من قلبي ما أجد عند ملاقة الكبار الروحيين. وقلما أزور البلد بعد غيبتى عنه منذ ١٣٣٧ هـ الا وأراه ويرانى وكذلك لا يرانى احد او يراه بعد هذه الفارقة الا ويدور السلام الطيب المنبعث من اعماق القلوب بيننا وقد أعمل الرحلة عام ١٣٤٧ هـ حتى زارنى فى (الرباط) حين كنت مجاورا فيه للأخذ وهكذا نتصل دائما سواء اجتمعنا او افترقنا ووصلة القلوب لا يمكن ان يدب اليها الافتراق ثم لما نفيت الى (الغ) فى مفتتح ١٣٥٦ هـ كان أول من اشتقت الى رؤيته فى هذا البلد. ليمسح عن صدرى بعض ما فيه من الام النفى وأوصاب القربة الممضة ولذلك لم أكد أحط الرحل فى (الغ) حتى طيرت اليه الاعلام فلم يرجع الطرف الا وهو سائر الى فمضت لنا ساعات فثأت بعض ما فى الجوانح وبعد رجوعه جعل من فى المركز بـ (ايفران) يسأله عن زيارته لـ (الغ) ماسبها؟ وماهى وما لونها؟ فصدقه الخبر كما هو وقد كان قبل مجيئى طلب منه الرخصة ليزورنى بـ (الحمراء) وسمانى له ولذلك لما عرف أنه ما قدم الى (الغ) الا لزيارتى كان ذلك هو السبب - سواء ظهر او لم يظهر - حتى ألقى فى السجن فى (بوزاكارن) ظلما وعدوانا من غير جريمة تتخذ حجة فامضى فيه أكثر من شهر ثم انطلق فمر بمركز (ايفران) فصار من فيه يتوجع له توجع الرياء وقد كذب كل ما جعل هو السبب لنكبته ثم ألزمه ان يبقى فيما كان فيه رسميا . وقد منعه ان يزور بعد (الغ) الا بجواز خاص. فظهر بذلك ما هو السبب الحقيقى لسجنه

يعلم الله كم امتعضت حين علمت اننى السبب فى نكبته وثمرت فى باطنى ما شاء الله ثم استسلمت أخيرا للأقدار المكتوبة علينا جميعا قبل ان تخلق السموات والارضون

وفى آخر عام ١٣٥٦ هـ طلب الرخصة فزار (الغ) فلم يصادف فيه الاخ الاكبر فبقيت معه ما شاء الله يرانا كل احد لانتحرز من احد وبعد ذهابه بقليل جاءنى من فى المركز بـ (تافراوت) غضبان متهددا متوعدا يقول انك لاتزال تقابل المجاطيين وغيرهم والمقصود منك ان تنزوى عن كل احد والا فاننا سنلقيك الى (تيندوف) فزمجرت مجيبا ما هذا الافك الثانى ؟ أفى كل يوم تنسج على الكاذيب ؟ فمن هم المجاطيون الذين يكونون عندى ؟ فانا لا ألقى الا من له عندى غرض او عنده لى غرض . وأنا بطبيعة حالى هنا اتجنب الناس ولا أقدر ان أجالسهم وان اضطرارا فأكثرت فى ذلك وأخيرا لاطفى محادثى فقال انما اتخوف عليك من كثرة أحاديث أهل هذه البلاد وأحب لك من عندى فقط ان تتخذ الاحتياط

بتجنب كل الناس فتفرقنا فكان ذلك هو السبب حتى ازدادت انزواء عما كنت عليه وقد أدركت أن المجاطي الذي يعنيه هو المترجم لأنه في رأى الحكومة حلقة من سلسلة كبيرة تمتد منى ومن الاخ الكبير وتنتهى الى تلك المنطقة المجاورة ثم يتخيلون من ذلك ما يتخيلون من جمعية سرية يحاك فيها ما يحاك ولا يعلم الا الله كم يحبون أن تستدير هذه الحلقة حول الاخ الكبير وقد اشتد ذلك غاية من عام ١٣٥٥ هـ الى أن انقلبت القنبرة الاولى من هذه الحرب الملتظية التى دهمت بمعاركها (فرنسة) فشغلتها عن أمثالنا ثم لم تزل تلك الشدة التى كان فيها المترجم وكل أمثاله كالاخ الكبير متزايدة مستحكمة ففى كل لحظة يتربص من البطش بهم ما يتربص والحساد يحوكون الاراجيف فيزيدون الطين بلة والذين هم سماعون لكل شىء ينتظرون الفرص الى أن دهمت هذه الحرب الحاقة فعادت الحكومة تالين ما أمكن لها كل من لم يتظاهروا بمضاداتها فتنفس المتخوفون الصعداء ودب الروح والريحان الى النفوس وتنسم الناس نفس الرحمة من كل جو فزال ما كان يرهق السوسيين من جراء منطقة (افنى) بعد ما كان ما كان بسببها على كل جيرانها - مصائب قوم عند قوم فوائد -

كان المترجم منذ أن انخرط فى تلك الوظيفة يدارى من فى المركز وقد قام بما كلف به بالصدق والامانة فانجاه صدقه مما يتوقعه فى كل لحظة فكان العيون الكثيرون المبلغون عنه كل ما يرون يدحضون دائما بعدم البراهين التى لا يقدمون واحدا منها ثم سيق له مراقب هناك يسمى (كرواص) وهو شاب غرّ متترع متلون دخال خراج وهو من الذين لا يتصفون ببقية أوصاف رجال (فرنسة) المتينة فأمكن له بمداخلته أن يرى منه جوا صقيلا وجانبا لينا بل اتخذه مجرسا (١) يفضى اليه بذات نفسه فتمكن المترجم ازاءه وهو بهذه الاوصاف يفتح صدره وسره من أن يرد عنه المرجفين به على الاعقاب ومما حدثنى به عنه أنه أمره أن يحتال بكذبة تستحق أن يواخذ بها القائد مبارك البيراني الذى كان يتربص به الدوائر لكنه لا يجد سببا محقا فيتطلب كذبة يجد بها اليه سبيلا ثم لما نقل هذا المراقب نقلا غير عادى لما أخذ عليه مما هو متصف به . وجاء آخر وذلك بعد انعقاد الهدنة صار المترجم يستعين برئيس المجاطيين العلويين ان يجد متملصا مما هو فيه معتذرا بأنه كبير السن يتجاوز الستين لا يقدر على كثرة التنقلات التى يقتضيها ما كلف به فيسر الله له ان وجد

(١) محل سره . كمقعد

طلبته فى ذى القعدة عام ١٣٥٩ هـ فطار فرحا وسرورا والناس كلهم
يتعجبون منه كيف يابى مثل ذلك المقام الذى يغبطه عليه كل فقهاء جهته
ولكنهم لو عرفوا الرجل وادركوا كل ما سطرناه هنا لما لم يعرفه كثيرون
من الجهال لزال عجبهم الكثير ولاريب أنه لايرضى بدنية مثل تلك الوظيفة
الا من لم يذق استقلال النفس ولا يجد فى مثل ذلك لذة يغبط بها الا
من لم يلتذ قط بأذواق القلوب

سألته عما كان يصنعه وهو غريق فى هذه البحور سواء حين كان
فى عهد المشاغبات بين القبائل قبل الاحتلال . وحين كان فى هذه الرسميات
التي تقتضى شغل البال من جهتين من جهة من انتدب ليفصل لهم خصومتهم
والناس لا ينقادون للحق ولا يريد كل واحد الا أن يدار الدولاب الى جانبه
ومن جهة المراقبة التي تتوالى اليها اللسنة التي تبلغ عنه أخذ الرشا
وتقليب الحقائق وتجسيم التافه من الاغلاط فيبقى بين هذين الامرين
على مقالى الجمر فقال اننى دائما اجعل لنفسي جزءا كبيرا من الليل انفراد
فيه بربى فأتلو القرآن أو أذكر اسم الله العظيم الاعظم فسرعان ما
أجد منى صفاء جديدا وقوة تنبعث من جوانحي أقدر بها أن أجابه كل
الصددمات ثم اننى مع كل هذا لأزال أخاف أن أمضى كل عمرى فى هذه
الحالة المنكرة وطالما رفعت يدي أطلب من الله ان كان هذا هو كل ما
يمضى فيه العمر ان يقرب الاجل فالأوت ولا حياة كهذه ويا طالما تكدرت
كلما رأيتنى فى المنام أزاول مثل الذى أزاوله فى اليقظة كالحساب وفصل
التركات . وتقسيم الاموال فاستفيق على حالة لا يعلمها الا الله

أكتب كل هذا وقد غادرنا المترجم اليوم ٢٦/١٢/١٣٥٩ هـ بعدما
قضى عندنا أوقاتا طيبة وقد كاد يطير سرورا بأفلاته من الريقة وقد قال:
اننى الآن والحمد لله وجدت لى وقتا أناجى فيه ربى فمذ نفضت يدي
من ذلك كنت أختم كل يوم ختمة من القرآن شكرا لله وقد راجعتنى
والحمد لله لذة القلب وطاب لى ثانيا الوقت وذلك كله بفضل الله الذى
لا أودى شكره على هذه النعمة العظيمة .

بقايا اخرى من احوالى

إذا أمعن القارىء بصره فى كل ما مر يعلم أن الرجل من الافذاذ
ومن الجبال الرواسخ فى دينه فانه وان صادمته أعاصير قاصفة وتلاعبت
به زوابع عاصفة لايفتا راسخ القدم فى جانب ربه لاينجر مع السيل
الجارف باطنه . وان كان ظاهره تعتريه احوال وقد كتب له النصر دائما

على كل من جاذبه الخبال وما ذاك الا لقوة روحه المكتسبة من التصوف الذى امتزج به وقوة الروح هى ملاك الرجولة وروح الشجاعة ومحور النجاح

من مظاهر أحواله أنه لا يرى لنفسه مزية أصلا بل يرى أنه رجل عادى متحمل لكثير من الاوزار يستغفر الله منها كل وقت مع أن الذى أخبرنى به يدل على أنه من كبار الصوفية الروحانيين فان أمورا تقع له يقظة لاتقع الا لمن ومن من افذاذ الرجال كما شهدت به كتبهم وكون ذلك يتصف به ثم لا يبالي به بل يقبل على ربه عبودية محضة وتباعدا عن كل مزية مما يجعل له مقاما بين المخلصين وهذا أدل دليل على أنه روى من معين شيخه الذى يربى أصحابه على العبودية وحدها حتى لاتكاد تحس من أحدهم دعوى ومن الامثال العامة (لا يظن من الاوانى الا الفارغ)

ومن مظاهر أحواله الصدق التام فى جميع مزاوالاته حتى فى تلك المشاغبات ولذلك يختاره القائد المدنى الاخصاصى من بين المجاطين ويذر سواه لوقوفه مع عهده ووفائه بوعده وبهذا الصدق نال من شيخه الالفى ما نال (فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم) ومن لاصدق له فكيف ينجح فى أى ميدان ؟

ومن مظاهر أحواله أيضا عدم الحرص الزائد على ما لايحتاج اليه فانه بعدما جال فى مجالات تمول منها أصحابه وأثلوا منها الاملاك لم يزل هو اليوم فى ذات يده كما كان قبل أن ينتشب فى ذلك وما ذاك الا لعدم حرصه وعدم تفانيه فى حب الدينار والدرهم والا فلو أراد ذلك لكان له وفر كثير

لقد علم الاقوام لو أن حاتما أراد شراء المال كان له وفر وقد حدثنى أنه حين كان فى المدرسة (البعمرانية) مشارطا جاء اليه الفقيه سيدى الحاج الحبيب وقد هرب يوم الاحتلال من مشارطه بمدرسة (تاكوشيت) من (أيت صواب) فأرسل حين حل بـ (أيت باعمران) الى رئيس (انمستيتن) أن ينظر له هو واهل قبيلته محلا يسكن فيه. فما سمع المترجم ذلك حتى حملته الحمية والغيرة على أن عرض عليه أن يتنازل له عن المدرسة فانه احرى بها منه وأولى فشكره على ذلك واعلمه بأنه على أهبة للحج. وهذا الفعل يقل من يصنعه من الفقهاء ثم لم يكن بينهما قبل ذلك تعارف تام وبأمثال هذه القضايا يظهر مقام الرجال قبالاىثار خصوصا فى وقت الافتقار تعلو الاقدار وتدرك الاسرار

ومن مظاهر أحواله أيضا خفة الروح فانه ليس بالمتزمت بل كان يباسط وتأخذه الاريحية وبهذا الخلق كان يحرز خصل السباق حتى فى

السياسة حين كان يشتغل بها لان من يالف ويولف هو الذى يستحق أن يكون سياسيا ماهرا خصوصا ان كان ذا قوة روحية وبهذا الخلق كان أيضا من السباق فى التصوف ولحفة الروح وأريحية النفس نفع عظيم فى كل الميادين

ومن مظاهر أحواله أيضا التواضع الكثير الذى اقتبسه من التصوف حتى كان فيه جبلة فانه لا يتعالى لا فى كلامه ولا فى لباسه ولا فى أى شئ يذكر كل الناس بخير. ويعتقد الخير بالظن الحسن فى الفقهاء والفقراء وأخوانه فى الطريقة وغيرهم على السواء وهل هناك خصلة أعظم من التى تؤدى الانسان الى أن يكون له حسن لظن بالله وبعباده أجمعين لاسيما فى وقت تفرق فيه المسلمون طرائق قددا بسبب الطرق الصوفية حتى صار كل واحد لا يحسن الظن الا فى الذين شاركوه فى طريقته فنعوذ بالله من الذين يتخذون المسلمين عشرين. ومن الذين يحسبون أنهم لا يربحون الا اذا اعتقلوا أهل الله عزين

ومن مظاهر أحواله أيضا قوة القلب والشجاعة الكثيرة حتى لا يبالى كيف يكون فى وسط زوبعة وقد كان لذلك أثره المبين فى كل ما تقلب فيه لا بين الصوفية ولا بين غيرهم وفى احدى يديه أثر بندقية تفرقت عليه تحمل طابعها الى الآن .

من نبات قلبه

قد ألف مؤلفا صغيرا فى أخبار شيخه الألفى سماه (السر الجلى فى أخبار شيخنا سيدى الحاج على) وهو فى نحو كراستين خرجته وكتبت منه نسخا . وعبارته فيه بسيطة الا انها أدت المقصود كما ينبغى (١)

ذلك هو سيدى بريك بن عمر المجاطى الذى يعرفه الفقراء الألفيون كخاص من خاصتهم بلوقة العالى وجوده العميم ومحبته الزائدة فى شيخه الألفى . والذى يعرفه عرفاء (مجاط) وما اليها بأنه رجل غير عادى لا يقلب فى مجاذبة ولا يقهر فى مشاغبة ويعرفه العوام أخيرا بالفقيه الرسمى الذى يقسم ويتوصل بأجرته التى جعلتها له الحكومة رسميا فيتفرقون حواليا فمن مثن عليه بما هو أهله ومن غامط لحقه يجعله من طلاب الرئاسة وعشاق المال والذى يعرفه رجال الحكومة بأنه من الرجال الذين لا يرضخون باطنا للاحتلال ممن يكرهونه باطنا بقلوبهم

(١) قد طبع مع (الترياق الداوى)

وان كان فى اللسنة ما فيها من مداراة وملاينة

تفرق الناس فيما بيننا شيئا وانت وحدك من تدرين ما وقعا

قد حاولت أن أصوره كما هو من كل جهة أداء لامانة المؤرخ فان كنت مقصرا فى جهة من جهاته فانى مقصر فى الجهة الصوفية لان هذا الكتاب لايتسع لمثل ما تغلو به القيم فى أنظار الصوفية وفى أنظار محبيهم فى كل أطوار الاسلام منذ انبتق التصوف الروحى الى الآن

وهو اليوم فى مدرسة سيدى محمد بن يدير فى (تاغلولو) وقد أدركه الهرم وضعفت بنيته حتى ليصعب عليه الركوب فانقطع عن موسم (الغ) منذ سنوات ختم الله علينا وعليه بالسعادة

وفاته

وفى جمادى الاولى ١٣٧٦ هـ وصلنا خبر وفاته رحمه الله فانطوت بذلك صفحة صوفية عالية المنزع باطنها خير من ظاهرها وان كان الناس السذج لا يأخذون الا بالمظاهر وحدها تغمده الله برحمته والحقنا به مسلمين غير مفتونين . ووفاته فى يوم الثلاثاء ٢٢ جمادى الاولى ١٣٧٦ هـ .



الشيخ سيدى ابراهيم البصير

١٢٨٧ هـ = ١٣٦٤ هـ

نسبه

ابراهيم بن مبارك بن ابراهيم بن محمد بن البشير بن الفقير ثيسوم.
هذا ما يعرف الآن من رجالات النسب الادنين وينتهى النسب الى
الشيخ سيدى أحمد الركائبى الشهير فى الصحراء وهو جد جميع
الركائبين المنتشرين فى الصحراء - ممن صحت نسبتهم اليه - ولم أقف
الى الآن على ترجمته فى كتب التراجم وانما كل ما نعرفه أنه كان - فيما
يقولون الركائبون أولاده - فى أواسط العصر المرينى وقد عاصر أباء
الحسن المشهور بالسلطان الاكل فاتفق أن كان عرب من معقل يسمون
(تاكنة) يقطعون السبيل بين (فاس) و (مراكش) فهم السلطان بالايقاع
بهم فأجفلوا بين يديه الى الصحراء من حوز (سوس) فتلقى السلطان
آثارهم وتوغل فى الصحراء فالتقى به الشيخ سيدى أحمد وقد نزل
هناك وشيكا بعدما اشترى أراضى واسعة الى الساحل الاطلانطيكى
فتداول مع السلطان فى أمر غرمائه ليبقى عليهم فيعمروا معه تلك الارض
ضد البربر الذين كانوا متأصلين فيها فدفع للسلطان مالا كثيرا يقال
انه أتى به على وجه الكرامة فرجع السلطان فكان هذا هو سبب خدمة
كل قبائل (تاكنة) لأولاد الشيخ سيدى أحمد الركائبى الى الآن فان كان
هذا كله ثابتا فان الشيخ من أهل النصف الاول من القرن الثامن لان أبا
الحسن المرينى كان سلطانا على عرش المغرب من ٧٣١ هـ الى ٧٤٩ هـ حين
ثار عليه ولده أبو عنان كما هو مشهور معروف هذا مع أن المشهور
أن الذى دخل الصحراء من ملوك بنى مرين غير أبا الحسن وتحقيق ذلك الآن
لسنا بصدد

ويقول الركائبون أن نسب الشيخ سيدى أحمد جدهم ينتهى الى
الشيخ مولاي عبد السلام بن مشيش ويقولون انه من عقب أحد أولاد بن
عبد السلام وما دام النسب المتصل ليس فى أيدينا فليس عندنا ما نقول

وأولاد الشيخ سيدى أحمد الركايبى أربعة على وقاسم وابراهيم وعمرو وقد أعقبوا كلهم الا ابراهيم. فقبيلة (الركائبات) 'شعب شتى ويستحضر من حكى لى من هذه الافخاذ أولاد موسى والسواعد وأولاد بورحيم وأولاد داود والمؤذنين وأولاد الطالب وأولاد على بن أحمد وكلهم من أولاد على بن أحمد. والابتيهات وأهل ابراهيم بن داود والفقراء وأهل الحسن بن أحمد وأهل جنعا والعياش وكلهم من حفاد قاسم بن أحمد وأولاد الشيخ هم أحفاد عمرو بن أحمد ويوجد ازاء هذه الافخاذ أفخاذ أخرى لم يستحضرها الحاكى من هؤلاء الشرفاء زيادة على الدخلاء الذين استفحلت بهم القبيلة وكثرت كثرة حتى غمرت كل قبائل الصحراء القريبة الى (سوس) وكانت الرياسة على كل القبيلة فى فخذ (أولاد موسى) من قديم وفيها الآن ١٣٦٢ هـ الرئيس عينا بن محمد بن الخليل بن حمدة وكان أبوه كبير القدر قبل الاحتلال وبعد الاحتلال فتولى رسميا على كل (أدرار) توفى نحو ١٣٣٧ هـ

وهذه القبيلة الآن حين نكتب هذا منقسمة بين الاحتلال الاسباني والاحتلال الفرنسى الا أن ما تحت الاخير أكثر من الآخر وهذا الانقسام كان قبل الاحتلال الصحراوى حتى ان وسم الحيوان مختلف فالركائبات الشرعية - وهى التى كانت اليوم تحت ابط فرنسة - تسم ابلها بما يشبه القاف والساحلية بما يشبه الكاف وأخبار هذه القبيلة وحروبها وتاريخ تقلباتها طويلة عريضة لم نتمكن الآن ممن يدلى الينا بأخبارها ولو اجمالا حتى نضعها بين يدى القارىء وانما كنا نسمع ويسمع من قبلنا بـ (سوس) أن لهذه القبيلة شأنًا عظيمًا جدا وعدد نسمايتها نحو ٣٥ ألفا كما يقوله بعض التجار الذين كانوا يفرقون عليهم مواد التموين أيام هذه الحرب الثانية

المؤذنون

تقدم أن من بين الافخاذ التى تنتسب الى على بن أحمد فخذ يسمى المؤذنين وهى نسبة الى أحد أجدادها كان اشتهر بالمؤذن واسر هذا الفخذ لا تزال الى الآن فى خيامها فى الصحراء وهى دون المائة وهى أصفر فخذ بين أفخاذ (الركائبات) ولم يدخل (سوس) من هذه الفخذ الا (الالبصير) وبهذا البيت تشرف هذا الفخذ ويسمو على الافخاذ الاخرى بالدين والكرم وبعض قبصات من العلوم

١٠ البصير

البصير يطلق اصطلاحاً ال (سوس) وما إليها على الاعمى من باب تسمية الشيء بضده كما يسمى الرصاص بالخفيف والملدوغ بالسليم أول من أطلق عليه هذا الوصف سيدى ابراهيم بن كيسوم كما سيأتى قريباً

الاول: الفقير كيسوم

هو المذكور فى آخر تلك السلسلة المتقدمة ويعرف بالصالح الكثير والاقبال على ربه بكلية واسمه فى الاصل قاسم وكان يختلف من مساكن أهله بانصحراء الى (وادی نون) فيخدمه أهل تلك الناحية على عادة الناس الى الآن مع المعتقدين فى كل هذه الجهات فرأت ابنة أحد علماء (أسرى) المجاورين لشهد الشيخ سيدى محمد بن عمرو الشهر (١) انها مزفوفة الى هذا الرجل الصالح فذكرت ذلك لأمها فعنفها أمها على اظهار ذلك لان أباه لو سمع به لربما أهلكها لانهم رجال بيت يختارون اعضاء البنات وتغنيسها على تزويجهن بالقرباء فبعد سنة جاء السيد كيسوم أيضاً على عادته فى كل سنة فرأى أبو البنت ما رأت بنته فى السنة الماضية فذكر ذلك لأم البنت فحكى له رؤيا البنت قبل السنة فتوجه الأب الى فسطاط السيد كيسوم وقد أهدى له الناس ناقة ورمكة فاستضافه فى الليلة المقبلة فذهب وفرق أموالاً كثيرة كانت له بين أولاده. فاخرج من ماله بساتين وماء عين فى (أسرى) لبنته ثم عرضها مع أمة وعبد على السيد كيسوم فتزوجها وهذه الاملاك لاتزال مصونة يتصرف فيها (الـ البصير) الى الآن وهى سبعة بساتين مع ما يملأ اليوم من ماء ذلك المحل ولا ينقص اليوم الا بالثمن وكان هذا كله فى أواخر القرن الثانى عشر وتوفى الفقير كيسوم فى الصحراء ودفن فى محل فيه واديكش فيه الصفصاف يسمى (أريب) بلو فى (الساقية الحمراء)

وكان الفقير كيسوم صالحاً ورعاً لاتزال اخباره تتداول فى قبيلته الى الآن .

(١) ذكرت أسرة هذا السيد فى هذا الجزء فى ترجمة الفقيه عبد القادر الوادنونى .

الثاني : ابراهيم البصير

ولد اكمه فعوضه الله ما حرمه منه من بصر ببصرة نيرة حازت العلم والدين حفظ كتاب الله كما حفظ مختصر خليل في الفقه وأستاذه الذي تخرج به هو عبد الرحمن بن الجود من أهل (بارك الله) وهذه قبيلة وراء (شنكيط) تعتنى رجلا ونساء وعبيدا بالعلم وقد عمر عبد الرحمن الى ما بعد وفاة سيدى ابراهيم البصير حكى سيدى مبارك بن ابراهيم البصير أنه زاره مرة بعد وفاة والده ابراهيم البصير فبعد أن ودعه عبد الرحمن وسار ما شاء الله اذا برسولين يغدان السير اليه فرداه الى عبد الرحمن فقال له انما رددتك لاقول لك كلمة صغيرة ستراها فيما بعد فسيرد عليكم فى بلادكم أناس من (شنكيط) لا يغلبون فى العلم والفهم ولكن اياكم ثم اياكم من اتباعهم قال الحاكي وبعد زمان مكث عندى صحراوى عالم ما شاء الله ثم اشتاق الى حبيب النياق فارسلته الى انسان عندنا بـ (الاخصاص) عنده حلوبتان وفى يوم من رمضان بت عند ذلك الرجل فتسحرنا فلما طلع النهار اذا بالعالم الصحراوى نادى من يحلب له الناقة فاذا بى أسمع حس شربه فقلت له يا فلان ان امر رمضان مشكل على فقال الفقيه كيف يشكل عليك وأنت تداخل العلماء وتسائلهم فقلت له أهو الذى قيل فيه يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه قلت له ذلك ممتحنا فقال ان الامر كذلك فلم أملك نفسى لأن عمدت الى نعلى فأضربه بها وأنا أقول لقد صدق شيخ والدى سيدى عبد الرحمن حين حذرنا من أمثالك فكان ذلك آخر عهلى بالرجل لانه فر خوف أن يرجمه الناس كعادتهم فيمن ينتهكون حرمة رمضان

كان ابراهيم البصير رضى الله عنه رجلا كبير القدر تخدمه جميع قبائل (تاكنة) فيصالح ما بينها فى الحروب ويجرى فى اطفاء النائرات بينهم وهو الذى انتقل بالسكنى الى (الاخصاص) فأسس هناك الزاوية البصيرية وكانت قبيلة (الاخصاص) اذ ذاك يرأسها أناس من بينهم عبد الله الحاج جد القائد المدنى بن أحمد الاخصاصى الشهير

فكان هذا وكل رؤساء القبيلة يقدرون قدر هذا العالم العجيب فيحضرونه مجامعهم فنفعهم ذلك فى احقاق الحق وازهاق الباطل فقد وقع مرة ان رجلا هشتوكيا ساق جملا له الى (اكلميم) فبكر من (ميرغت) فمر بصاحب دار مشرفة ببروجها على (سوق الثلاثاء) الحالية يقال له (أتوركى) فاستدعاه الى داره للقرى فذبحه ودفنه تحت عتبة الدار . وذبح

جملة وقده وخبا الحمل المملوء بالسلع الحضرية التي كان يحملها الرجل
المقتول الى (أكلميم) وبعد أن فقد الرجل فتش عنه أهله حتى عرفوا أنه
ضاع قرب (سوق الثلاثاء) فاجتمع رؤساء القبيلة فاتهموا أناسا هناك
كانوا معروفين بالفتك وهم أهل (الحلات) فقال لهم سيدى ابراهيم
لا تظلموهم فان الذى قدر عليه هذا هو (فلان) ففرقت القبيلة ليجتمعوا
يوما آخر عينوه بعد عيد اضحى كان أظلمهم فخرج الطلبة من مدرسة
(سيدى همو بن الحسن) ليجمعوا الزكوات من عند الناس على العادة فوقفوا
أمام دار ذلك القاتل ومعهم سيدى مبارك بن ابراهيم البصير فأتاهم رب
الدار بتيس كبير قائلا لسيدى مبارك ان أباك قال فى ما قال وأطلب
الله أن صدق أن يعلن الله ذلك على رؤوس الاشهاد والا فاننى لا أطيق
المراة معه فان شأنه عظيم ثم فى المجمع الثانى سأل عبد الله الحاج
الرئيس سيدى ابراهيم ثانيا عن القاتل فأكد لهم أن ذلك الرجل هو
القاتل وأنه دفن القتل تحت عتبة الدار فركبت الخيل الى الدار فاذا
بالكل كالشمس فى رابعة النهار فهرب رب الدار واستخرج الميت
واحضر الحمل بما فيه من السلع فكان ذلك كرامة عظيمة للسيد عند الناس
تذكر فى كل مجمع ليل نهار

وكان نزول سيدى ابراهيم بـ (الاخصاص) قبل ١٢٤٥هـ. ويدل على ذلك
أن له صحبة بالفقير عمر والد العلامة سيدى الحسين ببيس الشهير وكان
هذا لا يولد له فقال مرة لسيدى ابراهيم ادع الله لى أن يعطى لى أولادا
فقال لابد أن يكون لك أولاد وستخرج عين خراة من دارك تسقى كل
الجهات سهلا وجبلا ولكن لابد لك من التزوج بسوداء وقد كان ذلك عيبا
وشنارا فى تلك البلاد الا أن الفقير عمر رغبة فى الاولاد صنع ذلك
فولدت السوداء بنتين فاذا بالبيضاء التي كانت زوجته القديمة ولدت
له العلامة سيدى الحسين وولادة هذا كانت نحو أواخر العقد الخامس من
القرن الماضى .

ووقعت واقعة للفقير عمر معه أيضا أتى اليه يوما فى يوم مصيف
على بغلته فقال له ان البغلة وقفت على الورود فقال الفقير عمر تعلم اننا
نجىء بالماء من (ميرغت) فكيف نجد من الماء ما يكفى البغلة فدخل سيدى
ابراهيم دار الفقير فاستراح قليلا ثم قال له اكنس مجرى النطفية التي
فى المسجد الآن فذهب الفقير عمر وقد صدقه لانه جرب كشفه مرارا
فصار يكنس المجرى فتضحك عليه الناس يقولون أهذا الوقت وقت
الامطار ولكنه لم يمض الا قليل حتى انبسطت غمامة فوق القرية أرخت

عزاليها فاتفق انه لم يسئل الماء الا فى جهة تلك النطفية وحدها فدخلها الماء الكثير فرويت البقرة وهى حكاية متواترة عرفها كل الناس .

وكان ابراهيم غريب الاحوال الى الغاية وكان ان سافر مع اصحابه فى الصحراء لايعرف الوجهات الا بشم الارض فأراد أصحابه مغالطته يوما فخبأوا ترابا من بعيد ناولوه له حين تطلب أن يشم ترابا من المكان الذى وصلوه فما أن شم التراب الذى ناولوه حتى أبرىك جملة فتناول ترابا آخر فقال لهم أتريدون أن تغالطوني اننا فى المحل الفلانى وهذه من عجائبه ولله فى خلقه شئون وقد عمر سيدى ابراهيم الى أن استوفى ١١٤ فادرکه أجله نحو ١٢٨٠ هـ فدفن فى مشهد (سيدى همو أو الحسن) ب (الاخصاص) . وكان له من الاولاد أربعة مبارك ومحمد . وبلا والحسن .

الثالث : مبارك البصير

ولد أكمه كاييه فكان له مقام والده من قوة روحانيته ومحبة الناس له واعتقادهم فيه وكانت له هالة كبرى واسعة جدا فى كل (سوس) وفى الصحراء وقد استطاع أن يمنع لسانه من الافضاء بما ألهمه الا تلويحا من بعيد . وليس كاييه الصريح الذى رايت من اخباره ما رايت

اماتت

كان (ءال واعزیز) التيزنيتيون هم مستقى المترجم فى القراءان وفى التصوف فكان الفقيه سيدى محمد واعزیز الصغير أستاذہ فى القراءان والفقيه محمد واعزیز الكبير أستاذہ فى التصوف فلنبسط الكلام على (ءال واعزیز) هؤلاء على عادتنا فى أمثالهم الذين يتصيد لهم المناسبات

الفقيه محمد واعزیز الكبير

أكبر رجل صوفى فى (أزاغار) فى أواسط القرن الماضى ولا تزال اخباره وكل ما يروى عنه يتحدث بها الى الآن وهو الذى تدور عليه الاعمال الخيرية فى (تيزنيت) وكان من عمد الطريقة الناصرية وأحد الذين اشتهر بهم حال الشيخ أبى العباس التيمكيدشتى فى مبادئه وهو الذى كان يأخذ بيد كثير من علماء ذلك المحل فى (تيزنيت) وما إليها فيوجههم بهمة وروحانيته. وقد رشح الأستاذ الحسن ابن الطيفور الساموكتى

الى المدرسة التيزنيتية والى الخطابة فى الجامع - فيما قيل - وكان قوى الحال مفرما بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والىها يلتجىء فى الشدائد حتى انه ليحكى أن سيدى هاشما التازاروالتى لما حاصر (تيزنيت) بعد صدر القرن الماضى دار على كل ديار (تيزنيت) بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ليحفظها الله يقف أمام كل دار حتى يعد عددا منها ويقال انه بينما هو جالس يوما اذ ورد عليه فقراء من أصحاب الشيخ مولاي العربى الدرقاوى من (بنى زروال) برسالة منه اليه يقول له فيها اننى انا ذلك الذى تستمد منه فى عالم الارواح وأعطاء على ذلك اماراة واريد الآن ان نتعارف فى عالم الاشباح وكان كثير الرؤيا للنبى صلى الله عليه وسلم مناما وفى عالم المثال تواتر عنه ذلك وكان اذا ورد على كبار علماء عصره يقدمونه للصلاة مع كونه اميا لما يعتقدون فيه من كل خير وقد وقع له مع سيدى عبد الله التمرأوى العلامة الرسموكى الشهير ان ثار عليه دلاميده من طلبة مدرسته حين يقدم الفقير الامى للصلاة به فلم يزل بهم الاستاذ حتى أراهم مكانته فى الدين وان مثله هو الذى يقتدى به لانه عالم بالروح الدينية وعارف بربه وقد حكى أن هذا الفقيه تطلب من الفقير محمد أن يجمع بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم فبينما الاستاذ يوما فى فض نازلة بين خصمين وقد أوشكا أن يتفقا وهو باذل كل جهده أن يقع اللثام بينهما اذا بالفقير ناداه لياتى اليه بسرعة ليجد طلبته ولكن الاستاذ تانى قليلا حتى قضى وطره فى المصالحة بين الخصمين فاذا بالفقير قال له : ان مقصودك قد فات ثم ألح عليه ثانيا فقال له ان ذلك مشروط ببذلك لبغلتك هذه فى سبيل الله لائى مسكين وقد كانت عند الاستاذ بقة ألف ركوبها هينة لينة المشية مع هرولتها التى تذكر فاستعظم الاستاذ ذلك الشرط ولكنه أسلس مرغما وخرج عنها للمساكين فى سبيل الله فحينئذ قضى الله حاجته وفى احاديث الناس من امثال هذه الحكاية كثير

وهو محمد بن احمد بن عبد العزيز بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سليمان بن عثمان ابن أحمد السباعي وقد ورد عبد الله بن محمد من محل جلوده من الصحراء الى (تيزنيت) وهو الذى بنى دارهم فيها ومن يذكر من أشياخ الفقير محمد واعزيز الشيخ سيدى عبد الله ابن محمد الوادريمى صاحب المشهد المشهور الذى توفى ١٢٢٢ هـ وترجمته توجد بين أهله البوشواريين فى (الجزء السابع عشر) وكان فى نفسه متواضعا فقد حضر يوما فى مجلس أبى العباس التيمكيدشتى وقد احتفل بالزوار.

فسال عنه فإذا به فى أخريات المجلس فاستقر به اليه فقال له الفقير
محمّد انما حظ الاشيب مثل الظلمة فى أطراف المحافل حتى التحق
بظلمة القبور فقال له أبو العباس ماذا قال لك سيدى عبد الله الفلانى
- لعله الودريمى المتقدم - فقال كان أفضى الىّ يوما بأن الاناء الممتلىء
لا يسمع له صوت. ثم سأله ماذا قال لك فلان الآخر. فقال: أوصانى أن أسلم
لكل من يدعى أنه بنّاء وان أقدم اليه الاحجار والطين ثم انه هو الذى
يصدق بنفسه مدعاه أو يكذبه فقال أبو العباس للحاضرين : قد أخذ الفقير
محمّد ما يكفيه من أشياخه وانما العجيب هو أنا حين أعلم من الطلبة فى
مدرستنا هذه من سياكلون أموال اليتامى والايامى أو يكتبون زورا

وشكى اليه مرة طلبة (تيمكيدشت) ضعف الفهم فقال لهم أين أنتم
من ثلاثة آلاف من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا له وهل
عندنا وقت لكل هذا مع ملازمة الدروس فقال لهم ألا يستطيع أحدكم
أن يقول وهو يزاول شئونه ثلاث مرات (اللهم صل على سيدنا محمد عبدك
ورسولك النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما بقدر عظمة ذاتك
فى كل وقت وحين) فان واحدة منها تعادل ألفا ثم ذكر الطلبة ذلك للشيخ
أبى العباس فقال لهم ألم أقل لكم مرارا ان كل ما يقوله لكم الفقير محمد
واعزيز فانما يأخذه من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد كان
مشهورا بالروحانيات الفريية التى لا ينكرها الا ماذى اغلف الفؤاد نعم
بالاستقامة يعرف الرجال لا بالروحانيات ومن أشياخه الشيخة الصالحة
فاطمة (تاواعلات) الايلانية المتوفاة سنة ١٢٠٧ هـ وقد ذكرها معاصرها
الحضيكى استطرادا فى بعض تراجم كتابه وقد تأخرت عنه وفاة بكثير
لانه توفى ١١٨٩ هـ. وقد اثر أن محمد ولد محمد واعزيز - الآتى - ورفيقا
له يسمى أحمد تازنينكا من (تيزنيت) كان الفقير محمد واعزيز يرد عليهما
كل اسبوع فى يوم الجمعة الى (مراكش) فيغسل لهما ثيابهما ليفرغهما
الى غسل ثياب أشياخهما وامثال هذه الحكايات تروج كثيرا فى السنة
الناس عن الفقير محمد واعزيز بكثرة جدا وقد رايت فى كتاب عند أهله
تسطير غالب ما يروج من أمثال هذه الخوارق جمعها بعض أولاده بعده
الا أن الكرامة المحققة عنه التى ينبغى أن تعتبر أن الرجل من الذين
يعضون على الارشاد ويتقرى مع أصحابه القبائل لذلك كما هى عادة
المشتهرين فى الطريقة الناصرية اذ ذاك فقد كان من مجالاته قبيلة
(ايدوتانان) حيث يوجد فقير آخر يقال له أيضا الفقير محمد واعزيز
فيجتمعان هناك على نفع العباد فيضم الناس تلذا بين اسميهما فى

مسامراتهم عن أهل الخير وفي (ايداوتانان) عوينة تضاف الى الفقير محمد واعزيز التيزنيتي الى الآن وقد توفي في وسط شهرة طنانة يوم الاربعاء الاخير من رمضان سنة ١٢٤٨ هـ وقبره مشهور من المشاهد المحترمة المقصودة بـ (تيزنيت)

وأما ولده محمد فهو الفقيه ابن الفقير وهو الذي قرأ عليه سيدي مبارك البصير وأمله أخذ من (تيمكيدشت) أو من (أدوز) قبل أن يتصل بـ (مراكش) التي بقى فيها ما شاء الله حتى تمكن من العلوم ثم أنه شارط في مسجد (سيدي همو أو الحسن) في (الاخصاص) فهو الذي رده مدرسة يدرس فيها العلوم وقد كان من الصلاح في مسلاخ أبيه وله همة وجد ونشاط في أعمال الخير ولم يكن له من الاخوة الا واحدا اسمه علي الحافظ القرءان تزوجا معا في ليلة واحدة ثم كان من المصادفات ان توفيا أيضا في يوم واحد في المحرم ١٢٧١ هـ فخلف من الاولاد المذكور عبد العزيز ومحمدا والحسن

ثم ان عبد العزيز بن محمد بن محمد واعزيز برز بين اخوته بالشهرة ارثا من أهله فقد ولد ٢٦ - ٨ - ١٢٤٦ هـ وهو فقيه حسن مذكور لعله أخذ عن والده ثم أصحح الى بني عمومته فتزوج هناك في الصحراء فولدت له بنات أتى بهن الى (تيزنيت) ثم لم يزل يتردد الى الصحراء الى أن فتك به لصوص من قبيلة (أيت بوبكر) في (بعمرانة) ودفن في مصلى المدرسة هناك في وقت لم نتصل به عند أهله

وأخوه محمد ولد ١٠ - ٨ - ١٢٥١ هـ وتوفي يوم الخميس ١٨ من ربيع الاول ١٣٤٩ هـ

وأما الحسن بن محمد بن محمد واعزيز فإنه يلي أخاه عبد العزيز في الشهرة وهو فقيه حسن أخذ عن سيدي العربي الادوزي وعن ولده أبي عبد الله وربما أخذ قبلهما عن والده كان يقدم الطائفة الناصرية لارشاد الناس قبيلة قبيلة وهو الذي صاهر بنته الى الفقيه سيدي أحمد ابن محمد بن العربي الادوزي وقد كثر تحدث الناس عن صلاحه وعن اشتغاله بخويصة نفسه ولا شغل له الا ارشاد الناس الى الدين والى الاستقامة . توفي يوم الخميس ١٣ من ذي القعدة ١٣٤٩ هـ

قال فيه المؤرخ ابن الحبيب الجراوى

(ومنهم مقدم الطريقة الناصرية الطالب الابن الخاشع الصبور سيدي الحسن ابن واعزيز التيزنيتي كان رحمه الله ممن أفنى عمره في العبادات وارشاد الخلق الى الخيرات يحب العلم وأهله . ولا يفتاب أحدا .

ولا يذكره بسوء زوار لمشايخه سالم الصدر ولا يتعرض لأصحاب
الطرق على منهج مستقيم تلميذ الشيخ سيدى الحسن بن أحمد
التمكيدشتى توفى رحمه الله سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف)

هؤلاء هم أهل هذا البيت الواعزى الكريم الذى عاش أفراده فى
طفاوة من الاعتقاد المبني على حسن السلوك. وعلى بث الدين وارشاد العباد
والزهد فيما فى أيدي الناس ونفض اليد من الدعاوى وقد انقطع منهم
العلم اليوم فلم يعش من رجالاتهم الملحوظين الا الرجل البركة سيدى أحمد
ابن مبارك بن على ابن الفقير محمد واعزى فقد جالسته فى هذا الشهر
ذى الحجة ١٣٧٨ هـ فأففى الى بتحفظ بما يعرفه عن أهله فأشكر له ذلك
وهو ممن ترجى بركته رضى الله عنه وعن أهله

نبذ من اخبار سيدى مبارك البصير

كان له بصر بالمعارف خصوصا الفقه والحديث وعلم الهياة والحديث
والتفسير قال ولده سيدى ابراهيم: حضرت مرة للاستاذين سيدى الحسين
بييس وسيدى محمد المؤرخ الايكرارى وقد اختلفا فى مسألة فى الهياة
فأرسلانى اليه فاتيتهما منه بجلية القضية وكان يحفظ من المتون التى
تتعلق فى (سوس) ويستشهد بها فى مجالس العلماء الا أنه غير واسع
المدارك وعمدته فى التصوف الفقير محمد واعزى كما رأيت ثم له اتصال
كثير بالشيخ ماء العينين يزوره فى كل فرصة كما كان أيضا له مواصلة
بالشيخ سيدى الحسن التيمكيدشتى وكان الشيخ سيدى سعيد المعدرى
يزوره فى داره كلما مر مع طائفته به (الاخصاص) فقد قال الشيخ الالفى
مررنا هناك مرة مع شيخنا المعدرى فقال ان هاهنا لصا جبارا يقطع
الطريق يسمى سيدى مبارك البصير سأراه وحدى ولا خير لكم فى
رؤيته وكان من عادته أن لا يشتغل لا بحرث ولا بتجارة وانما قامت
زاويته بما تعطيه له قبيلة (الاخصاص) مما يجمعونه فى المدارس وكان
من الزهد فى مكانة وربما يعمد الى كل ما عنده فيخرج عنه لبعض المساكين
لله ولذلك لم يؤثل ولو حقلا واحدا

ومن عادته أن يجرى فى الصلح بين المتقاتلين وأصحاب النار
وأرباب النزاع وقد عرف عند الذين يعرفونه أن كل من يرده فى شفاعته
خائبا يصاب عن قريب حكى ولده سيدى ابراهيم أنه كان مشى معه
مرة ببقرة أرسلها معه أناس عليهم نار لرجل قال فوصلنا أمام دار
الرجل فذبنا البقرة فانخنس عنا الرجل فبتنا خارج الباب الى

الصباح فامرني بتفرقة اجزاء البقرة على مساجد هناك ثم ذهبنا وبعد قليل وقع عسكر من الكيلولى على تلك القرية فانتهبوها وقتلوا بعض من فيها فطارت الحكاية كل مطار ككرامة سيدى مبارك

وحكى أيضا ان انسانا سبق منه ان قتل رجلا فطلب منه ان يتوسط بينه وبين اخوة القتيلى ليقبلوا منه الدية مائة ريال - كما هي العادة من امثاله المعتقدين - قال فذهبنا فنزلنا فى دار اولئك الاخوة فطلبوا منى ان يزداد لهم فوق المائة عشرون ريالا ليختصوا بها وقد قالوا ان سيدى مباركنا نعرف انه لا يضع الدية الا فى يد امين لينفق منها على اولاد القتيلى . فلا يمكن ان نتوصل منها ولو بفلس فنريد حفظنا عشرين ريالا قال فحكيت ذلك لوالدى فقال يا ابراهيم يا ابراهيم يا ابراهيم ثلاث مرات اننى اخاف عليك من اللعنة فلعن الله الراشى والمرتشى والرائش بينهما قال لهم ليس هناك الا المائة وهى لاولاد القتيلى وحدهم فابوا فامرني ان اخرج به لاننى انا قائده وان اركبه على بهيمته بعد ما ودعهم بغير غضب فلم نكد نفارق الدار حتى اجتمعت النساء فى المحل الذى جلس فيه يتبركن به كما يفعل العوام والنساء بكل ما يلامسه معتقدوهم فافلت صبى صغير لاحداهن وهو ابن احد الاخوة الى مجمر عليه مقراج غال . فتعلق به فانكفا عليه الماء الغالى فتصايح اهل الدار فعلموا من اين جاءهم فتناولوا كبشا حملوه على فرس فلحقوا بنا فذبحوه امامنا فطلبوا منه المسامحة وقد اسلسوا القياد لكل ما اراد منهم وكذلك لاتنقاد العامة الا لما يرونه من امثالها من العقوبات السماوية

وبامثال هذه الامور اشتهر سيدى مبارك ولم يعهد منه التصريح بالماكشفات الا انه يقول غالبا هناك رجل قال كذا كانه يحكى عن غيره فيقع ذلك كما قال وكان خاملا لا يجب الظهور ولا ان يعرف بالصلاح وكان كثير المباشطة والضحك والحكايات لا يخلو مجلسه ممن يحكى له المضحكات ان فرغ من اوراده وكان يحترم العلماء كثيرا ويقول فى كل وقت ان لم يكن العلماء اولياء فليس لله من ولى وكان يحنو كثيرا على العلامة سيدى الحسين بيبس وبسببه ايضا ظهر هناك الفقيه الاستاذ الجليل سيدى الحاج احمد اليزيدى حين ارسله سيدى محمد بن العربى الادوزى كما ذكر فى ترجمته فى هذا الكتاب بين اليزيديين فى (الجزء الخامس) وهو الذى وقف حتى بنيت مدرسة (سيدى على بن سعيد) الاختصاصية ولم تكن هناك قبله مدرسة فقد كان لكل الفخاذا (الاخصاص) مدارس سوى (ايت بو ياسين) فجمعهم يوما فصاروا يتعهدون له ببناء

المدرسة ولم يختلف عنهم الا (اد صالح بن ياسين) وهم شعبة من (ايت بوياسين) فبعدها ابتدئت الخدمة في المدرسة ذهب الى منازل (اد صالح) هؤلاء فجمعهم وعاتبهم على تخلفهم عن اخوانهم في البناء فقالوا له اننا ننظر مدرسة من مدارس جيراننا كمدرسة (بوثرفا) لنخدمها ولا يمكن لنا أن نخدم هذه فقال لهم اوليس انكم من (ايت بوياسين) قالوا بلى فقال له واحد منهم يسمى عمرو بن أحمد بن همو اركب يا سيدى الى طبتك فاننا لانخدم تلك المدرسة بوجه من الوجوه فركب بهيمته فقادهم وفي الحين افلتت رمكة جيدة مذكورة محبوبة كانها قرس مطهم كانت لعمرو بن أحمد المذكور فصارت تجرى يمينا وشمالا فاذا بها اصطدمت بشجرة اركان كبيرة صدمة هائلة هشمتهام ومزقت اشلاءها فهلكت فى الحين فتجارى الناس الى أن وصلوا سيدى مبارك بكبش فذبجوه امام بهيمته مستغفرين فقال لهم موعدا محل المدرسة فدخلوا فى عداد اخوانهم على رغم أنوفهم وكان بناء تلك المدرسة ١٢٩٢ هـ

وكان سيدى مبارك يتردد كثيرا على (ايليف) عاصمة (ال هاشم) أبنا، الشيخ سيدى أحمد بن موسى وهناك بيت يضاف اليه لانه ينزل فيه متى ورد وكان الاتصال بين (ال البصير) و (ال هاشم) قديما من عهد سيدى هاشم المتوفى ١٢٤٠ هـ وعهد سيدى ابراهيم البصير المتقدم الذكر وكان هذا يصل سيدى هاشما كثيرا وفى حوالى ١٢٨٢ هـ حين زحف ولى العهد المولى الحسن الى (سوس) زحفه المشهور وقد حاول سيدى الحسين بن هاشم صده بالمقاومة كان سيدى مبارك فى معسكر سيدى الحسين فوق (وادي الفاس) فعقد هذا مجلسا من رجال علماء من (وليتية) حضره سيدى مبارك فقال لهم سيدى الحسين اننى أحاول بكل جهدى أن لايسفك دم بينى وبين ابن أمير المؤمنين فقال له عالم من (وليتية) ان قمت بميزان الشرع فان دعاءك يستجاب فايده سيدى مبارك فى ذلك وفى الصباح جاء من أخبرنا بأن مولاى الحسن رجع من (بويكرا) وقد سمع سيدى مبارك ذلك من انسان لم يعرفه ولا رءاه من حضر حين كان يتوضأ للصبح فاخبر الناس بذلك ثم ورد الخبر بذلك حين طلع النهار

وقد كانت رسل سيدى الحسين ترد كثيرا على سيدى مبارك فى داره دائما يشاوره ويأخذ برأيه فى كل ما عن له وكان سيدى مبارك لايجب ان يشتهر بالكشف ولا بالكرامات كما لايجب ان يتصل بكل من يريده لاستكشاف الغيوب وحين كانت الدوائر المخزنية العليا وأهلها لاتريد من أمثاله الا مثل هذا كان يبتعد عنها وعن أهلها . فقد حاول القائد محمد

ابن الطاهر الدليمي (١) كبير الجند الذي رابط في ناحية (افنى) أيام المولى الحسن ١٣٠٢ هـ ضاق به الحال في هذه السنة مع من هم في معسكره من العسكر والرؤساء وقد كادت فسايططهم تتمزق فلم يدروا مقصود الحكومة منهم أيطيلون المكث هناك فيبنون ديار السكنى أم مقصودها أن لاتطيل بهم فينتظرون قليلا فصار القائد يستخبر عن يظن به الاطلاع على الغيب ليرى ما يصنع فأوعز الى قواد (الاخصاص) و (بعمرانة) لياتوه بسيدي مبارك فأبى أن ينقاد للجميع فقد حاول كل من القائد على الاخصاصي والقائد بوهيا والقائد أحمد الصوابي ما حاولوا فكادوا يخيبون كلهم لولا حيلة تمشى فيها القائد الصوابي بوساطة سيدي ابراهيم ولد سيدي مبارك - وهو الذي يحكى لنا - فقد استزاره القائد الصوابي الى داره كما هي عادته معه وبعد ما حصل سيدي مبارك عنده لم يزل به حتى ذهب به الى القائد الدليمي قال سيدي ابراهيم وبعد العشاء شرع الدليمي يحكى القصة ويحاول استنباط الرأى من سيدي مبارك فقال هذا لولده سيدي ابراهيم ألهذا سقتمونى لآكون كاهنا لهؤلاء الناس وأنا لا أعرف الا قوله تعالى (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو) ثم قام ليذهب وقد ابهار الليل فلم يزل به رب المثوى حتى جلس وفي الصباح ءانسه وقال هل فى زاويتك يا سيدي مبارك صينية فقال ليست فيها ولا أريد أن تكون فيها قال سيدي ابراهيم فبادرت فقلت بلى اننا نريدها ونتوقف عليها أحيانا للاضياف فاستدعى صينية حسنة فدفعها لسيدي ابراهيم قال الحاكي وانما أريد جبر خاطر رب المثوى بذلك

ذلك هو سيدي مبارك الرجل الصالح الذى يكثّر الصلاة على النبى صلى الله وسلم وتلاوة القرآن والاذكار المختلفة وذلك هجيره الى أن توفي فى أسفار يوم الاربعاء فى العشرة الاولى من ربيع الاول سنة ١٣٢٧ هـ عن نحو ١١٢ سنة فدفن فى زاويته بـ (الاخصاص) وقبره مشهور مزور الى الآن وقد بنى عليه القائد المدنى بيتا وله من الاولاد الذكور اثنان ابراهيم ومحمد وأربع بنات اثنتان منهن بصيرتان حفظت احدهما القرآن كله والاخرى نصفه وكان أبوهما يشارط لتعليم بناته وأولاده

(١) قد جرى ذكره فى الجزء الذى كتبناه عن القائد الناجم فى (الجزء العشرين) .

سيدي محمد البصير

هو اكبر الاخوين سنا ولد اكمه كآبيه وجده وقد حفظ كتاب الله على يد رجل ركنائبي شارطه والده في الدار لاولاده ثم اخذ ايضا عن الاستاذ سيدي محمد ابن الحسن الماسي (١) الشهير بين القراء وكذلك اخذ من القراء ان ايضا شيئاً قليلاً عن سيدي الحاج أحمد اليزيدي حين كان في مدرسة (سيدي همو أو الحسن) وكان سيدي الحاج أحمد هذا يدرس القراء والعلم معا ولم يقدر لسيدي محمد البصير أن يأخذ من المعارف شيئاً بعد أن استتم حفظ القراء كله وكان يأنف الصحراء كثيراً ولا يختلف الى والده الا قليلاً وحاله في الكشف والنطق بالفيوب عجيب غريب ارثا عن أهله يعلن ذلك ويصرح به ويدل به ولا يخفيه كاهله ؛ واشتهر عند كل الناس بهذا الحال والله يصدقه في كل ما قال صدقا ثابتا وكان والده سيدي مبارك يعاتبه كثيرا على ما يصرح به في هذا الميدان فقال له سيدي محمد انني لا أطيق الصمت ولو صمتت لاحترقت ولكن والده لم يكن يقبل عذره هذا على انه بعض المرات ربما سأله والده نفسه عن شيء من ذلك حدث أخوه سيدي ابراهيم أنه سمعه قديما يقول ان الزمان سيأتي بشيء يجيء فيه الناس الى سوق من الاسواق من مسيرة ثمانية أيام فيقضون من السوق حاجتهم ثم يروحون الى ديارهم فقال له والده هل هذا بخرق العادة فقال له لا بل بالعادة نفسها قال سيدي ابراهيم فها نحن أولاء الآن نرانا في السيارات والقطر نمثل هذه الادوار على العادة وانقلب ذلك الذي كان حينئذ عجبا عجبا أمرا عاديا ليس فيه من خرق عادة :

على انها الايام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب

وحكى سيدي ابراهيم أيضا أنه حضر مرة في (الصحراء) في مجلس انعقد حول سيدي محمد المذكور للعقد على امرأة لرجل وقد وكلت المرأة وأما سيدي محمد فقاوم أبناء أعمامها وأعمامها فأبوا أن يمضوا العقدة فقال لهم سيدي محمد انها له في القدر سبق بذلك الكتاب فامتنعوا قال سيدي ابراهيم فانكرت عليه في قلبي ما قال فخرجت وفي الصباح عاتبته على ما قال فحلف ثلاث مرات أن المرأة ليست الا لذلك الرجل وأما أولاد عمها فلا يحضرون عرسها ثم ارتحل سيدي ابراهيم وسيدي محمد عن تلك الحلة الى حلة أخرى وقد أوصى سيدي محمد ذلك

(١) ذكر مع أهله في (الجزء الرابع عشر)

الرجل عن الابتعاد من محيم اهل المرأة بنصف نهار: او بمقدار يوم قال
الحاكي وبعد اسبوع سقطت سريه من الاعداء على اهل المرأة فقتل أعمامها
وأبناء أعمامها وأخو المرأة وانتهب كل ما فى خيامهم فنجت أم المرأة
بينتها وحدهما فلحقنا بخيمة سيدى محمد وبعد قليل تم العقد فصدق
الله يمينه .

وحكى ايضا انه كان أسير من (الاخصاص) فى يد القائد بوهيا
فتوسط سيدى مبارك بين الال الاسير والقائد فأخذ منهم القائد ثلاثمائة
ريال فوعده أن يطلق الاسير فى الغد فلم يات الاسير فى الغد الى دار
سيدى مبارك فأرسل سيدى ابراهيم الحاكي وأخاه سيدى محمدا الى القائد
فى يوم بارد ممطر فوصلا باب دار القائد قال سيدى ابراهيم فوقفت
ازاء برج من أبراج الدار ريثما يأذن لنا القائد بالدخول فقال سيدى
محمد ابتعد بنا عن هذا البرج لئلا يسقط علينا فأبلغ الاعوان الكلمة
للقائد فبعد خروجنا من عنده وقد انطلق الاسير أخذ القائد بيد سيدى
محمد وأنا بالاخري فتمشى فى حوش فى وسطه سدره كان أبقى عليها
والد القائد حين كان يبنى الدار وكان من رؤساء القبيلة فقال القائد
وكان ذكيا فهما لقنا هل كان من رجل تتحدث اليه الجمادات بعد الانبياء
فقال له سيدى محمد هذا العبد ذو الانف الافطس يعنى نفسه تتحدث
الجمادات اليه فقال له القائد وهل ينهار البرج وحده فقال بل تنهار
كل الدار وقد تشهد هذه اسدرة بما أقول فصار يشير اليها ويعين
موقعها من المكان ولم يكن رءاها ولا علم بموضعها قط وهو أعمى
فقال له القائد : هل أخرج منها أو أهلك فقال بل تسلم ثم ترجع اليها
لتحاول بناءها من جديد ولكنك لاتبنى منها الا ناحية لاغير ثم تهدم ثانيا
فقال له القائد وهل أتمها بعد ذلك فقال انها ستهدم ثانيا وأنا
لاأكذبك لانك صاحبى. فان الدار ستهدم ثانيا ثم لاترجع اليها أبد. الآبدین
وتكون خربة أجوبها من طرف الى طرف ببغلتى ولا أنيس فيها ولا ديار .
ولا طوب فيها على طوب ولا أحجار على أحجار قال الحاكي فكان الامر كله
كما قال وشيكا ثم اننى كنت معه مرة بعد زمن وقد هدمت الدار ثانيا.
وقد جئنا من مكان فأمال ببغلته حتى جاب وسط أطلال الدار من جانب
الى جانب ونحن نقول له انه لا طريق هناك ولكن لم يتبعنا وهذا امر
حضرت أوله وءاخره

(اقول) ان ترجمة القائد بوهيا وما وقع له توجد أثناء ترجمة
القائد المدنى فى (الجزء العشرين)

وحكى ولده الفاضل سيدى الحنفى انه كان فى ريق شبابه صاحب سرية من المجاهدين الصحراويين الى معسكر من معسكرات المحتلين هناك. قبل أن يتم احتلال صحراء (سوس) فأغاروا على طائفة من الجند فى جهة (تاكانت) من (أدرار) قال فعاننت رفيقا لى حتى أصابه جندى برصاصة فشاهدت الدم يجرى عليه بسببها كما خيل لى ثم شاهدت الجندى وقد سلب الرجل وهو جثة على الارض فأيقنت أنه ميت ايقانا محققا عندى وبعد وصولنا حلتنا اجتمع الناس فقام النواح على من ماتوا وكان من جملتهم أهل رفيقى المسمى (دليل) وهذا هو اسمه الاصلى فبعد قليل طبخ أهله طعاما استدعوا اليه الوالد وجماعة أنا منهم فقال لهم والد (دليل) : اننى اطعمتكم لتقرؤوا قراءانا ولتدعوا اولدى (دليل) الذى قضى نحبه شهيدا فضحك والدى سيدى محمد مليا فقال ما هذه الا حفلة ساقنا الله لناكل منها والا فدليل لايزال حيا يرزق قال الحاكى فلم أملك أن قلت لوالدى لا والله لن نرى من رءاه وبعد خروجنا عاتبت والدى على ما قاله أمام الناس فقلت له أتريد أن تكون ضحكة بين الناس فقال ياولدى اننى رأيت دليلا الساعة حيا كما أراك فقلت له ايا كان فاكم ما تعرف وسد عنك هذا الباب لئلا تكون ضحكة الناس فان الناس لايجبون من يتكلم بالغيوب وأخرى من يكذب فيها قال وبعد شهور جاء الرجل. ومعه صرمة من الابل فانكشف الحال عن أنه لم يجرح كما خيل لى وان الرصاصة انما جرحت ناقة كان ازاءها فتلطخ هو بدمها كما رايت وانه اضطجع متماوتا فسلبه الجندى ثم أسره لما شعر بأنه لم يمت . وبعد ذلك سهلت له الاقدار مع رفقاء له فانتهبوا ابلا من هناك من قوافل المحتلين فهربوا فرجعوا سالمين غانمين الى أهاليهم فاذاذك جئت والدى فاستسمعته فيما قلته له

وحكى أيضا أن والده هذا كان حبيب اليه شرب الاتاى الى الغاية قال فنقد ما عندنا منه يوما فلبشنا اياما حتى اشتقنا كلنا الى شربة من الاتاى فالتفت الوالد يوما الى حداد كان من أصحابه ومن مريديه فقال له أغل الماء يا فلان فى المقراج فقال له أين السكر فقال له ضع الماء فى المقراج وأوقد تحته كما أمرتك فراده الحداد فى ذلك فعزم عليه فقام الحداد فتناول المقراج فوضع فيه قليلا من الماء وأوقد تحته غثاء قليلا تاتى عليه النار فى لحظة فرجع اليه فقال له اننى نفذت ما أمرتنى به فقال لا والله ما نفذته. فارجع واملا المقراج بالماء. وضع الجلور تحته . فهذا رجل أقبل اليكم مسرعا فانظروا هل ترونه . قال : فاجلنا

اعيننا في البسيط فلا نرى أحدا حتى اذا غلا الماء كثيرا فاذا براكب
اقبل فبمجرد ما نزل وسلم على سيدى محمد قال له يا سيدى اننى
وجدت بركتك فى شدة حرب كنت فيها فهذان قالبان من السكر ان
اردتهما أو شقة من الكتان الاسود فقبل منه القالبين قال فكانت عندنا
احدى عجائبه وقد كان سيدى محمد يذكر كثيرا شيئا له يسميه سيدى
محمد الهبطى ويقول انه شيخه فى التربية وانه يتصل به على خرق
العادة وقد ورمت كتفاه يوما وربما كثيرا فذكر أن سبب ذلك هو حمل
جوائز لزاوية الشيخ المذكور من (الاخصاص) الى محل الشيخ فى (الريف)
وذلك عن ظهر غيب وقد دخل مرة الخلوة فى (جرف بعمرانة) شهورا
يعبد الله فيه وتعارف هناك مع الجن فكانوا لا يخفون عنه ويلاقيههم وقد
زار أخاه سيدى ابراهيم من (أيت عياط) فمر مع رفيقه بـ (ايمى نتاقدوت)
بـ (حاحة) وقد أعيوا فخرج اليهم أمام غار هناك رجل أقطع اليد اليمنى
عليه جبة حمراء فيسلم على سيدى محمد وقد سماه باسمه فمال بهم
الى المفارة فأضافهم هناك أحسن ضيافة وحين فارقوه الغد قال لهم
سيدى محمد ان هذا جنى من أصحابى ومن غرائبه أنه بات مع رفقة
له فى مشهد الشيخ سيدى أحمد العروسى المشهور فى الصحراء فضيفهم
بروحانيته فرجع سيدى محمد من هناك بعضا قدر الذراع لها حلقات
ثلاث فى أعلاها وفى أسفلها وفى وسطها فقال سيدى محمد ان سيدى
أحمد العروسى أعطانيها وقال انها سلاحك فكان اذا غضب على جبار
من الجبابرة يوجهها اليه فيهلكه الله بها فى الحين حتى كثر منه ذلك
فقال له والده سيدى مبارك ان هذه العصا آلة أذى للمسلمين فلا أحب
أن تبقى معك فقال له سيدى محمد لا يهلك بها الا من لا يخاف الله ولا
يتقيه حق تقاته فقال سيدى مبارك لجميع المسلمين حرمة وكل من يقول:
(لا اله الا الله) لا ينبغي أن يراعى كيفما كان ولا بد لك يا ولدى أن ترد
الامانة لصاحبها فقال له سيدى محمد وكيف أصنع والشقة بعيدة
بينى وبين سيدى أحمد العروسى فقال له انك تدري كيف تصنع ان
شئت فذهب بالعصا الى مشهد (سيدى محمد بن عمرو) فى (أسير)
فتركها هناك وديعة ليوصلها الى صاحبها وأمر هذه العصا أشهر من نار
على علم ينقل الناس حولها حكايات وقد عرفوها كلهم فى يد سيدى
محمد .

ومن قضايا هذه العصا أن سيدى محمد كان مرة فى خيمة انسان
من (ايكوت) فقام رجل يفرق على الحاضرين الكباب فينزع كل واحد فلذة

من الفلذات المنتظمات فى السفودة الطويلة الرقيقة على المادة المألوفة
فى البادية بين الاعراب الى الآن فاستهزأ الرجل بسيدى محمد وقد علم
أنه أعمى فحين وصلت النوبة اليه ومد يده لينزع الكبابة جعل الرجل
يريفها عن يده هذا الى هنا فاغتاظ السيد فأشار اليه بالعصا وفى
الصباح أراد أهل الحلة الرحيل فقال لهم سيدى محمد ترحلون وفيكم
جنازة فانتظروا حتى تدفنوها ثم ارتحلوا بعد ذلك فقالوا أية جنازة
ولا ميت ولا مريض بيننا فقال هو ما قلت لكم وبعد قليل ضرب جمل
هائل ذلك الرجل المستهزئ فى فخذه فدقها ثم اثر ذلك أعمى عليه ثم
لفظ نفسه الاخير فدفنوه قبل الظهر فى يومه

ومن عجائبه ما حكاه ولده المذكور أيضا قال بتنا مرة عند أحد رؤساء
(الركائبات) الاثرياء وكان ممن يحب سيدى محمدا ويعبد نفسه من
مريديه وفى الليل دخل علينا فى الخيمة رجل أجنبى على القبيلة فقال
له رب المثنوى ألك معرفة بمزاولة الابل ورعيها فقال له نعم فقال :
هل تريد أن تواجرنى سنة بحقة من الابل فقبل الرجل فمال اليه
سيدى محمد فقال له من أنت فقال أنا من (أيت أوسا) فقال ممن
منهم . فقال : من (بنى فلان) فقال له أولست ابن فلان وأمك فلانة . فقال :
بلى فالتفت سيدى محمد الى رب المثنوى فقال اننى لا اذن لك أن تكرارى
هذا فانه ذو طالع منحوس فكلما دخل بلدا واستقر فيه فانه يقوم
فيه النواح على ميت فقال له رب المثنوى ادع معى يا سيدى واجعل معى
خاطرك فانما أريده شهرا حتى اجد غيره فقال له سيدى محمد أما أنا
فلا اذن لك فيه ولو يوما واحدا بأى وجه من الوجوه فأغضى الرجل
فمال بصاحبه كأنه يودعه فقال سرا لبعض أهله اذهب به اليك لئلا
يراه سيدى محمد حتى يذهب قال الحاكى فانفتلنا من عندهم صباحا
فخرج السارح بالابل وفى تلك العشية نفسها تناول رب مشوانا أمس
لحمة ففص بها فمات حينه فرجعنا فصلينا عليه فتعجبنا مما رأينا
ومثل هذه الحكاية أن حدادا نزل فى جوار خيام المترجم وخيام أولاده
فى الصحراء وبعد أيام قال لهم ان هذا الحداد منحوس فودعوه فاستحيا
أولاده من الحداد لانه نزل فى جوارهم وخافوا السبة فاذا بمصائب
توالى عليهم احداها من عبد هرب من سيده لانه قطع أذن ابن الحداد فلم
يرجع الى سيده الا بعد التى والتيا وغرمه دية الاذن وثانيهما ان انسانا
ضرب الحداد ظلما فنشأ عن ذلك خصام أدى الى فتنة ثارت فيها حرب
جرح فيها بعض الناس فكادت تقع حرب بين كل القبيلة . فادى فيها

شيعه آل المترجم نيفا وثلاثين حقة واذا ذاك ودعوا الحداد ثم صدقوا المترجم. ولكن بعد خراب البصرة وقد شاع وذاع أن سيدى محمدا يتفاهم مع الحيوانات حكيت عنه فى ذلك حكايات وحين كان سيدنا سليمان يفهم كلام الطيور على وجه المعجزة جاز أن يقع مثل ذلك لبعض الصالحين على وجه الكرامة . ولا يرد مثل هذا ويجعله محالا عقليا لا عاديا الا من لا يفتن لمغازى الروحانيات فى الاسلام ولا كان له المام بما بلغه اليوم ما يسمونه علم الارواح فى هذا العصر ودائرة الامكان اوسع مما يتخيله الجهلة الضيفوا الحواصل ومن الحكايات الماثورة عن سيدى محمد فى هذا الباب ما حدثنى به سيدى ابراهيم قال كان جمل دخل فى يدنا من الصحراء حديثا وكنت مع الاخ سيدى محمد هناك فى الصحراء فبتنا ليلة تحت أشجار فاستيقظت من منامى وفتحت عيني ولم أتحرك فسمعت كلاما بين سيدى محمد والجمل وقد برك ازاء مضجعنا مع انه كان مع جمل اخرى بعيدة عنا فوعيت ما يقول سيدى محمد فى مجالوبته مع الجمل ولم افقه ما يقول الجمل ثم قام الجمل بعد حين وأنا أراه فانفتل الى مبرك الجمال وفى الصباح حكى لنا سيدى محمد على عادته فى عدم اخفائه أمثال هذه الامور أن الجمل حكى له أنه كان ليتامى من (أهل تيدرارين) وأنه نهب فيما نهبه الركائبون من جمال (تاجاكانت) وقال له لا يحل لكم أن تستعملونى لاننى لست لكم قال فأمرته بالصبر حتى نجد من يوصله الى أربابه ثم بعد زمان اتصل بأناس بعثه معهم الى اولئك اليتامى وقد وصفهم وبين منازلهم ومثل هذه الحكايات كثيرة عنه لا أطيل بها وانما المقصود نبذ مما يحيط بحياته الروحية ولو تركنا مثل هذا فى مثل هذا الرجل وهو كل ما يمثل لنا حياته لما كنا مؤرخين حقيقيين ووال هذه الاسرة الرحانيون كيف تتم تراجمهم من غير ذكر روحانيتهم فللمعتقد ما يشاء وللمنتقد أن يدرس الهيئة الاجتماعية التى تستسيغ مثل هذا واما أنا فمن المعتقدين المتسعى الصدور فالحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وما حكى لنا الله الخوارق فى القرآن الا لئلا نخالها من المحالات وكل من ضاقت حوصلته فى مثل هذا - ان وقع حقيقة - فانه من البدائيين فى التفكير .

كان سيدى محمد رحمه الله ذاكرة لا تفارق السبحة يده فى كل وقت متهجدا غالب الليل هينا مع أهله لايهتم بالدنيا ولا عرف عنه قط أنه تطلب ما كان معتادا من المرابطين تطلبه بل كان عزوفا أنوفا عظيم الهمة قال ولده سيدى الحنفى لم نعهد منه أن سالنا عن درهم فيما صرفناه . ولا

ردنا عما فعلناه ولا أمرنا بالحرص على الدنيا والزهد في عرض الدنيا مع الاستقامة والحفظ على شعائر الاسلام من أكبر الكرامات وما سوى ذلك لا يدخل في ميزان فضل الناس ولا يزيد وجوده ولا ينقص فقده فأصحاب الكشوفات وأصحاب خوارق العادات من طي المسافات. ومكالمة الحيوانات والمشي على الماء والطيران في الهواء لا يمكن أن يعد ذلك كله فضيلة الا بالاستقامة واتباع السنة فافهم ان كنت أهلا لفهم المراد

وكان من عادة سيدي محمد في الجلوس أن يتربع لا يستند ولا يتكىء ولا يتطلب متكئا الا اذا مد اليه فيحاذيه لركبته فقط وكان يقدر معاصريه قدرهم فقد دخل مرة (تالعينت) الجرارية فصادف الشيخ الالفى مع طائفة كبيرة قد ملأت كل تلك الطرق وهم كما خرجوا من الباب. فمال اليه الشيخ فصافحه وعرفه بنفسه فأمره أن لا ينزل عن مركوبه لانه رءاه يهتم بالنزول. احتراما للشيخ. ليسلم عليه فعزم عليه أن لا ينزل فلم يكن بينهم الا السلام فالوداع قال من معه اذ ذاك فوقف سيدي محمد طويلا مشدوها ثم سار الى الامام . وبعد ذلك حدثنا أن هذا الشيخ قريب الوفاة . وأن سره سيتلقفه سيدي محمد بن مسعود فكان تمام اجل الشيخ بعد ذلك بشهور ثم ذكر أن للشيخ ولدا صغيرا هو (فلان) سيكون له شأن . وكان يلهج دائما بذكر هذا بين اولاد الشيخ ويشير الى ما سيناله في مستقبل عمره مع أنه اذ ذاك صغير ثم لم يلاقه بعد ذلك قط ثم صدقه الله في كل ما قال .

وكان يقول دائما عن نفسه أن مدفنه ازاء والده قال ولده سيدي الحنفى بلفنا ونحن بالصحراء أن والدنا هذا صار رجال المراقبة يباحثونه كثيرا من أجل أن أحد عيونها أبلغهم أنه ينذر بفاجعة تنزل بـ (فرانسا) وهى ما وقع لها فى هذه الحرب الضروس الذى كان يعلن دائما عنها قبل أن تكون بسنين فأرسلوا اليه يباحثونه قال ولده سيدي الحنفى فجئت اليه فى الزاوية بـ (الاخصاص) على نية أن أسافر به الى الصحراء حيث الحياة مطلقة والانسان حر ولا يؤاخذ بأمثال هذه المساءلات التى لا يطبقها أمثاله فلما طلبت منه ذلك أبى من ذلك كل الإباء . وقال : ان كنت تحسبنى أخاف من رجال الحكومة فتيقن أنتى لا أبالى بأى مخلوق ولا أخاف الا الله ولا يمكن بفضل الله أن يتسلط على أى مخلوق أيا كان فارح بالك من هذه الناحية قال ثم ذهب بى الى جوار قبر والده سيدي مبارك فصار يمد يديه معا ويقول هل هذا المحل يضيق بى ويشير الى محل قبره بعد وفاته . فتوجست خيفة من قرب وفاته . وهو يقول لا بأس

ثم فارقتة وقد اقترحت عليه أن لا أفارقه فأبى عليّ إلا أن أذهب
إلى الصحراء فقبلت إشارته فسافرت وبعد شهور قليلة وصلنا خبر
وفاته فدفن إزاء والده في المحل الذي يذكر دائما أنه مدفنه وكانت
وفاته نحو عاشر المحرم ١٣٥٧ هـ وولادته نحو ١٢٧٧ هـ فمدة عمره
نحو ٨٠ سنة

كان يغلب عليه الانبساط كثيرا ويملا بذلك مجالسه حتى عرف
بذلك عند كل أصحابه . وربما تناول كأسا مملوءة بالأتاي فينقرها بأصابعه
فترن ويقول انها تقول كذا وكذا وأمره كله غريب وكانت الضوال
من الأبل يسأله الناس عنها دائما فلا يأمر صاحبها إلا بأن يعرض عن
التفتيش عنها حتى تاتيه ولا تلبث الضالة أن ترجع إلى ربها من عند
نفسها اشتهر بذلك اشتهارا متواترا ويظهر من حاله أن روحانيته
كمروحية أبي يعزى المعروف عنه أن يعلن على رغم أنه بكل ما يعرفه
من بواطن الناس فلما لامه الشيخ أبو شعيب الزموري على ذلك قال انني
أغلب على حالي ولا أشعر حتى أصرح بكل ذلك على رغم أنفي ومتواتر
عنه أيضا أنه كان يتحدث إلى أرواح الموتى . وكثيرا ما يمر مع رفقة بمشهد
فيهم أصحابه بزيارة صاحب المشهد فيقول لهم انه غائب الآن فدعوا
الزيارة حتى يرجع من غيبته وقد كان قبل الاحتلال كثيرا ما يذكر استيلاء
الاجانب على المغرب قال حتى تحمل الاعرابية طفلا للنصارى في (أغلميم)
ثم لما وقع الاحتلال ومر زمن صار يذكر عكس ذلك على خط مستقيم من
انجلاء المحتلين عن المغرب حتى انه قال يوما كثيرا ما اهتم ان أذهب
إلى هؤلاء المحتلين فأعلن اليهم ما أتيقنه فيهم تيقنا لاشك فيه ولا ريب
من أن رزقهم قد انقضى في هذه البلاد فلا معنى لان يفتنوا الناس بعد
وحكاياته وإشاراته في هذا متواترة ومجمل القول ان ما يراه منه
أصحابه ومن يحومون حوله ثم سمعناه منهم يملا مجلدا ضخما ولو
تيسر لنا الاجتماع بهم الآن لاستفرغنا وسعنا في جمع ذلك تفصيلا . وقد خلف
أولادا أكبرهم سيدي الحنفى الذاكر الخاشع صاحب الهمة وهو اليوم
اليتيمة الوسطى في عقد (ال بصير) وله من ارث والده الخير الكثير فهو
ذاكر خاشع على الهمة ذو روحانية قوية وهو من اخواني في الله أطال
الله عمره في مرضاته

سيدي ابراهيم البصير

الشيخ الكبير القدر . الذي ظهر ظهورا كبيرا بين مشايخ الصوفية في هذا

العصر وله بينهم مكانة لاتخفى ومن استقرى أخبارهم ووازنه معهم بميزان التصوف يجده راجحا على كثيرين منهم بأخلاقه وبحلمه وكرمه وبالانتفاع الكثير بارشاده فى بلاد شغرت من كل من يتوجه بالناس تلك الوجهة الربانية التى صارت الآن غريبة وقد انتشر له من الصيت وحسن الاحدوثة وكثرة الاصحاب وحسن القبول والوجهة ما ينبغى أن يعرفه التاريخ ليقدمه الى الاجيال الآتية فلتن كان لكل (ال بصير) شغوف فى أعصارهم فان له عليهم شغوبا كبيرا ناله بما تأتى له من شهرة كبيرة متسعة الهالة مستفيضة الاحاديث فياضة الاخلاق والكرم .

اوائله

لم نقف على التعيين ليوم ولادته بالضبط من بين شهور سنة ١٢٨٧ هـ لان الناس لايعتنون بمثل هذا فى ذلك الجيل بل لايزال غالب أهل هذا الجيل نفسه على هذه الوتيرة وأول سنة عقلها المترجم سنة ١٢٩٢ هـ حين كان والده واقفا على بناء مدرسة (سيدى على أو سعيد) الاختصاصية وقد كان والده سيدى مبارك يشارط دائما فى داره طالبا من حفظة القرآن لأولاده ولكن لم يقدر لصاحبنا أن يأخذ من القرآن شيئا وسبب ذلك أن والده كان يحبه كثيرا فلا يقدر أن يفارقه لحظة فأدى ذلك الى حرمانه من القراءة قال المترجم وكان سيدى محمد أخى يتم قراءته اذ ذاك عند سيدى محمد بن الحسن الماسى ولما يشتغل بأسفاره الى الصحراء التى شغلت كل عمره - كما تقدم -

وفى سنة ١٢٩٦ هـ أرسله والده مع أخيه سيدى محمد الى الصحراء فأمره أن لا يرجع به الا بعد سنوات ومقصوده بذلك أن يحول بينه وبين صبية الجيران لأمرين أحدهما أن يتعود لسانه التكلم بالعربية لالشلحية والثانى أن لا يتهارش مع الصبية فيؤدى ذلك الى ما ينشأ بين الجيران من جراء مشاغبات الصبيان بينهم فسافر الى منازل (الرثائبات) فى (الساقية الحمراء) وما حواليتها وهى أولى سفرات المترجم الى الصحراء قال المترجم فوجدت الصحراء على حالة لاتعجبني لاننى تعودت بيئة القرى التى نشأت بينها قال وكان أخى يريبنى ويهذبني ويأمرني بالمشى على رجلى لأصح وربما أنزلنى وأنا راكب حتى صبح جسمي ونمت قوتي فأستطيع أن أعود ما تعود الصحرأويون من الخفة والنشاط فيجربى الجمل وأجربى وراءه فأستلقه من ورائه كما يصنع كل الصحرأويين وكان أخى أيضا يقرصنى ويخاصمنى ان رءانى اضطجعت على بطنى على

عادة الصحراويين أو أحس بي متكئا وكل ذلك كتنفيد لأوامر والدى الذى أمره بتربيته مثل هذه التربية وببركة مصاحبته وهو ذلك الذكر الذى لايفتر لسانه عن الذكر حبب الىّ أنا أيضا الذكر من صغرى فكانت خير بذرة بذرت فى ببركة صحبته ولاشك أن الفكر المصقول ينطبع فيه بسرعة كل ما قابله قال وفى سنة ١٢٩٩ هـ رجعنا معا فزرنا والدنا ثم رجعنا ثانيا الى الصحراء فراهقت ١٣٠١ هـ فتلفت الازكار من والدى فى تلك السنة فالهمنى الله تعالى حلاوة العبادة . متاثرا بأهل بيتي كلهم . والحمد لله على ذلك

انخر اطه في الطريقة الناصرية

قال كنت فى صغرى زرت الشيخ ماء العينين ١٢٩٤ هـ مع أخى سيدى محمد فوجدناه كما أصيب قبلنا بليتين بفتكة ظلمة كثيرين دهموا على حلتة ليلا من (أولاد غيلان) كانوا يتطلبون بعض (أولاد دليم) كانوا عنده وقد وقع ذلك اثر دخول الشيخ من صلاة العشاء فقتلوا نيفا وثلاثين من تلاميذه ودون العشرة من (أولاد ديلم) وقد صار المهاجمون يطلقون الرصاص فيحرق الخيام وقد كان فى حجر الشيخ فى تلك الساعة صبي صغير من اولاده وفى جنبه أمه فأصيب الصبي فى حجر الشيخ فحفظ الله الشيخ وام الصبي وقد سلبوا متاع الشيخ وفراشه من تحته قال فبعد أن عرفنا الشيخ وقيل له اننا أولاد سيدى مبارك البصير رحب بنا كثيرا وفى الصباح تلقن منه أخى سيدى محمد الازكار فتبرع الشيخ بأن أذن له فى تلقين الاوراد وارشاد العباد فكان هو شيخ سيدى محمد الوحيد فى الظاهر وان كان له شيخ آخر فى الغيب يسمى سيدى محمدا الهبطى فى (الريف) كما تقدم وكانت الطريقة المختارية الكنتية هى الطريقة المشهورة للشيخ ماء العينين وان كان يأذن فى كل اوراد الطرق حتى التيجانية لان تواخى الطرق كان من مبدئه

قال وفى سنة ١٣٠١ هـ رجعنا من الصحراء لنتعهد والدنا فصادف ذلك ورود سيدى الحاج عبد السلام بن محمد بن أبى بكر الناصرى الى (تالعينت) محل رؤساء (اولاد جرار) فأرسلوا الى والدى سيدى مبارك فذهبت معه فتلفت الطريقة الناصرية من عند سيدى الحاج عبد السلام بأذن والدى ثم صاحبه والدى الى (بعمرانة) حتى ودعه وذلك اما فى اواخر ١٣٠١ هـ واما فى السنة التى بعدها ثم بعد هذا الحين جدت هذه الطريقة على يد الشيخ ماء العينين سنة ١٣١١ هـ ولم انتبه الى الاخذ عنه

الا في هذه السنة مع اننى انتاب زيارته كثيرا

تزوجها

قال كانت بنت خال الوالد مرباة تحت يد والدى ولذلك سرعان ما زوجها الوالد بمجرد بلوغى سنة ١٣٠١ هـ. فحفظنى الله بهذا الاقتران المبكر فلم تعهد منى بفضل الله نزوة من نزوات الصبا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

بين يدي والدي

كان شغله الشاغل حين ادرك القيام بكلفة الاسرة وحين كان قوام الاسرة التى لاحرث لها ولا كسب هو ما فتح الله به من عند الاحباب ممن كانوا يقدرون قدر هذه الاسرة المباركة كان المترجم يختلف فى كل سنة الى اخوانه فى الصحراء وكانوا كلهم صاغية (ال البصير) يآلف كثير منهم أن يخرج من ماله قدرا معلوما لهم فكان المترجم يأتى بذلك وهو كثير فيفرغه أمام والده فلا يلبث والده أن يخرج من يده بالهبات للمساكين فداوله المترجم مرة فى ذلك فقال له والده ان كل ملل جمع على هذه الكيفية لا ينبغى الا أن يصرف على هذه الكيفية . ومن أراد أن يتأثر فلا بد له من التجارة أو الفلاحة . والا فيحرم تأثيل ما هو من الهبات فكان ذلك هو السبب حتى عزفت همه المترجم عن امثال هذه الاموال . وحببت اليه الاعمال الحرة وخصوصا حين كان مطبوعا ككل رجال بيته بعلو المهمة والعزوف والاعراض عن تكف الايدى كما هو شأن ارباب الزوايا

بين يدي الملك المولى الحسن السلطان

بينما السلطان يمشى فى جيشه وقد نهض من (بونعمان) الى (تيزنيت) صباح يوم مرجعه من (وادى نون) سنة ١٣٠٣ هـ اذ تعرض له صف من الطلبة اندلق من بينهم المترجم وهو شاب. فأراد الحجاب أن يردوه فأشار لهم السلطان أن دعوه فوقف بين يديه فسأله من هو فأعلن عن أسرته وان مقصوده أن يدعو له بنيل رضى الله الاكبر فتبسم السلطان ثم سأله هل يوجد هنا معدن . فأشار من هناك الى محل فيه معدن الرصاص فالتفت السلطان حتى علم محله وبعد مداولة حديث أمر له بـ ٧٠ مثقالا

في ١٣٠٨ هـ ابتدأت حركة تجارة المترجم وقد عزم أن لا يتكل في مرتزقه بعد الاتكال على الله الا على التجارة فأول ما افتتح به هذا الباب أنه اشترى كتانا وأقمشة متنوعة ونعالا مراكشية بالدين من (هشتوكة) فتوجه بالكل الى (شنكيط) وقدر الدين نحو ٢٠٠٠ ريال حسنى وهذا مال عظيم اذ ذاك ولكن هل نجح المترجم في تجارته في هذه المرة؟ قال المترجم اننى بعد ما وصلت الى (شنكيط) لم أملك من نفسى ما فى التجار من المكايسة والشح فلم أنجح فى مأربى فذهب غالب ذلك بين هبات أراها واجبة فى صلات أهل العلم والدين والبعض فيما لا بد منه من الخسارات ان لم تكن معونة ربانية قال وحين ذهب غالب ما بيدي من التجارة بلا فائدة خرجت من (شنكيط) متوجها الى جهة (السودان) فذكر لى دليل معى أن فى محل يسمى (شمامة) فى منقطع من الارض وفى أرض مسبعة شيخا يسمى سيدى محمدا المجتبى معه مريدون كثيرون نحو مائتين فتشوقت نفسى الى زيارته فسرت بأصحابى أيا ما حتى وصلناه فلاقانا الشيخ فمكن يده فى يدي وادخلنى مع أصحابى وركائبى الى حظائر يحيط بها زرب عال نحو قامتين فعلوا ذلك ردا لفائلة السباع التى تكثر هناك وفيها أكواخ بينها كوخ كبير أدخلنى اليه الشيخ فوجدت فيه كتباً كثيرة فصار يسألنى عن المغرب فوصفت له حالته وحالة سلطانه المولى الحسن وانه ضعيف القوة لايرجى منه أن ينفع أهل تلك الجهة السودانية لان أهل تلك الجهة بعد أن احتلوا صاروا ينتظرون من المغرب اغاثة ثم ارسلت الى أصحابى فأتونى بعدل مملوء كسكسو وقد كان عندى جملان مملوءان به لئزادنا فوهبت له ذلك العدل لما بلغنى من ضعف حالة الشيخ وأصحابه وانهم قلما يجدون ما يتقوتون به . فأبى الشيخ أن يقبله وقال ان هذا زادكم فعزمت عليه أن يقبله وان يتيقن اننى خرجت عنه لله تعالى وفى الصباح حين عزمنا على السير تطلب منى الشيخ بكل الحاح أن انخرط فى سلك اتباعه وان أتخذه شيخا فاعتذرت له بأننى قد تمسكت بالطريقة الناصرية ولا أبغى بها بدىلا فعاودنى مرارا ملحا غاية الاحاح فقلت له ان كان ولا بد فاتبرك منك بشئ فقال انا لا احب أن أكون فرعا بل أحب أن أكون جذرا متاصلا لك لما رأيته منك من أن شانا سيكون لك بعد وكانى أرى التلاميذ الجماء الفقير وراءك قال الحاكى فلم أبال بكل ذلك بل أصرت على الامتناع من طريقته .

فودعنا ثم توجهنا الى مدينة (ندر) فمكثنا هناك زهاء أربعة أشهر وقد كان فى يدي ثلاث جوار اشتريتها من (شنكيط) فبعتها هناك فربحنا منها ربعا ما ثم اشترينا من هناك الاقمشة السودانية فرجعت بها الى (شنكيط) وفى هذه السفرة تزوج المترجم بأم ولده الشهير سيدى محمد رحمه الله فى (شنكيط) كان اقترن بها قبل أن يسافر هذه السفرة الى (ندر) وقد فارقها المترجم هناك وحملها سبعة أشهر ثم لما كبر ورد على أبيه فى هذه السنوات فبقى معه حتى توفى قبل أبيه تاركا وراءه عقباً ثم ان سيدى ابراهيم جلس هناك فى (شنكيط) تسعة أشهر مريضاً قال وكانت العلماء اذ ذاك كثيرين فى (شنكيط) وأكبرهم الشيخ ولد حماني الاغلالى ومنهم سيدى ولد السويدات المقعد ولا يطيق الترحل عن محله انما يحمله الخدم فى قفة وكانت له تسعة مجالس دراسية بين الصباح والمساء. وكان المترجم يصاحبه هناك كثيراً. وقد ذكر أنه بمجالسته نال انتفاعاً جماً فى عقائده وفى غيرها لانه يحضر مجالسه العامة والخاصة قال المترجم قد وقعت لى هناك غريبة حين أصابنى مرضى الشديداً وذلك أنه بلغ بى المرض مبلغاً هائلاً حتى بلغ بى الجهد فأمرت بحملى الى مقبرة (شنكيط) الكبيرة لان هناك مقابر فبمجرد ما حطنى هناك من حملونى لاننى لا أقدر أن أسير على رجلى تبادرت الى أنواع كبيرة من النمل لاتعرف هناك فتخالط جسمى ثم تنبعت الى أن كل من معى لا يراها كما أراها بعينى فأمرت بتفرقة تمر صدقة على المقابر فحملت الى كوخ خارج المدينة أسكنه لانى لا أقدر على سكنى الديار وفى تلك الليلة وأنا مستيقظ وحدى جالس وعن جنبى وورائى متكئات اذا يقوم أشاهدهم انصاف أشباح يد واحدة ورجل واحدة ونصف الوجه والرأس وقفوا على وهم كثيرون جداً فسلموا على ولم أرد عليهم ولا نبست ببنت شفة وبعد حين كأنهم أيسوا من مكالمتى قالوا بينهم ان الرجل لا يعقل فتجاوزونى حتى ذهبوا عن آخرهم فاذا برجال لهم أجسام تامة انحدروا من السماء مستنيرين بيض الوجوه والاعضاء على سواعدهم بياض ناصع كما هو لون كل أعضائهم فصاروا يجلسون أمامى حتى كونوا حولى حلقة كبيرة واسعة وهم يتواردون ثم قال قائل منهم يخاطبهم اننا لانتكلم مع الرجل حتى ياتى امامنا . وبعد ساعة جاء رجل وقد وضع يديه على مناكب رجلين حتى جلس وسط الحلقة فقال لى هل مر بك هنا أناس فقلت نعم مر أناس من صفتهم كذا وكذا فقال اولئك أهل جهنم من أهل المقبرة ونحن السعداء منها . فذكرت له

اننى ما رددت عليهم السلام ولا خاطبتهم فقال حسنا فعلت لان مقصودهم ان يوهموك انهم المعنيون بزيارتك فقلت له وهل يكون البرص فى السعداء والا فما هذا الذى أأره على أعضائكم من البياض فقال ذلك من آثار الوضوء أو لم تعلم أن المؤمنين السعداء تبيض وجوههم حين تسود وجوه المنافقين والاشقياء ثم قال لى فان أهل الله فى المقبرة يقولون لك انك ستبرأ باذن الله وسترجع الى والدك الذى اشتاق اليك كثيرا ثم انفتلوا من عندى فصادف ذلك أن أخبر الشيخ ولد حماني باننى مريض فسأل عن معيشتى فى بلدى. فدلتنى على ما يقرب منها فلازمت أكله فبرئت قال وهذه واقعة عجيبة رأيتها هناك بعينى هاتين والله شهيد ثم ان المترجم رجع الى أهله فى (الاخصاص) بعد ما غاب عامين قال وكنت ضمننت كثيرا من أموال التجارة لأهل قبيلتنا (الركائبات) نحو ٢٥٠٠ ريال ولكن الكل خاس العهد فأديت من عندى الجميع

زيارته الاولى لمراكش

كان يتردد بين الصحراء و (الاخصاص) سنة ١٣١٠ هـ وفى التى بعدها وفى ١٣١٢ هـ هرب منه عبد الى (مراكش) فاتصل بالقائد سيدى عبد القادر الشاوى الامين فى (تيزنيت) وهو الذى وقف على سور (تيزنيت) حتى بنى ووضعت المصاريع فى الابواب قال وكانت بينى وبينه مودة من أجل أنه يستفيد منى أخبار الصحراء فيكتب بذلك الى السلطان. فحين هرب العبد وهو الذى كان يخدم الوالد فى غيبتي ولم أصبر عليه فأردت أن أسافر الى (مراكش) من أجله فكتب لى سيدى عبد القادر الى الباشا (دويدا) الذى كان فى قصبة (مراكش) فقضيت هناك الفرض على ما أحب وزرت اخواننا فى (الرحامنة) ثم رجعت وقد تذكرت اننى حين خرجت من الوالد لم أترك له شيئا ثم تيسرت لى دراهم كثيرة فى الطريق فأرسلتها الى والدى وقلت لايعدم والدى وجهى والمصروف الذى يالقه منى فبعد ذلك يسر الله الخير الكثير ببركة الوالد فرجعت بمال كثير والحمد لله .

فى حضرة المولى عبد العزيز

فى سنة ١٣١٨ هـ جاء الشيخ ماء العينين من الصحراء يقصد (مراكش) يتعهد الحضرة السلطانية كما هى عادته من عهد مولاي عبد الرحمن فنزل فى طريقه فى محل (سوق الخميس) من (أيت بوبكر) فى (بعمرانة)

فزاره هناك المترجم وولده سيدى مبارك فاقترح الشيخ على سيدى مبارك أن يترك له ولده المترجم ليصل معه الى (مراكش) فأسعفه سيدى مبارك

قال المترجم وكان ذلك اثر خروج الكيلولى من (تيزنيت) بنحو خمسة عشر يوما سنة ١٣١٨ هـ قال فمررنا فى طريق (أمسكروض) فلما دخلنا (مراكش) نزل الشيخ فى (الباهية) قصر أحمد بن موسى المتوفى قبل ذلك الوقت بقليل ثم صودرت قصوره وأملاكه ومن بينها (الباهية) والمترجم بقى فى فساطيط الشيخ فى البراح الواقع ازاء (الكتبية) وسط (مراكش) وكانت الفساطيط نحو خمسين وقد خصصه الشيخ بفسطاط على حدة على حين أن كل تلاميذ الشيخ يكونون عشرة فاكثروا فى فسطاط وذلك من الشيخ تكريم للمترجم وكان كلما أراد أن يدخل على السلطان المولى عبد العزيز يحضره معه فيقف حين يتحدث الشيخ والسلطان وقد ذكر أن غالب ما كان يقترح الشيخ على السلطان الالتفات الى المظلومين الذين امتلات بهم السجون ووعده ان فعل ذلك ان يتم له النصر العظيم. وحين سمع القواد الكبار الذين ملأوا السجون بمن أرادوا أن لا يرفعوا امامهم الرؤوس ساءهم ذلك قال المترجم فبعد خروجنا من حضرة السلطان يوما مررنا بالقواد الكبار وهم مستندون فى سقيفة فى (المشور) على العادة فوصلنى عون فقال ان القائد عيسى العبدى يحب أن يراك فقلت له : اننى الآن مع الشيخ لا افارقه فرجع العون الى صاحبه فأمره بمتابعتى حتى افارق الشيخ فيذهب بى الى داره وحين فارقت الشيخ ووصلنا باب دار القائد رافقناه وهو كما جاء من دار المخزن فافطرننا عنده ثم قال لى هل هذا الذى يتطلبه الشيخ من السلطان يشمل حتى مساجين القواد فقلت له يشملهم بلا ريب ما دام القواد يشملهم ما يكون للسلطان فصار يتطلب منى تفاصيل عن ذلك فقلت له اننى لا ادرى عن الباطن من هذا الامر شيئا فتناول ثلاثين ريالا عدها له انسان امامنا فمدها لى فامتنعت من قبولها فقال لابد ان تاتينى بانسان ممن له اتصال وثيق بالشيخ من تلاميذه أسأله وفى القدا آتيته بواحد منهم من غير أن أعلمه بالمقصود فاذا به هب بالريح التى يحبها القائد ففرح هذا ثم عمد بيديه الى صبرة من الريالات فزادها على الخرقه التى فيها ما كان مده لى أمس فرددته وقد عرفتھا بلونها وكميتها فجمع الجميع فذهب به التلميذ فرايت التلميذ يحاول أن يعطينى من ذلك فاييت فقلت له اننى لو أردت هذا لسبقتك اليه ثم آخر يوم دخلنا فيه على السلطان . لاقانا السلطان

قائما وقال للشيخ انكم مودعون غدا ثم أهوى السلطان الى الجلوس
 فبقى الشيخ واقفا فقال له فلنتم الوداع الآن فطلب منه السلطان
 ان يبقى معه جالسا فقال له الشيخ وداعا الآن ومد يده الى السلطان
 ثم خرج من عنده وحين ركب البغلة التفت الى وقال ارجع الى السلطان
 واطلب منه على لساني ان يأمر بأن لايسد (باب الرب) و (باب دكالة)
 و (باب الخميس) ليتيسر للتلاميذ المقتربين في نواحي المدينة الخروج كل
 ازاء الباب الذي يقرب منه فرجعت حتى وقفت في مقابلة السلطان من
 غير معارض وهو لايزال في محله فحين رآني وقد عرف اني رسول
 الشيخ امرني بالتقدم امامه فأبلغته الرسالة فقال سيكون ذلك ان
 شاء الله ثم سألني هل يخرج الشيخ من طريق (صهريج البقر) او من
 طريق (كليز) فقلت لا أدري فرجعت الى (الباهية) فقبل لي ان الشيخ
 ذهب الى الزاوية فوصلته هناك عند صلاة العصر فصلينا جميعا فخرج
 الشيخ في الحين الى (كليز) فتتابع اليه أصحابه وأثقاله فاستدروا به الى
 الصباح ثم استأذنته في أن يودعني لازور اخواننا في (الرحامنة) وقد
 طلبوا مني ذلك فقال بل تسير معنا الى (السويرة) فان السلطان عين هناك
 للتلاميذ ما يقبضونه وانت أولى بذلك فطلبت منه أن يسامحني وأنا
 اهب له ما عسى أن يكون حظي مما ذكر ثم قلت له انني يا سيدي انما
 ادع لك الآن هذا لانني لا أجد ما اهديه لك فيكون في مقام الهدية
 وأما حظي في الحقيقة فأريد تعويضه بشيء أمام أشرت الى انني أريد
 المعنويات لا المحسوسات فتبسم الشيخ وقال ستنال كل ما تريد ان
 شاء الله قال : وكان من عادة الشيخ دائما ان زار (مراكش) من الصحراء
 أن ياتي في طريق (أمسكروض) ويرجع على طريق (السويرة) ف(حاجة)
 قال : وقد وقعت لي اثر وداعي للشيخ اذ ذاك واقعة عجيبة وذلك انني
 وقفت في الرحبة القديمة لاشتري شعيرا لبهيمتي فاذا بشاب وقف
 أمامي لائحة له فسلم عليّ وسماني باسمي وقال كيف أنتم ووال
 هاشم في (ايليغ) فان أهل (ايليغ) محسوبون عليكم ثم قال ان سيدي
 أبا العباس السبتى ينتظر زيارتك وهو على نية سفر ولم يجسه
 سوى انتظار ورودك عليه فاخرج في ذهني شيء فمددت يدي فقلت
 للشاب أنا لا أستبدل الحاضر بالفائب فلازرك منك أنت أولا ثم أزور
 سيدي أبا العباس فتبسم لي فتناول من طرفه حفنة من تمر فمدها اليّ
 فمددت اليها كفا ثم اعتننها بالكف الاخرى فاذا بالتمر أكثر من ملء اليدين
 فألصقت الكفين بصدري ثم سقطت تمرات مني على الارض فأهويت

لالتقط ما سقط فرفعت راسي فلم أجد الشاب أمامي فكثير تعجبي
فاحسب أن روحانية الشيخ أبي العباس السبتي هي التي تجسمت أمامي
والله أعلم

يتناول إلى شيخ التربية

في سنة ١٣٢١ هـ بينما المترجم مع والده يوما قال له أتمنى يا ولدي
أن أحيأ حتى تلتقى مع الشيخ الحى لتنال به متمناى لك فقلت له هذا
الشيخ ماء العينين شيخ حى وإن احتاج الحال إلى أن أراجع وأجدد عليه
فقلت فقال له والده : لا. ثم ذكرت الشيخ سيدى محمدا الكتانى بـ(فاس)
فقال له لا ثم قال له وأين حينئذ هذا الشيخ الحى الذى تتمناه لي
فقال له أزمنى يا ولدي واخدمنى حتى ييسر الله لك ما أتمناه لك قال
المترجم فكانت تلك الجلسة هي منبع فكرة شيخ التربية عندي ولم أكن
قبل أدركت أن أمرى متوقف على ذلك لقناعتي بما أراه عند الشيخ ماء
العينين ولكن نهضت همتي بعدما سمعت ما سمعت نهوضا كبيرا فكنت
أطاول إلى نيل هذه المنزلة التى يحبها لي وائدى ويتمنى لي أن لا يموت
حتى أنالها لاسيما وهو يكرر هذا التمنى أمامي فى كل فرصة فمضت
السنوات إلى ١٣٢٤ هـ فطلع على انفجر ثم أشرقت الشمس ف (الحمد
لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) وذلك فى وقت
أنهى فيه للذهاب لاسكن فى (وادي الشبيكة) حيث مساكن (الركائبات)
وفيه الماء الكثير فاهيىء المعاول والمساحى لاستعمار تلك الأرض ثم دهم
على ما دهم وإذا أراد الله شيئا هيا أسبابه

الشيخ الالغى هو الشيخ الحى

كان بين سيدى مبارك البصير وبين سيدى مسعود المعدرى تواصل
من قديم وقد جمعت بينهما الطريقة الناصرية وجوار المساكن فليس
بين (تيمجاط) وبين منزل سيدى مبارك الا قليل وكان سيدى مسعود
يزور سيدى مبارك كافية بعد فينة وقد حكى لي سيدى ابراهيم المترجم أنه
كانت حرب شديدة بين (الاخصاص) وبين (أيت برايم) لبثت سنين
فكان سيدى مبارك كثيرا ما يحاول الإصلاح بين القبيلتين ولكنه لا يجد
إلى ذلك سبيلا وفى يوم غاب فيه سيدى مبارك عن داره جاء سيدى
مسعود من داره فى (تيمجاط) معتسفا من غير طريق حتى وصل دار
سيدى مبارك . فاذا بالفقيه سيدى الحسين بيبس قد أقبل أيضا . قال

الحاكمي فصادف ان ليس عندي لا سمن ولا غسل ولا لحم ولا سكر ففعلت
لزوجة والدي وكانت من خيار ربات الديار ماذا اصنع فان العالمين فلانا
ووفلانا عندنا امام الدار وها انذا ساذهب لأنظر ما اصنع في الذي يحتاج
اليه في الضيافة فقالت لاتدخلن علي بما هو عادتك دائما من الشراء بالدين
وقد كان المترجم مشهورا باديون فاذهب وادخل الضيفين ففعلت وبعد
هنيهة دقت باب الثوى فاذا بالمقراج يقلى والسمن والغسل وكل ما
يحتاج اليه وذلك كله مما خبأته لمثل هذا اليوم . لما تعلمه من حالنا جميعا
حين لانخبأ أدنى شيء بل ناتي على كل شيء في حينه . لا انا ولا الوالد
ثم بعد الاكل راح العالمان الى دار سيدي الحسين ثم جاء الوالد فوصل
اليهما فقال له سيدي مسعود ان اهل الله بعثوني اليك لتطفيء هذه
النائرة في الحين . فقال له سيدي مبارك : اننى كثيرا ما حاولت ذلك وطالما
وضعت المفتاح في القفل فلم يتيسر لي الفتح فقال له سيدي مسعود :
ان الفتح الآن وصله الوقت فما عليك الا ان تقوم فطلب منه سيدي
مبارك ان يقف معه فقال له سيدي مسعود ليس ذلك من ميادينى بل من
ميادينك أنت فلبى سيدي مبارك طلبته وفي الغد هيا مجعنا بين
(آيت برائيم) و (الاخصاص) ثم غدر الآخرون فسقط منهم موتى الآخرون
في الحين من غير أن يجرح ولو واحد من (البرائيمين) فاسرعوا ببقرة
فذبحوها امام دار سيدي مبارك فجاء القائد على والقائد بوهيا فطلبا
من سيدي مبارك أن يعاود المجمع فذهبا معه فوقع الصلح في الحين في
اليوم نفسه فكان ذلك سبب الالتئام التام بين القبيلتين من ذلك اليوم
ولم تقع بعد بينهما أية حرب وكان هذا قبل مجيء الكيلوى ١٣١٤ هـ ومن
هذه الحكاية تعرف مكانة (آل البصير) عند سيدي مسعود وأولاده . وكذلك
بلا ريب مكانة (آل مسعود) عند (آل البصير) قال سيدي ابراهيم وفي
سنة ١٣٢٤ هـ ذهبت لداواة مرضى في (تيمجاض) وكنت ازاول ذلك باذن
والدى وأمرنى أن أشتري على المرضى ذبيحة فياتى الله بالشفاء فلاقيت
هناك الفقيه سيدي بلخير التيائى الشهير وهو من أكابر أصحاب سيدي
مسعود . فسألته عن أولاد سيدي مسعود فقال لى آاه على أولئك العلماء فقد
تسلط عليهم رجل درقاوى من الجبل فأخرجهم من الطريقة الناصرية
فبدل حالاتهم وغيرهم من حال الى حال قال فبمجرد ما ذكر لى ذلك
أحسست بقلبي يطفر من صدرى فوقع فى نفسى موقعا مزعجا ان هذا
الذى انقاد اليه أمثال سيدي محمد بن مسعود وهو ما هو لرجل عظيم .
فاسرعت في الحين الى والدى فحكيت له ما سمعت . فلم يكذ يسمع ذلك

حتى قال هذه طلبك يا ولدى وجدتها والحمد لله فبهيت الليل كله
 اتلوى انتظر منى يصبح الصباح لاوجه الى قبلى التى طالما اقلب وجهى
 فى السماء لاعلمها وها ، بدا الان ارى قبله ارضاها فلم يكذ الاسعار يتبين
 حتى ودعت والدى فقال لى عند الوداع ان جئت يا ولدى الى الشيخ
 فاطلب منه ان يردك الى وقل له ان والدى ضعيف اعمى لاسند له سوى
 فقلت يا ابي اذا اراد الانسان ان يذهب بالقربة الى عين ماء ليستقى
 هل يملأها من داره او يذهب بها فارغه اعنى هل اذا ذهب الانسان مريدا
 الى الشيخ الحى بقصد التربية. اينوى ان يدبر بعد اموره بنفسه اويستسلم
 لشيخه يصنع به ما شاء وقد قال الشيخ الجيلانى فى الشيخ الذى يربيك:
 وكن عنده كالميت عند مفصل يقلبه ما شاء وهو مطاوع

فحين سمع ذلك استعاده منى ثلاث مرات ثم قال انتى ودعتك
 يا ولدى لله قاله معك فتوجهت لطيتى وقد ودعت والدى واولادى
 الصغار وكل مالى ولم ابق ان ارجع حتى يودعنى الشيخ بخاطره من غير
 طلب منى وان كان ذلك بعد سنين وبذلك اعدت مركوبا ذهبت به من
 زاويتنا من قرية قريبة وقد قلت فى نفسى ان افضل ما يهديه المريد
 لشيخه هو نفسه (والجود بالنفس اقصى غاية الجود) ولذلك لم تتعلق نفسى
 بهدية اقدمها بين يلى نجواى لان شعورى ملاء هذا التفكير فنزلت من
 (اينتر) الى (بونعمان) فسألت عن سيدى محمد بن مسعود لأسأله عن الادب
 الذى ألقى به الشيخ فحين كان عرف اننى من المرابطين الذين يقصدون
 بالهدايا ويقصدون ان يجمعوا ما عند الناس كما هى عادتى قبل لم
 يرد أن يلتقى بى لانه فان فى حياته الجديدة التى اقتبسها من اعتناقه
 للطريقة الالغية فقلت للرسول اذكر له اننى أريد أن أسافر الى الشيخ
 فى (الخ) فقال له ان كان يريد ذلك فالسبيل أمامه فرجعت من باب
 المدرسة. فبت عند انسان هناك كان يعرفنى من قديم فى قرية (ايدبوتنگولت)
 فسألنى عن مقصدى فقلت له أريد أن أزور سيدا فى الجبل فظنه من
 المشايخ الموتى فسألنى عن المركوب فقلت له اننى رددت البهيمة الى
 والدى فدخل فأسرج فرسا له فقال اركبه الى أن ترجع فقلت اننى
 ربما ابطىء ولا أدري ما يفعل الله بى فقال ان رجع الفرس فذاك وان
 هلك فانتى سلمت فيه لله فركبته فبتنا فى قرية (الركادة) ب (اولاد
 جرار) عند بعض ذوى رحم منا يسمون (أهل المواق) وفى الصباح جلس
 معنا حاج كبير السن منهم فطفق يباحثنى عن مقصدى حتى أفضيت اليه
 فيما بينى وبينه باننى أقصد الشيخ سيدى الحاج على الالغى. فأرسل صيحة

استهزاء فقال اذاك من تريده وقد حججت معه وخالف الناس في الوقفة بـ (عرفة) فقد وقف مع الناس أولا يوم الجمعة ثم أعاد الوقوف ثانيا يوم السبت مع الروافض هذا هو الولي عندك فاطلق لسانه فجمعت على ثيابي فخرجت والطعام يهيو لنا والبراد الاول كما ملئ بالاتاي فأمرت اصحابي باسراج الفرس فراودني أهل الدار بكل ما في وسعهم فلم أرجع فذهبنا في طريقنا فبتنا عند سيدي علي بن محمد بن الحسين في (ايلغ) وقد كان قبل اليوم بقليل أرسل الى رسالة يستدعيني اليه فظن أن مجيء كان تلبية لاستدعائه فضيفنا ضيافة حسنة ثم سألني عما أنوي أن أسافر اليه وقد رأى مني العزم الى الامام فقلت له انني اقصد الشيخ سيدي الحاج علي الالفي فقام وقعد وقال ماذا تريد منه ؟ أولستم أنتم بصالحين يعتقد الناس فيكم كل خير وهذا الذي تنوي أن تذهب اليه أتمنى لو أجد اليه سبيلا فألقيه في السلاسل حتى امتص كل ما في زاويته من الذخائر والاموال التي ياتيه الناس بها فرددت عليه بما أفحمته به يقول سيدي علي هذا ولو أطلع على الغيب لعرف أنه بنفسه سينضوي أيضا بعد هذا الوقت تحت لواء طريقة هذا الشيخ الالفي بسبب أنه كان بينه وبين والده شيء من أجل قتل بعض أصحاب سيدي علي بعض أصحاب أبيه سيدي محمد بن الحسين فحط رحله في (المدر) فصار بعد ذلك يبعث الى سيدي ابراهيم المترجم يطلب منه أن يصله هناك لكن تباعد عنه بوصاية من الشيخ - كما سيأتي - وبعد ذلك طلب منه أن ياتي اليه ليأخذها من عند سيدي محمد بن مسعود . وهو قريب منه . وكتب اليه معه رسالة بذلك فذهب سيدي علي بأصحابه الى سيدي محمد بن مسعود من قرية (الدشيرة) الى (المدر) فدقوا عليه باب داره فاعتذرت الخادم عنه بأنه نائم فأعطى لها سيدي علي رسالة سيدي ابراهيم فخرج اليه الاستاذ في الحين فقال له ان الشيخ نفسه هنا فذهب به اليه فعاتبه الشيخ على ما فعل بوالده . ثم طلب منه سيدي علي أن يلقيه الورد فقال له وهل تريد أن تسمع لي وتطيع فقال له نعم فقال له قم الآن لأصالحك مع والدك فكان ذلك هو السبب لرجوع سيدي علي الى (ايلغ) بين يدي والده فصار بعد ذلك من أصحاب الشيخ يتعصب له ويرسل بعض المرات اولاده الى الزاوية الالقية ولا يزال بكل خير على ذلك الى الآن مفتتح ١٣٦٣ هـ حين اكتب هذه الترجمة

(عود و انعطاف) قال المترجم فخرجنا من (ايلغ) ومعنا عون من أعوان سيدي علي أرسله معنا ليدلنا على الطريق لأننا لم نسلك قط

طرق تلك الجهة فمررنا بمشهد الشيخ سيدى احمد بن موسى فزرنا منه
 ثم بتنا فى وادى (ايداكاكار) ثم فى قرية (تالات غزيفن) بـ (مجاط) ومن
 هناك وصلنا الزاوية قرب الغروب وقد كنت تذاكرت ذلك اليوم مع
 أصحابى السبعة فأريتهم مقصدي من هذه الناحية وان الذى جئت اليه
 شيخ حتى نريد أن نتخذه شيخا يرينا ويعرفنا برنا ويهذبنا ويصفي
 أنفسنا ونحن الآن يجب علينا أن نكون على هذه النية فسنقدم على هذا
 الشيخ العظيم وحتم علينا أن نهى أنفسنا لمقابلته ولو كان عبدا حبشيا
 أفلح أعلم أهتم أفتس بكل اجلال واحترام واكبار وان نحنى له هاماتنا
 ونكون عند اذنه فى اللبث عنده أو توديعه لنا وكذلك لانكر عليه بقلوبنا
 ان وجدناه مترفها يسحب ذيول الدمقس ويفترش الاستبرق ويتوسد
 الحرير والخدام واقفون يذبون عن وجهه والحجاب يردون عنه الناس
 فلعله بعد أن نستأذن عنه يبطىء فى الاذن لنا فلا نجد عليه فى أنفسنا
 شيئا لان للعارفين احوالا مختلفة يجب على كل من أراد أن يصل بسببهم
 الى الله من المرادين أن لايبالى بها ولا يقيم لها وزنا ونحن الآن كلنا سواء
 أمام هذا الشيخ فلا انا متبوعكم ولا أفضل منكم ولا أنتم تعدون بعد
 مفضولون من اتباعى فمن رزقه الله على يده شيئا فاننا كلنا نخدمه ولا
 يمكن أن يدرك أحد منا هذا المقام الا بالاستسلام للشيخ وها أنذا منذ
 الآن اشهدوا علىّ بأننى عبد مكسوب لهذا الشيخ يفعل بى ما أراد فبهذا
 ظلمت من الصباح أوصى أصحابى لانهم كلهم من أصحابى الملازمين لى
 تلقنوا منى الطريقة الناصرية ويعتقدوننى فأردت أن أكشف لهم الغطاء
 عن نيتى واننى لست بعد ذلك الذى يعرفونه بعد ما عزمت على ما عزمت
 عليه وقد كان عندنا قالب سكر كان خطر فى بالى أن نصحبه معنا الى
 الشيخ ثم قلت لهم ان الذى يوتى به الى المشايخ العارفين هى القلوب
 الصافية ليملاها بالسكر الربانية لا بقوالب السكر التى تذهب فى
 ساعتها هباء منثورا فشربنا القالب فى الطريق وقد كان يوم وصولنا
 الى الزاوية فى اليوم الحادى عشر من المحرم ١٣٢٤هـ وقد صمنا يوم عاشورا
 فى اليوم الذى بتنا فيه فى وادى (ايداكاكار) فوصلنا قرب الزاوية فنزلت
 عن الفرس فمشيت على قدمى تأدبا حتى قربنا من باب الزاوية ونحن ننظر
 الى الباب فاذا بانسان عليه هيئة واثر نعمة فخلته الشيخ فأتيته بأدب
 وخضوع لأسلم عليه فقال بكلام مستعجل لست بالشيخ ثم قال ان
 الشيخ عند الفقيه سيدى على بن عبد الله والآن ترونه ثم سألنا من
 أين أتينا . فقلت له من (الاخصاص) فقال أحسب أن الفقراء يقلون فى

(الاحصاص) حين لم نعرفوا الشيخ فقلت له بل ليسوا هناك أصلاً وبينما نحن نتحدث اذا بالشيخ قد بدا لنا من ازاء جدار الزاوية الجنوبي فانقل ذلك الرجل عني وهو - كما عرفت بعد - الحاج محمد التامانارتي من اصحاب الشيخ سيدي سعيد المعدري ثم صحب شيخنا هذا بعده الى الآن يختلف اليه أحيانا من (تامانارت) فقمنا الى الشيخ فسلمنا عليه فقال بكلام غليظ وعبوس وجه ممن أنتم فقلت من (الاحصاص) فقال وماذا تريدون فان كان مقصودكم الضيافة كما هي عادة المرابطين المتزورين فهذا المكان انما هو زاوية الفقراء لازيارة فيها لامثالكم وان كان لكم مقصد آخر فانما هذا المحل محل الفقراء . فقلت اننا يا سيدي نقصدك أنت بنفسك لتعرفنا بالله ولا قصد لنا الا ذلك وحده . فقال الشيخ ماذا تقول تريد أن أعرفك بالله أبقيت عمرك الى الآن ولم تعرف الاهك بعد فقلت لا قصد لنا يا سيدي الا ذلك وحده فقال من أي الرجال أنت . ألا تضع يدك على حيتك هذه الطويلة لتعلم أنها لكثرتها يمكن أن يصنع من شعرها شكال لفرسك هذا ثم تقول انك لاتعرف ربك بعد . وقد ذكرت أنك من (الاحصاص) ولانعلم في (الاحصاص) الا اشجارا كثيرة تحت كل شجرة منها خيمة لشیطان فقلت له يا سيدي والله والله والله لا مقصد لي الا أن تعرفني بربي ثم صار المؤذن يؤذن للمغرب وقد كان الشيخ طوال هذا الوقت الذي يرادنا فيه هذا الحديث الذي هو كله امتحان لنا أدخل رجلا في داخل الباب وأبقى الرجل الاخرى خارجه وحينما سمع الأذان قال ادخلوا لتصلوا المغرب مع الفقراء فدخلنا فوجدنا الزاوية خالية من الفقراء المتجردين وليس هنالك الا المؤذن والبصير الزكري . وقليلون من الفقراء والمعلم لابناء الشيخ سيدي عبد الله الاثماري فصلي الشيخ المغرب بنا فقرا المعلم الحزب مع أولاد الشيخ الصغار . وبعد ذلك جاء مؤذن الزاوية بقصعتين من الطعام جلس عليهما أصحابي ومن في الزاوية من الفقراء واستدعاني أنا المؤذن واطلعني الى غرفة في أعالي الزاوية . فقدم لي انا فيه مرق وعظم كبير من اللحم . ورقاق من الخبز فقام عني فسد الباب دوني فلم أطق أن أكل حين لم أجد من الشيخ قبولا وأخاف أن لايفلج سهمي أولا يقدر لي زند رجائي فجلست مليا فطرقت للمؤذن طريقة فدخل وحين رأى الطعام كما هو قال كل يا سيدي فقلت له انني لا أقدر فقال ان الاناء سيرجع الى الشيخ ولا يعجبه الحال ان لم نتعش فقلت له اعتذر عني بما شئت جزاك الله بخير فهبطت الى المصل الذي فيه أصحابي فجلست القرفصاء كل الليل الى السحر ولم

ينتفض على الوضوء بنوم ولكن اخترت أن أجدد الوضوء وحين رجعت
 من المتوضا وجدت قنديلين في المصلى أحدهما في جانب والآخر في
 الجانب الذي يقابله ثم سمعت تصفيقة خفيفة في ركن من أركان المصلى
 وهو الركن الغربى الجنوبى فاستفت فإذا بالشيخ فى الركن الذى كان نوى
 التمر يلقي فيه اذ ذاك وهناك المصباح الثانى فأشار الشيخ الى فجئته
 فسألنى هل تعشيت وهل تعشى أصحابى فقلت له نعم وقال وهل
 سألت عن علف فرسك فقلت اننى كفيت مؤنته منذ وصلت الى الزاوية
 فقال : ولكن هل عرفت أن له عليك حقا يتطلب منك أن تتعهد ولا تتكل
 على غيرك فيه أم هكذا تصنع فى كل ما هو تحت يدك فما هكذا يكون من
 تكون عليه حقوق الناس والحيوانات ثم ماذا تصنع ان كان هناك كثيرون
 متعلقين بك أتسأهم أيضا كما نسيت اليوم فرسك فسكت عن جوابه
 ثم قال : ماذا كنت قلته لى أمس عن مقصودك عندي فقلت له اننى جئت
 اليك خاصة لتعرفنى بالله فقال ومن قال لك اننى أعرف الناس بالله.
 فقصصت عليه ما سمعته من كون سيدى محمد بن مسعود أخذ عنه . فذكرت
 ذلك لوالدى فأمرنى بالمجئ اليك يا سيدى بعد ما حال بينى وبين الذهاب
 الى الشيخ ماء العينين والى الشيخ الكتانى فقال من هو أبوك فقلت
 اسمه سيدى مبارك البصير فقال مسكين أبوك هو بصير كيف هو بصير
 أعمى يقول ذلك بصفة غريبة كأنه لا يعرفه فقلت له انه فقد كريمته
 وهكذا خلق فقال صار أعمى بالكلية فقلت له نعم وانما نقوده باليد .
 ثم قال وكيف جاءت فكرة معرفة الله وأنت فى (الاخصاص) مع أن تحت
 كل شجرة من الاشجار هناك أربعين خيمة من خيام الشياطين - كرر على
 ما كان قاله أمس - فقلت له أتانى ذلك من والدى الذى كان يحثنى دائما
 على أن ءأخذ عن الشيخ الحى يكرر على ذلك دائما وهنا قلت للشيخ
 وقد عرفت ان ما كان يقابلنى به انما هو امتحان لى بالله عليك يا سيدى
 لاتزد على فى الاختبار بعد فأننى ما جئتك الا كما جاء أبو الحسن الشاذلى
 الى المولى عبد السلام بن مشيش فقال كيف جاء فقلت انه جاء وقد
 اغتسل من علمه وعمله فلم أكد أقول ذلك حتى صاح الشيخ (الله) مادابها
 صوته وقد غلب عليه الحال فقام فأحسست بدمعات من عين الشيخ
 سقطت على يدى فقال بلطف مرحبا مرحبا مرحبا ثم قال مد الى يدك
 فلقننى الورد فى الحين . وقد انقلب عما كان فيه من الغلطة الى اللين العجيب
 والملاطفة النادرة ثم قال انك تعرف الصحراء كثيرا فقلت له نعم
 فقال و (وادی نون) فقلت كذلك أعرفه كله فقال و (اصبویا) فقلت نعم

كنت اجوبها كلها وهناك اذن المؤذن للصبح فقمنا الى الصلاة وبعد اختتام المجلس خرج الشيخ من المصلى فجلس عنا قليلا ثم دخل فقال هل أخذ أصحابك هؤلاء الورد فقلت كانوا أخذوا من عندى الطريقة الناصرية فقال ادعهم ليأخذوا الورد ثم أمرني أن ألقنه لهم في الحين بعد ما خرج عنا فكان اذنا منه لي من هذا الوقت ثم أتى الشيخ بورقة فكتب فيها لفظة (الله) فأمرني بذكره بتشخيص حروفه سبع عشر مرة ثم قال اننا نودعكم الآن ولكننا حين قمنا لنتهيا قال يظهر أن تظلوا عندنا بياض اليوم وأنا لي سفر الى الحاج ابراهيم الايفشاني فاستريحوا اليوم الى الغد . ثم راح من (ايفشان) الى الزاوية العشية . وفي الصباح استدعاني وحدي الى الغرفة العليا التي يألف أن يجلس فيها شمالي مكرع الزاوية (١) فأجلسني وأدار بي ثوبا غليظا مراكشيا لانني ما لبست فوق القميص الا كساء كاد يبلى وكان من أصله رقيقا والا سليهما من الملف والوقت وقت برودة فقال ان بلادنا هذه شديدة القر بردها قارص ولعلكم أنتم ألقتم الهواء انذى لاتصل برودته هذه الحالة وقد كان في الليل أرسل الى مضاجعنا حنبلا تغطينا به وهكذا رأينا من رحمة الشيخ وشفقته وعطفه ما لا حد له ثم بعد أن هيا المؤذن صينية صفرى وبابورا صغيرا وخرج عنا وتركنا وحدنا صار الشيخ يشغل بالأتاي وافتتح معي المذاكرة في عالم الارواح وقال ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها أئلف. وما تناكر منها اختلف وتعارفنا معا لم يكن بابن يومنا هذا بل انه ابن عالم البرزخ وعالم الارواح لايمكن وصفه الا أن بعضهم مثله بمجتمع كثير يسطح بياضا وهناك كانت الارواح تتعارف فتجدها تستمد من ذلك الوقت من الروح التي ستستمد منها في عالم الاشباح فكلما رجعت الروح النى خلقها الله لامداد ارواح أخرى من حضرة الله . وقد تلبست بما تلبست به من فيوضات الحضرة الربانية تمر بتلك الارواح فتشم منها هذه الارواح ما هو لها كالقوت وكذلك كانت ارواحنا هناك بفضل الله وما هذا الاجتماع اليوم الا مظهر من تلك المظاهر فما كل أولئك المشايخ الذين كنت تتصل بهم الا أدلة لك الى ما ينفعك بينك وبين ربك وأما ذلك السر الكبير الذى يتضمن معرفة الله الكبرى فانك لم تقع عليه الا في وقتك هذا بفضل الله فقلت له لو كنت عرفت يا سيدى ان ما أطلبه كان هنا عندك لما خضت أحشاء الصحراء . وشعاف جبال جزولة حين كنت أزور قبور سيدى سعيد الكرامى وسيدى الحاج يعزى ورجال جبل

(١) هدمت هذه الغرفة المستطيلة سنة ١٣٨٠ هـ

(أضاض ميدنى) فقال ذلك لابد لك منه وأولا ذلك لم يكن هذا وكل ذلك فى الوقت الذى يريد لا فى الوقت الذى تريد ثم رجع الى عالم الارواح ثانيا فقال ان تلك الامدادات على تلك الكيفية التى ذكرناها فى عالم الارواح من كون الروح الكبرى هى التى تستمد من الحضرة الربانية ثم تمد غيرها مثلها مثل مئونة الجند الكثير فانه لا يذهب كل جندى جندى ليأخذ من السلطان مئونته بيده وانما ياتى ذلك على يد كبيرهم وتلك سنة الله (ولن تجد لسنة الله تبديلا) ومن هناك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا قاسم والله المعطى فالامور كلها لله وهو الذى نظم كل الاشياء الحسية والمعنوية على هذه الوتيرة بين عبيده كما تقتضيه حكمته تعالى فى ذلك ففي يده كل شئ وليس لعبيده الا أن يمثلوا فى دائرة العبودية أو أمره حسا ومعنى قال المترجم كان الشيخ أطال فى هذا المقام ففنى فى المذاكرة وقد غلب عليه الحال وهو يقلب الاتى بين الكؤوس والبراد ويصب الكثير فى الصينية من غير شعور منه حتى امتلأت الصينية فنادى المؤذن فأفرغها كان الشيخ يشغل بذلك بيديه وهو لا يشعر بما يصنع بدليل أننا ما شربنا ولو كان كأسا واحدة ولم يتنبه حتى رأى الصينية قد امتلأت فصب لى كأسا ثم قام الى داخل الدار. فلم أكد استتم الكأس حتى رجع فقال هل كانت عادتكم مع اصحابكم أن يشربوا الاتى فقلت انهم يشربونه ان وجدوه فاستدعاهم فأعطاهم قليلا ثم أمرهم بالتهيؤ للسفر وقد بقينا كل الامس لم نشرب الاتى مع اننا ألفناه كل يوم ولكن الشيخ لم يكن يهتبل به دائما ولا يبالى به خصوصا مع الفقراء بل يحاول دائما أن لا يلهجوا بشربه وان لا يتعلقوا به كعادة الناس اذ ذاك

قال : ثم ودعنا الشيخ ودعا لنا ووصانى على السياحة فى (اصبويا) من (بعمرانة) حيث يكثُر أصحابه لمخالطتهم ولارشاد العباد ولكن قال لى انتظر فى دارك حتى يرد اليك فقير يمشى معك ثم سافرنا فبتنا فى قرية قرب (تينزار) وفى الغد نزلنا من ذلك الجبل وقطعنا ذلك الوادى وزرنا من مشهد سيدى أحمد بن موسى ثانيا ثم مررنا بـ (ايليغ) حيث فارقنا رسول سيدى على فاجتهد سيدى على أن نبين عنده فأبينا غاية الاءاء وذلك ان الشيخ قال لى انك اذا أردت أن تقدم الينا فاسلك الطريقة المستقيمة على (أيت رخا) فـ (مجاط) ولا تستدر فى (تازاروال) ثم قال : كلمة عن (ايليغ) ثم نويت فى باطنى انه يجب أن أتصل بعد بأهل (ايليغ) وانه يجب على أن أقطع معهم ما كان بيننا لانهم كانوا يعرفوننى مرابطيا مزورا معتقدا وليا فى نظرهم وأنا الآن فقير منقاد للشيخ قد

طلقت كل تلك الاحوال فعزمت على العبودية التامة فهذا هو السبب حتى ابيت ان ابيت هناك ولم امر بـ (ايلىخ) هذه المرة الا باذن من الشيخ بسبب العون الذى ارسله معنا سيلى على وهو امانة فى يدنا حتى نرده وقد كان هذا العون ابى ان يأخذ الورد مع اصحابى حين اخذه فى حضرة الشيخ . فاعتذر بأنه عون يومر من عند اصحابه بما يليق وما لا يليق فقال له الشيخ لاشك انه يراد بك الخير حين هيا الله لك مصاحبة من هاجروا الى الله ورسوله . والا فهناك أعوان غيرك كانوا يقومون مقامكم فلئن كنت دليلهم فى الطريق فهم ادلاءك الى الخير ثم انبسط الشيخ وتبسم فحكى فى الموضوع الحكاية المعروفة وهى ان رجلا وصل شفير نهر جار فلم يحسن السباحة ولم يدر ما يصنع فاذا بامراتين وقفتا عليه فطلبتا منه ان يقطع بهما النهر فقال لهما لتكن كل واحدة منكما فى جنب من جوانبى . فاننى اعتمد على كل واحدة بيد وهكذا اقطع بكما النهر فارسيا اقدامكما ولا تنقلا رجلا حتى تتمكن الرجل الاخرى وهكذا دخل الرجل بهما النهر وفى وسط الماء والجريان شديد صارت ارجل صاحبتنا تمتد مع الماء الجارى فقالت له احدى المراتين ما هذا فان رجلك افسدت عنا توازننا فقال هكذا تكون ارجل السابح ولا عليكم فى رجلى فاذهبا ومكنا ارجلكما انتما ولم يزل بالمراتين امرا ونهيا وتأمرا عليهما حتى تجاوزتا به النهر فمثلك ايها العون ومثل هؤلاء الذين جئت دليلا لهم مثل ذلك الرجل مع تينك المراتين فقد دلوك على الخير الذى لاتعرفه . وان كنت تسمى دليلهم

قال المترجم ثم بتنا ذلك اليوم فى (ايغير ملولن) فى قرية (ايت جرار) ومن هناك الى قرية (الرخادة) بـ (ايت جرار) ثم الى «بونعمان» عند الفقيه سيدى محمد بن مسعود لان الشيخ كتب اليه رسالة على يدى يعلمه بامرى فلم اصادفه فى المدرسة فلم انتظره لان عندى خبر اضياف يتوجهون اليوم الى والدى وليس هناك من يقف معهم ووالدى اعمى فبادرت الى الدار فاذا بهم لاياتون الا فى الغد فرجعت الى (بونعمان) فوجدت الاستاذ واعطيته الرسالة فكاد يطير بى فرحا وقد قرا على الرسالة وكان كل ما فيها ان الشيخ ودعنى بعدما قبلنى (اقول) كان من بين ما فيها مما كتبه الراوى عنى اخفاء حاله ان سيدى ابراهيم وصلنا بفتيلة صافية راوية بالزيت الصافى فلم يكن منا الا ان ادنينا اليها الضوء فاستنارت قال المترجم وبعد حين ارسل الى الاستاذ فجئته راجلا وقد عزمت على ان اخرج من مالوفاتى وان اتشبه بالفقراء المتجردين .

فقال لي ان الفقراء المتجردين اشتاقوا اليك حين سمعوا بك وهم الآن في (أثلو) فلنذهب اليهم فخرجنا من المدرسة وعند الاستاذ حمار عرض على ان اركبه وحلف فركبته قليلا ثم مشيت على رجل اقتداء به هو وقد تقدمنا على رجله فرحنا على الفقراء في قرية (ايترار) في (أثلو) فهناك في مجالس الذكر غمرتني موجة ربانية اصابني بسببها جذب استولى على حتى فقدت شعوري ثم سرعان ما انكشف عني ذلك فوقع لي الفتح الكبير والحمد لله فنلت في زمن قليل ببركة الشيخ ما لم انله في السنين الكثيرة فالحمد لله والشكر لله ثم صاحبت الفقراء الى (الساحل) اياما ثم رجعت الى والدي فاستدعانا في يوم كثر فيه المطر. فامرنا ان لا نقرب بيتاعينه لنا من بين بيوتنا فاذا بالجائزة التي تحمل السقف قد انكسرت فخر السقف ولم يقع لاحد اى اذى وبعد قليل وصلني رسول من الاستاذ ابن مسعود يخبرني ان الشيخ سيأتي الى (المدر) وسيلتقي هناك مع الفقراء المتجردين فامرني ان اجيء ذلك النهار فاتيت فاذا بالاستاذ تقدمني الى (المدر) فسرت واصحابي وانا راجل فلم انو ان ابيت الا في (ايغولا) فاذا بالشمس لاتزال مرتفعة فقصدنا البيات في (تيزنيت) فوصلنا والنهار لايزال فوصلنا (المدر) عند المغرب. وماذا الا ببركة اهل الله . والا فاني ضعيف لا اقدر على كل هذا المشى وبمجرد دخولي تلقاني فقير فقال اتريد الشيخ ؟ فقلت نعم فقدمني حتى ارانيه في مكان جلس فيه فتقدمت اليه مسلما وزاوية دار سيدى محمد بن مسعود التي نحن فيها تعج بالفقراء المتجردين وباهل (ازاغار) كلهم مئات وحين سلمت على الشيخ قال الآن جئت فقلت نعم فقال لعلك جئت راجلا فقلت نعم فقال الحمد لله على سلامتك من الحشبة المنكسرة في داركم وما ذلك منه الا كشف محقق لان الامر قريب ولم يكن هناك من يعلمه بالخبر ثم رحب بنا الشيخ فانخرطت بين الفقراء وانا عطشان غاية العطش ولكنني استحيي ان اطلب ما اشرب ثم جلس الشيخ للمذاكرة فكان من بين ما ذكره حكاية وقعت له في الحج حين اتاه انسان بقدرح حليب فقال له اشرب اشرب اشرب حتى روى منه ريا كثيرا وقد ظهر من صاحب الحليب ما يدل على انه ليس من اولئك الذين يتغلون مثل هذا حرفة يتعيشون بها قال الشيخ ففهمت من ذلك انه كرم نبوى لهذا العبد لان ذلك وقع امام القبة الشريفة قال المترجم: وبعد حين قدم العشاء للفقراء . ومعه سطل كبير من اللبن فتعاطاه الفقراء بينهم من غير ان يشرب منه احد منهم . حتى وصلني فقال لي سيدى بلعيد

الصوابى اشرب يا سيدى ابراهيم فشربت فكرر على فاعدت ولايزال يلح حتى تضلعت وأنا أنوى أن يكون هذا اللبن لى نظير ذاك الحليب للشيخ فالحمد لله والشكر لله وفى الصباح نادانى الشيخ فقال ألم تذهب بعد الى (اصبوياء) فقلت لا أزال انتظر الفقير الذى ذكرت أنك سترساله الى فقال اننى سارسله عن قريب فانتظر ريثما تصلح السقف المنهار فى الدار فقلت له يا سيدى لا يهمنى ازاء ما تأمرنى به شيء آخر فقال لا بأس ثم قال اننى أودعك فى يد الله فبمجرد ما قال ذلك تراخت مفاصلى وانجلت قوتى لاننى لاأقدر أن افارق الفقراء ولا لى عرق يسخو بالشيخ وأتمنى لو الازمه دائما وزيادة على ذلك لم أقدر أن أرجع على رجلى. ولكننى فوضت أمرى الى الله فخرجت من الزاوية فاذا بسيدى محمد أوعامو الذى هو القاضى اليوم فى (تيزنيت) وقد كان بين الفقراء سلم واقترح على بكل تأكيد مرادفته على بغلته الى (تيزنيت) ومن هناك وجدنا أناسا من البراييميين عندهم بهائم يسوقونها ولم تحمل شيئا فركبنا عليها الى (بونعمان) ثم صادفنا بهائم من جيراننا فركبناها الى دارنا فوصلت بلا تعب فعلمت أن ذلك من بركة أهل الله الذين كنت عندهم

وبعد أيام وقد اصلحت السقف سمعت يوما ذكر الهيلة المعتاد من بين الفقراء يعلن من شعبة يردده الصدى فظننت أن طائفة من الفقراء تقصدنى . وحين كنا أهل بيت لايدخرون لم أجد مما أضيف به جماعة كثيرة ما يكفى . فلا لحم ولا شعر الا قليلا ولا سكر فعمدت الى سلهام ملف عندى وهو الذى كنت لبسته يوم زرت الشيخ. فناولته الى انسان فقلت له اذهب به الى التاجر فلان وقل له يضعه عنده رهنا وليرسل الى ذبيحة من الضأن وثلاث صيعات من الشعر وقبل رجوع الرسول وصل الى فقير واحد هو الذى أعلن بالهيلة فقلت له أنت وحدك فقال نعم فقلت فى نفسى ان عندنا ما يكفى الواحد الى الاربعة من الطعام ثم رجع الرسول فاخرج الى السلهام من تحت ابطه وابلفنى أن التاجر أبى أن يجعله رهينة . وأبى الا البيع فتناولته من يد الرسول ثم ورد على وارد فقلت ما هكذا كانت معاملتى مع الله فهذا السلهام خرجت عنه لله فلا ارجع اليه وليكن الفقراء واحدا أو أكثر فقد نويت أن أنفق بسعة فلاصنع ذلك فرددت الرسول قائلا اذهب الى التاجر بالسلهام وليدفع لك فيه ما أراد ثم حكى لى ذلك الفقير الذى أرسله الى الشيخ وهو سيدى الحسن ابن الساخى الركايبى - المترجم بعد هذه الترجمة - ان الشيخ أرسله

الى ليصاحبني الى (اصبوياء) ففرحت بذلك غاية وفي الصباح قدم اليها رجل جاءني بسلهام ملف جديد غالي الثمن اشتراه على نية أن يهديه الى من (مراكش) فقلت لنفسي أرايت صنع الله انك سخوت بسلهام جديد وفي ذلك الوقت وصلني رسول أيضا من عند صاحب لنا غني يأمر بان نبعث اليه جملين ليملأهما شعيرا وهكذا جاء رسول الشيخ بكل بركة فتركت للوالد الاعمي والمصبية الصغار ما يقتاتون به ريشما ارجع من (أصبويا)

ثم توجهت مع سيدي الحسن الى (اصبويا) وكانوا يعرفوننا (الالبصير) معرفة واسعة يعتقدون فينا كل خير ويخدمون دارنا فتلقونا بكل فرح يعتنون بنا باختيار الفرش الرفيعة وباعداد الاطعمة العالية فأخذ سيدي الحسن ينكر على حال مع هؤلاء حين سايرتهم على ما يعهدونه منى وكان هو متقشفا عليه مرقعة ولا يريد أن يلبس الناس على ما يالفونه من أمثال هذه الاحوال فكان يكرر على أن الواجب هو صنع مرقعة من سلهامي ورداءى والقاءى عنى الابهة التى يعرفها الناس منى من قديم فكنت أجيبه اننى لا أزيد ولا أنقص عما تركنى عليه شيخى فقد ذهبت اليه بهذه الهيئة ولا أزال عليها حتى ينقلنى هو عنها ان شاء ثم حكيت له أن مثل هذا كان وقع لى حين تلاقيت مع المتجربين فى (أكلو) مع سيدي محمد بن مسعود فقد خطر لى أن أصنع صنعهم فى القاء هذه اللبسة عنى. ولبس المرقعة فنهانى سيدي محمد بن مسعود فقال لا تصنع شيئا حتى يأذن لك الشيخ فانه أدري بما يليق بك والعبرة عند العارفين بالفاية القصوى لا بأمثال هذه الاحوال التى لا يأمرن بها الا لعله خاصة والشيخو المربون يربون كل واحد بما يليق به أقول مثل هذا لرفيقي سيدي الحسن محتجا بما قاله سيدي محمد بن مسعود ولكنه لا ينقاد لى ولا لسيدي محمد بن مسعود ثم انه فارقنى فذهب الى الشيخ فسأله عنى فحكى له ما يعرفه وما تخيله منى من أننى لا أزال على حالتى الاولى لا أزال أريد أن أنال عند الناس المكانة بلباسى وهياتى وأحب أن يتلقانى من أقصدهم بالاحترامات والضيافات والمفارش المزركشة فقال له الشيخ أليس أنه يدعو الناس الى الله فينقادون له فقال بلى وقال أليس أنه يطلب من المذنبين أن يستغفروا ربهم ثم يستغفرون متأثرين بكلامه فقال بلى وقال أليس أنه يذكر الله ذكرا كثيرا فى المجالس وفى الطرقات وفى الاسواق وعند دخول القرى والخروج منها فقال بلى فقال له الشيخ وماذا تريد منه بعد كل هذا ؟ أليس اننا رأيناه . وعرفنا

حاله واقدرناه على ما هو عليه وانت لم نرسلك الا لتراافقه فقط لاتربيه
 قال المترجم ثم اننى لقيت الاستاذ سيدى محمد بن مسعود فحكيت له
 ما وقع فقال ان انت لقيت الشيخ فلا تذكر له شيئا من ذلك ودع
 الشيخ هو الذى يذكر لك ما اراد ويترك ما اراد قال المترجم لم
 ارجع من (اصبوياء) حيث تركنى سيدى الحسن الى ان رجع الى من عند
 الشيخ وقد قال له الشيخ ما قال فللازمنى هناك قليلا ثم رجعت معه
 حتى وصلنا زاوية الشيخ بـ (الخ) فسألنى سؤالا عاديا عن سياحتنا
 وعن اهل (اصبوياء) فذكرت له ما كان ثم امرنى ان اكتب رسالة على لسانى
 الى قبيلة (الرحامنة) فذهب بها سيدى الحسن فاذا بالرسالة سقطت منه
 فرجع الى الشيخ فأمره ان يذهب وحده ففيه الكفاية ثم لبثت فى دارنا
 الى سنة ١٣٢٥ هـ وانا اتردد الى زاوية الشيخ فى المواسم وفى كل فرصة
 وربما سحت قليلا مع الشيخ وقد كنت وصلت اليه مرة فى قرية (اماراغ)
 من (اگلو) برسول أرسله الى الشيخ كما وصلت اليه مرة أخرى برسول
 أرسله الى الشيخ كما وصلت اليه مرة أخرى برسول آخر وفى هذه
 المرة رايت منه عجبا وذلك ان قضية حكم فيها الفقيه سيدى على بن عبد
 الله الالفى واخذ فى القضية على عادة فقهاء تلك البلاد اذ ذاك ثلاث عشرة
 مائة ريال فالتجأ المحكوم عليهم الى وهم من (مجاط) فطلبوا منى ان
 أتوسط لهم عند الفقيه سيدى الحسين بيبس لعله ينقض ما حكم به الفقيه
 الالفى فذهبت معهم اليه فوعدهم بأن ينظروا فى القضية متى اجتمعوا
 مع خصومهم ليتأتى نظر رسوم الطرفين وفى اليوم نفسه وصلنى رسول
 الشيخ يستحثنى اليه فوصلت اليه فى الزاوية فبتنا وفى البكرة
 بعد صلاة الصبح وقد افتتح القراء الحزب قام فأخذ بيدى فخرج بى من
 الزاوية ثم قال لى ونحن متوجهان وهو أمامى اتعرف الفقيه سيدى على
 ابن عبد الله ؟ فقلت له لا فقال اننا نذهب اليه الآن فوصلنا أمام
 باب من أبواب داره فطرق كثيرا فلم يستجب له أحد . فتركنى هناك .
 فاستدار فدخل فى باب آخر - لأن أخت الشيخ احدى زوجتى الفقيه -
 فأمر بى فدخلت فوجدنا الفقيه كما استيقظ لما يصل الصبح بعد فحين
 قفى الفقيه الصلاة . قال لى الشيخ هذا هو الفقيه وأشار اليه وأشار
 الى انسان معه وقال وهذا أخوه . وقال فى ثالث انه ضيف . ثم قال للفقيه
 هذا هو سيدى ابراهيم ابن سيدى مبارك البصير الاخصاصى فقال الفقيه
 ألك أخ اصفر منك ؟ فقلت لا فقال أنت حينئذ ذلك الصبى
 الصغير الذى أناوله لوالدك ان ركب فوق بغلته امام المدرسة حين كنت اقرا

هناك عند الاستاذ سيدى محمد بن الحسن فى مدرسة (سيدى همو
 اولحسن) ثم ان الفقيه طفق يقتل حبلا بيديه فقال له الشيخ وهو ببسطه
 ما الذى يهملك هذا الهم حتى اشتغلت ببيدك افلا تترك هذا لمن يكفيك
 مؤنته فقال له الفقيه دعنى عنك فانك ايها الشيخ كفيت المؤنة
 وربطت ثمانى عشرة زوجا فى الحرث وانا لم اربط بعد الا اربعة عشر
 فهكذا تباسطا مليا وبعد الافطار عند الفقيه خرجنا فلم يزد الشيخ ان
 قال لى ان حوم العلماء مسمومة وكل ما توصل به العلماء فانه حقهم حين
 يقومون للناس بامورهم الدينية ولا بيت مال يأخذون منه لا يرتاب فى
 ذلك مرتاب ثم حكى الحكاية المشهورة من ان احد الانبياء طلب من الله
 ان يريه كيف عدله فأمره ان يذهب الى البير الفلانية المارة الطريق بها
 فلما شرب من البير فأوى الى ظل فى جبل يطل على البير جاء فارس فوضع
 صرة دراهم ثم جاء شاب فشرب من البير فأخذ الصرة فسلك طريقا اخر
 ثم جاء بعدهما شيخ فاذا بالفارس رجع يفتش عن الصرة فصار يفتش
 بين جوانب الشيخ من طيات ثيابه عن الصرة ثم غلب عليه الغضب فتناول
 السيف فقتله فقال النبى ما هذا يارب فقال له الله انا الحكم العادل
 فأما الفارس فقد كان والده مقتولا بيد والد الشيخ المقتول اليوم وأما
 الشاب فقد كان والد الفارس سلب والده تلك الصرة فهكذا وصل كل
 ذى حق حقه (وما ربك بظلام للعبيد)

كان الشيخ يحدثنى بهذا من دار الفقيه الى ان وصلنا قرب باب
 الزاوية . ولم يتم ما يقول بعد فجلس على حجر حتى اتم الحديث هكذا
 ولم يزد ولم ينقص ثم قال اننا ودعناك لله فقم وتهيا الآن . فاخرج
 حمل البغلة ثم نادى مؤذن الزاوية فأمره ان ياتى بثلاث قفات من التمر
 فوضعها الشيخ نفسه بيده فى الحمل ثم اراد ان يخيطه فقال هل عندى
 المخيط فقلت لا فقام الى كوة فتناول منها مخيطا وتناول حلفاء
 فقتل منها بيديه حبلا متينا بكل سرعة ثم خاط الحمل بيده فودعنا .
 وأمرنى ان اذهب الى السياحة فى (اصبوياء) فعلمت انه لا يريد منى ان
 اتدخل فى امثال تلك القضايا بين العلماء وان احسن فى الجميع الظن فى
 الذى يتوصلون به وراء القضايا وانه حظهم حين لم يكن لهم نصيب من
 بيت المال وان اجرتهم على ارباب القضايا قال هذا من الشيخ كشف
 صحيح بلا ريب لان رسوله وصلنى فى اليوم قبل ان يعلم احد بالقضية
 (اقول) ان عمل الشيخ بيده فى كل الشئون عمل عادى يعرفه منه كل
 احد . وانما استغربه الحاكى لانه حديث عهد بالشيخ .

قال ومثل هذا من كشفه الصحيح عن احوالى من بعيد أن والدى قال يوما اننى كثيرا ما أتمنى أن تبني مدرسة علمية فى قبيلة (تاجاجت) فى موضع (تينكرتيل) والآن قم بنفسك فشرعت فى مزاولة ذلك حتى كاد الامر يتم بالبناء وجمع الحبوب فيها وفى الحين جاءنى رسول الشيخ أن آتية وقد قال للرسول ان أصبحت عنده فلا تبيتوا وان بت عنده فلا تصبحوا فقال لى لما مثلت بين يديه : اننى لا أريدك لبناء حجر على حجر فلذلك رجال آخرون ولكن أريدك لتصفية القلوب وبنائها على التقوى والاصلاح بين العباد وبين ربهم فتبنى فى كل صدر مدرسة ثم قال أرايت عملك هذا فى تلك البنية ما مثله ازاء ما نريدك له الا مثل التاجر الضعيف من اليهود حين يصفف أمامه شميعات ووقيدات افتراه يتجر فربح ربعا ككبار التجار فلا أكبر ولا أعظم عند الله كتوجيه الناس الى ربهم وانتشالهم من الفعلة

فى الرحامنة فى الحوز

كانت فرقة كثيرة متشعبة بين أفخاذ (الاخصاص) وام تجتمع كلمتهم قط فتيسر لى فى عهد أن سعيت بينهم حتى جمعت أمرهم كلهم فى يد القائد المدنى ورددت كل أمورهم اليه الا ما كان من فخذ لا أزال أراوده وقد تواعدت مع رجاله موعدا معينا فوصلنى أيضا رسول من الشيخ بموافاته فى (أزغار) فقلت للرسول اننى سألق بك ومقصودى أن اجتهد فى ضم الفخذ الاخير الى الافخاذ الاخرى ثم التحق بالشيخ وفى العشية صرت أتكلم مع والدى فذكرت له اجتماع كلمة (الاخصاص) فى يد القائد المدنى فقال هذا هو العجب فان أباه لم يدرك قط أن يجمع كلمة (الاخصاص) كما اجتمعت له الآن ثم قال لى والدى من هم الاضياف عندك أمس فذكرت لهم من بينهم رسول الشيخ وان الشيخ أرسل الى لاذهب اليه فبادرنى لماذا لم تذهب فى الحين فقلت اننى أخرت الذهاب حتى أتم ما أنا فيه من أمر جمع كلمة القبيلة . لاننا بيتنا على مجمع اليوم فقال: عجباً أولا تخاف أن تقف فى ذلك المجمع فتخسف بك الارض . أو يسقط عليك كسف من السماء والناس فى ذلك الجمع ينظرون ويقولون أصيب بسبب تقاعسه عن تلبية دعاء شيخه لاها الله يا ولدى ما صنعت شيئا فأننى أحب منك أن تقدر قدر المشايخ حتى ولو جاءك رسول شيخك وأنا فى الغرغرة لوجب عليك أن تتركنى وتتوجه اليه فلا أقر لعينى فيك يا ولدى من ذلك فبكرت مسافرا . فكان ذلك

الوقت ،آخر عهدي بالوالد الذى يؤدبنى مثل هذا التأديب العجيب ويرغبنى فى نيل رضا شيخى حتى انه قال لى يوم مرجعى من عند الشيخ فى المرة الاولى هلا أخذت لى أنا أيضا اذن الورد من الشيخ فقلت له انك لم توصنى على ذلك ففى سفرة أخرى أكدنى على ذلك فأمرنى الشيخ أن ألقنه أنا الورد وأعطانى سبعة صغيرة لاوصلها اليه فيعد نفسه بذلك من أصحاب الشيخ الالفى قال وصلت (المعذر) فوجدت الشيخ فى (هشتوكه) فبت فى قرية من (أيت بو الطيب) عند والد سيدى الحاج محمد ابو الطيبى الشهير بين المتجردين فوافقنا الشيخ فى دار الشيخ على ابن القائد ابراهيم الدليمى والفقراء يناهزون المائتين وفيهم سيدى محمد بن مسعود ومن هناك الى (المزار) فتلقانا أهل (كسيمه) بخيلهم ورؤسائهم ومن هناك الى دار الرئيس سيدى محمد بن عبد الرحمن الشهير ومن هناك قال لى الشيخ انك ستذهب الى قبيلة (الرحامنة) لعل الله يرحمها بك فتقبل على ربها وتنيب الى خالقها ولان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس من حمر النعم فبعث معى فقيرين من المتجردين وصاهما على خدمة بغلتى .وتهيئة الوضوء لى وأرسل الى فقراء اولاد (ابى السباع) وفقراء (السراغوت) من (مزوضة) ليخرج كل فريق بفقرين لتكون سبعة فوصلنا (مراكش) فنزلنا فى زاوية الدرقاوين فى حومة (القصور) فأخرجنا المقدم منها مرغمين فكان ذلك هو السبب حتى فكرنا فى بناء زاوية لنا على حدة فأتاونا فقراء سوسيون تاكموتيون ليلة ثم صمدنا الى (الرحامنة) فاقبل علينا الناس فدخل كثيرون منهم فى الطريقة (الالفية) وقد كانوا يخدموننا من قديم فأداهم ذلك الى هذه السعادة. ثم وصل الشيخ الى (مراكش) ١٣٢٧ هـ فارسل الينا فأوصانى الشيخ ببناء الزاوية بـ (مراكش) حين حكيت له ما فعل بنا فى زاوية (القصور) فقال أبناوا لكم محلکم لا يشارككم فيه أحد فاهتممت بذلك فبادر انسان من أغنياء اخواننا الركائبين الرحمانيين فأعطانا دارا كبيرة فى سبيل الله ولكن الشيخ ردها حين رآها مع أنها واسعة فيحاء لا تليق للزاوية ثم ظهر أن الدار كان بناها قائد وان الرحمانى الذى وهبها انما اشتراها بمال كان انتهبه من معسكر السلطان المولى عبد العزيز حين انتهبه الرحمانيون فكان كشفا صحيحا من الشيخ الورع وفى ذلك الحين وصل الشيخ بالتعارف بينى وبين الحاج ادريس الورزازى وهذا هو الذى صار بعد قاضى الجماعة فى (مراكش) وهو مذكور فى (الجزء الخامس عشر) وقد كان الشيخ وصانى على أن لا أذهب بالفقراء البدويين الى الحضريين

وان الحوا وان كان لابد فليكونوا دون العدد الذى يطلبونه وحين وقفنا على (صهريج البقر) فى وقت وداع الشيخ والفقراء مئات. وفقراء (مراكش) كثيرون على بفالهم وقد اصطفنا امام الشيخ نادانى الشيخ فردنى الى (الرحامنة) فرجعت اليها ثم اهتممت بالزاوية حتى وقفنا على خطة فى (الرميلة) فاشتريناها بثلاثمائة ريال فذهبت برسمها الى الشيخ فى اواسط شعبان ١٣٢٧ هـ وقد حضرت الى موسم الشيخ فى اواسط غشت مع كثيرين من فقراء (الحوز) وقد وقعت لى غريبة فى هذه السفرة وذلك اننى تأخرت فى زاوية قرية (بوكودوين) من (اداوزيكى) عن اصحابى حين خرجوا ثم تبعتهم وحدى على فرس ركبتة لان بغلتى بعثها وزودت بها الفقراء الذين معى وفى اثناء غابة هناك خرج الى لسان فقالا لى قف فوقفت ثم قالوا انزل فقلت ماتريدان فقالا او يخفى عنك ما نريد فقلت ما تريدان فقالا او يخفى عنك ما نريد فقلت الا تستحييان ان تسلبا مريدا من فقراء الشيخ سيدى الحاج على الالفى فقالا نتوب الى الله اذن فقلت مدا ايديكما فصرت ألقن لهما التوبة وقلت لهما ألا تستغفران الله مائة مرة كل صباح ومساء وتصليان على النبى صلى الله عليه وسلم مثل ذلك . فان ذلك أنفع واجدى لكما من ملء السماء ذهابا . وافراسا كفرسى هذا فاطرقا ثم طلبا منى الدعاء . وحاولا ان يمدا الى دراهم فقلت لهما بل ابقيا معكما ما لديكما ثم سرت وسارا معى حتى جابا بى تلك الغابة كلها فحمدت الله على ذلك ثم ظهر ان هذين اللصين تابا توبة نصوحا أخبرت بذلك بعد

مراجعة لداره (بالاخصاص)

كان والد المترجم التحق بربه فى غيبته هذه ١٣٢٧ هـ فحين انقضى هذا الموسم ١٣٢٧ هـ طلب من الشيخ التوجه الى داره ليعزى فى والده . فقال له الشيخ بديهة ان اباك نال عزته بهمته فاطلب أنت عزتك لاتعزيتة. ويجب عليك أن تجتهد حتى تهيب لنفسك رجالا يعزون فيك ان مت . واما والدك فقد قضى نجه راضيا مرضيا عنه وليس لك فى الدار من حاجة. ثم أمرنى بالقيام عنه وفى اليوم الثانى قال لى بعد ما عزمت على أن لا امر بالدار وقد طلقت الدار وأهل الدار فى سبيل الله ماذا قلت أمس فهل تمر بالدار لا بأس ولكن كم تمكث فيها فقلت يكفينى عشرون يوما فقال كيف يكفيك هذا القدر وقد غبت أزيد من سنة ثم رخص لى فى اربعين يوما قال وهذه من تربية الشيخ حين يحول بين النفوس

وما تريد حتى اذا زهدت فى شىء ردها اليه لاداء الحقوق فخرجنا من الزاوية وقد علمت ان معنى أولا من المرور بالدار انما هو امتحان ولما اسلست على الاتباع الانقياد سلك بى مسلك الشريعة فرضى الله عن الشيخ من مرب مهذب يعرف كيف يداوى النفوس ويهذب الطباع وقد كان الفرس الذى اركبه مريضاً فى الزاوية فأتانا بسكر واتى فقال اغلها فى المقراج ثم اشربه ماءهما الا أنه لم يبرأ فقيده أمامى الى موسم سيدى أحمد بن موسى وركبت بهيمة من بهائم فقراء (الرحامنة) ثم لاقيت هناك دابة من دارنا فقصيت بها الغرض قال وفى هذا الموسم ثار البارود وقد كان الشيخ أمر جميع الفقراء أن ينزلوا فى حواشى الموسم لا فى أواسطه فنجاهم الله تعالى بذلك مما وقع لغالب الناس ومن كرامات الشيخ أن فقيراً معنا كان أصابه شىء من الحريق اذ ذاك فاذا بالشيخ يراه عياناً وعلى كتفه سلهامه فصار يزيل عنه الحريق واثره ثم لمس المحل فشافاه الله فى الحين هذا مع أن الشيخ لم يكن فى الموسم ولا غادر زاوية (الخ) قال وحين وصلت الدار تشكى الاهل من المشقة التى يلاقونها فى سقى الماء فحملونى على حفر نطفية للماء فاشتغلت بها وامعنت فى العمل فعايئت فى ذلك المشقة الفادحة ولقيت عرق القربة وقد تعرض لنا صوان شديد جاس لما توتر فيه المعاول ولا تشققه النار التى نوقدها عليه الى الصباح واحسب أن هذا كله من أجل أننا لانعمل باذن الشيخ والدليل على ذلك اننا أمضينا فى كل هذا أزيد من الاربعين التى واعدنا عليها الشيخ الى أن مضت أربعة أشهر وسوء الادب يجبر من طبيعته الى سوء أدب آخر ثم فى تمام الاربعة أشهر وصلت الى رسالة من الشيخ فوصلته فى الزاوية فقال كم مضى لك فى الدار فقلت أزيد من الاربعين فقال اننى أعد الايام فهذه أربعة أشهر تامة فاجمع نفسك والحق بـ (الرحامنة) ولا تبت فى الدار فانت تراد لغير ما أنت فيه الآن فبمجرد ما وصلت الدار أرسلت من معى الى (بونعمان) لأخفهم هناك ومعهم ولدى موسى. ثم صرت انظر فى المركوب لان الفرس قد مات فى هذه الشهور وليس بين يدي الا حمار فى الدار ولا أريد أن أذهب به عن الاهل فتحيرت ثم فوضت امرى الى الله وفى تلك العشية أرسل الى انسان قريب من دارنا يقول هذه جذعة من الخيل اركبها وربها لى واذن لى أن أذهب بها الى الحوز ثم جاء آخر بفرس أخرى كذلك وذلك كله بعناية الله من غير أن اطلب منهما شيئاً فعلمت أن هذا كله ببركة اذن الشيخ رضى الله عنه فركبت على فرس وولدى على أخرى

في الرحامنة ثانيا

وصلنا هذه القبيلة التي يكثر فيها اخواننا بالنسب من (الركائبات) و قبيلة (سلام) التي تألف من قديم أن تنقاد لأهاليها فاعتنمنا كل هذا. فصرت أعظ القوم واستنهضهم الى التوبة والى رد التبعات والى الانابة الى الله فظهرت علينا بركة شيخنا فأكبر الله شأنى فضلا منه ورحمة حتى كان كل (الرحامنة) برؤسائها منقادين فى يدى وهكذا يكون الاذن من الشيخ للمريد فلم أزل هناك ونحن نبني زاوية (مراكش) وقد اجتهد سيدى الحاج محمد ابو الطيبى المتجرد الشهير مع فقراء متجردين آخرين فى اتمام بناء الزاوية وقد انتشرت الطريقة الالفية فى (كدميو) وبنيت فيها الزاوية كما انتشرت أيضا فى (تيورار) الى أن قدم الشيخ فى صيف ١٣٠٨ هـ فتلقينته بطائفة من الفقراء فى دار القائد عمر الاومناسى فوجدته فى طائفة نحو مائتين ففاوضنى فى الدخول الى (مراكش) فقلت له يظهر يا سيدى أن الاولى أن تقدم أولا زيارة (الرحامنة) فان لهم اشتياقا كثيرا لرؤيتك ولو دخلت (مراكش) قبل أن يزوروا منك هناك. لأفوعمت عليك (مراكش) منهم بالالوف رجالا ونساء وقد كان الاخصاء الاعلون منهم ينوون ان يجيئوا معى الآن للملاقاتك الا أنه حدثت لهم حركة مع القائد اعمىادى وقواد آخرين فركبوا اليها فقال من هم الاخصاء الاعلون عندك ؟ فقلت رؤساء وشيوخ وكبار القوم فقال أحسبك تقول اتقياء منيبون الى ربهم فاذا بك عمدت الى من لعلمهم سفلة الناس بغفلتهم عن الله فرددتهم هم الاعلين وهل يعلو الانسان الا بالتقوى وأما الرياسة فهباء منشورا ثم سألنى عن الشيخ ماء العينين رضى الله عنه أين هو الآن فقلت له انه مر فى هذه الايام الى (تادلة) على نية أن يصل السلطان مولاي عبد الحفيظ فى (فاس) ولكن الفرنسيين المحتلين لـ (الشاوية) وقفوا أمامه وفى هذا السحر نفسه ونحن مارون من (ابن كير) الى (ابن ساسى) الى ما تحت أسوار (مراكش) الى (أومناس) نسمع من هناك المدافع ولعلها من النصارى يضربون الشيخ وأصحابه فقال القائد عمر ان ماء العينين يستحق أكثر من ذلك لانه أخلى بيت مال المسلمين بخزعبلاته التى يسلى منها على سلاطينها فيفيضون عليه ما يفيضون . فتمهر وجه الشيخ فرد على القائد ونحن فى منزله بداره لا والله ما عدا الشيخ ماء العينين رضى الله عنه حقه الذى كان له ولاصحابه وهو شريف غريب مجاهد غيور على دين الله . متقلد بالوف يعلمهم لوجه الله ويطعمهم من عنده وهو ركن

الاسلام فى الصحراء وهو فى نفسه عاش نصوحا للمسلمين وهو قيوم
على مصالحهم ورع عن أموالهم شيخ عظيم من شيوخ المسلمين وعالم
كبير العلم بين العلماء ومكافح قليل النظير فارق بلده فى سبيل الله
وكيف تستكثر عليه ما يرجع به من عند السلاطين من الاعانات ولا يكون
بلا ريب الا دون حقه ودون حقهم مما يستحقه هو ومن معه من المجاهدين
فان خلا بيت مال اليوم فانه ما أخلاه الا الوزراء الجهلاء الخائنون والا
القواد المنتهبون . والا الاعوان السارقون فحاشا وحاشا وحاشا أن ينسب
ذلك الى مثل الشيخ ماء العينين رضى الله عنه وها هو ذا اليوم هاجر فى
سبيل الله من الصحراء بماله وأولاده وأصحابه فهل يجد من المسلمين
وقد نزل فى (تيزنيت) من ينيلونه بعض حقه الذى يستحقه يقول الشيخ
هذا بصوته الجهورى ردا على القائد كانه لم يحضر أمام قائد لم يآلف الا ان
يقبل كلامه . ورضى الله عن الشيخ من قوال للحق لا يبالى اذا جاء موطن
الحق أن يعلنه . رضى من رضى وكره من كره ثم بعدما اختليت مع الشيخ
قال أرايت ما قال هذا وقال فيه كلمة نابية ككلمة (الجلف) ثم قال لى
ألقيت الشيخ ماء العينين حين مر هنا فقلت لا فقال لكننا نحن زرنا
منه رضى الله عنه هذه الايام فى (تيزنيت) وقد قدم اليه سيدى محمد بن
مسعود قصيدة مدح كما قدم أخرى الى ولده الشيخ أحمد الهيبة (ولم
يذكر الشيخ القصيدة التى قالها هو فيه لان الشيخ ينسى نفسه لاختلاصه
وتواضعه) ثم اننا بتنا حين خرجنا من عند القائد الاومناسى فى زاوية
مرابطين كبار فى قرية قد اقترحوا على الشيخ أن يبيت عندهم وفى
دارهم كنت مع الشيخ فى محل فصار يسألنى عن أمور ثم دخلت مجلس
الفقراء الكثيرين فوجدت المقاريج غالية ولكن الفقراء لا يشربون فسألت
عن السبب فقيل لى : ان الكؤوس قليلة والفقراء كثيرون الى الغاية
القصوى بالنسبة الى الكؤوس فلم ندر ما نصنع فأمرت بوضع الاتاى
والسكر والنعن فى المقاريج حتى استوى الشراب فى المقاريج فيصب
فى الكؤوس فيتتابع شرب الفقراء بسهولة فاذا بالشيخ دخل المجلس
فجلس فى مكانه فأنس الفقراء يشربون كلهم بالتتابع من غير أن يرى
السكر والاتاى يوضعان فى البراد فحدجنى بعينه ثم نادى من بعيد
فاجلسنى ازاءه فقال أنت الذى دللت الفقراء على هذه الحيلة وما
أحسنها حيلة فحصل لى بذلك فرح أرجو به لى زلفى فى قلب شيخى ثم
من هناك الى (أغمات) فنزلنا عند الفقيه سيدى المحجوب - كما ظنه اسمه
أو هو نائبه وقد كان هناك من أصحاب الشيخ سيدى الحسن التملى

الاييرازانى فقام بالفقراء ومن هناك الى (ابن ساسى) ثم الى (ابن كريس) ليلا فتقاطر (الرحامنة) على الشيخ فكونوا محلة كبيرة فصرت امر بقرى متعددة فتجمع مؤونتها فى محل واحد لتتأتى الضيافة لذلك الجمهور الهائل ولله در (الرحامنة) وما أكرمهم فان اهل كل خيمة يخرجون من القصاع الكبار مالا يقوم بوحدة الا العصابة اولو القوة ففضى الشيخ هناك أياما حتى وصل (بووشان) وما وراءه ثم رجع الى (مراكش) بعدما وصل قواد (الرحامنة) فى معسكرهم فى (الجبل الاخضر) على عادته فى مواصلة الرؤساء ليفتح الباب الى العامة المرؤوسين وله فى ذلك سياسة واذ ذاك تلقن منه بعضهم الطريقة الالقية وقد فرح لاشيخ فرحا كثيرا حين رأى عرب (الرحامنة) مقبلين على ربهم وقد تابوا واناوبوا واندفعوا اندفاعا غربيا فى السير الى الله فرجوت بذلك ما رجوت من رضا شيخي الذى هو دليل رضى الله تعالى وقد ظهر من الشيخ أنه رضى عنى بفضل الله لانه لا يكاد يشاور بعد هناك سوى واقف امامه خادما أقضى مثاربه وكلما أراد أن يجيب دعوة مستدع الى داره يسألنى عنه أولا ثم يصحبنى معه ثانيا فكنت حاجب الشيخ ويده ومستشاره فالحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وقد قدمت اليه الفقيهين سيدى محمدا وسيدى عيادا الكدالين الرحمانين وهما اذ ذاك كما رجعا من مدرسة (الساعات) فانخرطا فى أصحاب الشيخ واستدعياه ليبارك لهما فى المدرسة التى أسساها فى قريتهما (كدالة) فدعا لهما الشيخ ووصاهما على الاجتهاد فى نفع العباد بالعلم والارشاد وقد ندب الشيخ الرؤساء ان يتعاونوا على بناء المدرسة ثم امدادها بما يقوم بالطلبة فيها

وداع الشيخ الاخير

قال المترجم توجهنا الى (مراكش) بعدما أمضينا فى (الرحامنة) نحو اثني عشر يوما فبتنا فى ناحية (مراكش) فى زاوية سيدى محمد لاشيخي (١) مقدم الطريقة الكتانية هناك فلاقوا الشيخ وأصحابه بضيافة استفرغت جهدهم والفقراء كثيرون وبعد التعشى أسرينا ليلا الى المدينة وقد أخرج لنا أهل الزاوية ثمانية عشر فنارا استضاء بها الفقراء فى الطريق قال الشيخ اذ ذاك عند الوداع لسيدى محمد الشيخي المذكور ان النبى صلى الله عليه وسلم أهدى الى أمته هدية على يدي فهل تقبلونها فانها لكم

(١) عرفت هذا السيد وكان مباركا عدته فى مرض موته فلم ينشب أن توفى نحو ١٣٦٧ هـ

حصن حصين وجنة واقية من صدمة شديدة يصدم بها المسلمون ومن هذه الصدمة (١) الخاصة بكم فاقبلوها أنتم لعلها تدرا عنكم فمن استجن بها فانه يامن من المصائب الكبار والصغار الا وهى (حسبنا الله ونعم الوكيل) فان المسلمين اليوم عجزوا لاقوة ولا مال ولا عدد يعتد به فلم يبق الا الالتجاء الى الله وحده (أقول) حكى لى سيدى مولود اليعقوبى انه حضر بنفسه لهذه القضية حين كان الشيخ يقترح على سيدى محمد الشيخى قبول هذه الهدية قال فصار الشيخ يقول ذلك بحال قوية وهو يكرر الكلام بحيرة شديدة ثم أمر بجمع الفقراء وقسمتهم على فرقتين فافتتح لهم قول (حسبنا الله ونعم الوكيل) بصوت قوى فصاروا يتداولونه من هناك الى أن وصلوا عينا قرب سور (مراكش) نزلوا فيها حتى صلوا الصبح ثم دخل الشيخ والفقراء مبكرين الى المدينة وهم يعلون أصواتهم بتلك الكلمة جهرا فى أزقة (مراكش) ثم كذلك حين كانوا يزورون السبعة رجال . وقد توافق الحاكمان معا فى لب الحكاية وانما حكيت ما قاله سيدى مولود لانه يرد باله ويستحضر الواقع كما هو

قال الحاكى المترجم وفى اليوم الثانى امرنى الشيخ ان اسال عن القدر الذى يصل فيه البريد الى (البيضاء) وعن القدر الذى يرجع فيه فذكر لى انه يصل فى خمسة أيام ويرجع فى مثل ذلك فزاد الشيخ على ذلك سبعة أيام اخرى وقال نكتب للفقير سيدى محمد التادلى ليوافينا على رأس اليوم السابع عشر هنا لنراه ونجدد معه العهد. فارسلنا الرسالة ولكن الفقيه لم يتيسر له ذلك وبعد مكث الشيخ فى المدينة ثمانية عشر يوما وقد نزل فى زاويته المبنية بـ (الرميلة) خرج متوجها الى (سوس) فصاحبته الى أن وصلت معه الى (حريلى) فاستدعانى بعد أن قام أهل القرية - وهى قريبة من (مراكش) - بالضيافة لانهم كلهم يعرفوننى من قديم . وقد كانوا تلقنوا منى قبل الطريقة الناصرية كما تلقنوا أيضا بسببى اليوم هذه الطريقة الالفية وقال لى انك سترجع من هنا واوصيك أن لا تنسى جهة (دكالة) فان أهل (دكالة) تكثر فيهم رقة القلب فيرجعون الى الله بسرعة فمر بهم وعظهم وخذ بأيديهم الى الله ثم عليك بزيارة الشيخ مولاي العربى الدرقاوى رضى الله عنه كما كنا زرناه ثم استند الى الجبل وأرشد عباد الله وشمر وقم بما وصيتك عليه ولنودعك الله

(١) المقصود ما وقع فيه الكتانيون اثر مهلك الشيخ سيدى محمد بن عبد الكبير رحمه الله سنة ١٣٢٧ هـ

تعلی اللہی لا تضییع ودائعہ قال لی ہذا فكان اخر ما سمعته منه فی تلك الساعة ثم أسرى بالفقراء من القرية فأمرنا بالرجوع فجلست فی المسجد أنا وابن عمی سیدی الحاج بوجمعة (١) الذی أكد علیہ الشیخ تأکیداً متکرراً أن یلازمنی وان لا یفارقنی مدة العمر ومعنا الشیخ ابن عمنا سیدی محمد بن الهرم البنکریری (٢) فناما وجلست أنا أفکر فیما قال لی الشیخ وأتأمل فی معنی الوصیة ومغزاها فاذا بی أسمع مشیة البغلة المسرعة والشیخ ینادی سیدی ابرهیم سیدی ابرهیم فأجفلت بسرعة شديدة ملياً فحاذانی بالبغلة فقال أوعیت ما أوصیتک علیہ. فکانما عرانی تحیر من شدة الهیبة من الشیخ فقلت وما هو یا سیدی؟ فقال: أن تتوجه الی الغرب وان تزور مولای العربی ثم تستند الی الجبل وان تجتهد فی ارشاد عباد الله وان تشد حیازیمک وان لاتتھاون ثم مد أصبعیہ السبابة والوسطی وقال فاننا أرسلنا معک الایمان. وسیلتقی مع الکفر هكذا فوصل السبابة والوسطی فاجتهد أن تغلب الایمان علی الکفر. ولكن لا یھولنک ما ترى ولا تهتم به. ولا تشتغل بغير ما اوصیتک علیہ أفهمت أفهمت فقلت نعم یا سیدی فكرر علیّ: ثم قال أودعک فی ید الله ثم رد رأس بغلته فكان ذلک اخر فراقی مع الشیخ رضی الله عنه فرجعت وتأملت فی وصاته المتكررة فعرفت أنه یتطلب منی أن أشتغل بالناس علی وجه الطریقة لا أن أقوم بحمل السلاح فی وجه الکفر وقد كنت سمعت منه یوما وأنا فی مبدا ملاقاتی معه فی (سوس) ونحن نذكر (الرحامنة) أن قال ما منعی من ارسالک الی تلك الناحية الا خوف أن یجرك الناس هناك الی حركة تفسد علیک ما أردناه منك مما خلقت له ویا حبذا لو كان كذلك وكانت نیتہ موجودة. ولكن ان هی الا فتن ونهب وسلب بلا نية ولا قصد جعل كلمة الله هی العلیا والافضل لئلاک هو تعریف الناس ببرہم لیتثبتوا علی الاسلام کیفما کان الحال. قال لی هذا الكلام حینئذ ثم لما قال لی الآن ما قال فہمت ما یرمی الیہ فی هذه الكلمة التي جعلها وداعاً بینی وبنیہ ثم كانت هی الفاصلة

(١) هذا السيد من خاصة أصحاب المترجم ومن ورثة سرہ ولا يزال مقيماً فی زاویتہ الی الآن ١٣٨١ ھـ

(٢) هذا السيد كان رئيساً علی اخوانه ما شاء الله وقد أصابته نفحة من الشیخ لم تزل تفوح منه الی أن لاقى ربه نحو ١٣٧٠ ھـ وهو من أحبائنا رحمہ الله. وهو الذی أعطى الجیر والجبس اللذین بنیت بهما زاویة (الرميلة)

في بني مسكين

قال رجعت من عند الشيخ فمررت بـ (مراكش) لانه وصاني على ان لا أغفل عن زاوية (مراكش) حتى تتم وقد هيأنا لها ما يكفي من الجير ثم من هناك الى (الرحامنة) فـ (دكالة) وهناك في قرية (اولاد عمران) رأيت في المنام أن عكازي ضرب به بعض أصحابي دابة فانشق انشقاكين فتناولته منه وأنا أعاتبه على ما فعل وقلت له ان العكازة التي تحملها الفقراء اقتداء بالانبياء وكانت من شعارهم لا ينبغي أن تضرب بها دابة ولا أن تمتهن ثم عمدت الى العصا فحزمتها بخيط حتى التلام الشقان فقلت لمن معي ان العصا رجعت كما كانت وأنا أريها لهم وحين استفتقت لم انشب أن أخبرني مخبر بأن الشيخ ماء العينين توفي فقلت هذا أحد الانشقاكين وبعد حين وصلني خبر وفاة شيخنا فقلت هذا هو الانشقاق الثاني وما بينهما الا نحو شهرين أو أقل .

ثم مررنا بـ (الرحامنة) فتوجهنا لنقطع الوادي في (مشرع الحليب) ولكن لم نملك درهما واحدا نقطع به فبينما نحن في فسطاط يقرأ فيه من معي حزب القرآن ثم الحكم العطائية اذا بأهل قرية هناك جاعونا. وقالوا اننا نقطعكم على ظهورنا على وجه الله ورجاء دعوتكم فدخلنا في بلاد (ابن مسكين) فوجدنا البلاد مكتظة بحفظة كتاب الله وقراء السبع ويكاد يكون حفظة القرآن نحو نصف السكان وذلك من أجل أن عندهم قائدا يحرر كل من حفظ القرآن ويزداد حظوة ان حفظ السبع فترامى الناس على ذلك قصد الهروب من المغارم ولكن وجدنا الصلاة قليلة وكم من بين حافظ للسبع ما وضع قط جبهته على الارض فاقبلنا على ارشادهم وموعظتهم ونعظهم بقبول أداء الصلاة حتى ان الناس يسمون ذلك العام العام الذي جاءتنا فيه الصلاة فأعجبنا منهم حسن القبول ورقة القلوب ولم يكن الا قليل حتى شاع الخبر بأن أناسا جاءوا يتتبعون القرى يعلمون الناس الدين والتوحيد والحلال من الحرام فياتينا الناس من أطراف القبائل تائبين فتكون لنا مجمع كبير ومتى توجهنا الى قرية يتلقانا أهلها بالاعلام والافراح فشاهدنا من علامة اذن شيخنا وبركته ما نتعجب منه فيتوب الناس أفواجا أفواجا وهناك في قرية (اولاد موسى) من (بني يخلوك) وصلت الينا رسالة فيها ان شيخنا انتقل الى الرقيق الاعلى فقام الجو في أعيننا. ولكن فوضنا الامر الى الله فاقبلنا على ارشاد الناس وهم كأنما يتدثرون الايمان من جديد فلا توحيد خالص ولا صلاة ولا حلال من حرام

وشتان ما بين هذه البلاد وبين البلاد التي خلفناها في (سوس) وفي (الحوز) وراءنا . وقد مشينا في كل (تادلة) الى أن وصلنا الى (أبو جعد) ثم رجعنا ادراجنا لتتفقد الفقراء حتى وصلنا (بنى مسكين) فاقترنت بزوجة فسكنت في (البروج) وهناك رأيت الشيخ رضى الله عنه في عالم الارواح فقال لي بعد أن سألني عن الاحوال اننا لا نجوزكم ولكن عليك بـ (تاخساييت) ثم استيقظت فلم أفهم مقصوده بـ (تاخساييت) التي في لغة الشلحة القرعة التي تستنبت كالبطيخ ثم جاءني انسان عرضا في قرب ذلك الوقت واتاني بحفنة من اللوز وقال أتيك به من (تاخساييت). فسأله ما هي (تاخساييت) ؟ فقال هي قرية ازاء الجبل عند مشهد الشيخ سيدى على بن ابراهيم فعلمت حينئذ أن الشيخ أمرنى بالانتقال من (البروج) الى جهة الجبل وهذا ما كان أوصانى عليه عند توديعه حين أمرنى أن استند الى الجبل

في الزيدانية

كان ذلك الوقت متموجا لان الاحتلال يمتد شيئا فشيئا . والقبائل المقاومة تجتمع في مجامعها لترى ما يليق بسياستها . وكان (آيت عياط) و (آيت مصاد) و (آيت ورا) و (آيت عتاب) وكل قبائل «تادلة» و «السراغنة» اجتمعت كلها في المحل المسمى «حميرى» في ناحية «بنى مسكين» وكان (بنو مسكين) على فرقتين فرقة مع المحتلين وقائدهم محمد بوحافة . والفرقة الثانية مع هذه القبائل قال فكنت أوصى كل هذه القبائل بالسكينة فيما بينها لان مناوشات تقع بين الفريقين وربما قلت لهم ان هذا الذى تريدونه لا يتأتى لكم لفساد النيات . ولعدم التضحية في الدفاع والوقت لم ييسره الجهاد لا لنا ولا لكم ولا بد لنا جميعا أن نمشى تحت الاقدار وان كانت لاتوافق اغراضنا (ولله الامر من قبل ومن بعد) ولكن الناس من اهل هذه القبائل لم يدركوا ما وراء الاكمة وكان هذا في الوقت الذى زحف فيه الهبة الى (مراكش) قال فكتب الهبة الى يطلب منى أن الاقيه في (مراكش) فاجبته أنها ان يدخل (مراكش) فلم يصل الجواب الى الهبة حتى دخل المدينة فكتب الى ان أخاك سيدى محمدا معنا. ونحن ما توصلنا بجوابك حتى كان ما كان من دخولنا للمدينة والآن نلتقى بك بعد العيد في (سيدى بوعثمان) مع من معك . فبمجرد ما وصلتني الرسالة أجبته في الحين أوصيه بمراعاة القواد الكبار كالتوكنى والاغلاوى والعيادى . فالتقى رسلى بالناس وقد هربوا من (مراكش) على (تانسيفت)

واخبروا ان الهية هرب قال وفي هذا الحين انتقل كل من في (احميرى) من القبائل الكثيرة الى (البروج) فاجتمعوا على يستشيروننى ويرادوننى فى معاونتهم وفى اسلاس القيادة لهم لينتفعوا بى فيما يرومونه وقد كان الفريق الذى ليس تحت اىالة القائد بوحافة يخاف من هذه القبائل وقد كان بين (بنى عمير) وبين هذا الفريق من (بنى مسكين) اختلاف من أجل أن (بنى عمير) اغتالوا مسكينيا جاء بتجارة ونهبوا متاعه فاعتقل (بنو مسكين) ثلاثة من (بنى عمير) وكبلوهم فارسل اليهم (بنو عمير) وكل من معها من القبائل ان تطلقوا الاسرى والا فستعلمون ما يقع لكم فلم يستطع (بنو مسكين) مناهضة القبائل فدفعوا المعتقلين وقد سلموا فى دم اخيهم ثم ألزمت هذه القبائل هذا الفريق من (بنى مسكين) أن يكونوا كالناس فى جمع رجالهم أمامهم فلم يمكن لهم الا ذلك ثم نزل المترجم بين الفريقين فاحتفى به (بنو مسكين) لئلا تقدر بهم القبائل الاخرى وقد كان المترجم ساح فى (بنى عمير) و (أيت الربع) فكان غالب رؤسائهم من تلاميذه فلا يخالفون له أمرا فكان شأنه بذلك عظيما وسط هذه القبائل ثم جاء فريق من (الشاوية) الموالية لـ (بنى مسكين) بمال كثير للقبائل لئلا تتعدى على مواشيهم وامتعتهم وديدن المترجم فى كل هذه الامور تهدئة الخواطر وحمل الناس على الاطمئنان والسكينة وعدم النهب وبعد مضى شهر على هذه القبائل وهى فى (البروج) وصل الخبر بأن الهية فر من (مراكش) وان الاحتلال مد أطابه هناك قال المترجم قد كان سيدى على أخو الشيخ ماء العينين تخلف فى (فاس) ما شاء الله فوصل (تادلة) فى هذا الحين وحين قام الهية كتب الى عمه هذا بالخلافة على هذه الجهة فصار يداخل الناس ويظهر فى المجمع وقد كان وسط القبائل فى (حميرى) وفى (البروج) قال الحاكى وقد طلب منى اذ ذاك شعيرا ودقيقا فارسلتهما اليه فصار يبيع القيادة بثمان بخرس دراهم معلودة فجاءني أناس طلبوا منى أن أتوسط لهم عنده فمدوا لى اثنى عشر ريالا فقلت لهم لاها الله لا اخذ منكم شيئا فان الجاه يحرم ان ياخذ عنه صاحبه شيئا وقالوا اننا سنشتري لك فرسا بعد فاجررتهم الرسن وخرجت بعائل منهم فاستحلفته ان يكتم ما ساقوله له ثم اخبرته بانه لا سلطان الآن وان الهية هارب من (مراكش) وان النصارى لا بد ان يحتلوا البلاد لعدم قوة تقدر على المدافعة ولعدم الاتفاق ثم أوصيته على كل الكتمان حتى يرى بعينه وبعد احتلال (مراكش) هرب سيدى محمد اخى الى (البروج) وبمجرد وصول الخبر الحقيقى بأن (مراكش) تم

احتلالها وان الهيبة قد فر أجفل الناس في الحين فقام القائد الحسن من (أولاد عبد الله) والقائد العربي بن نخال وأمثالهما من الرؤساء فاخرجوا معهم المترجم وقد قالوا له ان هؤلاء النهابين التادليين يخاف عليك منهم ليتقربوا بك الى النصارى فبقى هناك أولاده ونساؤه وأخوه سيدى محمد وقد كان اختبأ فى مكمن بـ (مراكش) يوم فرء الهيبة ثم لايزال ينتقل خفية حتى وصل أخاه وبعد يومين من لحوق هؤلاء بالمترجم ولم يبق هناك أى شىء احتلت المحلة الحكومية (البروج)

ثم كان نزول المترجم فى (الزيدانية) المنسوبة لزيدان السعدى فتزوج هناك من جديد امرأة أخرى لان المسكينة بقيت مع أهلها فلم يستجب أهلها أرسل الشيخ المتواردة للاتيان بها وحين أبت من اللحوق به صارت آية يتعجب منها كل العارفين فقد أصبحت قريبا عمياء وهى أم ولده سيدى على هذا الذى يحيا الى اليوم وقد نزل الشيخ فى بعض بيوت أصهاره الجدد وبني كوخا للفقراء وقد تفرغ الشيخ الآن للفقراء واستراح من أمور العامة الذين شغلوه برهة من الزمان فى (البروج) وكان يرسل الفقراء يسيحون ويرشدون الناس فيكثر بذلك تلاميذه ولم يمض الا قليل حتى ملأوا كل تلك القبائل فيعدون بالالوف تسيل بهم الطرق الى الشيخ ومن لم ير ذلك لم ير كيف يكون الفتح الالهى والعجب ان المترجم كان رأى حوالى ١٣١٦ هـ وهو بالصحراء فيما يرى النائم أنه جلس فى محل وأمامه الجماء الفقير من الناس ولا يمكن من فى طرف أن يسمع من فى الطرف الآخر قال ثم اننى التفت وراءى فرأيت شجرة تسامت اذنى وفى الجانب الآخر أمامى تبدى ببيان يلوح عليه جبر أبيض فسألت رجلا ازاى عن هذا المحل فقام آخر فجلس الى فقال لى ألم تعرف هذه البلاد حتى انك تسأل عنها فقلت له لا فقال انها كلها بلاد أعطيته على سعتها فوسع باعه على منتهى طاقته وذلك المحل الذى يبدو فيه الجبر يسمى (الجعدة) قال الشيخ وفى يوم من الايام الاولى التى وصلنا فيها (بوجعد) صلينا الصبح فطلعت فوق أكمة والشمس كما تشرق . فتبدى لى بناء يلوح عليه الجبر. ثم تلفت فوجدت شجرة دبر اذنى. فتذكرت الرؤيا بعد ما مر عنها أربعة عشر عاما فسألت فقيل لى ان ذلك البناء يسمى (بوجعد) فصرت أكرر الكلمة فقيل ان المكان يسمى قديما (الجعدة) فقضيت العجب من صدق الرؤيا ولم ينقصها الا ذلك الجمع الكثير ولا ريب أن ذلك الجمع هو هؤلاء المريدون الكثيرون الذين تموج بهم السبل

ومثل هذه الحكاية ما حكاه الشيخ أيضا قال : كنت مرة مع أخى

سيدى محمد . فى احدى سفراتنا الى زيارة الشيخ ماء العينين وفى الرجوع كنت اشتغلت بعد صلاة الصبح بأورادى الى أن حلت النافلة فنزلت فصليت الضحى ثم ركبت فقال لى أخى وهو يمازحنى على عادته هل حل لك الكلام الآن فاستنكفت مما قال لأننى لا أقبل مزاحه فيما بينى وبين ربى ثم قال هل تفرحك أورادك هذه فقلت نعم ومن لا يفرح بمناجاة ربه فقال ان هناك وردا لم تتصل به بعد وهو الذى ستربح منه . والذى سيتلقنه الناس منك وهم ينتظرونك منذ الآن كما ينتظر المتهيئون للأكل بعد أن يغسلوا أيديهم وضع القصعة بين أيديهم فرادته فيما قال فقال انه لحق كما انكم تنطقون وسترى مصداق كل هذا ان شاء الله .

بهذا وبأمثاله يعلم ما لهذا البيت الكريم فى ميدان الروحانيات سواء منهم السابق واللاحق

فى بنى عياط

فى أواسط ١٣٣١ هـ زحف المحتلون من (بوجعد) فاحتلوا قصبة (تادلة) ففارق المترجم (الزيدانية) بأولاده وأصحابه وان كان غالب الفقراء المتجردين ساحوا اذ ذاك فنزل أولا فى قرية (تيزكى) فى قبيلة (بنى عياط) فبقى هناك نحو شهر ومن هناك الى قرية (ايرازان) من قبيلة (أيت بوزيد) نزل هناك فى دار وذلك باعانة سيدى الناجم المعدرى حاتم المعدر الشهير لانه كان شارط هناك اذ ذاك وبعد شهور قليلة جاء الشيخ فصالح بين (بنى عياط) لان الحروب لم تكن تهدأ بينهم وقد كان عادة الشيخ ان يجرى فى المصالحة بين المتقاتلين وكانت الحرب مستمرة بين (أيت أشو) و (أيت بوجمعة) فحين صالح بينهم طلب منهم أن يعينوا له محلا يسكن فيه بأولاده وبأصحابه لان مسكنه فى (أيت بوزيد) يصعب على فقراء (تادلة) السهلين أن يصلوا اليه لوعورة الجبال وكان الذى اهدى للشيخ المكان المبنية فيه الزاوية (أيت بوجمعة) من (أيت وايو) وقد قاسى الشيخ مشاق فى المصالحة بين القبيلة العياطية وبين قائدهم البشير فكان كلما انتشبت حرب بينهما يذهب ببقرة من عنده فيجرى بالصالح لايفتر عن ذلك حتى هدأت الاحوال وكان نزول الشيخ فى الزاوية العليا ١٣٣٢ هـ وقد كان زاره أخوه سيدى محمد فى تلك الزاوية قال الشيخ بينما نحن فى مراقى الدار ونحن نطلع اذ أخذ سيدى محمد بيدى وقال : هل اعجبتك هذه الدار فقلت نعم فقال انك ستبنى أخرى

وراء هذه وأخرى وراء تلك

أقول قد زرت أنا الشيخ في هذه الزاوية ١٣٣٧ هـ فصادفت عنده مئات من الناس اتفق أن التقوا عنده من طوائف كل الجهات كأنهم يقاربون ألفا وقيل لى هكذا تكون الزاوية في كل أيام الصيف والخريف وأما في غير ذلك فيكونون نحو مائة زيادة على انصبين والنساء فإن الدار تعج بهم هذا ما كنت رأيته اذ ذاك وما راء كمن سمع وكان الفقراء المتجردون متوافرين عنده اذ ذاك بعشرات. وقد اقتبسوا من أحوال اصحاب الشيخ الالفى اقتباسا ما تشبها وقد ملأوا أوقاتهم بالذكر والقراءة على نظام اصحاب الشيخ

في الزاوية الاخرى

قال الشيخ كان الفقراء الذين ياتون من القبائل السهلية يحصل لهم تعب ان وصلوا هذا الجبل وكثيرا ما يروح عليهم الليل فلا يجدون مبيتا ففاوضت أهل القرى التى فى هذه الطريق ليكروا لى دارا تهيو لبيات الفقراء فلم يتم ذلك فجاء أناس كرام فوهبوا هذا المحل الذى بنيت فيه هذه الزاوية الحالية فى سفح الجبل فبدأ فيها البناء من سنة ١٣٣٩ هـ وركب بابها الخارجى ١٣٤٠ هـ كما وجد فوق القوس هناك وبعد ما تمت بالبناء أوى اليها الشيخ وأخل الزاوية العليا وسرعان ما تهدمت تلك القديمة وانهارت سقفوها وجدرانها (كان لم تقن بالامس)

نبذ مختلفة من احوال الشيخ واخباره

ماشينا حياة الشيخ المترجم فى تقلبات حياته من كل مكان . وحاولنا ان لانفادر ما يؤبه له فى التاريخ فعرفنا انه فى الحقيقة رجل خلق صوفيا روحانيا يزهد فى الدنيا بطبيعته ولا ارب له الا أداء حق ربه ويتجلى ذلك فى كل الادوار التى شاهدناها فيما مضى من حياته الى الآن وقد لاقى الرجال ملاقة مجللة بكل ما يشترطه الصوفية فى اصطلاحهم على المريدين فتخرج بهم وتهذب وتربى ثم رأيناه قائما بالاعباء التى انتدبوه اليها خير قيام ثم رأيناه محظوظا مسعودا فى كل أعماله فقد دخل (تادلة) غريبا مجهولا ثم لم تمض عليه الا نحو سنة حتى كان له من ذبوع الصيت وانتشار الاتباع والهيبة فى القلوب ما وطد به مكانته فى هذه البلاد ثم انه قطن ولابس الحياة بكل ألوانها فعرف كيف يساير الاحوال وكيف يدخل القلوب بالاخلاق الحسنة وبالدين المتين وكيف يطلع على اهل هذه

البلاد التى خيم فيها الجهل وقل الدين ومات العلم وفقد النصح بحالة دينية موشية ببعض العلم الضرورى. والنصح العام والخاص واقامة الصلوات وتأسيس المساجد والقيام بصفوف الصلوات فى الاسواق جهارا. وبالاذان لان ذلك كله كان مفقودا فى غالب قبائل (تادلة) افلا يرى معنى القارىء أن الرجل بكل هذا غير عادى فى كل ما مضى من حين داخل الصوفية الروحانيين من سنة ١٣٠١ هـ الى سنة ١٣٤٠ هـ وقد نجح تمام النجاح فى كل مازاوله مما خلق له فى هذا الميدان ولا ريب أن من خلق لشيء ثم تيسرت له المدارك التى تتطلبها ثم تهيأ له الميدان ثم لاحظته عيون السعادة فى عمله هو رجل فذ فى أى ميدان من الميادين الحيوية كان

ثم بعد هذا التاريخ الذى وقفنا فيه مسامرة حياته ظهر انه كنتيجة لتلك المقدمات فان الامن قد استتب من بعد ١٣٤٠ هـ الى هذه السنة التى اكتب فيها هذه الترجمة مفتتح ١٣٦٣ هـ فقد ابدأ وأعاد فى ارشاد العباد جهده وفق ما يعلم لم يجد عن ذلك قيد شبر فلا الدنيا التى اقبلت عليه بأموالها ولا الجاه الذى احاط به سرادقه باحترام القبائل ورؤسائها ولا كثرة المريدين من الطوائف التى تتوارد عليه كل يوم بقوافلها قدرت أن تشبط همته عن اقباله على ربه بأوراده الكثيرة التى اخل بها نفسه من قديم فان من عادته دائما حضرا وسفرا منفردا ومجتما ملازمة القبلة غالبا بوجهه من صلاة الصبح الى أن يصل الضحى. ولا يحول بينه وبين ذلك أى شاغل ما لم يضطر اضطرارا ومن اوراده أيضا ملازمة التراويح كل ليلة فى رمضان وفى غيره ومن عادته أنه ان انفرد اقبل على الذكر. وان كان فى الجماعة يذاكر أصحابه فى المسائل التى تعود عليهم بخير وكان يألف ويولف بكل سهولة وله مغناطيس جذاب وأخلاق دمثة وحال هادئ من المسكنة والتواضع الذى لا يدخله التصنع وكثيرا ما اجلس امامه واستحضر من أعرفهم من متصوفة الوقت. والمتصدرين على منصات المشيخة وأمعن ببصرى وببصيرتى وأزن بميزان السنة فوالله - وهى الية القى بها الله - لا أرى منه الا ما هو المطلوب من المومنين الخاشعين الساجد الاغرار الكرماء ممن يمشون على الارض هونا فلا يدعى دعوى ولا يتعالى فيشير الى نفسه بالخصوصية فضلا عن أن يصرح بذلك والعجب منه انه ربما كان فى الحين الذى يقول ما يتضمن ذلك اثناء أحاديثه يعلن لسان حاله - وهو اصدق لسان - بأن الحديث لا تصنع فيه ولا تمويه ولا زخرفة ولا دعوى ولا ريب أن من عنده بصيرة وتوسم لا يخفى عنه مثل هذا الحال ولا تلتبس امامه الادلة او تلتبس الالوان امام الابصار السليمة ؟

ادرك المترجم فى هذه البلاد مكانة عجيبة فى القلوب تحنو الهام لها القواد والشيوخ من كل قبائل (بنى مسكين) و (بنى موسى) الى (بنى خيران) و (ورديفة) و (الشاوية) فقد كان وجد هذه البلاد فى جهالة كثيفة عجيبة غريبة من الجهل بأركان الاسلام فانقضت به السحب وظهرت به أمام الاعين المحجبة وكيف لا ينال هذه المزية من زهد فى أموال الناس وفى الجاه ثم فتح لهم أبواب الدين على مصاريعها فلاريب أن الناس أكيس من أن يحنو الرؤوس لانسان حتى يروا كل نفع منه مجسم

حكى المترجم أنه كان وجد الجماء الفقير من دهماء هذه البلاد لاتعرف الصلاة ولا ترفع بها رأسا تكون القرية تجمع مئات من خيام وأكواخ ولا تسمع فيها أذانا ولا تحس منها للدين ركزا حتى اذا خالطهم وصار يتلو عليهم أحكام الدين وأحكام الطهارة وما فى تقوى الله تعالى صار من يريد الله به خيرا يتراجع الى الطريقة المثلى والمحجة البيضاء ثم ياليتهم ترك وهداية العامة فان هناك من حملة القرآن من كانوا يناوئونه جهلا بالدين وحسدا له أن يظهر أمامهم فقد مر مرة بقرية وعظ فيها الناس فاستتاب كثيرين على الصلاة يأمرهم بالوضوء وبالتيمم عند فقدان الماء او المرض وحين رجع مرة أخرى الى القرية اجتمع له جماعة من الطلبة ونادوه بين العشائين من بين أصحابه ليفضوا اليه شئ فخرجوا به وحده حتى أبعده عن الخيام فاستداروا به يقولون مالك تفسد الدين ومتى كان فى الدين هذا الذى تسميه التيمم فصاروا يصلون عليه وقد تبدت من تحت ذيولهم هراوى أعدوها له فنهض اليهم بشجاعة ربانية كامنة منه وسبحان من أكنن تلك الشجاعة فى هذا الهدوء الذى يلزمه دائما فقال لهم عجباً هل جهلتم الدين الى هذا الحد وأنتم كما تزعمون طلبة أين أنتم من قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة) الى قوله (وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) لوح لهم الى الآية لانه لا يحفظ القرآن أليس هذا كلام الله فسقط فى ايدى الطلبة وقد زار عليهم فصار بعضهم ينظر الى بعض ثم صار يقول لكل واحد منهم هل صليت فيقول لا فاذا بجميعهم لم يصلوا فخاصمهم ولم يزل بهم وحده وهم منتبذون عن الناس حتى أعلنوا وهم تائبون أنهم ما كانوا يصلون قبل اليوم وهكذا أسلسوا ودخلوا فى دين الله ثم صاروا بعد من خيار أصحابه ولقد صدق بعض الفقهاء وقد قلت له : ما هذه الحالة التى يتبعها المتصوفون اليوم فى تلقين الاوراد . فقال

اننا اليوم نستحيى من الناس ان نقول لهم تعالوا لتدخلوا في دين الله
فصرنا نقول لهم ادخلوا في الطريقة لان العامة اليوم لاتعرف الوقوف مع
الدين الا اذا كانت منخرطة في طريقة من الطرق فقلت له لكن هذه
حجة ان كانت سائفة قبل اليوم. فانه ينبغي لنا اليوم ان نرجع الى طريقة
الاسلام العامة الشاملة فهي التي لاتؤدي الى جعل الامة الاسلامية طرائق قددا
بتعدد الطرق فقال ذنب الامة على العلماء الذين هذه طريقهم فقد
اشتغلوا بحفظ النفوس وبطلب المناصب ولم تكن منهم امة يدعون الى
الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات
فلما خلا الجو للفقراء ملأوه على حسب ما يعلمون بما تربوا عليه وعرفوه
فحازوا هذا الاجر وحدهم فان كان يتراءى في عملهم نقص ما فما ذلك
الا من أجل تفريط العلماء أصحاب الحجة البالغة (أقول) صدق الرجل
فهذا السيد الامي وجد بلاد (تادلة) شاعرة من اقامة الصلاة في الاسواق
علانية عكس ما عهد في (سوس) وفي أمثاله فاجتهد حتى علا الاذان فيها
وأقيمت الصلوات فوق به في ذلك الانتفاع

حج المترجم حجتين سنة ١٣٥٣ هـ وسنة ١٣٥٥ هـ وقد حج معه في
الاخيرة من أصحابه نحو أربعين من أغنياء (تادلة) وفي رفقته القائد بوحافة
المسكيني ومما وقع له في الحجاز أنه جلس في المسجد الحرام مع هذا
القائد اذا برجل من اليمن جلس الى الشيخ فقال له بعد السلام ان
تحت يدي امانة لك وعددها اثنا عشر ألفا نصفها ذهب ونصفها فضة
فقال له الشيخ لعل الامانة لغيري فقال له بل هي لك وأنت سيدي
ابرهيم السوسي الساكن في (تادلة) الذي من أحواله كذا وكذا وهذا
لا ارتياب فيه وبعد أخذ ورد قال له الشيخ من أرسل معك الامانة فقال
انسان عرفك من بعيد فقال ان كانت الامانة لي فاصرفها بالانصاف
الفضية الصغرى كلها وارجع اليّ فقال له ارسل معي انسانا يعينني
فقال له لا لايقوم بهذا سواك وانت الذي صيرك من أرسلك أمينا أفلا
اجعلك أنا أيضا أمينا وبعد ثلاثة أيام رجع اليه وقال انه صرفها كلها
بالانصاف الفضية فأمره أن يتولى تفرقتها على المساكين فصار الرجل ياتي
ويذهب وهو يملأ رده فيفرق ثم يرجع وذلك تحت أعين رفقاء الشيخ.
حتى جاء اليه وأعلمه بأنها كلها مفرقة فأتاه بسبعة عشر ريالاً سعودياً
فصحبها امامه ثم صار يختلف الى المحل الذي نزل فيه الشيخ وتلقن من
عنده واذن له في تولى ارشاد عباد الله في بلاد اليمن وقد كان القائد
بوحافة يتعجب من الشيخ من ذلك الوقت ويرى أنه فريد في زهده .

ولاسيما حين رآه يفرق هناك فى الحرمين تفرقة من لا يخاف الفقر ولا يستطيع القائد وهو المثرى المشهور أن يصنع عشر ذلك مع أنه يدعى أنه كريم وهذه القضية حضرها كل أصحاب الشيخ من رفقاءه فحكوها كلهم هكذا

ومن احوال الشيخ كثرة الايثار ولا يحصى كم مرة وهب ثيابه وبفاله وفراشه وكانت تأخذه الريحية كلما وهب شيئاً لانه يرى نفسه مراداً به الخير حين أهله الله لتميل هذا الدور ولا يمل من العطاء ولا يعرف أن يوكىء ولا أن يخزن وهو من الصوفية الذين أدركناهم يعملون على قاعدة الصوفية المشهورة انفق ما فى الجيب ياتك ما فى الغيب وقد اشتهر بالكرم (فليتق الله سائله) حتى ان بعض زائريه لا يقصدونه الا لذلك فتفسد نياتهم وهذا الخلق جبل فى (ال بصير) ومن قرأ ما تقدم يجده فى أهله كلهم وقد حكى أن الشيخ الالفى قال له يوماً اصحح أنك تذبج الكباش ثم تأمر به فيطبخ كله فى وجبة واحدة قال فسكتت ثم قال ام ذلك هى عادتكم فلا بأس اذن (أقول) يا ليت الشيخ يطل عليه اليوم حين يذبج أكباشاً متعددة لوجبة واحدة فذاك للشواء وهذا للطواجين والاخرى للكسكسو الذى تطفح به الجفان كالجوابى وهى تكلل باللحوم المقدسة لان الرجل فى الكرم وفى تنويعه آية فلا يعرف الادخار أصلاً فسرعان ما ياتى على الموجود فيتوقف فى الحين ثم لا يعتبر بذلك . وكان كثير الدين ويقول : من لا يضمن على الله فهو بخيل ويحضى على اغتنام الوقت حتى فى الكرم وينشد - وما أحلى البيتين من فيه -

إذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى كل عاصفة سكون
وان درت لقاحك فاحتلبها فلا تدرى الفصيل لمن يكون

ومن احواله رقة القلب وسرعة الدمعة فلا يكاد يملك عينيه عند الموعظة أو عند الوداع أو عند اللقاء وهذا حال عرفناه منه منذ لاقيناه الى اليوم وهو خلق طبع عليه لا يعرف فيه تكلفاً لو كان ممن له تكلف فى بعض أخلاقه وحاشاه من التكلف وهو ذلك الساذج البسيط الذى لا يبتغى علواً فى الارض وقد قومه وهذبه مربوه وشحلوه فلا صدى ولا أمت ولا عوج وقد حكى لى أن الشيخ الالفى قال له مرة ذكر لى أنك تتلو بعض المرات آية أو آيتين من القرآن مع أنك لست بحافظ للقرآن قال فقلت له اننى يا سيدى ربما أريد أن أذكر من معى من الطلبة لياتوا بالدليل من القراء فى أثناء وعظى للناس فقال الشيخ وهل تريد أن توهم الناس أنك حافظ لقراءان أو أنك من العارفين به فقلت حاشا

وكلا ياسيدى فأننى دئما أعلن أنتى أسمى لا أحفظ كتاب الله وإنما لكثرة مجالستى للعلماء عرفت معانى الآيات فأسوقها للاستدلال فقال الشيخ لا ينبغي للإنسان أن يقدم على تفهم كتاب الله إلا أن كان أخذ التفسير عن أهله والا فكل من قال فى كتاب الله برأيه فانه هالك نعم ان كان مقصودك تذكير من معك من الطلبة لياتوا بالآية فى ذلك فلا بأس ومن أحواله أنه لا يقدم على امر إلا اذا سأل عنه اهل العلم ويكون معه أناس لهم يد فى غالب ما يحتاج اليه من علوم الشريعة وان ظنهم يجهلون المسألة كتب الى عالم وان كان بعيدا أو يوخرا الامر حتى يسأله بنفسه وكثيرا ما كان يسألنى أو يرأسلى حين كنت بـ (مراكش) ثم لا يتجاوز الشريعة وهذا ديدنه دائما إلا أنه ربما يغلط فى شيء يظنه شريعة حتى ينبهه منبهه والعصمة انما هى للأنبياء وحدهم وقد وجدته مرة متحيرا فى مراجعة مطلقة كان طلقها مرة ثم أخرى ثم أخرى - وكان كثير الزواج والطلاق - فقال له أحد أصحاب ماء العينين ان الشيخ ماء العينين يفتى بجواز مراجعتها بعد الثلاث فقاومه الفقيه سيدى الحسن البلخيرى من أصحابه الملازمين بأن ذلك لا يمكن فلما سئلت فهمت أن التى يمكن أن يقول فيها ماء العينين بجواز مراجعتها هى المطلقة ثلاثا فى كلمة واحدة وهى التى فيها خلاف وأما التى تعدد طلاقها حقيقة فان الاجماع والنص فى القرآن على أنها لا تحل الا بعد زوج آخر. فأفتيته بمنع ذلك الا بعد زوج

ومن أحواله كثرة الاستخارة فلا يقدم على أى شيء الا بعد أن يستخير الله تعالى وقد أذن له شيخه الألفى فى ذلك وحضه على ملازمتها وكما يعتنى بالاستخارة فى أموره الخاصة كذلك يعتنى به فى أمور أصحابه . وان كان المستخار له لم يتنبه لذلك ومثل هذا الشيخ من يصاحبه الانسان لانه يرى لصاحبه ما يرى لنفسه ولا خير فيمن لا يرى لك ما يرى لنفسه وقد قال مؤلف الكتاب من قديم عند الكلام قديم فى البيت الثانى

لا تصحبن الا المعية من نفسه وبفلسفه
لا خير فيمن لا يرى لك ما يراه لنفسه

ومن أحواله عدم الاهتبال بمستقبل أولا ده فى التأثيل لهم فانه يرى أن كل ما يروج فى الزاوية انما هو للفقراء ولا يجوز أن يختص به أولاده الا بمقدار وقد كان بعض أودائه يحثه على ذلك فلا يسلس له القياد بل كان ما لا ينفقه فى داره يبني به زوايا لأصحابه فى المدن . كـ (البيضاء) و (خريبكة) و (وادي زم) أو يجعله فى الحرث الذى لا يفرط فيه كل عام للزاوية فها هو ذا الشيخ الآن لا أملاك موثلة . ولا أعزاب ولا

انعام ولا وفر ان هناك الا فضل الله وما يسوقه للزاوية كل نهار فمن أراد أن يعرف قيمة هذا الشيخ فليلاحظ عشرات الالوف التي تمر بيده ثم لا يمسك منها شيئاً لمستقبل أولاده ثم يوازن حاله هذا بأحوال بعض مشايخ هذا العصر في الحواضر ليرى بعينه الفرق بين من يجعل الزاوية أحبولة لاكتساب الدنيا ومن يجعلها ميداناً للدين . وارشاداً للعباد . وتعليم القراءان لليتامى وهذه كرامة كبرى نكتفي بها عن سوق عشرات من الكرامات يأتريها عنه أصحابه في كل مكان فان الاستقامة والزهد كرامتان عظيمتان تعوزان كثيراً من أرباب هذا العصر على ان كثيرين من أصحابه يرون له كرامات منها ما يرونه منه من الاغاثة كبعضهم هم بامرأة في حرام فاذا به هجم عليه وقد كان بعيداً عن المحل ومن المكاشفات الكثيرة أنه كثيراً ما يبشرني بأن امر الاحتلال سينقضي قريباً كلما رأى اهتمامي الكثير لذلك وقد شاهدت منه كرامات وكشوفات يبعد أن تكون مصادفات وكان في التحمل جبلاً راسخاً وكذلك في المراقبة للضعفة ولا يستثقل أحداً مع كثرة المباشطة وحسن الظن في كل أحد حتى قال فيه سيدي احمد بن مسعود المعدري ان سيدي ابراهيم البصير يربح من الناس لا ان الناس يربحون منه وناهيك بمن رضى عنه شاعر الحمراء وقد رافقه في الباخرة الى الحج فقد صار يثنى عليه ثناء عطرا بعد رجوعه وما خلب لبه الا بملاطفته ومراعاته منذ لاقاه حتى فارقه (ومن احواله) أن زاويته ليست من الزوايا بل هي مدرسة قرآنية ففيها الآن ١٣٦٣ هـ نحو المائة وغالبهم يتامى وأصحاب العاهات فيكتسبون ويعيشون ويتعلمون في كنف الزاوية ولا أعرف الآن زاوية في المغرب لها مثل هذه المزية العظيمة التي لا تعطى الا لمن زهد وتواضع وجعل نفسه في المصلحة العامة (ومن احواله) أنه يرقى المرضى فيأتي الله بالشفاء العاجل خصوصاً في مس الجن وفي المقعدين فانه مشهور بذلك فسرعان ما يبرأ قاصدوه من المقعدين .

بعض الامداح فيها

قال الاديب محمد سالم بن عبد الفتاح الصحراوي وقد ترجم في (الجزء الثالث)

مذاهب أهل الله ترشد للخير	وتنهى عن الفحشاء والبغى والشر
ولا شك أن الله يهدي بأهلها	الى سائر الخيرات للعبد والحر
ولا شك أن الله يرحم أهلها	جميعاً وينجيها دوماً من الضر
توصل للمولى ولا فرق بينها	جميعاً لذى اللب الموفق للخير

ومنكرها فى الناس مرتكب الوزر
قياما يهزون المناكب بالذكر
يفضحون من فرط الغرام مدى الدهر
فهم انجم بين الورى وهو كالبدر
كما ضاء نور الشمس فى البر والبحر
عليه صلاة المومن القادر البر

وسالكتها لاج مدى الدهر رابح
ومنها سباني حب قوم رايتهم
لهم خلق باسم الجلالة عمرت
لدى الشيخ ابراهيم قطب رحاهم
فلا زال نور من سناه عليهم
بجاء شفيع المذنبين محمد
وقال فيه أيضا :

ولو بصعدا من الاشواق تفشاه
من شجوه تهدم الاوجاء أحشاه
تذرى الدموع على خديه عيناه
فالشوق تيمه والوجد أضناه
مضنى الحجي ورسيس الشوق أفناه
وليس ينفعه فى الناس شكواه
والافق تلتف فى الاذيال ظلماه
شاعت مزاياء فى الدنيا وعلياه
نور الهدى والتقى المحمود مسعاه
عبد السلام محل الفخر مرساه
فمحتد الشيخ قد أسس ركنه
منذ تبدى بها يوما محياه
لما له الله فى الالباب أرساه
لله لايتقى فى ذلك الا هو
فكان ديدنه اذ ذاك تقواه
والدم حاشاه لم تسمعه أذناه
وعرضه من جميع الدم نقاه
لكنه الحمد طول الدهر أبقاه
تلقى اليتامى لديه دام محياه
فى كل ما الفوت ابراهيم أعطاه
لانه قد تجلى فيه معناه
وحبذا القوم ءاباه وابناه
ءاباه وهو لعمر الله مجلاه
على يديه الكريم البر احياه
وذاك أمر عزيز قد تولاه

لا بد للصب من تنفيس أحشاه
هـ لذي الشوق كم قد بات مكتئبا
يبيت فى شغف مما يخامر
لم يدر ما هو من بلواه صانعه
لله نشوان من أشجان لوعته
يشكو هواه مدى الايام منتحبا
الله فى خلدى وما يكابده
دع ذا واخلص لشيخ فى المشايخ من
قطب الرحي الشيخ ابراهيم ملجأنا
وكيف لا وهو نجل الفوت سيدنا
وذاك ادريس بالزهراء يجمعه
احيا الاله به أركان مقرنا
وصيته حيشما قد كنت تسمعه
يبنى زواياه للمولى ويعمرها
والله من صغر للدين هياه
والمدح من صغر أذناه تسمعه
والمال مازال دون العرض يدفعه
أفنى الذى جمعت كفاه من نشب
تلقى الايامى وتلقى المرمات كما
والكل فى لجج اللذات مبتهج
مريد ذا الشيخ بين الناس تعرفه
يا حبذا فقراء الشيخ قاطبة
النور معدنه فى الناس أجمعهم
والدين أجمعه من بعد غربته
نور النبى عليه الله أظهره

أيامه الفري يفيض من سماحته
والوفد ان جاءه يلقاه مبتسما
في كل يوم لنا عيد ومكرمة
هذا الولي أب للناس أجمعهم
مولاه ناصر في كل نائبة
والشيخ مهما مشى فالنصر يصحبه
والناس تعلم هذا فيه من صغر
فشيخنا هذه احواله أبدا
ومن تجاهل عنها اليوم يكتمها
حج ولبي مرارا وهو معتمر
أما زيارته روح الوجود له
أرجو من الله تيسيرا يلفني
لله لله در الندب من رجل
ومن له الحق معلوما لسائله
في حسن أخلاقه ما كان مشبهه
يجود بالنفس والاموال محتسبا
حق على نفسه ما كان يوثره
اني أرى الناس في الأكرام قاطبة
فانني لم أجد دهرى مماثلته
أدام مولاه في الدنيا سلامته
وابعد الله عنه كل جائحة
ودام في فرح صاف وفي طرب
بجده أحمد المختار من خضعت
دامت عليه صلاة لا انتهاء لها
وما حكي صاحب الاشواق من وله

ما ان لها في زوايا الارض أشباه
وبالترحب والاكرام يفشاه
لديه تترى دواما لاعدمناه
فالكل يلقي لديه ما تمناه
وأمره الله عنه قد تولاه
واليمن قائده والبشر يلقاه
لا غاب عنا مدى الدنيا محياه
بين البرايا جميعا مد عرفناه
فكيف يكتم ما ذو العرش أبداه
وما هناك من المرغوب اذاه
هي سعادته دنياه أخراه
تلك البقاع واياكم وأياه
ما كان أكرمه كفا وأسخاه
فذاك في الخلد ممن أكرم الله
ومثله في العطايا ما سمعناه
والجو مغيرة بالحل أرجاه
ولا يبين لغير الله ضراه
لديه ترفل في أصناف نعماه
فيما تقسم في المشتاة يمناه
واليمن لا زال في الايام يلقاه
وزاده انقرن في عمر وقواه
تهمي عليه من الرحمن رحماه
أهل السما والشرى طرا لعياه
ما فاح عند اهتزاز الروض رياه
لا بد للمصب من تنفيس احشاه

وقلت انا أخاطبه في ٢٩ شوال ١٣٤١ هـ وذلك في فجر معاناتي

للقوافي :

وغصون آمال المؤمل موقرة
روضاته سحب السعود المقدرة
سر فضه هذا الوصال وفتقه
صفي الشراب بها الشهود وروقه
وعقار جامات الوصال معتقة

بشرى فاقمار الاماني مشرقة
وأخضر عود العيش لما صاب في
وتأرجت أرجاؤه بعبير زه
أشرب هنيئا من كؤوس معارف
فالسعد واتى والزمان مساعد

هاذى المنى قد اثمرت باناته
هاذى المواهب زحزحت استارها
هذا الحبيب طوى بساط حجابها
هدى الطريقة اشرقت اسرارها
شحن الحسام بها امام توجت
الشيخ ابراهيم نجل مبارك
شمس المعارف بدرها لتها وذو
شيخ عظيم القدر لا ينتابه
فهو الدليل الى المفازة والنجا
يختال في حل القبول اما ترى
كم من غبي عاد بعد لقائه
ومقيد بقيود غفلته اتا
وضليل قلب فى مهامه شكه
يا صاديا رد عذب منهله الذى
ما عاش مرء لم يرد امثاله
دامت عوارفه تفيض على الالى
وأدمه المولى لينفع غلة الـ
وقلت أيضا

من شاء أن يبصر اللطاف والشيما
فليرتحل لـ (بنى عياط) ان بها
من لم يشاهد هناك الرشيد يطفح في
ما شاهدت عينه بعد الديانة فى
هناك شيخ عزيز المثل يرفل فى
لم يجعل الدين نهجا للتمول بل
كم من مساكين ءاوى وسط زاوية
يرمى اللذائذ ظهريا فيبسط ما
بالشر يلقي قدوم ابن السبيل اذا
يطوى الضلوع على جوع ويوثر من
من كان مثلك فى هذا الزمان اذا ما
بقيت للدين والارشاد مفتنما
فمن يكن عمره لله محتسبا

فاهصر كما تشتهى الثمار المونقة
وتفتحت ابوابهن المفلقة
فليدن من وهج الصبابة ارقه
أوتختفى فى الصحو شمس مشرقة
أيدى السعادة بالولاية مفرقة
ذو المكرمات المعجبات المفلقة
كرم تموج بحاره المدفقة
الا الذى أختار الاله ووفقه
أسعد بمن تبع الدليل وصدق
كل الانام تبيعه ومصدق
متدفق العلم الصفى محققه
ح لقلبه لحظ الرشاد فاطلقه
قد عاد فى ذاك الطريق على ثقة
يزرى براح فى الكؤوس مصفقه
كلا ولا ذاق الحياة المطلقة
هماتهم بالمعرفات معلقة
مرء الذى البرق اليمانى شوقه

والدين والجود ينسى غيبه الديما
للمبصرين اذا ما أقبلوا علما
كل الجوانب يرضى كل من قدما
ريعانها تنشر الاخلاص والحكما
برد الرشاد موسى كله شيما
ردت يداه به للدين ما انصرما
تففى مآثرها فى كتبها القلما
فى كفه لفقر معوز كرما
ما ابن السبيل اليه أعمل القلما
جاءوا بأى قصاع كللت لحما
جال طرف بصير لم يصبه عمى
ما كان مثلك فى الجهال مفتنما
فليس يبصر من أعماله ندما

بيني وبينه

المترجم أحد الشيوخ المعتمدين عندي من أهل الله فقد لقنني أذكارا وجدت لها نفحة وكان يحبني كثيرا ويرفع من ضبعي من صفري ويحثني على استتمام الأخذ ويشرني بمستقبل مبهج وقد قال لي يوما ونحن سائرون على البغال توجه إلى (فاس) فان توقف الحال على بيع هذه اليفلة التي تحتي فانها ستباع وكان يراني رحمه الله وجزاه خيرا بنظرة خاصة . ويعكس عن أخيه سيدي محمد الذي ما لاقاني قط إشارة بل تصرحاً بأنني وأنتي من بين اخوتي وحين كان لسيدي محمد ما كان في أسرة (آل البصير) صاروا كلهم ينظرون إلى بتلك النظرة الخاصة مع أنني في مبادئ اتصالي بهم غير لأعرف كيف أحترم الكبار فكان المترجم يداريني ويحلم لي ويصدرني دائما امامه ويؤول ما عسى أن يفرط مني من خفة وغضب يقعان في غير موقعهما ثم لما أبت إلى التعقل وعرفت مكانة الرجل صرت أعطيه حقه كما ينبغي وفي المرة الآخرة التي زرت فيها قبل وفاته بقليل حمدت الله على أن رأى مني من الاجلال ما هو أهله كما أنني أيضا رأيت منه من الكشف الصريح وهمة الدين وكراهة ما يكسو جو المغرب الحالي (١) ما رفع عندي من مقامه فوق ما كان . وقد قدمت إليه كل ما أملك يومذاك تحت نفحة هبت على منه ولكنه احتفظ بذلك كإمانة حتى وصي أن يرد إلى بعد موته وقد كنت في الزاوية (الالفية) لما نعي إلينا رحمه الله وقد انقطع عن (الخ) من يوم وفاة الشيخ لأنه لا يريد أن يقع بينه وبين كبار الفقراء الاسود ما يهد مقامه وقد رأى فقير الشيخ في المنام في أول موسم أقيم في الزاوية بعد وفاة الشيخ فقال له الشيخ لو جاء سيدي ابراهيم إلى الموسم هذه السنة لحاز كل السر وحده ولكنه لما تخلف لا يكون له الا حظه بين الفقراء وحكى آخر أنه رأى الشيخ مرة كأنه بين فريقين مختلفين من أصحابه فقال أنني اختار الفريق فيه سيدي ابراهيم البصير

اولاد

مولاي عبد الله خليفته ومظهر سره الذي وصي به كخليفة في أهله وفي أصحابه . ومولاي أحمد هما الكبيران . ومولاي علي ومولاي العربي . ومولاي المختار ومولاي الحسن ومولاي الحبيب ومولاي عبد القادر ومولاي علي وآخرون صفار أصلح الله الجميع وفي كلهم خير .

(١) الاحتلال .

الفقيه الصوفي سيدى الحسن الركائبى

نحو ١٢٨٠ هـ = ١٣٤٨

نسبه :

الحسن بن الساخى بن الحبيب بن مبيريك

ومبيريك هذا من (اولاد عيسى) السباعيين من فخذ تسمى اهل (أكليد) وقد انتقل مبيريك الى الصحراء من (الحوز) فنزل على فخذ (الفقراء) الذين هم اهل احمد بن الحسن من صميم (الركائبات) فنسب لذلك الى (الركائبات) وتسمى أسرة المترجم (اهل الساخى) ثم ان اهل مبيريك وأولاده اندغموا فى فخذ (الفقراء) فلا يعرفون الا بالركائبين ولولا ان الاسرة حافظت على نسبها الصحيح لما عرفوا الا من (الركائبات) حتى ان فخذ الفقراء لا يريدون ان ينتسبوا الى السباعيين والسيد الساخى المذكور عابد معروف بالانابة الى الله . وقد عرف له ولدان أحدهما على كان يتجر من (سوس) الى الصحراء ومن الصحراء الى (سوس) ففتك به (أيت عبلا) البعمرانيون فى (تالات نترعمت) جهة (وادی نون) من أجل ما معه .

نشأته

أما المترجم سيدى الحسن فانه ولد فى الصحراء وحفظ القرآن هناك وذلك بعد سنوات من بلوغه وقد كان فى (ايفردا) من قبيلة (الساحل) حين يحفظه .

في بونعمان

التحق بالاستاذ العلامة سيدى محمد بن مسعود المعدرى استاذ المدرسة (البونعمانية) فصار يتدرج به فى الفنون وقد حبيب اليه منذ ذلك الحين الانزواء والتبتل والعبادة وقد حاول أبوه ان يرفهه . الا انه يالف

التقشف من صفه ولا يرى الحياة بدونه وقد أرسل اليه مرة والده
أمة ليتنعم بثمرها فاشترى به كتباً كثيرة ولم ينفق منه شيئاً في غير
ذلك وقد كان مر بفنون العلوم على العادة نحواً ولفه وفقها وحديثاً
فكانت له بصيرة نيرة استنارت بالفقه وبالعربية وإن كان لم يبلغ الاتساع

معانقة للطريقة الألفية

كان عابداً كما تقدم فأولع بمطالعة كتب القوم يكب عليها ولا
يشتغل بغيرها من بين ما عنده من الكتب فاشتاق إلى الشيخ الحلي يعرفه
ربه ويقرب عليه الشقة وفي سنة ١٣٢١ هـ أنجر إلى معرفة الشيخ
الألفي . والانخراط في طريقته بسبب استاذة سيدي محمد بن مسعود
الذي لازمه بعد مغادرة والده سيدي مسعود لمدرسة (بونعمان) فلم يكـد
يدوق الشربة الأولى من تلك الكأس حتى رمى كل ما سوى الانابة إلى الله
وعبادته وراءه فالقى عنه الابهة التي كان يتزيا بها الفقهاء . واكتسى لبسة
الفقراء فيجول في مرقعة وسبحة غليظة وعكازة فصار يسيح عن اذن
شيخه فتجرد عنه قليلاً وكان قليل الكلام محباً للخمول لا يوجد
إلا في أخريات الفقراء وفي أطراف المجالس . والأطراف محل الإشراف

في الرحامنة

أرسله الشيخ إلى قبيلة (الرحامنة) ليدعو أهلها إلى الله ويعظهم
ويتوبهم على ما هو ديلن الشيخ وأصحابه وقد ذكرنا في ترجمة الشيخ
سيدي ابراهيم البصير بعض أخباره مما يتعلق بهذه السفارة وقد جاء
فتاب على يده قليلون ثم لما جاء سيدي ابراهيم انثال عليه الرحمانيون
فصار سيدي الحسن يورد ويصدر عن أمره كأمير من الشيخ ولكن سيدي
الحسن تخطر له أحياناً أنفة من الانقياد إليه لأن مشربهما مختلف
فمشرب المترجم كما رأيته مشرب المتقشفين الضيق ومشرب سيدي ابراهيم
غير ضيق ولا متقشف وزد على ذلك أن سيدي ابراهيم أمي حديث العهد
بالطريقة والمترجم أقدم منه وله بصيرة في العلم وكل ذي علم أنوف

ثم لما توجه سيدي ابراهيم البصير إلى (تادلة) لبث المترجم في
(الرحامنة) وقد اعتقدوه وأحبوه وتزوج عندهم واختلى في وادي
(بؤووشان) في هضبة هناك برهة من الزمان ازداد بها نوراً على نور
وكان رحمه الله هينا لينا عزوفاً عن الدنيا لا يجد إليه الطمع متسرباً

ومن أخباره أنه قدم على الشيخ سنة ١٣٢٧ هـ بطائفة من الولدان

دون البلاغ دفعهم والدوهم اليه ليربيهم ويعلمهم فكان يأخذ بهم اخذ الفقراء المتجردين لا اخذ التلاميذ المتعلمين فقال له الشيخ لماذا جمعت عليك هؤلاء الولدان ولم تدعهم للكتاتيب فقال اربيهم يا سيدى على الله والاشتغال به قبل ان يستولى عليهم الشيطان فقال له الشيخ : ان الشيطان لما يشتغل بهم الآن فى هذه السن ولكنه بعد ان يدركوا البلوغ سيستحوذ عليهم ثم لايجديك فيهم ما تسميه الآن تربية فلان تنزعهم من الشيطان بعد ان يبلغوا فى خارج ساحتك أسهل من أن تدفع عنهم الشيطان ان بلغوا فى داخل حوزتك ثم انكشف الدهر عن صدق نظر الشيخ فيهم فلم يفلح فى جميعهم من أحد

وكان رحمه الله سليم الطوية لايدرك المغازى البعيدة ولا يفرق لسداجته بين الصادق والكاذب وكفى دليلا على ذلك ما وقع له حين رجع الفقراء الثلاثة من (سوس) وهم سيدى محمد بن عبد الرحمن الرثائبي واثنان معه يعلنون أنهم حازوا كل أسرار السوسيين. فلم يفادروا من بينهم ولو نقطة من سر - على حسب تعبيرهم ويوجد خبر هؤلاء فى ترجمة سيدى محمد بن عبد الرحمن الآتية - قال سيدى سعيد التنانى ذهبت الى (الرحامنة) حين سمعت بأن الفقراء افتتنوا هناك باولئك الادعياء فرجعوا ادراجهم ونقضوا عهودهم وكان مقصودى ان اذكر سيدى الحسن لانه اليسوب الذى اليه جميع أزمة الفقراء هناك فلم أكد اضرب له على الوتر الحساس . واكشف الغشاوة عن بصره حتى اعلن بكل صراحة غلطه فقام ينادى على رؤوس الاشهاد اننى أيها الناس قد غلطت ثم تبت (فتوبوا الى ربكم وانيبوا) وارجعوا الى ما كنتم عليه وفارقوا غيره

فى الصحراء وفى جوارها

مكث فى (الرحامنة) مرشدا هاديا فانتفع به كثيرون وانقشعت به غشاوات واستنارت به بصائر وكان تأثيره بالاحوال ابلغ من تأثيره بالاقوال وفى سنة ١٣٣٧ هـ رجع حينا الى (سوس) فكان يسكن فى الصحراء وحينا فى قرية (تيملاى) السفلى بـ (ايفران) ويتردد أثناء ذلك كله فى المواسم وغيرها الى الزاوية ولم يفارق قط تقشفه ولا اكبابه على الزهد كما أنه لم يزل يدعو الى الله ويتوب الناس على يده ولو كان محظوظا فى استتباع الناس اكان من أعظم اهل زمانه ولكنه محب للخمول فالبسه الله رداءه ثم لم ينزعه عنه حتى لقي الله فى (عويينة ابن الاكرع) وراء (تيندوف) فى شرقها (اقول) : كانت كتبه كلها

دفعها الى الشيخ ولا ازال أقع عليها بين كتب خزانتنا وغالبها موشى
بخط الاستاذ ابن مسعود لانه كان يدرس بها ويكثر مطالعتها يوم كان
المترجم يأخذ عنه

وقد أثرت كرامات كثيرة عن المترجم خصوصا بين (الرحامنة)
حيث كان بحره فائضا ونوره متوهجا ولا أحب الاطالة بها لمحبتة
للخمول وما يحبه الانسان حيا يحبه ميتا رحمه الله ورضى عنه وقد
ابتلى في آخر عمره بأمراض شتى فتلقاها كلها بالصبر والمومن مصاب.

وله اولاد منهم تاجر كبير يسمى محمدا المختار المولود سنة ١٣٢٢ هـ
يذكر الآن بين تجار (أكلميم) وقد كفل اخوته ولا يزال يميل بهم الى القراءة
الى الآن ولعل الله ياتى منهم بمن له شهرة علمية كما أتى من بينهم بمن
له شهرة مالية (ثم انه توفي ١٣٧٧ هـ وورثه الباقون من اخوته الذين
يقطن بعضهم في (البيضاء) وبعضهم في (أكلميم)



الاديب محمد الولي الركايبى ثم المراكشى

نحو ١٢٩٣ هـ = ١٣٤٠ هـ

نسبه :

محمد الولي ابن الفقيه محمد البوهالى.

من الشرفاء الركايبين من فخذ (اولاد الشيخ) وهو من افخاذ عمر
ابن الشيخ سيدى احمد الركايبى

محمد البهالى

والد المترجم كان عالما جليلا مشهورا بين أهله فى الصحراء لازم
العلامة الشريف سعيدا الكثرى فتعلم من عنده فى مدرسة (اداو محمد)
بـ (هشوكة) كان ارتحل اليه من الصحراء وبه تقدم فى الفنون . وبعد
سنوات التحق بـ (فاس) فاستتم هناك فى سنوات ثم رجع الى الصحراء
فلازم علماء فى (شنكيط) ما شاء الله ومن هذه الامكنة تضلع بالمعارف
الشتى . ثم رجع الى منازل الـ (ابى السباع) فى حوز (مراكش) فنزل عند
علماء هناك كالشيخ عبد العاطى الشهير وقد كانت له به معرفة عند
الشريف الكثرى وبعد زمان قضاه هناك اتصل بالسلطان المولى الحسن
بسبب تطلبه لعالم فاضل لحضرته اقترح تطلبه من السباعيين فاتوه به
وقالوا لانترقى لك غير هذا فى علمه ودينه وورعه وحسن أدبه وسمته
وقد كان السلطان أنزله على القائد ولد 'همّاد' وكان قائدا على (سلام)
بـ (الرحامنة) فأسكنه هذا حينا فى دار ازاء زاوية الشيخ ابى العباس
بـ (مراكش) وكانت وظيفته مع السلطان المذاكرة العلمية وكان ذلك
اثر توليه العرش ١٢٩١ هـ وكان يرتحل برحيل السلطان ويدخل
الحواضر معه ولم يزل هناك حتى دبت العقارب فى صدور بعض علماء
الحاشية فحين عرف ذلك تحيل على فراق الحضرة فالح على السلطان ان
يسرجه لزيارة رحمه فى (وادى نون) وذلك بعد ملازمته عشر سنوات

فانخنس عنه منذ ذلك الوقت وتنكب الرجوع اليه بل تباعد جهده عن رؤية القواد الحكوميين المنبئين اذ ذاك في (وادي نون) قال الحاكى سيدى ابراهيم البصير عرفته في (بعمرانة) ١٣٠٣ هـ في مدرسة (الثلاثاء) من (ايصبويا) فهو الذى حكى لى عن حياته ثم لم يزل هناك مدرسا نحو ثمانى سنوات ثم ارتحل الى (وادي نون) فسكن في الخيام زهاء خمس سنوات فمات عن نحو ستين سنة وكان في حياته في تلك الجهات يتردد الى زيارة سيدى مبارك البصير ويصاحبه من عشرة الى خمسة عشر من الطلبة وكان عزوفا في قضائه بين الناس فلا ينتشب فيما يآلفه فقهاء تلك النواحي من التوصل من الخصوم فكان يقول الحق ويفصل الشريعة ثم لايتوصل بدائق وكان عابدا سهل الاكناف يحب الخير وأهله ومدفنه في مشهد الشيخ سيدى محمد بن عمرو في (أسرير) وروحه فاظت هناك في محل يسمى (سرگس) فأوصى أن يدفن في ذلك في محله المشهور والناس يعتقدونه ويرجون منه الداء ولبسته هناك حضيرة بما ألف في الحواضر مع السلطان

محمد الولي

هو أحد أولاد الفقيه سيدى محمد البوهالى الاربعة وهو البارز فيهم كان افتتح على والده في مدرسة (ايصبويا) حتى شدا وحين فارق والده تلك المدرسة أرسله مع طائفة من الطلبة الى سيدى الحسين بيبس فلازمه ما شاء الله حتى تفوق ونجب ثم ذهب الى ابيه في (وادي نون) سنتين ثم مات والده ثم كان في زمن قليل في المدرسة (البونعمانية) عند العلامة سيدى محمد بن مسعود ثم التحق بالجامع اليوسفى بـ (مراكش) فاستتم هناك على العلامة محمد بن ابراهيم السباعي وطبقته ثم طابت له (مراكش) فأمضى فيها غابر عمره

ملاقاته للشيخ الالفى

في سنة ١٣٢٧ هـ حين قدم الشيخ الى (مراكش) لاقاه هناك فاخذ عنه قال الحاكى سيدى ابراهيم دخلت على الشيخ في الزاوية الدوقاوية بحومة (القصور) فوجدته عنده فقال لى الشيخ هل تعرفه فقلت كل المعرفة ثم رأيت يكتب بقلم على يده أشياء ثم يمحوها فيثبتها في قرطاس ثم ناول القرطاس للشيخ فاذا فيه أبيات قراها الشيخ فأمسك الشيخ بيده القرطاس ونحن معه في ثلة من الفقراء ملين دعوة التاجر سيدى

الحاج العربي برادة الفاسي ومام داره نادى الشيخ سيدى ابا بكر ابن عمر المتجرد رئيس المسمعين فى حلقات الذكر فناوله ما بيده فسرعان ما انشد الابيات بعد حفظها اثر دخولنا الى الدار والابيات نونية مشهورة هذه الدار أضأت بهجة وتحلت طربا بالزائرين

(أقول) وقفت اثناء رسائل من الشيخ الى العلامة ابن مسعود على ما يدل على أن الشيخ مرجعه من هذه السفارة كتب اليه رسالة اجرى فيها ذكرا للمترجم وقال له ان تلميذك فلانا لاقيه بـ (مراكش) وهو من اصحابنا

انخراطه فى العدول

تزوج فى (مراكش) وانخرط فى سباط العدول وظهر بينهم لما له من الفهم الا أنه عثر عشرة فى القضية المشهورة حين بيع ما بيع من أملاك القائد عيسى العبدى وهى قصة مشهورة تداخل فيها الباشا الحاج التهامى الاثلاوى وشيخنا الشيخ شعيب الدكالى وغيرهما فكان المترجم من العدول الذين أصابهم من أجلها ما أصابهم قال سيدى ابراهيم جاءنى سنة ١٣٤٠ هـ الى (بنى عياط) كأنه زائر فقط . ولم يبين لى قصته . ولا أنه جاء فارا من مطاردة الحكومة فعرضت عليه قبول بغلة فأبى كل الابداء وقال اننى استغنييت عنها وانما أريد فقيرا أرسله الى دارى فرجع الفقير قائلا ان التفتيش عنه مستمر فلم يصبر عن أهله فركب على بغلة من عندنا حتى قارب (مراكش) فتلثم والتحف كأنه امرأة فأردف وراءه الرفيق وأمام باب داره نزل فودع الرفيق وأمره أن لا يعود فدخل فاذا بالاعوان يفتشون عنه فقبل لهم من الدار انه لا يزال مسافرا فقالوا انه دخل فقبل لهم انما دخلت امرأة فهجموا على الدار فاذا بالرجل . فعتلوه بالعنف الى الحكومة ومن (مراكش) الى (الرباط) حيث سجن وعذب عذابا شديدا هلك بسببه هكذا قصته بالاجمال

حاله

لم يكن على ما يظهر بالصوفى المتمكن وانما هو من غالب هؤلاء الذين تجرهم الشهرة الى ناحية من النواحي فيبرزون والرجل وان اعتنق الطريقة الالغية لم يكن فيها الا ذنبا على ما بدا لنا والله أعلم لان من ذاق واستنار لا يخفى . ولكننا حرصنا على أن لا نفلت أى رجل نابه ممن ينتسبون الى الشيخ ذكرناه ومن اقوال الفقراء : فكل منسوب محسوب لاسيما فى هذا الكتاب الذى خصصناه لكل لامع ممن اخذوا عن الشيخ كيفما كان حاله . لاننا نخدم التاريخ قبل أن نخدم أية نحلة خاصة .

بعض آثاره

ان لم يكن المترجم بالصوفي المحض وان انخرط في سلوكهم وعد
من بينهم فانه أديب حسن القول يدل القليل الذي عثرنا له عليه على
ان له لسانا فصيحاً وقلماً حسناً وقفت في ذيل رسالة وجهها فقهاء
وفقراء من (مراكش) الى الشيخ الالفى على ما نصه

(من عبيد ربه أسير ذنبه محمد الولي بن البوهالي الى شيخ الاسلام
الناصح لجميع الانام من أكرمه الله بخير كثير فهو خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم المرسل اليه جبريل نسأل الله أن يجعلنا من أقرب
تلامذته اليه بجاء النبي وآله ولذلك قال القائل غفر الله له هذه الهدية
وستتم ان شاء الله بقصيدة طويلة وهذا مطلعها

أبدر بكل الافق لاحت شمائله	وعم سناه العالمين ونائله
ومصباح نور ضاء في ظلمة الدجا	وكعبة الاقتداء في العلم نائله
ومن عائق الليل الطويل تهجداً	فصار وحيد العصر لامن يناضله
ومن طافات بالجمع أبناء عصره	جميعاً له فسلم الامر عادله
امام له كل المقامات وطئت	بهمته القعسا فأين مطاوله
هو اليوم قطب بلوغوث وشمسه	أضاء بها ابكاره وأصائله
وهمته في الدين ينشر بنده	على القطر تزهو مدنه وقبائله

كتبها ولدكم محمد الولي الطالب منكم الدعاء الصالح عن ظهر غيب
كتب في ٢٦ رجب ١٣٢٧ هـ

هذا ولم أقف بعد على تمام هذه المنظومة لتشتت آثار المترجم بعد ما
وقع له ما ذكرناه رحمه الله .



احمد بوسلهام الركائبى

نحو ١٢٣٢ هـ = نحو ١٣١٢ هـ

من فخذ (أولاد الشيخ) المشهورين بين أفخاذ قبيلة (الركائبات) الصميمة من الشرفاء الاصفياء نال شهرة بحسن سمته ودمائة اخلاقه وزهده فى الدنيا وعزوفه عن كل الدنيا

ولد فى منازل أهله من الصحراء ثم من هناك افتتح القراءة فأقبل من هناك الى أن دخل (عبدة) فأتقن هناك حفظ القرآن ثم أخذ قبصة من العلوم فى محل لانعرفه الآن وقد كان يتردد بين الصحراء و (سوس). حتى نشأ له أولاد فقطن فى قبيلة (الساحل) بين قبيلة (أكلو) و (بعمرانة) وقد كان هناك سنة ١٣٠١ هـ وكان من عباد الله الذين يلوح عليهم نور الدين قصار محبوبا عند الناس معتقدا بينهم تروى عنه كرامات بين معتقديه وكان من عادته الا يزال ماشيا على رجله لا يركب وقد كان اخوانه (آل الشيخ) تركوا له فرسا ليركبها وهى بيضاء فكان يسرجها ويقودها أينما توجه ولا يعرف عنه أنه امتطأها قط وكانت لبسته مرقعة وعكازة وكان يعتنى بلباسه بالنقاوة فيفسل ثيابه كل أسبوع وكان معروفا فى (أيت بعمران) وفى (الاخصاص) وفى (وادی نون) وفى «أزاغار» يتلقى بالاجلال أينما حل ومن عادته أن لا يستقر فى مكان

ملاقاته للشيخ الالغى

أخذ عن الشيخ من بين من أخذوا عنه من علماء (الساحل) و (بعمرانة) ثم صار يتلاقى مع الشيخ فى كل سياحة يسيحها الى تلك الناحية وكانت صحبتها الباطنة بالارواح ملتزمة (وشبه الشئ منجذب اليه)

بعض احواله

كان ربانيا متقنا لرسم القرآن فربما نزل فى مسجد لا يعرف فيه فيعمد الى لوحات التلاميذ فيصلحها وله خوارق تؤثر منها أنه بات مرة فى قرية (ادّ همو يحيا) بـ (أيت ابراهيم) عند انسان ثم تلفت عنزة

نرب الموى فاشتغل بالتفيس عنها عن ان يعشى الضيف وفى الصباح
 ذكر لسه الضيف ان العنزة فى المحل الفلانى وانها ما تخلت عن الغنم الا
 بولادتها عشية امس توأمين أحدهما لونه كذا فصادفها الرجل العنزة
 بولديها كما قال الضيف وقد وقف ازاءها ذئبان يحرسانها واذا ذاك
 ذهب المترجم بالرجل الى صفاة من الصوان فأمره بحفر قبره ولا بد
 فاشتغل الرجل بذلك أربع سنوات وهو مكب بكل ما اوتيته من قوة . وهو
 يراجع الحدادين فينة بعد فينة فى (بونعمان) يستجدءالات للحفر وهو
 لا يكاد يكسر مقدار حفنة كل يوم ولكنه صابر لكونه متأثرا بملك الكرامة
 حتى اتم القبر فى أربع سنوات وأتى بغطائه من الاحجار المسطحة فسواها
 مع القبر فأبقاه قال الحاكى وهو الشيخ سيدى ابراهيم البصير وفى يوم
 وصلنى رسول من المترجم فوصلته فى قرية بين قرى هناك فوجدته
 مريضا فطلبت منه أن أصحبه الى دارنا لانه كان يختلف الى والدى سيدى
 مبارك كثيرا فقال ان اداء امانة الروح قريب الوقت فارسل معى من
 يوصلنى الى قرية (ادهمو يحيا) فأرسلته معه وقد عزم على عزما أكيدا
 فى الرجوع مع أننى لم أنو أن أفارقه وبعد قليل وصلنا خبره وانه
 دفن فى ذلك القبر وقد بنى عليه بيت بعد يزوره المعتقدون فيه الى الآن
 ومن كراماته ايضا أنه بات عند انسان من (الاخصاص) أرسله معه
 الرئيس سعيد عم المدنى الاخصاصى الشهير بعد هذا الحين فطلب منه ماء
 لورود فرسه التى تقدم أنه كان يقودها بيده فلم يمكن لذلك الانسان
 أن ينزل الى النطفية فأنزل بنية له صغيرة الى النطفية فصارت تجمع
 بكفيها ماء قليلا من وشل تبقى فيها حتى لم تبقى منه بلة وفى الصباح
 طلب منه ايضا ماء الوضوء وألح عليه فى ذلك ثم قال لرب الموى ارجع
 الى النطفية فتبعه من غير أن يصدق بما قال فادلى اناء فيها فاذا بالماء
 كاد يبلغ فم النطفية فبمجرد ما صلى اندلق من الدار من غير وداع خوف
 أن تشتهر الكرامة عنه وكان أكره الناس ان يذاع عنه ما يقع له .
 وكان رضى الله عنه عابدا زاهدا متقشفا من الصوفية الافذاذ . زوارا
 للمصالحين الاحياء ومواخيا معهم وقد شرب على يد شيخه الالفى كاسا
 دهاقا وكان يحب الخمول فأسبل الله عليه حياته رداء الخمول فكانت
 تنسى كراماته الكثيرة التى تقع له بسرعة ولولا ذلك لكان علما خفاقا
 وموردا ومصدرا للزائرين على عادة الناس فى بيئته اذ ذاك لامثاله
 وكان معنيا بأولاده فيجعل كل همته فى تحويل وجهتهم الى التعلم .
 ولم يكن يحبهم لاية وجهة أخرى وكان يطلب الله دائما أن يجعلهم عبادا
 صالحين متقين .

سیدی محمد بن بوسلہام الکرائبی

نحو ۱۳۰۰ ھ = ۱۳۷۰ ھ



هو ابن المذكور قبله وهو العالم البارز من بين اخوته وكانوا جماعة
اعتنى بهم كلهم والدهم حتى حفظوا القرآن ثم اتصلوا بأهاليهم في
الصحراء فاحترمواهم وشارطوهم وقدموهم لصلاتهم حسن ظن بهم
لما علموه من مقام والدهم السامي. ثم جاءوا اليه ليزوروه في داره بـ(الساحل)
فحين وقفوا بين يديه حكوا عنه ما لاقوه من الناس هناك كأنهم يريدون
أن يسروه فجاءهم حال والدهم يخالف ما يتوهمون فانه لم يكذب يسمع
منهم أن أهاليهم احترمواهم وقدموهم للامامة في صلاتهم حتى قام في
الحين فساقهم امامه الى (بونعمان) وقد حاولت أمهم أن يبقوهم لها ولو يوما
واحدا لتراهم وأخيرا حين لجحت عليه أن يذره حتى يتناولوا طعاما
فصمت أذناه عن كل ذلك وقال هل يمكن أن أتركهم يتزبون وهم بعد
حصرم فلا والله لا أرفع عنهم يدي حتى يتوجهوا الى تعلم العلم فأوى
بهم الى سیدی مسعود فلاموه ما شاء الله في (بونعمان) حتى انتقل من
هناك وترك المدرسة لولده سیدی محمد فلاموه حتى استوفوا ما قدر لهم
وقد كان البارز من بينهم هو سیدی محمد فقد شارك في الفنون وحاز
حظا وافرا من علوم الشريعة وكان فهما نقنا لائقا ان يشتهر كما اشتهر
أمثاله من الفهمين اللقنين الا أنه لتصوفه اشتهل بالخمول فيمشي على
الارض هونا

في الطريقة الالغية

رايت أن والده وعلماء تلك الجهة قد اعتنقوا كلهم هذه الطريقة فنشأ
المتخرج على هذه الفكرة الصوفية العميقة فلم يكذب يفرغ من الاخذ بالمدرسة
حتى اكتسب حلة صوفية غريبة نبذ بها كل شيء حتى التكسب المباح
الذي يعتاده كل رفقاءه من أصحاب الشيخ الالفي وذلك ارث عن والده
الذي كان دائما من المخفين حتى لاقى ربه من غير أن يتلبس من الدنيا
بشيء وفي الحديث فاز المخفون

حكى سیدی ابرهیم البصير قال رجعت مرة من جولة من (بعمارة)

قبل ان ءاخذ عن شيخنا الالفى الاكبر ومعنى كعادة المرابطين جلب يضم
نحو سبعين راسا من الغنم فمررت وأنا سا معى يسوقون الغنم أمامى
وأنا على فرسى بخيمة ازاء الطريق فذكر لى أنها خيمة سيدى محمد بن
بوسلهام فرقت لحاله لأنى أعرفه خاوى الوفصة لا يملك ذواقا
فأحببت أن أسلم عليه ولكن خفت أن يتكلف لى لان معرفة أبيه معنا
لا تزال مستمرة فأمرت بكبش كبير فعزل من الغنم فذهب به أحد أصحابى
فوقف ازاء الخيمة فصار يناديه فأبى أن يخرج فأخبره صاحبى بأمرى.
واننى أرسلته اليه فقال اذهبوا بحرامكم الذى تكفتموه من الايدى
وبعد أن راده صاحبى وأبى أن يخرج أو أن يقبل الكبش أمرته من
بعيد أن يربطه بطنب من أطاب الخيمة فحين ولى صاحبى وقد سرننا
أمامنا اذا به خرج فقطع الحبل فجرى الكبش حتى وصل الغنم
فأمرت به ثانيا فذهبت به بنفسى فوقفت أمام الخيمة فناديته بقلق
حتى خرج الىّ وقبلت رأسه فقلت اننى كنت مررت وفقا بك لئلا
تتكلف ولكننى الآن جئت اليك لتذكر لى بأى دليل تستدل على عدم قبول
ما قدم اليك لوجه الله فعاتبته حتى قبل الكبش فخرجت قرينته تعتذر
الىّ ثم وليت وحين انخرطت فى الطريقة الالفية وصرت أتعالي عن
الجمع من أيدى الناس تكففا قال لى الآن أقبل منك كل شيء تقدمه لى
وقد ادركت الآن ما هناك من أسباب مقام التكفف

وحاله حال الزهاد العباد لا يفتر عن زيارة شيخه الالفى فى حياته
ثم صار يخالط الفقراء حتى نال مقاما كبيرا الا أن الخمول استولى عليه
حتى لحق بربه .



السيد

محمد بن عبد الرحمن الركائبي

نحو ١٣٠٨ هـ = نحو ١٣٧٩ هـ

من فخذ (اولاد الطالب) من الافخاذ (الركائبات) الصميمة من الشرفاء
اولاد سيدى أحمد الركائبي

المترجم من أصحاب الشيخ الالفى البارزين بين من أخذوا عنه من
هذه القبيلة المباركة وأول ما اتصلوا بالطريقة الالفية منها على يد ابن
عمه الشيخ سيدى ابراهيم البصير وعلى يد الرجل الصالح سيدى الحسن
ابن الساخى فى سنة ١٣٢٧ هـ فكان من بين طائفة على رياستها سيدى
الحسن هذا تلقت الشيخ فى زاوية (كدميو) فى صيف ١٣٢٨ هـ حين
اقبل الى (مراكش) ثم لم يزل مع الشيخ وقد انخرط بين المتجردين بين يديه
فى منقلبه الى (سوس) وحين توفى الشيخ فى منتهى تلك السنة ١٣٢٨ هـ
بين يديه انتقل الى صحبة العلامة سيدى محمد بن مسعود المعدرى مع
اثنين من بنى عمومته فصاحبوه مع ثلة من المتجردين الجدد عنده اجتمعوا
على هذا العلامة واعصوا عليه وقد هم رضى الله عنه أن يقوم
لارشاد العباد ولكن لم يؤجله عمره فلم ينشب أن لحق بربه فى ربيع
الاول ١٣٣٠ هـ فأقبل المترجم وابنا عمه الى منازل بنى عمومتهم فى
(الرحامنة) وفى رؤوسهم خنزوانة تدل على أنهم لم يذوقوا من الصوفية ولو
ذوقا وحين وصلوا زاوية فقراء الشيخ فى (اميتانوت) تلاقوا مع الرجل
الصالح الساذج سيدى الحسن بن الساخى وهو متوجه الى الزاوية (الالفية)
فافضوا اليه بوفاة سيدى محمد بن مسعود ثم أعلنوا اليه أنهم استحوذوا
على سر المشايخ من (سوس) ثلاثتهم وأنهم لم يبقوا هناك لغيرهم 'مصاصة
ولساذجة سيدى الحسن بن الساخى صدقهم فى كل ما قالوه واستسلم
لهم فى الحين ومد اليهم يده ليأخذ عنهم العهد من جديد ثم لتصديقه
العميق لكل ما قالوه له استأذنهم فى أن يتقدم امامهم الى (الرحامنة)
ليبشر بهم هناك وليهيؤ للاقائهم بما يمكن من الهدايا والخيال والفساطيط
وكذلك فعل فان (الرحامنة) كانوا يحتذونه ويقتدون به ويرون ذلك
آتم السعادة فلم يكذب يقول لهم ان الله اطلع الشموس من بيننا . ورد الينا
فقراءنا رابحين يقودون من (سوس) الى بلادنا المشيخة بأسرارها وأنوارها

حتى طاروا فرحا وقد صدقوا لسداجتهم وحسن ظنونهم كل ما سمعوه
وغالب من هناك بله من الاعراب الاميين المفلين تجوز عليهم المييل
وليسوا من العلم بحيث يزنون باقسطاس فتلخوا المشايخ الثلاثة بالخيال
المسرجة والبقر والغنم والفساطيط وفي مقدمتهم سيدى الحسن بن
الساخي وقد قدم اليهم خيمته التي يملكها ويقف بين ايديهم خادما
يقدم لهم النعال وينفذ لهم الاوامر ويكون بين ايديهم حاجبا يستأذن
لكل من اراد ان يتلاقى بهم واهل قبيلة (الرحامنة) اذ ذاك كانوا لا يزالون
مبهورين بالايام التي قضاها الشيخ الالفى من بينهم فقد شاهدوا كيف
هيبه القلوب وتزاحم الناس على التبرك به وكيف المواعظ التي تفلق
الصخور الصم وكيف تحنو كل الاكابر من شيوخ (الرحامنة) وبعض
قوادها رؤوسهم بين يديه وكيف يكون المشايخ وكراماتهم وكيف يكون
الاقبال عليهم وكيف تكس الاموال امامهم ثم يزهدون فيها وكيف
يستحيل الاثرياء الاسرياء خدما صاغرين امامهم وكيف تجتمع الالوف
بقلوب ترفرف كلها رفرقة ربانية لا تكيف ولا توصف راي الرحمانيون
كل هذا حين كان الشيخ عندهم من قريب فكان ذلك كله بلاريب شيئا
غريبا عندهم فحين سمعوا أن أبناءهم الثلاثة رجعوا من عند الشلحين
بكل سر الشيخ ولم يسئروا منه ولو ثمالة وقد غادروا كل من هناك
متفتحى الافواه عطشا وهياما هكذا بهذه العبارة كان المشايخ الثلاثة
يقولون وبهذه العبارات نفسها سلبوا نفوس الدهماء - فصارت الآمال
ترقص امام أعين أولئك السذج فتصوروا الدنيا مقبلة عليهم ببركة
هؤلاء المشايخ الثلاثة ولعل ذلك ينهض بقبيلة (الرحامنة) حتى تتفوق
على كل القبائل الاخرى ومن عرف سكان هذه القبائل اذ ذاك وعلم كيف
ينظرون الى الطرق الصوفية وكيف يتوهمونها ذريعة الى الشفوف فى
الارض. والى ادراك الثروة وعلو الكلمة يدرك مقدار الامال التي ستساور
اذ ذاك الباب تلك الجموع الكثيرة التي تدفقت لتلتقى بالمشايخ الثلاثة فرحا
وسرورا فقد بلغ من تصديق الرحمانيين لسيدى الحسن بن الساخي
أنهم ما كادوا يسمعون منه ما قال حتى قاموا قومة رجل واحد فتلخوا
المشايخ الثلاثة بالاموال وكل شئ حتى اذا عنت قبيلة (الرحامنة) كلها
وليس منها اى معارض قال المشايخ لم يبق الآن الا سيدى ابراهيم
البصير فضمن لهم سيدى الحسن بن الساخي أن يقوده اليهم بالبرة فى
أنفه فى الحين فسافر اليه وهو فى (بنى مسكين) فوجده بين جماهير تفر
جماهير اصحابه المشايخ الثلاثة وقد اقبل عليه الناس من كل اطراف

(تادلة) وهو يتوبهم ويعلمهم الصلاة واحكام الدين فبقى اياما لم يجد
 اى فراغ من سيدى ابراهيم للاقائه وفى ليلة خرج معه سيدى ابراهيم
 حتى اذا ابتعلوا عن الجماهير أفضى اليه سيدى الحسن بهذا الفتح الجديد
 وبتلك الشمس المشرقة الثلاث التى طلعت من سماء الاسرار فأبدأ
 وأعاد فى وصف مشايخه فحين استوعب سيدى ابراهيم كلامه قال له:
 لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ما الذى جرى لك يا سيدى الحسن
 وماذا اقترفت من الذنوب حتى استحوذ عليك الشيطان فصار الكذابون
 على الله يتلاعبون بك وهل كنا عرفنا شيخنا على الكذب وهل هكذا يكون
 الرجل ان كانت له بصيرة او ليس اننا جميعا عاهدنا شيخنا على أن نبقى
 على عهده حياة ومماتا وان نشتغل بهداية الناس فهل تحسب اننى وانت
 نزن عند الله جناح بعوضة وهل نحن الا مذبذبون الا أن بركة شيخنا
 هى التى معنا فسترت عيوبنا وظهرت منا الجميل وسترت القبيح
 ولم نلتق نحن مع شيخ عظيم الا لنستغنى به عن غيره من المشايخ الصادقين
 فضلا عن الكاذبين كأصحابك هؤلاء ثم راده سيدى الحسن الكلام فى
 أصحابه يدافع عنهم فقال له سيدى ابراهيم البصير يا فلان ان الفنى
 لا يكون الا بالله ومن لم يقن بالله فلا شئ فى يده والصدق لا يخفى أهله
 وأهل الصدق لا يخفون فى أعمالهم ولا أقوالهم وهذا العهد الذى عاهدنا
 عليه شيخنا عهد صدق وببركته نتمشى ونقود عباد الله الى الخير وانت
 ما دمت لم ترجع الى ذلك العهد المؤسس على الصدق فلا يجدى كلامك فى
 القلوب ولا يؤثر فى النفوس وان أردت أن تجرب الآن فاننا لم نصل
 بعد تلك القرية وأشار له الى قرية أمام القرية التى هم فيها فانزع
 الآن لباسك . ثم ألبسه على نية مراجعة عهد الشيخ فانك ستذهب اليها
 فيتلقاك الناس بكل توبة من ذنوبهم ثم يتبعونك فى كل ما تأمر به من
 الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما دمت على نيتك هذه فانك لو
 ذهبت اليها لاتجد من يلقي اليك بالا اتحسب اننا نتمشى فى غير بركة
 شيخنا وبركة عهد الصدق الذى عاهدناه عليه فصار سيدى الحسن
 يحاج سيدى ابراهيم وقال له ان الشيخ قد مات ومات سره وهؤلاء
 الآن مشايخ أحياء وأسراهم حية فانتمض سيدى ابراهيم قائلا لاها
 الله لم يمت سر شيخنا بل لايزال لمن عض بالنواجذ على العهد. وانما المعبود الله
 وحده وهو الذى يعامل وحده فى حال حياة الاشياخ وفى حال مماتهم
 ومن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى
 لايموت ثم قال له سيدى ابراهيم وقد أخذه حال ان أصحابك لا ترجع
 حتى تجدهم مفتضحين حتى يكونوا ضحكة فى (الرحامنة) ثم زاد عليه

الحال حتى أقسم له بأنه سيجدهم متناطحين متصارعين كالولدان يتناطحون ويتصارعون عند لعب الجوز ثم قام عنه حكى لى كل هذه الحاجة سيدى ابراهيم فاه لأذنى ثم سافر سيدى الحسن وهو على عقيدته وقد صمم على أن لا يرجع عنها فبمجرد ما وصل سادته المشايخ الثلاثة وجدهم فى انشفاق بينهم يلعن بعضهم بعضا ويتضاربون بالأيدي ثم جاء سيدى سعيد التتاني مع فقراء فبمجرد ما رأى سيدى الحسن سيدى سعيدا على بغلة الشيخ وعليه مظلة التى كان يتقى بها الشمس وسمع ذكر الفقراء أصحاب الشيخ انفجر بالبكاء فانقشع عن قلبه فى الحين ما ران عليه فأعلن توبته فى الحين وكأنه كان مسحورا فانجاب عنه السحر فى لحظة فصار يدور على (الرحامنة) حتى رجعوا كلهم فانخس المشايخ الثلاثة فى يومهم وهربوا أمام من يعرفونهم وأما الاثنان منهم فقد انخرطوا بين العملة . وقد طلقا الانتساب للفقراء تطليقا وأما المترجم فانه هرب من (الرحامنة) ونزل مع امرأة تزوجها فى (أيت عتاب) ازاء ملاح هناك فأرسل اليه سيدى ابراهيم وطلب منه أن ينتقل من جوار الملاح وأعانه بزرع وأشياء أخرى ثم صار بعد ذلك يتتبع اتباع سيدى ابراهيم يستردهم الى الاخذ عنه ثم لم يزل على ذلك الى أن كانت له ثلة يصاحبونه ثم بنى زاوية فى (البرابيش) اتخذها مركزا لبعض أناس اخذوا عنه من قبائل شتى علمهم الصلاة ثم صار يختلف الى الصحراء ويلقن هناك كذلك الورد ولا يزال حاله على هذا الى الآن وهالته ضئيلة جدا وقد بذل جهده ان يبلغ معشار عشر ابن عمه سيدى ابراهيم الذى بنفس عليه ما اكرمه الله به ولكن ليس التكحل فى العينين كالكحل وقد كان يزورنى أحيانا فى (مراكش) فأحسن صحبته لأننى أرى أنه لو كانت له نية خالصة فى تعليم الناس الصلاة والتوحيد من غير أن يدعى المقامات التى أجمع أهل القلوب من اخوانه - وأهل مكة أدرى بشعابها - على أنه لم يدركها لكان لا بأس بعمله وآخر زيارته لى فى صيف السنة الماضية ١٣٦٢ هـ يوم زرت (مراكش) من (الغ) وقد جمع مالا لا بأس به فقد أن يعيش ببركة ما هو فيه فعل الله بنا وبه الخير وقد نزل بين اهله فى الصحراء ثم انه وقع فيه اختلال تام فلا يشعر بجليسه فذهب عنه كل شئ وهو على هذا الحال الآن ١٣٧٨ هـ وله أولاد يتشبهون به كعادة أولاد أمثاله وقد جاء الاستقلال فاقتضى الحال أن يطرق الصوفية الصادقون أصحاب الحال الثابت فضلا عن أمثال المترجم ثم بلغنا انقضاء أجله رحمه الله نحو ١٣٧٩ هـ رحمه الله وغفر لنا وله وأسبل علينا رضاه .

القاضي

سيدي الحسين البعمراني

الموسا كناوي

نحو ١٢٦٠ هـ = ١١ - ٩ - ١٣٥١ هـ

سيدي الحسين بن سعيد بن عبد الله بن احمد بن موسى البعمراني

من أسرة تقول انها أخت أسرة (ءال كردوس) ويرون أنهم سباعيون اصالة وقد انتقل المذكور نفسه من (أفلا وكنس) من قرية تسمى (أفانتانانت) وكان والد المترجم سعيد من حفظة القراء وطال عمره الى أن كان يزور ولده الحسين

ثم بعد حفظ الحسين القراءان افتتح عند سيدي سعيد الشريف ولازمه حتى استتم في سنين كثيرة ثم مر بسيدي مسعود المعدري في (بونعمان) فلبث هناك يعين الاستاذ في التعليم ثم وجهه سيدي مسعود الى مدرسة (أبينو) سنة ١٢٩١ هـ وبعد عامين هناك انتقل الى مدرسة (سيدي زكري) بـ (أيت أيوب) بـ (بعمرانة) الى سنة ١٢٩٧ هـ ثم تزوج فسكن (اد موساكنة) في (دودرار) من (بعمرانة) وكان يزاول الأحكام بين الناس منذ ١٢٩١ هـ بالتحكيم وقد أمضى حياته كلها في الافتاء والفصل بين المتخاصمين وكان الناس يشالون عليه لمحبتة للحق ولقصده للسبيل في جميع أموره

وكان سبب اتصاله بالشيخ الالفى أن السيد الحسين (أولثود) العجيب كان يتصل بسيدي الحسين. بسبب ارث يتطلبه عند ورثة. فكانا يتذاكران فاثرت مذاكرة هذا الفقير الامي في الفقيه فصارا يختليان كلما التقيا فطلب منه الفقيه أن يوصله بالشيخ ثم بعد اتصاله بالشيخ صار يتردد الى (الخ) في المواسم وفي غيرها وقد زار (الخ) أول مرة في حالة الفقراء المتجردين تقشفا وقد أقبل على ربه تلاوة للقراءان والعبادة فلا يزال ذاكرا تلاء يذكر بذلك وقد كان من الحفاظ فقد استظهر المختصر والنحفة والزقافية زيادة على المتون الأصغرى وقد كان يلازم المطالعة الى

أن ضعف بصره فصار يراجع الحفظ في لوحة يلزمها وتلك همة يندر أمثالها وكان في حالة متسعة من الاحترام لم يعهد منه أن هتكت حرمة في محل فصل القضاء وكان كثيرا ما يشاور فقهاء جيرانه باستدعائهم متى حدثت عنده عويصة وكانت له صحبة مع القاضي سيدي الزبير الذي كان تولى القضاء رسميا من مولاي الحسن وكان يأخذ الاجرة عن عمله بين المتخاصمين وكانت له صحبة مع سيدي محمد بن مسعود واخيه سيدي أحمد ففي خزانته رسائل منهما يحثانه على الجد في ارشاد العباد ويولد نحو ١٢٦٠ هـ وتوفي ١١ رمضان ١٣٥١ هـ

اولاده

له ولدان أحدهما الفقيه القاضي عبد الله وقد تقدم في (الجزء العاشر) والثاني الفقير على الذي كان مقدم الفقراء البعمرانيين كان له من الجد والاجتهاد في سبيل الله وكان صوفيا كبيرا قائما بارشاد العباد يسبح وينصح دائما وعند قرب أجله حوصر في (افنى) يوم مقاومة البعمرانيين للأسبان . وقد أدركه أجله هناك نحو ١٣٧٩ هـ

أحمد بن علي

الاستاذ الكبير القليل النظير في الجد والعزوف وعلو الهمة فقد أخذ عن الاستاذ ابي العباس اليزيدي كثيرا ثم لازمنا في (مراكش) ما شاء الله ثم في (البيضاء) الى أن نال شفوفا في معلوماته ثم انقطع مدرسا في مدرسة حرة بـ (الرباط) الى أن جاء الاستقلال فتقدم في زمرة من أقرانه للامتحان في العالمية النهائية فوافقهم السعد فنجحوا كلهم ثم صار استاذ في (المعهد الرداني) حيث لا يزال الى الآن سنة ١٣٨١ هـ وهو الآن في فجر حياته ولما يصل السن التي تشع فيه شمس غاية الاشعاع ولكنه منذ الآن يبدو منه أن سيكون له مستقبل زاهر لطهارة سيرته وطيب عنصره واكبابه على المطالعة وفي هذا العام كلف بطلبة المعهد يراقبهم فظهر تأثيره في سيرتهم المثلى وقد تزوج فولد له ولم يحضر عندي الآن من بنات قلمه ما توشى به ترجمته



الفقيه الصوفي

أحمد بن الحسين أولكود

المعمراني

نحو ١٣٢١ هـ = حى

نسبه :

أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمد بن أبرهيم بن مسعود بن بلقاسم وبلقاسم هذا الملقب بـ (وقاص) حتى ان أسرته بعده تسمى هي وفروعها (آل وقاص) ومحمد بن أبرهيم بن مسعود المذكور هو الذى كان يلقب (كود) ثم صار أولاده ينسبون له فيقال للمواحد منهم أولكود أى كودى على قاعدة النسبة فى اللغة الشلجية وسبب تلقيبه بذلك أنه كانت حرفته الاتجار فى البغال فكان كثيرا ما يقول اذا أراد أن يخاطب بغلا كود. كود ومؤداه طلب الانقياد من البغل وأمره بذلك بلسان الشلجة

أصل الاسرة

هناك فى (أفلا وكنس) من (بعقيلة) قرية تسمى (ايغير موسى) هي منبع هذه الاسرة وأول من انتقل منها محمد بن أبرهيم الذى ذكرنا أنه يتجر فى البغال وذلك نحو أواسط القرن الماضى فنزل فى محل هناك ازاء قرية (ايسك) يسمى باسمهم (أيت أولكود) وهم هناك الآن سبعة كوانين ولم تكن الاسرة تعتنى بالقراءة حتى ان حفاظ القرءان من حواشيها قليلون

الحسين بن أحمد بن محمد

هذا الرجل من أفذاذ الرجال ومن أكابر الصوفية له مقام تتدبذبه دونه مقامات كثيرين من أقرانه وله المام بالقرءان يستحضره وان لم يكن يتقنه حفظا كانت ولادته نحو ١٢٧٥ هـ ثم قضى فى المكتب ما قضى حتى مر بالقرءان مرات عديدة ثم لوى داعى الهوى بعنانه الى ميادين

الشباب فصار يسدر في غلوائه فما قامت قائمة مجمع لآلعب (أحواش) - اسم لعبة شلوح (سوس) - في الولائم وغيرها بالفناء والرقص وضرب الدف في كل وليمة أو عقيقة أو عيد أو موسم أو مناسبة الا كان هو محورها فقد اتخذته أقرانه من ذوى الغواية رئيسا متبوعا واماما مقتدى به وكان الى ذلك حسن الغنة رخيم الصوت فكانت أغانيه في الملاعب تستأسر السامعين وتحفز قلوب السامعات الى هتك السجوف اشتهر بذلك عند أهل تلك الناحية هذا مع كونه بكر الى الزواج من قبل ١٢٩٥ هـ وذلك ما يدل على أنه لم يكن مدفوعا الى ما هو فيه بدافع شهوانى وانما ساقته اليه الظروف والبيئة. وغفلة الشباب. فاستطاب المرعى واسمراه واسترسل على سجيته والكريم طروب كما قال معاوية

دام سيدى الحسين فى ميدانه ذاك الى عام ١٣٠٦ هـ فورد الشيخ الالفى فى أصحابه بعد أن حج عام ١٣٠٥ هـ فصار يتتبع القرى فى (أيت بعمران) على عادته من استتابة الناس فى كل مسجد فبينما الشيخ فى قرية (واحلوت) وقد حلق حونه الجماء الفقير من الناس اذا بالحسين وجماعته من الحاضرين فقبل للشيخ حين صار يندب أولئك الشباب الى التوبة والرجوع الى الله والافلاح عن ميادين الهوى ان هؤلاء كلهم من أصحاب الحسين أولئك فقال الشيخ أما هذا فقد كفيتم أمره منذ الآن وأشار الى الحسين فكان ذلك آخر عهدهم بصاحبهم فقد انتقل من تلك اللحظة من بين جماعته اتباع الهوى والغواية الى جماعة الفقراء أصحاب الأذكار فانقلب بسرعة عظيمة من سادر فى ميدان الألعاب الى صوفى مندفع فى ميدان المجاهدات واذكار وفى محاسبة النفوس حتى صار أيضا من ذلك اليوم عميد الفقراء فى تلك الناحية ومقدمهم الذى يرفع راية الارشاد والموعظة بين العباد فبنى فى داره زاوية يقصدها الصادر والوارد ويبسط فيها الطعام وكانت زاويته هى الاولى للفقراء الالفين فى تلك النواحي ثم صار من ذلك الوقت لا يغب زيارة شيخه فى (الخ) عند كل مناسبة كما كان لا يتخلف عن السياحات معه ولا يهتم كثيرا بشئون داره وأهله الا ما لابد منه فقد قامت عليه زوجته مرة فى ذلك فأعرض عنها سائرا الى زاوية شيخه فلما غيبته عنها ثنية هناك يمر بها الطريق قال لها أحد أهلها ماذا تطمعين ؟ ان الذى طاف به - يعنى الشيخ - من أكابر السحرة لايفلت كل من انتشبت فيه أظفاره أو استدارت عليه أحبولته وللصوفية سحر حقا - والسحر ان كان حقا فهو فى المقل -

كانت خدمة سيدى الحسين فى زاوية شيخه الطحن والخدمات

الشاقة لا يرثى على نفسه ولا يأخذ فى ذلك بالهوينى وقد حكى انه كان يوما تهيأ فى الزاوية للبناء هو وفقير آخر . من غير أن يعرفا كيفية البناء . فكانا على الجدران يمدان خشب السقف تحت أعاصير مزلزلة من أعاصير (الغ) المعروفة كان يحكى ذلك بلذة وذلك ديدنه فى خدمة شيخه يرى أن تلك الخدمة باب من أبواب طاعة الله قال كان الشيخ دائما يجشمنى مشاق الزاوية فى المواسم وفى غيرها ويقول لى هذه عبادتك أنت قال فاجد فى ذلك كل رحمة فى أعماق قلبى فاستلذ كل ما نيط بى كأنه لامشقة فيه ولا عنت

فلو أمرت لىلى أرى منزويا على أم راسى قمت فى الحين راضيا قال : ما سمعت قط من الشيخ أى ثناء على ولا أية قولة تترتاح اليها النفس وانما أسمع منه الكلام الغليظ المخشوشن كما هى عادته مع أصحابه فلا يرون منه الا حفر الهمم وشحد العزائم وقهر النفوس والحمل على الصالحات ثم عدم الالتفات اليها وقد وقعت له مع الشيخ وقائع عدة تدل على اعتناء شيخه به وعلى البركة التى تحصل له ببركة الفقراء .

قال ورد على الشيخ وأصحابه يوما وليس عندى الا عنزة واحدة ولا تحت يدي الا صاع من شعير وأصحاب الشيخ كثيرون جدا كما هو معتاد فى طائفته التى يسيح بها فتسلقت من عند جارة لنا صاعين ثم انعم الله على بأن أعانتنى بأربعة اصع أخرى فقامت من ذلك بضيافة الشيخ وأصحابه بفضل الله مع أن الوقت كان وقت مسغبة شديدة

وحكى أيضا أنه أصبح يوما ولا ممضوغ فى داره وقد ارخت المسغبة سدولها على الناس فرأى فيما يرى النائم أن الشيخ يقول له اذهب الى فلان - أحد جيرانه الاغنياء - فانه فتح مطمورة زرعه قال فحكيت تلك الرؤيا لزوجتى فقالت ان فتح مطمورته فانما يفتحها لأولاده وحدهم فلم ينقض النهار حتى جاء الى ذلك الانسان وسلم الى بستانا له كثير الخضر لاقوم له فيه واطعم منه فكفانى الله المئونة بذلك البستان وبما فيه .

وحكى أيضا أنه كان مرة سائحا مع الشيخ فى طائفته ب (افران) فقال فاستدعانى الشيخ صبيحة يوم وقال لى بماذا كنتم تقومون فى أشغالكم المعاشية فى هذا الفصل من السنة ؟ فقلت له نزرع الذرة فقام فى وجهى قائلا ومع ذلك بقيت بيننا هنا ؟ ومن الذى يقوم بما تقوم به ؟ أم بماذا تضيف الذين ينزلون عليك من الفقراء ؟ أم تريد أن تنخس عنهم متى سمعت الهيلة ؟ اذهب الآن الى أداء ذلك الواجب فودعنى فلحقت باهلى .

وحكى أيضا أن الشيخ كثيرا ما يقول له ولقرينه سيدى على بن الحسن ان هذا الذى نحن فيه من الاتجاه الى الله لا تطلبوا فيه كثرة الناس فائنان يقبلان على الله عندى - وجمع بين سبابته والوسطى - خير من جميع البعمرانيين والناس كابل مائة لاتجد منها راحلة - كما فى الحديث -

وحكى أيضا من الفرائب التى وقعت له مع الشيخ أنه أدخله يوما وحده دون من كان هناك من الفقراء فأجلسه فى الزاوية القديمة - وقد حولت اليوم الى دار - فافتتح له (لا اله الا الله) وأمره أن يذكر بها جهرا فاشتغل بها والشيخ يمر به دخولا وخروجا مدة مقدار ما بين العصر الى المغرب ثم أمره أن يخرج الى مجلس الفقراء فلم يعلم حكمة اختصاصه وحده بذلك مع أن ذلك ليس من عادة الشيخ

وحكى أيضا أن أحد الفقراء المتجردين جاء بأذن الشيخ الى قبيلة (اصبوييا) هناك فاذا برسول الشيخ يأمره هو وسيدى على بن الحسن أن يلتحقا بذلك الفقير بسرعة وان لا يفارقاه طرفة عين حتى يرجع من تلك الناحية فعل الشيخ ذلك حرصا على قلوب الفقراء هناك لئلا يفرط من ذلك الفقير ما كان معتادا منه من عدم المراعاة - وكان معروفا بأنه لا يراعى -

وحكى أيضا أن الشيخ مولاي أحمد الوادنونى الشهر الحى يوما على الشيخ فى احدى وفداته الى موسم الشيخ بـ (الغ) ان يلزم الحضور فى الموسم الذى يقيمه كل سنة مولاي أحمد هذا بزاويته بـ (وادى نون) قال : فاستدعانى الشيخ أنا ورفيقي سيدى على بن الحسن فقال لمولاي أحمد متى حضر فى موسمك هذان فأنا بنفسى الحاضر

وحكى أيضا أن الشيخ سأل هل يحضر عنده الفقراء فى زاويته التى بناها بداره فى (ال كود) وقد كان المعتاد أن يجتمع الفقراء دائما فى كل ليلة جمعة قال: فقلت له قلما يتوافرون الا اذا كانوا يجدون شرب الاتاى عندنا فقال الشيخ ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب فعليك أن لاتغب عنهم الاتاى فان كل ما انفقته فى باب الله وفى جمع القلوب على الله . هو الذى تجده غدا يوم القيامة فى ميزانك خالصا

وحكى أنه حضر يوما فى موسم الشيخ سيدى أحمد بن موسى فوقف ازاء بقة الشيخ فاذا بالفقيه سيدى ابراهيم الساموكنى ينادى فى الناس يحضهم أن لا يقربوا الفقراء الدرقاوين وأن لا يتركوهم يلجون مساجدهم ولا مجتمعاتهم قال فحين أتم كلامه التفت الى الشيخ فقال قل الهيلة يا فلان فرفعت بها صوتى وكانت له غنة موسيقية فاشرابت الى عيون كل الحاضرين وقد عجبوا من حسن صوتى بالهيلة . فسرت وراء بقة

فتركنا ذلك الفقيه ومن معه مبهوتين حيارى يقولون هاهم أولاء أيضا
الدرقاويون قد ملأوا كل مكان (أقول) كان هذا الفقيه ناصري الطريقة

وحكى أن الشيخ وأصحابه باتوا مرة في قرية (تادارت) حيث يقطن
الفقيه الجليل سيدى الزبير الشهير فأتى الفقيه بمائدة له بين موائد أهل
القرية وفي مائدته سكرجات كبرى طافحة بالسمن والعسل فتسلط
عليها من أتوا على كل ما فيها حتى لم يبقوا ولم يذروا وذلك فى عرف
الناس فى (سوس) من أكبر العيوب ومن الشنيعات التى تثير الانتباه
والشعور وسيئة سوى لا تنمحي عن فاعلها أبد الدهر فلما رأى الشيخ
ذلك اغتاظ فأمر بالمائدة أن توضع جانبا ثم أمر أن يأتى صاحب الفقيه
ليرجع بالمائدة الى دار ربها قال الحاكى وقد كنت أنا ورفيقي سيدى على
ابن الحسن حاضرين فرأينا العجب من كون السكرجات طفحت ثانيا بالسمن
والعسل فقال رفيقى سيدى على بن الحسن عجبا من الشيخ ألا تراه يجعل
بين متاعه فى السياحات زقاق السمن والعسل فقلت له يا ابله ومتى
كان الشيخ يحمل معه قبل اليوم أدنى شيء مما ذكرت ؟ ثم نبهته الى أن
ذلك انما وقع كرامة من الشيخ دفعا لسوء القالة وانتقوئى الفقيه فى
الفقراء حين يصممهم بالشره وهذه الكرامة تناقلها الناس فقد سمعتها
من آخرين قبل أن أودعها هنا

وحكى أيضا أنه تغدى هو ومن كان معه من الفقراء فى الزاوية بـ
(الخ) قبل الزوال بقليل قال فودعنا الشيخ وقال لنا ان أسرعنا
تروحون الى (الركادة) وان سرتم الهوينى تروحون الى (الركادة) قال:
فسرنا على مهلنا وعلى سير ضعفائنا ثم لم نبت الا فى (الركادة) فكان
ذلك من غرائب ما شاهدناه فكان الارض طويت لنا وعددنا ذلك من
كرامات الشيخ رضى الله عنه .

وحكى أنه تخلف مرة عن موسم الشيخ بسبب أن الفقراء اتباع
مولاي أحمد الوادنونى كانوا ألفوا أن ينزلوا عليه حين يتسوقون موسم
(ايسك) وقد كان ذلك فى الوقت الذى لا يزال فيه الموسم الالفى يقام فى
شتنبر فلما سألنى الشيخ يوم لاقيته عن سبب تخلفى عن موسمه
وذكرت له العذر قال ان الفقير لا يستبدل موسم شيخه الذى يستمد
منه بموسم غيره ولا يحول آخرون بينه وبين اتباع شيخه الخصوصيين
فابدأ بنفسك ثم بمن تعول. والنحلة لا ترعى ولا تغسل الا مع أخواتها فى الخلية

وحكى أنه رأى الشيخ ليلة وله عينان أخريان زائدتان فى قفاه
فظهر له باربع أعين قال : فلما استيقظت حكيت الرؤيا لزوجتى وقلت لها

لا يعلم الا الله ما وقع للشيخ فاذا برسول عن وفاة الشيخ يأتى فى اليوم
الثانى

وحكى أن الشيخ كان يحرص أن لا يجلس هذا السيد الا بين المسمعين
أثناء مجالس الذكر والعادة أن يكون هؤلاء المسمعون على ميمنة الشيخ
وان الشيخ كثيرا ما يقوم اليه حتى يأتى به من عرض الفقراء فيجلسه
هناك الى أن قال له يوما ان هذا هو محللك الدائم فكلما تنكبته أسأت
الادب .

وحكى أن الشيخ قال له يوما هو ورفيقه سيدى على بن الحسن يجب
عليكما أن تزورا دائما فى كل نصف شهر (بونعمان) لتتصلا بالفقيه سيدى
محمد بن مسعود الذى دخل حديثا فى الطريقة (الالفية) ومقصود الشيخ
أن يرى الفقيه العلامة ممن لم يتعاطوا علومه ما يرى من صدق التوجه
والاخلاص فى العبودية وقد فعل الشيخ مثل هذا مع الفقيه سيدى عبد
الله ابن القاضى التيملى حين كان يرسل اليه سيدى بلعيد الصوابى الامى
فى مبدا أمره وفعل مثله بسيدى ابراهيم بن صالح

وحكى أيضا أنه خرج يوما فى طائفة من فقراء جهته الى الشيخ
وقد سمعوا أنه فى (تيفانيمين) ب (الساحل) فلما وصلوا اليها قيل لهم
انه فى زاوية (أكلو) فلما وصلوها قيل لهم انه فى قرية (أفود نكيضا)
فلما وصلوها قيل لهم انه فى (اتبان) فلما وصلوها قيل لهم انه فى (المعدر)
فمروا بكل هاته القرى فلم يجدوه الا فى (المعدر) عشية وهذا يدل على
الحرص العظيم الذى كان يحملهم عليه الشوق الى الشيخ . وكان هذا السفر
الطويل فى اليوم الواحد غريبا عندهم فحين دخلوا على الشيخ بين
العشاءين اجلس الحاكى ازاءه فصار يفتح له قصائد السماع وقد بدا
بواحدة بالشلحة تدل على أن الذى يهيم فيه الفقير هو محبة النبى صلى الله
عليه وسلم ودينه

وحكى أنه كان هو ورفقاؤه يمرون ب (أيت برايم) ولم يكن فيها
فقير واحد فكان الشيخ يسألهم دائما عن البراييمين كأنهم من الفقراء
ثم لم يطل الامد حتى صاروا كلهم من اتباعه تلك طائفة مما تحدث به
سيدى الحسين حكيها عنه مباشرة أو عن ولده أحمد عنه

وأما حاله فانه من أصحاب الجد فى كل أموره سواء فى حالة
الاذكار أو فى حالة الاشتغال فقد اقتبس من همة شيخه ومن عزيمته
ما كان به فذا تسير بأخباره الركبان كما كان له من الصبر على الحوادث
ونكبات الدهر وقلة ذات اليد ما كان به مثلا مضروبا . فقد تقلبت به

الاحوال بين غنى وفقير فلم يبطر بغنى ولا استخذى بفقر ولم يكن يهتم الا بما يقربه من ربه وكان من المتجهدين الذين يطيلون قيام الليل هذا اذا كان منفردا واما اذا كان مع اخوانه الفقراء فانه يقبل ويدبر في الاذكار الجهرية وقد كان يحفظ كثيرا من قصائد الوعظ فكان يقوم بها في الجامع بصوته الرنان وبخشوعه الطافح فيترك العيون تتدفق دموعها والقلوب ترفرف في صدورها وقد يصيبه الجذب والاهتزاز في مجالس الذكر حين تخامره الخمرة الربانية مع أنه من السالكين الذين يملكون الاحوال لا من الذين تملكهم الاحوال وقد كان فولاذى الهمة يؤثر في غيره ولا يتأثر وقد استدعاه مرة انسان فوجد عنده عوام من الذين استولى عليهم ما يستولى على الغافلين المغمورين بالجهالات قال فتذكرت ما كان يقوله لنا الشيخ دائما انما الفقير من اذا التقى مع الغافلين يتقلب على غفلتهم ويقضى معهم وقته فيما يوقظهم قال فاتكلت على الله فافتتحت لهم الذكر والموعظة فلم يلبثوا أن استيقظوا فعلاهم الخشوع والانابة الى الله حتى ان بعض الناس قال في اليوم الثاني التقى البارود والنار في الليلة الفلانية بدار فلان بسبب (أولكود) وهكذا يكون في كل مجمع يلجحه

أقول اننى عرفت هذا السيد ولاقيته في الموسم الالفى عام ١٣٥٦ هـ فجالسته فكتبت عنه قليلا في كتاب (من أفواه الرجال) ثم لما رجعت لم ينشب أن التحق بربه بعد ذلك بنحو سنتين وذلك في ٨ ذى القعدة عام ١٣٥٨ هـ

وقد كان الصوفى الجليل سيدى أحمد بن ابراهيم المجايطى الساحلى يسميه غزال أهل الله وكان سيدى أحمد هذا يتأثر كثيرا بمواعظه

ومما يؤثر ايضا عن سيدى الحسين أنه متى سمع برجولة انسان يقول لارجل حقيقة سوى الشيخ سيدى الحاج على وحده فارس الهيجا، ومثل الرؤساء الاغمار .

حلف الزمان لياتين بمثله حنث يمينك يا زمان فكفر

ويؤثر عنه أيضا من الكرامات ما حدث به الفقيه سيدى أحمد بن صالح التادراتى أنه كان بادل بغلة له جميلة بأخرى كانت للكتافى القائد الشهير فركبها الى البلد فلاقى سيدى الحسين فى الطريق فلم يزد هذا على أن قال له أخلف الله عليك وفى صبيحة اليوم الثانى أصبحت البغلة ميتة من غير سابق مرض فكان الفقيه يحكى ذلك للناس متعجبا فحمله ذلك على أن يحسن الظن بسيدى الحسين حدثنى بذلك الفقيه سيدى أحمد ابن الحسين عن سيدى أحمد بن صالح

أحمد بن الحسين المترجم

هذا هو ثمرة تلك الشجرة والنتيجة الصادقة لتلك المقدمات الصادقة
والإنسان سر أبيه والشبل لا يشبه إلا أباه الأسد

ملاقاته للقرءان

افتتح الحروف في مسجد قرية (ندعدى واحلاوت) عند الاستاذ
سيدى جامع بن الحسين صنو الفقيه سيدى محمد بيشوارين الساحلى
الشهير ثم بعد قليل خلفه فى ذلك المسجد الاستاذ سيدى ابراهيم بن على
ابن أحمد وكان من أصحاب الشيخ الالفى ومن أكابر المعتقدين فيه
قال المترجم عهدى به وأنا صغير يوم نعى الشيخ فى تلك الناحية أكب
على لوحة فى حجره وجعل ينشج نشيج الصبيان الذين يفقدون أحد
والديهم حتى أمحت الكتابة من اللوحة توفى حوالى ١٣٤٥ هـ وهو
من الآخذين عن الاستاذ سيدى أحمد انجار وله خط جميل وقد اتقن حرف
المكى والبصرى وهناك كثير من المصاحف كتبها وجعلها تفارق

قال وبهذا الاستاذ فتح الله عليه كثيرا فى حفظ غالب الاحزاب
ثم خلفه بعده فى ذلك المسجد الاستاذ سيدى أحمد بن بركة الخزار ابن
أخى الفقيه القائد السيد على الخزار الشهير قال وبه استتمت حفظ
القرءان وختمت عليه ختمات حتى اتقنت حفظه فى زهاء ست ختمات
توفى سيدى أحمد بن بركة بـ (الدار البيضاء) عام ١٣٦٠ هـ

ملاقاته للمعارف

قال افتتحت الاجرومية فى قرية (أوتفوس) عند الاستاذ الفقيه
سيدى محمد بن عبد الله بن برشيل الكلغانى وكان مشارطا فى مسجد
تلك القرية وكان مسجدا كبيرا يشارط فيه العلماء ويدرسون فيه
العلوم أحيانا قال لازمته عاما ونصفا فأخذت عنه الاجرومية وجمل
المجرادى ونحوهما وحفظت عنده كثيرا من متون المبادئ

وقد أخذ سيدى محمد بن عبد الله هذا عن الفقيه سيدى مبارك
البعقيل نزيل (أوخريب) وعن الفقيه سيدى محمد بن ابراهيم الهرواشى
وعن العلامة سيدى محمد ابن مسعود المعدرى ثم البونعمانى وقد أبطا
فى مسجد (أوتفوس) هذا كثيرا وكان فهما لقنا حسن الادب مع عباد الله
ويحب أهل الخير توفى نحو عام ١٣٧٤ هـ ودفن فى مسقط رأسه
(ايتالفن) .

وابوه عبد الله من رجال الخير وكان بينه وبين سيدى الحسين والد مترجمنا مودة متينة ولحسن نيته رزقه الله ولدا عالما كما ترى وللغقيه سيدى محمد بن عبد الله ذكر بين فقهاء تلك الجهة فى كل الميادين دراسة وافتاء وقضاء وتحكيما ويستوفى السبعين فى عمره يوم توفى

ثم من عنده انتقل مترجمنا الى مدرسة (ايسك) وفيها الفقيه سيدى محمد بن على البوكرفاوى من تلك الاسرة الشريفة المشهورة فى (بوكرفا) وهو من الذين اخذوا من (ادوز) وعن الاستاذ سيدى محمد بن ابراهيم الهرواشى وكان يشارط فى المدارس كمدرسة (أمسرا) فى (افران) ومدرسة (بوكرفا) ومدرسة (ايسك) هذه وفى المشارطات قضى عمره ولم يكن يغيب التدريس حيثما حل فى هذه المدارس فانتشرت عنه جماعات اخذوا عنه وقد عمى اخيرا فلازم داره وسكن قلمه ولسانه بعد ما درس وبعدهما أفتى وحكم بين الذين يحكمونه فى قضاياهم وهو على تلك الحالة الآن أواخر عام ١٣٧٦ هـ

أخذ عنه المترجم المتون كالالفية والزواوى والرسالة والحساب فى العامين الذين قضاهما عنده وقد وصل التلاميذ عنده اذ ذاك نحو عشرين. وكان أحمدي الطريقة

وفى عام ١٣٣٨ هـ التحق المترجم بالشيخ الامام سيدى أحمد بن مسعود عميد المدرسة (البونعمانية) حيث قضى من هذه السنة الى سنة ١٣٤٧ هـ فمن هناك احتقب ما احتقب من المعارف وتوسع فى المشاركة وقد تلقى عن الشيخ النحو واللفظ والفقه والحديث والتفسير قال : وتفسير الكشاف هو الذى اعتمد عليه باذن من الشيخ الالفى ، وكان قبل يدرس بتفسير الجلالين وحاشية الجمل عليه وقد استتم هناك المختصر والرسالة. والالفية والجواهر المكنون فى البيان. والتحفة والمقامات الحريرية والخزرجية فى العروض والسلم فى المنطق ولامية العجم والورقات ودالية اليوسى وأرجوزة الرسموكى فى الموايرث وأرجوزة السملالى فى الحساب وكان الذى يعين الشيخ فى التدريس هناك هو الشاب اللبق سيدى أحمد بن محمد بن مسعود الذى كان فى هذا الميدان نشطا نشاطا غريبا لكنه سقط وشيكا مبكيا من كل عين على اعتباطه فى عنفوان شبابه وكذلك كان من المعنيين بأخذ الادب عن سيدى الحسين بن ابراهيم الجرارى والعلامة سيدى عبد القادر الوادنونى فعنهم أخذ المترجم بعض هذه المؤلفات .

بعد التخرج

فى سنة ١٣٤٥ هـ دهمت القطر السوسى مسغبة شديدة أقفرت بها تلك النواحي وخصوصا المدارس التى كان معولها على ما تستفيد من القبائل فلما أسنت الناس كادت المدارس تصبح بلقعا يبابا ثم لم تعد لها عمارتها المعهودة من تلك السنة ولهذا خلت المدرسة (البونعمانية) كغيرها الا من ثلة قليلة ثم فى سنة ١٣٤٦ هـ رجع أيضا الى المدرسة . فكان يخدم الشيخ بنفسه أكثر من سنة الى أن أقلع نهائيا عام ١٣٤٧ هـ فشارط فى مسجد (اد بو منصور) بإذن من شيخه البونعماني حيث رضى ثلاث سنين الى أواخر عام ١٣٥٠ هـ ثم تزوج فاتصل بمدرسة (ايسك) فافتتح هناك تدريس المعارف ومتابعة المتون فى الفنون على العادة ففى هذه المدرسة ثوى مترجمنا الى ذى الحجة عام ١٣٧٥ هـ ففادرها فبقى عام ١٣٧٦ هـ رابضا فى بيته وفى ذى الحجة من هذه السنة زارنى فى (الرباط) فقيدت عنه ما تقدم وهو عازم على أن يجد له مدرسة أخرى يؤدى فيها الواجب

فى الطريقة الالقية

نشأ كما ترى فى حجر والده الذى هو من أوتاد الطريقة الالقية ثم تخرج بالشيخ سيدى أحمد بن مسعود الذى هو أيضا من فقار ظهرها فتأثر بهذه البيئة فأصبح صوفيا حسن السميت وقد ذكر أن والده دفع به يوما الى حضرة الشيخ الالقى وهو نازل فى دارهم فعرف الشيخ وعقله واستشف اذ ذاك ما هو فيه قال عهدى بالشيخ وقد ورد فى أصحابه الكثيرين الى تلك الجهة وقد حمل أمامه البندقية وهو يستحث الناس الى الجهاد والمقاومة لان المغرب كان اهتز اذ ذاك باحتلال (البيضاء) فكان هجرى الشيخ اذ ذاك المناداة فى المواسم والاسواق بالنهوض للدفاع فى نحر العدو الذى ففر فاه ليلتهم المغرب التهاما قال المترجم وقف الشيخ اذ ذاك فى (سوق الخميس) وهو طافح بالناس وقد حضر علماء تلك النواحي ومن بينهم الفقيه سيدى محمد بن ابراهيم الهرواشى فصار الشيخ يحث الناس كلهم على القيام والصمود أمام العدو المهاجم فقال له الرئيس أحمد الاشكر وكان جافى الطبع هل عندك اذن بالجهاد من السلطان يعنى المولى عبد الحفيظ ملك ذلك الوقت فقال له الشيخ أما اذن السلطان فليس عندنا ولكن عندنا اذن من السلطان الاكبر الذى لا تخفى عليه خافية يعنى الله تبارك وتعالى ثم قال له الرئيس ابن الاشكر :

أذهب أنت وفقراؤك هؤلاء حتى تموتوا في الجهاد فاذا ذلك نتبع آثاركم ونقتدى بكم يقول ذلك استهزاء وسخرية فلحظه الشيخ لحظة طويلة عبرت عن مدى تأثير باطنه رضى الله عنه بوخز ذلك الاستهزاء . ثم قال له : أما وقد أبيت أن تدافع الأعداء وهم بعيدون عنك فسيهاجمونك في مطبخ دارك ثم أعرض عنه فكان من قدر الله أنه لم تمض إلا سنوات قليلة حتى كانت تلك الحملة الكبرى التي تسمى حملة الجنرال اذ كان يقودها الجنرال الفرنسي «لاموط» وهي التي عقبها الحملة التي كان قادها حيدة ابن مائيس فسالت جنودها الى حدود (أيت بعمران) ووصلت فرقة منها دار الرئيس أحمد الأشكر هذا فأحرقتها وذلك في عام ١٣٣٥ هـ

قال المترجم حدثني ثقة أن الشيخ اذ كان جالسا بازاء قبة سيدى أبى ابراهيم في (ايسك) وحوله رؤساء تلك النواحي وهو يحثهم على الجهاد فاذا بالتاجر المحترم الفنى سيدى الطاهر بن باكريم أقبل عليهم فحين وقع نظر الشيخ عليه التفت الى الرؤساء فقال لهم يجب عليكم أنتم الرؤساء أن توجبوا علينا معشر الطلبة والمرابطين والفقراء أن نحمل السلاح وان نعد أنفسنا للدفاع عن البلاد ثم حدث الحاكى أنه سمع من أمه أن الشيخ كان بدارهم في عهد الكيلولى - تعنى حدود ١٣١٦ هـ ذاهبا ثم راجعا وقد كان أحد الذين انتدبوا للدفاع بعض الأجانب اذ ذاك خرجوا من سفينة لهم الى البر ليتصلوا بالاهالى فجاء الكيلولى من (تيزنيت) مستعجلا في سرية من الخيل حتى ألقوا عليهم القبض فأرسلوه الى (السويرة) قالت أمه لا أزال استحضر أن الشيخ لم يجد اذ ذاك عندنا إلا حفنة من الذرة قليناها فأخرجناها اليه هو ومن معه ثم ساروا في طريقهم

قال المترجم اننى وان كنت ابن الفقراء فاننى لم أكن اهتبل بهم في ابتداء حياتى لتأثرى بحال الطلبة ولا أبالى بما يقولون الى أن زارنا الطلبة البونعمانيون في بعض المواسم التى يقيمها الوالد للفقراء فتأثرت بحالهم المقتبس من حال الفقراء والمباين كل المباينة لأحوال الطلبة فكان ذلك هو السبب حتى التحقت من تلقاء نفسى بـ (بونعمان) فوجدت فى الشيخ سيدى أحمد بن مسعود وفى أتباعه وفى أقوالهم المليئة للقلوب ما تفتح به صدرى للتصوف ومن أراد الله به خيرا يسر له صحة أهل الخير .

ملازمته لزيارة (الغ)

قال : كنت مع أبى مرة فى احدى وفداته الى (الغ) وكنت لا ازال

صبيًا ثم لما كنت في (بونعمان) صرت أحرص كل الحرص على عدم التخلف عنه وان كنت لا أواظب حتى اننى فى سنة بعدما خرجت من (بونعمان) حتى والى أن أذهب معه فلم أذهب فلما رجع جمع على الفقراء فقال لهم ان فلانا تخلف عن موسم هذه السنة ولكن متى تخلف عنه فى سنة أخرى بعد هذه فلا صلة بينى وبينه فهذا هو الحامل لى على أن أحرص كل الحرص على عدم التخلف عنه وان كان ما كان

بعض احواله

اننى كنت اراه كثيرا كلما ورد الى (الغ) واسمع عنه فعرفت منه التؤدة والسكون والانحياش الى الخير والتواضع وحسن الظن بعباد الله. وقد طلق عنه أبهة الفقهاء وعنجهية العلماء فتراه فى أحوال الفقراء وفى مسالخ المساكين هينا لينا ممن يمشون على الارض هونا هذا وصفه من هذه الناحية. وأما من ناحية معلوماته. فانه من أمثل المتخرجين من (بونعمان) ولا يعدو أى بونعمانى أن يكون وسطا فى معلوماته وهذا هو السائد فيهم يعرفه منهم كل من عاشرهم وان كان يظهر من بينهم أحيانا بعض النواذب وكما أن المطبوع ينطبع بما فى انطابع كذلك كل من عاشره سيدى مسعود لابد أن يكون على سجايهم وعلى تواضعهم. وعلى مسكنتهم باطنا أو ظاهرا على الأقل - سجية نعرفها من أخزم -

جالست المترجم فى هذه الايام فرأيت ساكن النامة حلو الحديث حافظا لما سمع حريصا على الازدياد من المعارف جهده فقد سمعنا أنا والاديب الكبير شيخنا مولاي عبد الرحمن البوزاكارنى نشيد هذه الابيات لأبى فراس همام بن غالب الفرزدق

واطلس عسال وما كان صاحباً	دعوت بنارى موهنا فأتانى (١)
فلما اتى قلت ادن دونك اننى	واياك فى زادى لمشتركان
فبت أقد الزاد بينى وبينه	على ضوء نار تارة ودخان
فقلت له لما تكسر ضاحكا	وقائم سيفى فى يدى إمكانى
تعش فان عاهدتنى لا تخوننى	نكن مثل من ياذيب يصطحبان
ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى	رماك برمج أو شبة سنان

فكتبها فى الحين ليحفظها ثم أنشدنا شيخنا المذكور للفرزدق أيضا فى نفس الموضوع

(١) الموهن كمجلس كالوعن نحو منتصف الليل أو بعد ساعة منه .

وما قديم العهد بالانسءاجن وجدت عليه الذئب يعوى كأنه فقلت له يا ذئب هل لك في اخ فقال هداك الله للرشد انما فليست بئاته ولا استطيعه

يخال رضا با أوسلافا من العسل (١) خليع خلا من كل مال ومن أهل يواسى بلا من عليك ولا بخل دعوت لما لم ياته سبع قبلى ولاك اسقنى ان كان مأوك ذو فضل (٣)

فكتبها أيضا للحفظ وبهذه الهمة يقدر قدر الرجال وهل يدل على قدر أرباب المعارف الا الحرص على الازدياد والنهم الى العلم ؟

تف عنه

قال حدثني والدي أن الشيخ رأى مرة بعض الفقراء في مجلس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لا يرفع صوته فقال له الواجب على الفقير ان يعلى صوته بجد في مثل هذا المجلس وان يفتح فاه حتى يكاد المظل من حلقه يرى ما في بطنه وكل من يكسل في مجلس الذكر. فان الواجب على مجالسيه ان ينبذوه به خارج المجلس

قال وحدثني أيضا عن أبيه أن الشيخ التاموديزتى كان من عادته أنه كلما نزل من ثنية (تالو) في تخوم قبيلة (الساحل) يذهب توا الى ناحية (أماسين) ولا يلم بقرى (تاكراكرا) لا بياتا ولا قيلولة فعل ذلك مرارا حتى لوحظ عليه فقال ان الذى يستخرج الماء من (تاكراكرا) سيأتى بعدنا فاذا بالشيخ سيدى الحاج على هو الذى انصاع له أهل (تاكراكرا) كلهم وصاروا من اتباعه

اقول ان مثل هذه المقالة ذكروها عن الشيخ الالغى فى (مجاط) فقد قيل له لماذا لاتهتم بالمجاطين فقال ان الذى سيفتحهم سيأتى بعدنا فلما ظهر الشيخ سيدى ابراهيم بن صالح حسب اتباعه يوما من (مجاط) بألف وثلاثمائة فقير

وحكى أيضا عن والده أنه سمع من سيدى ابراهيم بن صالح أنه يقول: لولا أن الله أطلعنى على أن مقام الشيخ سيدى الحاج على أعلى من مقام جدنا سيدى أحمد بن موسى لما طأطأت له الرأس

وحكى أيضا أن بعض الناس أوصى والده سيدى الحسين أن يروى للشيخ فى احدى وفداته عليه رؤيا يطلب منه تعييرها قال فأجابنى الشيخ بديهة قل له ان الافعال هى التى تراد من العبد لا الرؤى .

(٢) العسل بضم فسكون جمع العسل
(٣) لغة فى تكن استعمالها الشاعر للضرورة

وحكى أيضا ان والده كان مرة واقفا يعظ الناس بمواعظه المؤثرة
فى بعض المجتمعات فاذا بأحد رفقاءه فى حالة الشبيبة قام اليه فأخذ
بلحيته يقبلها ويقول له ألا تذكر ما كنا فيه حين كنا نسير فى ميادين
الهوى فى شرح شبابنا فالآن أطلب الله الذى هداك ووفقك وأربحك
أن يهدينى ويوفقنى ويريحنى

وحكى أيضا أن فقراء كثيرين نزلوا على والده فى أحد مواسم (ايسن)
فدهش بعض من حضروا من جيرانه الفقراء فقال له والده دع عنك
الهموم فذهب الى جارة لهم خبازة فاشتري منها ما كانت هيأته من
الخبز لتبيعه فى الموسم ثم أتى بسمن غير كثير كان فى الدار فوضع
الله البركة فى دينك الخبز والسمن حتى صدر عنهما كل أولئك الحاضرين
شباعا ثم بقيت منه بقية قال وفى الليل رأى والده فى النوم كان
رحى تطحن فى الهواء والدقيق يتناثر من جوانبها فقال له قائل
ان كل هذا الدقيق لمن يطعمون الطعام لوجه الله قال الحاكى اننى كنت
حاضرا يوم ذاك وان والدتى لم تنس هذه الكرامة ولم تنزل تذكرها فى
كل مناسبة .

تنبيه

هناك فقيه آخر يسمى أحمد أولكود ومسكنه فى قرية (أثادر زماغن)
من (أيت برايم) أخذ عن العلامة سيدى أحمد بن مسعود من (بونعمان) ثم
صار يشارط الى أن توفى ولم يطل عمره فقد مات قبل ١٣٥٢ هـ . وله
ولد فقيه أيضا يسمى محمدا أخذ أيضا من (بونعمان) عن الاستاذ المذكور
وهو متوسط فى معلوماته ولا يزال حيا الآن عام ١٣٧٨ هـ .

ذكرنا هذا ليتنبه القارئ غدا لئلا يلتبس عليه المترجم الباعمرانى
مع هذا الابراييمى

(اما المترجم فلا يزال حيا الآن مختتم ١٣٨١ هـ)

سیدی عبد القادر الوادنونی

نحو ۱۲۹۳ هـ = اوائل ۳ - ۱۳۶۹ هـ

نسبه :

عبد القادر بن محمد بن محمد بن عبد الواسع

نبغ هذا الاستاذ من أسرة علمية شهيرة لها مركزها في جهتها منذ
أزيد من ثمانمائة سنة وهي أسرة تيمية قرشية أخت أسرة آل (يعزى
ويهدا) التي تنتمي الى أبي بكر الصديق وقد استطعت أن أتوصل عنها
الآن بما يمكن وهاك ما أعرفه عنها الآن وعن رجالها في مختلف الأزمنة

محمد بن عمرو الأسريري

هذا الرجل ممن ذكرهم الزيات في تشوفه . والحضيكي في مناقبه.
وهاك ما قاله فيه الحضيكي

(محمد بن عمرو اللمطي بمدينة (أسرير) بـ (وادي نون) من (لمطة)
كان رضى الله عنه اماما وقدوة عابدا ناسكا من أكابر الأولياء والعبياد
وأفراد الأفراد شهر الكرامة والبركة يقصد من بعيد البلاد بالتبرك
حيا وميتا زرناه وشاهدنا له كرامة عظيمة وذلك أن قبائل تلك الناحية
اجتمعوا عنده وقتل فثارت الفتنة بينهم وحرس بعضهم بعضا وتحاقدوا
وتهيئوا للقتال فقصدناه في الحين أن يصرف الله الفتنة ويطفى نارها
فانطفأت في الحين ورجعت كل قبيلة الى بلدها بعدما أشرفوا على اشعال
الحرب ولو اشتعلت لأكلت من الناس ما لا يحصى عددا ومن الاموال
كذلك) .

قال في التشوف

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن عمرو اللمطي من أهل (أسرير) من
بلد (لمطة) من أهل الفضل والدين وكان اذا دخل شهر رمضان شد عليه
ثيابه وختم القرآن العظيم كل ليلة فيأتيه أهل الجهة فيصلون بصلاته)

هذا ما قيل في الشيخ وأزيد الآن اننى رايت مشجر انساب الاسرة فوجدته مبتورا فمما استفدته منه أن محمد بن عمرو هو محمد بن عمرو ابن عثمان بن سعيد بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد ثم ذكر أن النسب مرفوع الى أبى بكر الصديق وأن الشيخ أجيز من أشياخه بإجازات ووصف عثمان المذكور في سلسلة النسب بأنه الشيخ المجاهد وأن كنية الشيخ محمد بن عمرو هي أبو عبد الله وأن لقبه هو بدر الدين . هذا كل ما استفدته ولا ريب أن الشيخ يعيش في القرن السادس وأن عمران زاويته قد تسلسل الى الآن يتقدم فيها أحفاده الذين لم يفرطوا قط في العلم وقد رايت ظواهر سعدية في احترامهم وأخرى علوية متعددة تتبع كل الملوك العلويين . وهناك في (أسير) مدرسة علمية اندثرت الآن وأبناء الشيخ فرعان فرع في (أسير) وفرع في (أكلميم) وعلى الشيخ مشهد يقام عليه موسم سنوى كبير وقد زرت (أسير) ١٣٧٩ هـ فوجدت على الشيخ قبة في وسط المقبرة وأما علماء الاسرة فلم استطع أن أتوصل الا الى قليلين منهم في الاجيال القريبة ثم انه يجب أن يتنبه الى أن هناك نسبا آخر لسيدى محمد بن عمرو يوجد عند أهل (تاغلولو) يرفع الى علي بن أبى طالب وهكذا يساق في مشجرهم محمد بن عمرو ابن زيد بن الحسن بن علي بن محمد بن أبى القاسم بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبى طالب والغالب - والله أعلم - أن محمد بن عمرو عند هؤلاء ليس هو الاسيرى وإنما وقع الاسم على الاسم كما يقع الحافر على الحافر لان ما عند الاسرة الاسيرية - وهو ما تقدم - هو الراجح لان كل قوم أدري بنسبهم وأهل (تاغلولو) ذكرناهم في (الرحلة الثانية) من كتاب (خلال جزولة) وأما علماء الاسرة فهناك من تيسروا منهم

الاول : أحمد بن محمد بن عبد الله قرأت في رسائل رسمية وصفه بالفقيه الاجل والبركة الافضل أبى العباس وهذه الرسائل مؤرخة بعام ١١٥٢ هـ .

الثاني عبد الواسع بن محمد بن عبد الله رايته يقرن مع أخيه ويوصف أيضا في تلك الرسائل بالفقيه الاكمل وقد أذن له ولأخيه السلطان مولاى عبد الله بن اسمعيل أن يتوليا القضاء في تلك الناحية . بعدما وصفهما بأنهما مصباحاها وعبد الواسع ممتد العمر الى ما بعد ١١٧٢ هـ . لانه مذكور في ظهير سيدى محمد بن عبد الله .

الثالث محمد الملقب بـ (أكليد) أى السلطان وصف بالفقيه فيما قرأته فى مشجر عند الاسرة

الرابع على بن محمد ولده وصف أيضا بالفقيه فى ذلك المشجر.

الخامس عبد الرحمن بن على بن محمد ولده وصف بالقاضى الفقيه وباسمه وبأسماء أفراد من الاسرة صدر ظهيران سليمانى سنتى ١٢١٢ هـ و ١٢١٧ هـ وظهيران رحمانيان عامى ١٢٤٢ هـ و ١٢٦١ هـ فنعلم أنه ما مات الا بعد ١٢٦١ هـ ويلقب بأبى الشبوك ومحرراته كثيرة فى (وادی نون)

السادس محمد بن عبد الرحمن ابن من قبله فقيه صالح تقى مات قبل والده ودفن فى (مسكالة) بـ (الشيظامة) وعليه هناك مشهد

السابع محمود بن عبد الرحمن بن على بن محمد ولده أيضا فقيه مشهور فى (وادی نون) ممتد العمر وكان عالم تلك الجهة ومفتيها ومرشدها تخرج بالشريف الكثيرى ثم اقبل الى زاويتهم فملاها علما وفضلا وديانة ومحررات قلمه تطفح بها تلك الناحية ثقة عدل يعتمد على خطه فى الرسوم وعلى أحكامه التى أصدرها عمر حتى ألحق الاحفاد بالاجداد وحتى استوفى ١١٨ سنة ولا تزال الالسنه رطبة بذكره الى الآن توفي عام ١٣٣٣ هـ

الثامن احمد بن محمود ولده تخرج من مدرسة (مسكسلان) ثم من (فاس) فثاب الى اهله فخلف والده بل ظهر امام أبيه ظهورا عظيما لاتصاله بالقائد دحمان ابن بىروك يعسوب (وادی نون) وكان الكاتب الخاص للقائد والمحكم فى النوازل فى تلك الجهة وفى ذلك كان يخب ويضع الى أن دهم الاحتلال تلك الناحية عام ١٣٥٢ هـ فقبع فى داره كما قبع كل حملة الشريعة الاسلامية وقد أوى الى زاويتهم بـ (أسرى) وكان عميدها والمقصود الوحيد ازاء مشهد الشيخ يتلقى الزوار الى أن توفي ١٦ من ربيع الاول عام ١٣٦٧ هـ وله ولد يسمى محمودا له من العلم ما له وهو حى الى الآن وقد أخذ عن آل عبد العاطى السباعيين

التاسع محمد الامين بن محمد بن محمود بن عبد الرحمن المذكور من فقهاء الاسرة أخذ عن آل عبد العاطى السباعيين. وفى الكلية اليوسفية ثم لم ينشب أن توفي ١٩٤٦ م والحبيب المشهور الآن فى الحقل الوطنى وهو الآن موظف أخوه وقد ولد ١٩٢٠ م أخذ القراءان عن الاستاذ عمر فى (تيزنيت) والعلوم من الكلية اليوسفية وعن الحاج مسعود الوفاوى ثم اشتغل بالتجارة وبالوطنية فأصابه عنت فى ذلك هاجر به أزمانا الى

(سانيفال) ما شاء الله ثم رجع بعد الاستقلال فتوظف اليوم في (أثادير)
العاشر محمد الغزال فقيه حسن أخذ من (فاس) ومن (سوس)
وتوفي بـ (مراكش) نحو ١٩٠٠ م وكان رجلا صالحا

الحادي عشر ادريس ولده فقيه أخذ في مآخذ والده الى أن توفي
قبل ١٩٢٠ م بـ (مراكش)

الثاني عشر الحاج عبد العزيز بن عبد الرحمن أحد أولاد عبد
الرحمن السنة فقيه أيضا حسن محصل التحق بالصحراء فتوفي
هناك صدر هذا القرن

الثالث عشر أحمد بن محمد بن عبد الواسع بن محمد بن عبد الله.
حفيد عبد الواسع المتقدم الذكر فقيه حسن له انشاء مقبول وخط
جميل وهو الذي كتب مشجر انساب الاسرة بعد أواسط القرن الثالث
عشر ولم يعرف عنه محدثي شيئا زائدا وأبناء عبد الواسع يذكرون
دائما في كل الظواهر التي رأيناها من عهد مولاي اسمعيل بالتحريير كأبناء
عمهم .

الرابع عشر عبد القادر بن سيدى محمد بن عبد الواسع
هذا هو المترجم الذى خرجنا من نافذة ترجمته حتى ذكرنا كل علماء
هذه الاسرة المباركة التي كنا نجهل عنها كل شيء قبل الآن ولا ريب
أنه ببركة رجل واحد تذكر رجال وبنظرة واحدة قد يتسع للطرف بعد
المجال وما أطف ما قاله بعضهم فى سيدى عبد القادر المترجم وهو فى
(بونعمان) الاستاذ الوحيد الذى يخلق الطلبة حوله ومنه وحده يستقى
المتعلمون خصوصا المبتدئين الذين يتحينون الاستاذ حتى يعلموا أن
الهجرة قد صبت عليه حرارتها أو أن البرودة قد ألحقت بمطارفها وإن
لهاته تشوف الى كأس منعقة وإن شفاهه تتحلب الى الارتشاف من
جامات مترعة فيرسلون اليه اما برسالة مجبرة أو قطعة متخيرة
فما أولاه أن يكتب اليه بمثل هذه القطع لانه يرتاح للادب كما يرتاح
لشرب الاتى :

والجام منه يترع	هذا الاتى ينعم
وسمومه لا يدفع	والجو سال حرارة
فيها الشراب يشعشع	عجل لترشف اكؤسا

كما يكتب اليه أيضا

وواض ببرد جمد الدم فى الجسم	ارى الجو هذا اليوم اظلم أفقه
ترشف من شهد به أو من الظلم	فهل لك فى شاي سخين كانما

نتف من حياة سيدي عبد القادر

كنت اجتمعت بسيدي عبد القادر في المدرسة (البونعمانية) حين كنت ءاخذ فيها سنوات ١٣٣١ هـ. ولكن لصغري اذ ذاك كثيرا ولكونه على الشأن لم اكن اخالطه ولا اعرف عنه شيئا ثم لما زرت (بونعمان) حوالى سنة ١٣٦١ هـ حاولت ان اجالسه فاذا به ينقبض عن الناس ولذلك ليس عندي الآن ما أقوله من عندي نحوه ولكن حضرني الآن الفقيه سيدي أحمد بن الحسين البعمراني صاحب الترجمة المذكورة وقد عرفه واخذ عنه وحدثه عن نفسه وعن أحواله كثيرا ولذلك سأوعى هنا ما يذكر عنه .

قال حدثني أن أستاذه في القراءان هو الاستاذ سيدي الحسن الباعقيل وقد كان يأخذ في (بونعمان) عن سيدي مسعود فجاء اليه والد سيدي عبد القادر يطلب منه أستاذا يقوم بتعليم أبنائه وبناته فأرسل معه سيدي الحسن فكان وحده عمدة سيدي عبد القادر في القراءان ثم بعد ما اتقن حفظه أرسله أبوه مع أبناء عمه الفقيه سيدي محمد بن العربي الى (بونعمان) فوردوا وعلى رؤوسهم قنازع مستطيلة من الشعر من أعلى الرأس الى الجبين على عادة أهل تلك النواحي وقد كان ذلك نحو ١٣٠٠ هـ أو بعد ذلك بقليل فمن ذلك الوقت ربح في (بونعمان) الى أن توفي ولا يكاد يآلف في مكان ءآخر البتة وقد سئل عن سبب ذلك فقال جلسنا مرة نحن الطلبة فطلبت منهم أن يدعوا لي أن لا أزايل (بونعمان) فنفذ سهم الدعوة على رغم أنفي

حكى أنه في مبادئه كان يوما في دار أهله في قرية (أسير) فبات عندهم العلامة الكبير سيدي عبد العاطي السباعي في بعض أسفاره الى الصحراء . فقدمه اليه أبوه وقال له امتحن ولدى هذا فانه يقرأ في (بونعمان) فألقى عليه الحديث المعروف ان من أبر البر أن يكرم الرجل أهل ود أبيه بعدما ولي فقال له ما تقول في ما هذه الموجودة في قوله بعدما ولي فقال سيدي عبد القادر فقلت انها ظرفية مصدرية فرده سيدي عبد العاطي وقال انها مصدرية فقط قال وكان اذ ذاك مع سيدي عبد العاطي ولد له يركبان معا على جمل

كان اخذ عن سيدي مسعود أولا ثم عن سيدي محمد بن مسعود ثانيا وقد ذكر أنه لما ورد بادية ذي بدء الى (بونعمان) وجد سيدي محمد بن مسعود شابا لقنا فهما لما تثبت لحيته وكان يطالع للطلبة .

وقد كان سيدى عبد القادر محور المستفيدين فى المدرسة مشهودا له بالتفوق والتمكن والشفوف والاستحضار فكل من مروا بالمدرسة يعدون من الآخذين عنه اما كثيرا واما قليلا وكان ضيق الصدر حرجا مسلطا عليه صداع الرأس حتى لا ينتفع به واما اذا كان طيب النفس سليما من الصداع فانه شهوة الجليس وخير أنيس مفاكهة ومسامرة

وقد اشتهر بأن أحب الاشياء اليه شرب الاتاى حتى ليزعم أنه لا يروى منه ولذلك امتحن ذات يوم فى ذلك فقد كان هناك فى مجلس سيدى ابراهيم كزور وقرناؤه فتواعدوا على أن يعطيه كل واحد كأسه فلم يزل يشرب حتى اكتفى فقال سيدى ابراهيم ارخوا ان سيدى عبد القادر قد روى من الاتاى وقد حكى عن نفسه فى احدى مباسطاته أنه يتمنى لو كان انبوب من الاتاى يتدفق فى فيه لا يفتر ولكون الاتاى عنده بهذه المنزلة يحرص الطلبة على أن يستدعوه اليه كلما أقاموه فيكون لهم أكبر مفتاح الى معلوماته فيستفيدون منه كما يريدون

وقد حكى أن العلامة سيدى محمد بن العربى الادوزى نزل فى (بونعمان) يوما على سيدى محمد بن مسعود قال فكنت أطل عليهم من خصاص باب فرأيت العلامة جالسا وأمامه سيدى محمد بن مسعود يطرق أمامه فى حياة جلسة الصلاة بكل أدب واحترام وهو يسمع منه الحديث القدسى من ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منه الخ ويفرع العلامة الادوزى فى تفسيره كل التفريع

قال مر بنا يوما الشيخ ماء العينين فى دارنا بـ (اسرير) فرأيت من احترام والدى له وقيامه بكل ما فى طاقته من الضيافة الى أن سافر ما كان لى خير درس فى احترام أمثاله

وكانت له محفوظات كثيرة كمنظوم ابن المرحل المفصيح فانه يستحضر كل ما فيه من الالفاظ اللغوية كما يستحضر كثيرا من اشعار العرب وكان ممن له يد فى القريض يحفظ مخالطوه كثيرا من نظمهم وقد كان الاديب سيدى الحبيب البوسليمانى قال قصيدة فى المولى يوسف الملك فصدرها وعجزها - توجد فى تراجم آل (تالعينت) فى (الجزء التاسع عشر) -

وكثيرا ما تروى عنه أبيات مفردة يلقيها جزافا فتحفظ عنه كهذا البيت الساذج

لعمرك ما حلاوة الكاس تنتقى اذا هى أفرطت عن الحد خارجة

كان بعضهم قال هذا البيت الساذج
ومصنعة القريض ليست حرفتي وهمتي التقوى وكانت صنعني
وجده مكتوبا فكتب تحته هذا البيت الساذج
ومن رأى لنفسه التقوى وما له تقى ففى عمى على عمى
وقد أنشد يوما وحفظ عنه

قبلت رجل حبيبي	فازور واحمر خدا
وقال تلثم رجلى؟	لقد تنازلت جدا
فقلت ما جئت بدعا	ولا تجاوزت خدا
رجل سعت بك نحوى	حقوقها لا تؤدى

وأنشد أيضا

الناس هم ثلاثة	فواحد ذو درقة (١)
وذو علوم دارس	كتبه وورقه
وثالث مزيف	لا ودك لا مرقعة

انخر اطه في الطريقة الالفية

حدثني الفقيه سيدى أحمد بن الحسين أولكود البعمراني عن المترجم كثيرا وقد كان يصاحبه في المدرسة البونعمانية ويأخذ عنه أنه حدثه عن كانوا يزورون المدرسة فذكر له الشيخ ماء العينين الذي كان أخذ عنه أولا عميد المدرسة سيدى محمد بن مسعود فيطرقة في مدرسته هذه كلما مر بتلك الجهة والفقيه العلامة سيدى محمد بن العربي الادوزى فقد ورد مرة فنزل في المدرسة ثم لما ورد الشيخ سيدى الحاج على بهمته وتأثير نظرتة استشار أهل المدرسة كلهم فلا ينزل عنهم كما يفعل المذكوران بل يخالطهم في المصلى وفي مجلس الدرس ثم مجلس الذكر فاستحوذ على الباب كل الطلبة بله الاستاذ ابن مسعود قال فاذا ذاك التهمتنا الطريقة الالفية التهاما تاما قال وقد رزقني الله محبة عظيمة في الشيخ . فأحضر في مواسم (الخ) بزأويته مع الحاضرين قال ما أنس لا أنس اننى هناك يوما فوجدنا انسانا ذا أبهة نازلا ضيفا على الشيخ فانفرد بالاستاذ ابن مسعود من غير أن يعرفه وانما اتفق هذا الانفراد عرضا فسأله عن نفسه فانتسب له الاستاذ . فقال له أتكون أنت أنت ثم تاتى الى هذا الانسان ؟ وصار يثلب جانب الشيخ ما شاء الله والاستاذ

(١) الدقة : الترس

مطرق لا يعدو أن يجيبه بنعم كلما ذكر له شيئا قال وأنا إذ ذاك أكاد أتميز غيظا على الرجل وأتمنى لو وجدت السبيل الى خنقه بيدي قال رأيت مرة في منامي أن الشيخ سقى الاستاذ شرابا خاصا فأولت ذلك بما يناله على يده في الطريقة من السر وحينما ساح الاستاذ مع الشيخ الى (حاجة) رأيت أن كل من يعرفونه لا يقدرّون أن يفارقوه وان من يراه يفارق شغله ثم لم ينشب الشيخ أن أعاده اليّنا

أقول وقفت بخط أحد أصحاب المترجم ما يلي
ولشيخنا سيدي عبد القادر الاعرابي في ليلة لاح فيها من مجلس
الذكر سر خامر القلوب وذلك في المدرسة وقد باتت فيها طائفة من
المتجردين

الحمد لله الذي قد أظهرنا	سرا لذكر الله حتى جهرا
شاهد ذاك السر من قد حضروا	بل شربوا ملكأس حتى سكروا
ومن يذق مذاق أهل الله	فكيف يلفته لهو الاهي
فالله نشكر على أن ذقنا	بل اننا في بحره غرقنا

ثم ذيلها النجيب سيدي أحمد ابن سيدنا الشيخ سيدي محمد بن
مسعود بقوله

فانه سر الطريقة التي	من (الخ) كل الناحيات عمت
من لم يكن من سرها قد رويها	كيف يزول ما به قد صديا

اخريات ايامـهـ

كان رحمه الله ينعزل عن الناس لا يكاد ينبسط الا مع من يمازجهم
فقد لاقى يوما شيخنا مولاي عبد الرحمن البوزاكارني فقال هذا اننى
حرصت غاية الحرص على أن يجاريني في المذاكرة ولكنه يحزن ولا ينقاد
حتى لا يحير جوابا ومثل هذا وقع لى معه حين زرت المدرسة البونعمانية
حوالى ١٣٦١ هـ فلم استفد منه أدنى شيء وقد كان من عادته أن يلزم
هذا الانزواء في خمول شديد بالمدرسة التي قلما يغادرها ثم ان غادرها
فانه لا ينزل الا على من يمازجهم وقليل ما هم ثم لا يبطن ثم يرجع
الى المدرسة ولم يزل كذلك حتى لفظ نفسه الاخير رحمه الله فلم يشارط
قط ولا قضى ولافتى وقد توفي ضحى يوم الاحد أوائل ربيع الاول ١٣٦٩ هـ

سيدي جامع اليعز اوى البعمرانى

٥ - ١ - ١٣٠٨ هـ = حى

نسبه :

جامع بن ابراهيم بن سعيد بن الحسين بن الحاج ابراهيم ابن الطالب
مسعود بن محمد بن عبلا بن يحيى

كان جد الاسرة يحيى ينسب لـ (سملالة) وربما قيل انهم شرفاء
ولكنهم لامستند عندهم الا هذه النسبة وهى وحدها لا تكفى. لان فى (سملالة)
كثيرين ليسوا بشرفاء و (آيت يعزى) المذكورون فى النسبة قبيلة صغيرة
من قبائل (بعمرانة) وتنضم كثيرا الى (آيت عبلا) ولذلك استولى عليهما معا
من بين قبائل (بعمرانة) القائد المدنى الاخصاصى اثر فتكته بئى أحمد
نطالب لاعبلاوى وأما قبائل (بعمرانة) فهاكها مع أسماء قوادهم الحسينيين

آيت يعزى وقائدهم القائد أحمد الصوابى المتوفى ١٣٤٦ هـ
آيت الخمس. وقائدهم القائد على بوحلاس السيمورى المتوفى ١٣٤٠ هـ
آيت بوبكر وقائدهم القائد ابراهيم بن سعيد المقتول ١٣٠٨ هـ
ولده محمد المتوفى نحو ١٣٢٥ هـ

آيت اخلف وقائدهم القائد أحمد ابن الشيخ هو المتوفى نحو
١٣١٢ هـ ثم ابن أخيه محمد المقتول ١٣٣٥ هـ

ايصبويا وقائدهم القائد البشير والد القائد أحمد الحى الآن وقد
توفى ١٣٣٣ هـ

فهذا جماع قبائلهم ولا ندرى فى أى وقت صار اسم (بعمران)
- محرف أبى عمران - تلقب به هذه القبائل بعدما كانت قبائل هذه
الناحية الوادنونية تسمى (لمطة) فى القرون الاولى الى السادس فالسابع.
وهذه هى التى كانت فى قسمة (اسبانية) يوم وزع الاستعمار المغرب
فأسست لها هناك مدينة (افنى) وقد حظيت ازاءها (فرنسة) بحصة الاسد
من المغرب .

مقلبات المترجم في التعلم

أخذ القراءان في مسقط رأسه قرية (ادبوشواشيا) من (أيت يعزى) عن الاستاذ الحاج مبارك بن بلقاسم بن الحاج ابرهيم من نسبه وكان مدررا مجتهدا توفي ١٣٢٨ هـ وعليه جمع القراءان في ثمانى ختمات بورش ثم التحق بمدرسة (بانكارفة) من قبيلتهم (أيت يعزى) وهى مدرسة القبيلة وهناك الشيخ المشهور سيدى محمد بن عبد الله الضحاكى - نسبة الى قريته الضحاك - وهو امام جليل القدر قليل النظر في عزلته وفسى عزوفه وفي عبادته وفي اقباله على تعليم القراءات أخذ عن أحمد النجارى المشهور المتوفى ١٢٨٦ هـ وعن أحد أساتذة (ماسة) الاغباليين القراءات السبع ثم شارط فى (تيكيوين) بـ (هشتوكه) سنين ثم فى (تانكارفة) من (أيت ايسمور) ومن هناك الى (بوكارفة) وقد كان أحد الاعلام فى القراءات السبع وجدءه يسمى محمد بن يوسف وليس من شرفاء (بوكارفة) وربما غلطنا فى بعض المحلات فى هذا الكتاب فذكرناه بينهم قال المترجم كنا عنده من أصحاب القراءات خمسة وثمانين وهناك أصحاب قالون والبصرى والمكى فكان يمر على ألواحهم أصحاب حمزة من أصحابه والمقصود بأصحاب حمزة من أتقنوا السبع وكان هو يمر على ألواح السبعين فقط تجعل امام بيته الذى ينزل فيه فيأخذها مرة واحدة فى الهاجرة اليه فاذا مر بها وضعها فى نافذة فيحركها فيتناولها أربابها قال كان اذ ذاك مسنا مقصودا بالزيارة فيهرب من الناس وللناس فيه اعتقاد عظيم ويأثرون عنه كثيرا من الخوارق وهو لايبالى بالناس قال وقد انقطع الى داره فى مرضه فحين قربت وفاته ذهبنا اليه كلنا لوداعه فصار يوصى كل واحد منا بالتقوى وخوف الله. وأشعرنا بقرب وفاته فلم ينشب أن توفي ١٣٢٣ هـ عن أزيد من ثمانين سنة وكانت العصا لاتفارق يده ولم يترك الا ولدا وبنتين ولاتزال احدهما حية الآن ١٣٧٩ هـ

قال حضرت فى الذين صلوا عليه فرجعت الى المدرسة وفيها بعدما مرض الضحاكى الفقيه محمد بن على التيلكدوارى العبلاوى وهو فقيه أخذ من (سوس) ومن (فاس) كان يدرس اذ ذاك فى المدرسة العلوم ثم بعد عامين غادرها الى داره الى أن توفي نحو ١٣٣٣ هـ عن نحو ٥٥ سنة ثم ان المترجم التحق بعد وفاة الضحاكى بمدرسة (ايسك) عند الفقيه سيدى محمد بن ابرهيم الهرواشى فلامه سنة فاخذ عنه مبادئ ثم

رجع الى داره فبقى فيها سنة ثم التحق بمدرسة (سيدى على اوسعيد) الاختصاصية عند الاستاذ المؤرخ سيدى محمد بن أحمد الايكرارى وبعد شهرين انتقل معه الى المدرسة الرخاوية فبقى هناك أربع سنين يأخذ عن الاستاذ ويعلم القرآن لللاميذ بى المدرسة فمر بالالفية وبالرسالة وبالمختصر ولم يزل هناك الى ١٣٣٠ هـ يوم بويح الهيبة ففارق الاخذ

في المشاركة

كان والده ضعيف الحال مقلا محتاجا الى الاعانة. فشارط تلك السنة فى مسجد (أنامى) من (امسرا) من (افران) فعاتبه أستاذه الرفاكي على ذلك فحين أتم العام رجع الى المدرسة الرخاوية عند الايكرارى فشارطه لتعليم انقرءان هناك فى المدرسة على ما كان عليه قبل فبقى هناك عامين الى أن فارق الاستاذ تلك المدرسة فراجع مسجد (أنامى) حيث ألف وألفه أهل القرية فيجد فى تعليم كتاب الله فبقى هناك الى ١٣٣٩ هـ ثم رجع الى داره حيث بقى أربع سنين ثم أمضى عاما عندنا بـ (مراكش) ١٣٥٣ هـ يعلم القرآن فى زاوية (الرميلة) ثم رجع فشارط فى مسجد القرية وفى مساجد أخرى يتنقل وقد كان حيناً فى مدرسة (بوكرفة) أربع سنين وهكذا حاله لايعرف الا الاكباب على تعليم كتاب الله بجد الى أن تقلص تعليم كتاب الله بعد الاستقلال وخلت مكاتب المساجد بحجة التعليم العصرى فبقى يحوقل ويسترجع وقد حكى عنى - ولا استحضر - أنه كان يسمع منى اذ ذاك فى (مراكش) وأنا أحثه وأمثاله على تعليم كتاب الله اكبوا على التعليم ما دتم تجدون اولاد الناس قبل أن يقطعوهم عنكم ثم لاتجدون متعلما أمامكم ولو واحدا فيقول لقد صدقت فيما تقول أما انا فلم استحضر قول ذلك

اتصاله بالشيخ الانبى

قال كنت أخذت عنه فى سياحة ساحها فى (أوتاتن) من (ايت رخا) وقد بهرت نفسى بالشيخ وبأصحابه ولم يصادف الشيخ فى المدرسة الرخاوية الفقيه الايكرارى وانما وجد أخاه سيدى اسمعيل فقابله بأدب ثم انه لم يزل المترجم يلزم الفقراء ويرد الى الموسم الالفى كل سنة وحاله حسنة وهو أمثل أهل طبقة فحاله الصوفية وحالته العلمية متساويتان وكلتاها وسط الا أنه حسن الظن واف بالعهد ملازم للذكر حفظه الله ووفقنا وأياه لازال محفوظا وهو الآن حى فى بلده. وقد زارنى فى (الرباط) ١٣٨٠ هـ

المقبه

سیدی حمید التیمجاطی

نحو ۱۲۸۱ هـ = نحو ۱۳۳۰ هـ

نسبه

حمید بن الحسن هذا كل ما يعرفه من حكي لي عنه ولا اعرفه انا
ومسقط رأسه قرية (ايداونزيض) من (تيمجاض) بـ (آيت برايم)

مأخذه

لم ادر الآن عمن أخذ القرآن وأما العلم فانه أخذه عن الاستاذ
سیدی مسعود المعدري وعلمه وسط وليس بضحاح ولا بخضم لكن
ما عنده مغمور بالتصوف

ملاقاته مع الشيخ الالفي

أخذ نحو ۱۳۲۱ هـ حين أخذ عنه كل أهل تلك الجهة اقتداء بالاستاذ
ابن مسعود وقد تأثر كثيرا بحال شيخه ووافق منه التصوف انقباضا
ورقة زائدة فأقبل على ربه وديدنه المشاركة في مساجد تلك القبيلة
وبنيته ضعيفة لا يقدر على الاسفار ولهذا قلما يرد الى (الخ) بل قلما يغادر
مشارطه فلا يعرف الا الانزواء والناس يقصدونه في السؤال عن المسائل
الدينية فيجيبهم أحسن الاجوبة وله انشادات حسنة صوفية المنزع
أخبرني مخبر أنه جلس اليه فشرع هذا يعظه ويستفزه لنسيان الاكوان
والفناء في المكون قائلا انك ان أمنت تجدك غير موجود فأشد قول
الحراق

أتطلب ليلي وهي فيك تجلت وتحسبها غيرا وغيرك ليست

ثم قال من هو الفقير الصادق أليس انه هو الذي لا يرى نفسه الا
مخلوقا ضعيفا أمام ربه وأمام شيخه ثم أشد للجيلاني :

فكن عنده كالميت فوق مفسل يقلبه ما شاء وهو مطاوع
ثم ختم كلامه بقوله الخير كله في صحبة الفقراء وأنشد لأبي مدين
ما لذة العيش الا صحبة الفقرا هم السلاطين والسادات والامرا
أقول هكذا حكى لي الخاكي عنه في تلك الجلسة وقد وصف بأنه
يحفظ كثيرا من اشعار السماع المتداولة في المجالس ووصفه لي ايضا
آخر بأنه سريع الدمعة يحب العزلة الا أنه لا يغيب عن مجالس الاجتماع
الذكرية وهو صموت الى الغاية توفي كما ذكر لي نحو ١٣٣٠ هـ
هذا ما عندي عنه وترجمته على كل حال غير مستوفاة ولكننا
نقتنع منها بهذا ولو تشرفت بمعرفته لأضفت عنه



بلخير التيمجاضى

نحو ١٢٩٥ هـ = ٤ - ٢ - ١٣٧٦ هـ

نسبه :

بلخير بن سالم بن محمد بن عبد الله بن محمد .

ذكر أن اهله يرفعون نسبهم الى جعفر بن أبى طالب قائلاً ان
مشجر نسبهم مصون عندهم ولم يتيسر الآن الاتصال به وهو ابن بنت
أخت الشيخ مسعود المعدرى المشهور و (آل مسعود) أخوال والدته

مأخذة للقرآن

أخذ القرآن عن الاستاذ عبد الله بن الوافى ببلديه من (تيمجاضى)
من قبيلة (ايت برايم) لازمه فى مسجد (تمسيا) فى بلدهما وفى (المزار)
بقبيلة (كسيمة) وفى (تاماعيت) وفى (أخربان) ازاء «تامازت» وبهذا
الاستاذ تخرج

أما عبد الله هذا الاستاذ فانه أستاذ كبير الشأن أتقن حرف المكي
ثم أخذ عن الاستاذ مسعود المعدرى حتى نال فى المعارف منالا حسنا
يوصف به كعالم مقصود مشار اليه وهو من الصوفية الافذاذ من أصحاب
الشيخ التاموديزتى وحاله قوى وقد عمر نحو (٩٠) سنة ووفاته سنة
١٣٣٢ هـ وولادته نحو ١٢٧٠ هـ وقد أعقب ولدا يسمى محمدا تخرج
بوالده فى القرآن. وبالأستاذ البشير بن أحمد بن محمد العمرى البونعمانى
ثم لازم الحاج مسعودا الوفاوى حتى أدرك منه ما ملأ وطابه فشارط
فى مدرسة (أيت يعزى) بـ (هشتوكه) وقطن هناك فى دار بنتها له القبيلة
أظهارا لمكانته عندهم لان له أخلاقا يالف بها ويولف ودينا متينا وعلو
همة وهو اليوم هناك متصدر للتدريس ويؤثر عنه فيه جد وفقه الله
لاحياء بعض ما اندرس من العلوم

مأخذة للعالم

استتم سيدى بلخير تجويد القرآن سنة ١٣١٥ هـ فالتحق بالاستاذ

مبارك بن همو التاجاريفتى فى مدرسة (تيزنيت) ثم بالاستاذ محمد بن مسعود فى المدرسة (البونعمانية) فأقبل على الاخذ اقبالا كليا وكان سيدى عبد القادر الاعرابى الوادنونى يعينه فى مبادته كثيرا حتى مر على الفنون واختتم المختصر وكان يجول فى مجالات التفوق العليا الا ان حق والدته المدقعة الضعيفة الحال ترعزعه حتى فارق المدرسة الى المشاركة سنة ١٣٢٣ هـ أما الاستاذ مبارك المذكور فانه علامة جيد فهم محصل من نجباء اصحاب الاستاذ سيدى مسعود وهو استاذ وحده ولم يتجاوز به الى غيره وهو ذو يد طولى فى النوازل ويراعه حسن العبارة واخلاقه موطاة ويسده سيالة بالكرم وهمته تناطح الثريا تطلعا الى المعالى وقد كان يجول فى الافتاء والقضاء فى النوازل حين كان لا يزال فى المدرسة البونعمانية فيدر عليه ذلك ما يلبسه بين اقاربه شارة مرموقة طرق الشيخ الالفى مرة المدرسة (البونعمانية) نحو ١٣٠٧ هـ فدخل مع الاستاذ سيدى مسعود بيته وقد استدعاها فوجدا فيه من كل شىء وقوالب السكر متراكمة فى ناحية فقال الشيخ للاستاذ ان هذا لهو القاضى فنفدت فيه نظرتة وتمت فراسته فكان على ذلك الحال الى أن فارق الدنيا شارط فسى مدرسة (بوكرفا) وفى مدرسة (بوزاكارن) وفى (تيزنيت) اخيرا وكان فيها كلها يدرس ويفتى ويقضى وهو صائن لمنزلته بين الناس أبى عزوف. لايسف ولايتنازل الى كل ما يوتر فى حاله بين العامة وقد اعتاد تجميل لباسه دائما بكل اعتناء فيتخذ له أنواعا مختلفة من الالبسة يتزياها مناوبة وقد جاء استاذ سيدى مسعود الى (تيزنيت) أيام القائد سعيد الكيلولى ليلاقيه وليتوصل منه بتحريره من الكلف المخزنية لان اهل (المعدن) يحاول بعض سفهائهم أن ينظمه فى شؤون العامة فيفرم مع القارمين فكان على الاستاذ ثياب خلقة تقتحمها العين ولا جمال فيها على عادته دائما فى لبسته المتواضعة التى يخالف فيها غالب الطلبة فاخرج له تلميذه هذا كسوة تامة بقميص وفرجية وجبة ورداء رقيق وسلهام جميل وعمامة ونعل وكلها جدد كانت مطوية باعتناء فى صندوق الثياب فألح حتى لبسها الشيخ سيدى مسعود فمثل بها امام القائد الذى لاشك أنه لو جاءه فى هيئة غير مرموقة لما التفت اليه فقضيت حاجته ثم اراد ان يرد العارية فأبى عليه تلميذه مبارك الا أن يذهب بها - والكريم يهب ولا يعير -

هذه الحكاية حكاها لى المترجم وقد حضرها وهو الذى القى الينا كل اوصاف هذا الاستاذ وقد ذكره بكثرة الجود وبالتوسعة على نفسه دائما وسبب وفاته هو انه كان ضعيف البنية الى الغاية . فكان بذلك

لايتناول من المأكـل التي يهيؤها لاضيفه الا قليلا لانه يعتنى بالضيف
مأكلا ومفرشا ثم ذهب الى مشهد (سيدى محمد بن عبد الله) الساحلى
الشهير تقربا به الى الله لينزل عليه الشفاء ففضى عليه هناك فكانت
أمنيته في منيته

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يعلى أمانيا
سنة ١٣١٨ هـ أقول اننى وقفت على رسالة من الاستاذ مبارك أرسلها
الى الاستاذ ابن مسعود مع جوابه اليه نص الجميع

(الفقيه الكبير وارث سر سلفه الشهير أخونا وابن شيخنا سيدى
محمد بن مسعود على حضرة سيدى سلام طيب عطر اما بعد

فجأجتى أن تعير لأخيك اذا تيسرت صفحة للرق أبغيا
أو الكراس جميعا انها منى الى أخيك الصحيح الود تهديها

والسلام) فأجابه :

(وعلى الأخ الفقيه البركة سيدى مبارك بن همو التاجاريفتى أفضل
ما منه الينا من أعطر السلام أما بعد

رعة جنبك بل اليك أهديا	فخذ اليك التي تبغى بغير اعاء
ساج مقضية ما دمت تبغيا	لامال يقسم فيما بيننا فجميعا
بيضاء عندك اما كنت تذكيا	وردت عودا له طيب بمجمرة
طيبة منك حين الخلق يفشيها	لكن مثلك تكفيه الخلال له
رحمان دعوتك التي تصفيها	وادع لصنوك بالعفو الجميل من الـ

(السلام) .

ثم ان هذا يدل على أن الاستاذ مباركا يعانى القريض ويقدره قدره
ويدرك أن له عند الاستاذ الاديب الكبير ابن مسعود منزلا يتذبذب النثر
دونها فلذلك استفتح بابا به

ومن أخباره ما أخبرنى به أحد الترنيتيين قال ذهبت اليه مرة
برسم لى لينظره فيعرفنى بمقدار ما له من الصحة ان أدليت به فى شيء
من الماء أحاول مخاصمة قريب لى فيه فلما طالعه قال لى ان هذا الرسم
فيه عيب خفى فان عثرت على مثل الفقيه فلان فذكر لى انسانا تتمشى
عليه الخيل فانه يحكم بصحته ويحكم لك به وأما اذا وقع فى يد مثل
سيدى عبد العزيز الادوزى أو سيدى المحفوظ واندادهما فانه باطل
فاختر لنفسك الآن ما يحلو فاتبعته ارشاده فتمسكت بذيل ذلك الفقيه
المففل فحكم لى فتوصلت بالماء

أقول من هذه الحكاية نعلم ناحية من نواحي نباهة ونفسية الاستاذ مبارك رحمه الله وغفر لنا وله وما أولاه بالتمذهب بالمذهب الحنفى

مشارطة المترجم

فى ١٣٢٣ هـ فارق المدرسة (ابونعمانية) وشارط ليقوم باود أمه بعدما حرص الاستاذ على بقاءه لكن للضرورة أحكام قال فى تلك السنة قام الاستاذ يفرق فى قبيلة (آيت ابراهيم) شعيرا فى وقت الحرث ويقول للناس احرثوه بالشركة ولا يرد أحدا ايا كان فأتيته فقال لى الفقيه سيدى الطاهر السملالى وهو الذى يزاول شؤون الاستاذ أتيت أنت أيضا فانظر كل أودائك ليذهبوا بما أرادوا فان الاستاذ لا يقصد الا اعانة الناس فى هذه المسغبة بالسلف فذهبت منه شىء بطلب منى للاستاذ ثم انكشف الحال ان ذلك كله انما قصد به الاستاذ التبرع فلم يسترد منه شىء ثم ان المترجم لم تزل المشارطة ديدنه يعلم كتاب الله من ذلك العهد الى الآن يتنقل فى مساجد (آيت ابراهيم) وكان مقترا عليه قلما يدرك الكفاف والكفاف مع العفاف والغنى عن الناس نعمة ما فوقها نعمة

اتصاله بالشيخ الالفى

قال كنت مع الاستاذ ابن مسعود فى الوقت الذى التقى فيه بالشيخ فى (آيت وحسون) كما كان معه عند الحاج بلخير البعقلى أيام اخذ عنه ولازمه ثم صار يفد الى (الغ) دائما وقد رزق ذوقا عاليا فى طريق القوم واكبابا على المجاهدة ومحبة متناهية فى شيخه وطالما رأيت يتأسف على انقطاع تلك الهمة التى كان عليها الشيخ وأصحابه فى حياته ولم يكن يحب الهوينى فى كل شىء خصوصا فى هذا الميدان ولهذا لم يكن يرضى عن حال الشيخ سيدى أحمد بن مسعود فى مشيته الهوينى فى مزاولة ارشاد العباد مع أنه يجله غاية الاجلال

بيني وبينه

كنت عرفته نحو ١٣٤١ هـ وقد ترافقت معه فى طريق الموسم الالفى فى صحبة الفقيه سيدى ابراهيم كزور والفقيه سيدى عثمان الايكرارى وكان يغلب عليه الفرح والانبساط قلما يتجهم وعلى تلك الحالة أيضا رأيت هذه السنة ١٣٦١ هـ حين ظلت معه فى زاوية (الارجام) من (آيت

براييم) وقد بان لى منه انه من الذين اودع فى قلوبهم نورهم وربما
يشع على وجوههم وهو من تمكنه فى التصوف لا يظهر منه الا الانبساط التام
وايراد النوادر مع انه ذو قلب خشوع فى خلواته وعين دامعة فى انزوائه
كما ذكر لى عنه وما احلى التصوف السننى الذى يجمع القلب على الله ان
لم يصاحبه الادعاء وهذا هو وصف سيدى بلخير التيمجاطى اعاد الله علينا
من حاله الربانى انه سميع مجيب

ولما بينى وبينه من الالتحام قلت له يوما ببساطة ان اقرانك كلهم
لهم تلاميذ ومريدون فقال ابنى على الناس ان يتقدموا الى مع انهم
لو تقدموا لوجدوا منى ومن تربيتى ما يجدون من غيرى فنفحت على نفحة
باطنة فحملت كلامه على الصدق فقلت له ها انذا تلميذك منذ الآن
فكنت منذ ذاك العهد اسميه بشيخى ويسمىنى تلميذه فاطلب الله ان
يجعلها صحبة نافعة دنيا واخرى وهو الى الآن لا يزال حيا مع ضعف
بنيته ١٣٧٤ هـ

ثم انه التحق بالرفيق الاعلى فى صفر هذه السنة الهجرية ١٣٧٦ هـ
رحمه الله ورضى عنه .



الفقيه

سیدی محمد بن احمد التیمولای

نحو ۱۲۵۳ هـ = ۱۷ - ۸ - ۱۳۵۲

نسبیه

محمد بن احمد بن عمر بن عمر - مکرران - بن یحیا بن محمد
ابن یحیا

من فخذ (اد یحیا) من (ایووشن) وأصلهم من قبيلة (بعمرانة) وردوا
الى (تیمولای) قبل القرن الثاني عشر فقد سكنوا أولا بعد انتقالهم من
أصلهم الاصيل الى (تاویرت نووشن) في قبيلة (أيت جرار) ثم الى قرية
(تیمسورت) في (الاخصاص) وكان الواردون ثلاثة اخوة اثنان شقيقان.
والثالث معهم من أبناء علات فجاء اثنان منهم الى (تیمولای) العليا والآخر
الى (بوزاکارن) ويسمون (اد بو اضنا بن) ويعلمون بهذا الاسم الى الآن
وهؤلاء مع (اد یحیا) أشقاء . وقد كان العلم ابتدا في هذه الاسرة قبل المترجم
وهاك ما عندنا من أسماء علمائهم

الاول الحسن من فخذ (اذ بو ضنا بن) البوزاکارنی قال الراوی
أتذكره ياتی الى والدي سیدی محمد وهو مقعد وهو فقيه حسن
مذكور

الثاني یحیا الذي يوجد في نهاية هذه السلسلة وهو جد یحیا
الثاني والغالب أنه يعيش في أوائل القرن الثاني عشر او في أوائل
ما قبله وكل ما يوجد حوله ما يذكر به من العلم في مسامرات الاسرة
وأما یحیا الثاني فقد وجدت رسما فيه ما یاتی ملخصا انه اشتری یحیا
ابن محمد بن یحیا ومحمد بن مسعود كذا من (فلان) بثلاثة عشر مثقالا
میزانا وارخ ذلك سنة ۱۱۱۰ هـ كتبه أحمد بن محمد بن عبد الله بن علی
المربط التوماناری (۱) ومحمد بن یحیا بن علی التوماناری ثم وصف أحمد
ابن محمد بأنه القاضي اذ ذاك

(۱) ذكر التوماناریون مع الایکمراریین فی (الجزء الثالث عشر)

الثالث محمد بن بلا بن يحيى بن محمد بن يحيى يوجد ذكره كذلك بالعلم ويزاول الافتاء والحكم فى النوازل وكان مرجع الفقهاء فى زمانه وكان غنيا يمتاز بما له بين أهله حتى ان كثيرين من أهله انما استغنوا حين ورثوه لما مات كلاله

الرابع أحمد بن محمد المشهور بالاختصاصى وهو من أصحابنا النجباء الذين يستتمون الآن فى مصر القاهرة وهو من الذين جدوا حتى نالوا الشفوف بين أقرانهم وقد حاز اليوم الشهادة العليا فى دار العلوم بالقاهرة (ثم انه رجع بحقائب بجراء علما وهمة وعزوا وأنفه وفكرا - وما الى ذلك كله مما هو من أوصاف الرجال - وها هو ذا فى (البيضاء) فى احدى المدارس وله انشاء حسن وكتابة مصرية ونظرة مصرية نطلب الله أن يهيىء له جوا يمكن له أن ينفق فيه سكتة الذهبية وهو من الذين لازمونا ما شاء الله بكل أدب .

الخامس الحسين بن محمد بن أحمد بن عمر بن عمر بن يحيى بن محمد بن يحيى

السادس أحمد بن محمد بن أحمد أخوه هذان مذكوران معا فى (الجزء العاشر)

السابع محمد المترجم هذا فقيه صالح نعرفه وهاك عنه مانرويه عن ولده .

متممهم

أخذ عن العلامة أحمد أنجار المشهور فقد أخذ عنه حرف المكى زيادة على ورش ولا يزال عند الاسرة الى الآن لوحة فيها ختمته للقراءان فيها آثار لقلم أنجار ثم كان أنجار هو الذى أرسله الى مدرسة (تأنكرت) عند الاستاذ سيدى محمد بن ابراهيم التامانارتى فافتتح عنده الفنون فأبطأ هناك ما شاء الله ثم أخذ أيضا عن الاستاذ محمد بن العربى الادوزى هذان هما استاذاه لا غير فرجع بعلم وسط ولكنه رجع بحالة ربانية أذهبت عنه عبية أبناء المدارس وعنجهيتهم وتعاضمهم بما تعلموا وقد حكى أنه رأى من شيخه أنجار كرامة مضمنها أنه شاهده بعينيه فى (تيمولاي) يوم جمعة فهيا له الغداء ثم لم يجده فاذا به لم يفارق محله فى (أكلو) ثم استكتمه بعد ذلك

مشارطاته واعماله

أول ما افتتح حياته بعد استقراره عند أهله بالمشارطة فى مسجد

(تيمولاي) السفلى مع مزاولة الافتاء والنوازل وان كان هذا الميدان لم يجز فيه كثيرا وقد كان يقطن اهله في (تيمولاي) السفلى ثم شارط بعد حين في (تيمولاي) العليا ثم انتقل اليها اثر حرب وقعت بين القريتين وقد كان له اتصال بالقائد بوهيا فكتب له ان يتصدر لفصل الخصومات وتحت يده مرسوم القائد بذلك لم تيسر لنا رؤيته ولم يزل مشارطا هناك في (تيمولاي) العليا الى ان توفي

انخراطه في الطريقة الالفية

كان له اتصال بالشيخ الالفى في المدرستين التانكرتية والادوزية وهناك كان يقدر قدر الشيخ واذنابه وانقطاعه الى الله وقد كان يحكى ما وقع بين الطلبة في (ادوز) يوم سافر الاستاذ ابن العربى الى (مراكش) ١٢٩٣هـ من الاختلاف حتى كادوا يتقاتلون. وقد استخلف الشيخ الالفى ليتابع الطلبة عليه الدراسة وقد كان ضئيل الجسم شخت الحلقة بين طلبة عماليق ضخام الكراديس طوال اللحي فقالوا كيف نجلس امام هذا القامى ونحن أضخم منه أجساما وأعظم هاما وأكبر لحي فادى ذلك الى أن انقسم الطلبة وتجادبوا فكان المترجم وسيدى ابراهيم بن صالح التازاروالتي وأفاضل من الطلبة ينفذون أوامر الاستاذ فيتبعون دروسهم عند خليفة الاستاذ هكذا كان أول اتصال بين المترجم وبين الشيخ ثم لما تصدر للارشاد والتربية وورد الى (تيمولاي) كان من السابقين الى الاخذ عنه فاذا به من اكابر أصحابه ومن أعظم الدين يرفعون راية طريقته وكان يرد الى موسم الشيخ الالفى دائما كما كان يفد عليه مع وفد أهل (تيمولاي) فى كل فرصة على العادة اذ ذاك

حكى لى الفقيه سيدى أحمد الكرسيفى الذى كان أول من ركز الطريقة الالفية في (تيمولاي) فى طائفة كبيرة وبين أيديهم جمل كهدية الى الشيخ فمروا في (تانكرت) بالعلامة سيدى الطاهر. وقد ذهب الكرسيفى مع المترجم ليصل الرحم مع ابن شيخه سيدى الطاهر قال فقال لى سيدى الطاهر لو سامحت سيدى محمدا فى هذا السفر فان الحرارة شديدة قال : فقلت له : بل الاولى أن تنهيا أنت أيضا لتسافر معنا لتزور شيخك سيدى على بن عبد الله كما يزور سيدى محمد شيخه سيدى الحاج على قال فرأى سيدى الطاهر أن الافضل أن يخرج من السفر ومشقته بسلام فودعنا وقد كان المترجم يحكى أمورا رءاها من الشيخ منها أن اناسا ذهبوا الى الشيخ بقصد الاتعاط والزيارة وتلقن الذكر فرءاهم

انسان لاغرض له فى ذلك فدخل الجميع على الشيخ فصار يلقنهم حتى وصل ذلك الانسان فلب الى الشيخ فقال له اتد انت فسالقنك وردك الذى يليق بك . فادنى اليه مائدة . وأشار الى الخبز فقال له كل انت من هذا الخبز فهذا هو وردك الذى تريده قال فعجبنا من الشيخ كيف اهتدى الى ان يعرفه من بين الجماعة مع انه ورد معهم . ولم تكن قط همته الا فى الاكل وقد حكى ولده الراوى ان اياه وصاه يوما ان يذهب بلحم وجلبانة الى امه لتطبخ عليهما كسكسا قال ان الشيخ يحب الجلبانة لانه جبلى فلما اتيت بالقصعة امرنى الشيخ ان اضعها فى ركن البيت وقال : ان اهلها سيردون اليها وبعد حين ورد ركب من اهل (ايشت) مارون ولم يمكن ان يجدوا ما يأكلون او لم يرغبوا لهم ذلك فاكلوا الطعام

الثامن ولده محمد

ولد ١٣٠٥ هـ واخذ القرآن عن والده ورتقا من المعلومات العربية عن والده وعن الاستاذ سيدى محمد بن عبيد الفرمى الشهير فى (اولاد جرار) فى مدرسة (بوتمزكيدا) وهو سيد صالح جالسته فاحسست منه بطهارة السريرة واستنارة البصيرة وهو الآن شيخ كبير ساكن النامة وقور الجلسة حفظه الله وقواه ولم انس قط محادثته معى ولا ما احسسته منه . ولا ريب - والله اعلم - انه ممن بواطنهم مستنيرة ومن سر سريرة البسه الله رداءها



الفقيه

سيدى على بيجلبان الكر سيفى

نحو ١٢٧٠ هـ = نحو ١٣٤٠ هـ

هو على بن محمد ولا نستحضر نسبه الى ان يلتحق بعمود النسب المشهور لاهله الكرسيفيين وقد نشأ فى (أمسرا) من (افران) ثم اتصل بالاستاذ سيدى محمد بن ابراهيم التامانارتى الايفرانى بعدما اتقن حفظ القرآن فأخذ عنه بعض نتف من العلوم لم يطل بها باعه ولا اتسعت ساحته ثم صار يشارط فى المساجد فيعلم كتاب الله وكانت فيه لوة وسداجة وغلبت عليه النية الحسنة ومن أشياخه محمد بن المحفوظ ومسقط رأسه قرية (تيفرداين)

التقاؤلا مع الشيخ الالفي

كان المترجم يعرف الشيخ حين كانا معا ياخذان عن الاستاذ ابن ابراهيم فى مدرسة (تأنكرت) وفى عشية يوم بينما هو فى مسجده الذى شارط فيه اذا بالشيخ يدخل المسجد مع طائفة كبرى من المتجردين من أصحابه وهم زهاء مائة وأخال ان ذلك فى سياحته الاولى الى تلك الجهة نحو ١٣٠٦ هـ فلما جلس الى الشيخ قال له المترجم يا سيدى على ما هذه الحالة التى صرت اليها بعدما عرفناك عند أستاذنا فى المدرسة بما عرفناك به - يعنى من انتحال العلم وحالة اهله - قال له ذلك لانه يظن انه كالذين يتقرون القرى ويدورون على الناس يتكفون كمادة كثير من المقدمين فى بعض الطرق اذ ذاك ومن الطلبة اذ ذاك يتالفون جماعات ويسمى ذلك عندهم (أدوال) فيتجرون بعقول المغفلين فقال له الشيخ اننا دعاة الناس الى ربهم وهادوهم الى طريق نجاتهم . والآخذون بحجزهم عن النار أولا تريد أنت أن تكون لك نفحة من هذا المعنى ثم انجر بهما الحديث حتى جرى ذكر الفتح الربانى الذى يذكر عن الصوفية فقال له المترجم : وكيف يقع للانسان ذلك الفتح ؟ فقال له ان الباب الذى يؤدى الى ذلك هو تصديق هذا الدين بالفعل بعد القول والاخلاص فى الاعمال . ثم عدم الاتكال على كل ذلك والتسليم من العبد لربه يديره كيف يشاء

قال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) فعلى هذا النمط يربى الصوفية صحابهم فاذا وصل أحدهم هذا المقام يكون مفتوحا عليه بفضل الله كما فى الحديث القدسى ولا يزال عبدى يتقرب الىَّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحبيته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ومن نال هذا المقام ووفقه الله هذا التوفيق فهو من المفتوح عليهم ولا ينال ذلك الا بأن يكون العبد لربه وينقاد لدينه باخلاص ويقين تام حتى لو أمره دينه أو من يرشده بالدين ان يتردى تحت هذا الجدار من هذا السطح - وكانا اذذاك يتحدثان على سطح المسجد - لبادر بكل فرح فقلب الحال على المترجم الذى ذكرنا ان به لومة وله نية حسنة فقال للشيخ بصوت عال وهو مستوفز هل تأمرنى ان اتردى الآن من هذا السطح يقول ذلك وهو يقوم . فأمره الشيخ بالجلوس فقال له لا لا

فى هذه الجلسة انخرط المترجم فى أصحاب الشيخ ففى فنى ففى طريقته فناء يذكر به بين الفقراء بتعجب ثم يروى عنه فى تصديق كل ما يقوله الشيخ غرائب وعجائب وقد مات يوما أحد الرؤساء من (تيمولاي) العليا بـ (ايفران) والشيخ فى (تيمولاي) السفلى فصار الفقراء يتوضأون ليأتوا للصلاة على الرجل فأبطأوا قليلا فأسرع أهل الميت بميتهم فدفنوه بعدما صلى عليه من حضر ثم جاء الشيخ والجم الفقير الذى معه وفى ضمنهم أصحابه فتأسف الشيخ على أن فات الميت أن يصلى عليه هؤلاء الاخيار فكان من جملة ما قال سبحانه الله كم خير فات هذا الانسان ولعله لو صلى عليه هؤلاء الاخيار يكون من المغفور لهم فتأمر المترجم فقال آموت يا سيدى ليصلى على هؤلاء الاخيار فقال له لا لا

ومن عادته مع الشيخ أن غالب ما يتوصل به من مشارطاته يأتى به الى لازاوية لشيخه ووقع له مرة أن كانت عنده ريلات عقدها فى خرقه وعلقها فى عود من أعواد سرير ينام عليه ثم خطر الشيخ حواليه فدفع له الخرقه بما فيها ثم لما رجع من عند الشيخ وأراد أن يطلع الى سرير نومه وجد الخرقه بما فيها معلقة فى مكانها فازداد بذلك يقينا فى شيخه ومما وقع له مع الشيخ أنه جاء يوما الى الزاوية بـ (الغ) فلم يجد فيها الشيخ . وقد ساح وراء قبيلة (ايداوزكرى) فبعد أيام قال له القيم على الزاوية ان الشيخ لا يأتى الآن فلك أن ترجع الى دارك فلم يطب له أن يذهب فخرج يدور حول الزاوية فاذا بالشيخ قد جاء فى الحين .

وقد ترك الفقراء فأتى مسرعا فقال له أنت الذى عجلت بنا يا سيدى
على فانا كنا فى السباحة فاذا بحافز للرجوع يحفزنا فاثارنا فجئنا
مسرعين

ومما وقع بينهما أيضا أن الشيخ قال له فى وقت موسم سيدى
احمد بن موسى ١٣٢٧ هـ بعد خروج الفقراء من موسم الشيخ بـ (الخ)
اذهب الى سيدى احمد بن موسى وسلم عليه منى وقل له يقول له على
ابن احمد أعذرني هذه المرة فانه لم يتيسر لى أن احضر فى موسمك
وقد كنت عاهدت سيدى احمد بن موسى أن احضر فى موسمه ويحضر
فى موسمى فقال له المترجم واين أجد أنا سيدى احمد بن موسى لأقول
له ما ذكرت فقال له الشيخ ليس عليك أنت الا أن تذهب الى مواجهة
قبر الشيخ سيدى احمد بن موسى فتلقى عليه هذا الكلام

أقول ان مثل هذا قليل من الشيخ قلة تكاد يكون انعداما ولم
يكن يقول مثل هذا الا لامثال المترجم . وأمثال سيدى مبارك أزكوك الذين
يظن الناس فيهم البله

ومن أحوال المترجم أن له المقام الذى يسميه الصوفية كالحاتمى
ونظرائه مقام الشمامين فان صاحب هذا المقام يمتاز عند الناس بالشـم.
فكان المترجم كلما اجتمع الفقراء يدور عليهم فيشم كل واحد على حدة
فيعلن مكانته ومقامه بين أصحابه ويرى الحاضرون من اللوائح الظاهرة
ما يصدقه فيما يقول

هذه نبذة مما عندى الآن عن هذا السيد الجليل الذى عسى أن يصدق
عليه مدلول ما أثير (أكثر أهل الجنة البله) وقد استفدت كثيرا مما حوالية
من سيدى بريك بن عمر المجاطى ومن سيدى بلعيد التازمورتى المجاطى
فرحمه الله ورضى عنه وءاله الكترسيقيون ذكرناهم فى (الجزء السابع
عشر) وللمترجم هذا ذكر كثير فى كتاب (من أفواه الرجال)

من الشيخ إليه

هذه رسالة أجاب بها الشيخ رسالة من المترجم اليه
(وعليكم السلام أيها الاحب الافضل والاخ الصالح الاكمل سيدى
على بن محمد الكترسيقى (وبعد) فقد وصلنى كتابك وسرني فيه خطابك
فاما أخبرت فيه بانه يقع لك فانه يقع للذاكرين لابد من ذلك قال شيخ
مشايخنا مولاى العربى رضى الله عنه كنت اذا ذكرت الله تعالى تخبرني
نفسى بشئ فى الباطن ثم أراه عيانا ظاهرا وتصور لى أشياء فى الظاهر

جهرة فاعرض عن ذلك واشتغل بربى ولا ابالى بذلك لان ذلك كله
 قواطع الطريق والقواطع لابد منها قال مولاى العربى فى رسائله
 فان تسلطت عليك واردت نفيها فاعرض عنها واقبل على ربك واسلب
 الارادة فى نفسك وكن هكذا دائما فانها تذهب عنك ولا تاتيكَ أبدا
 وقال أيضا فى رسائله فمن شاء أن تصدق عليه الآية الكريمة التى هى
 قوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب) كما
 صدقت على غيره فليقنع من الدنيا بأدنى شئ منها وليقطع نفسه عنها
 اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وينظر أشياخه وأخوانه وعباد
 ربه كلهم بالتعظيم فان كان كما قلنا وردت عليه واردات الالهية وهى
 علوم وهبىة تجرى مجرى الماء بسحاب رحمة وبرق رحمة وبرد رحمة
 وعاد مطر الرحمة ينزل بقلبه كل ساعة وحين وذلك علم جديد وينسى
 بهذا جميع الحلوات واللذات والحاصل أن الصادق يترك الالتفات الى غير
 الله ايا كان . ويجمع قلبه الى الله ولا يقصد غيره من الكرامات والاسرار
 ليصله لان من قنع بذلك يقف عنده ولايسير وقد قال الامام الششتري:
 ومهما بدت لك الكرامات تجتلى عليك فعل عنها فعن مثلها حلنا
 وقل ليس لى فى غير ذاتك مطلب فلا صورة تجلى ولا رتبة تجنى
 وقد صورت السادات حضرة الله تعالى بحضرة سلطان الدنيا فاذا
 اردت أن تصل السلطان فلا تقف فى المنازه التى تمر بها فى حالة سيرك
 اليه ولا فى البساتين ولا فى جميع المحاسن التى فى الطريق فان
 السلطان وراء ذلك وان وقفت فلا تصل وكذلك حضرة الله لابد أن
 تترك بقلبك الدنيا ثم الاسرار والكرامات لانها تعرض لمن ترك الدنيا
 ويقف معها وتترك أيضا جميع السوى فبذلك تحصل معرفة الله فى
 القلب لان الله لايقبل قلبا فيه غيره ايا كان وكيفما كان فافهم فالله
 يجعلك من العارفين الواصلين الموصولين بجاه سيد الاولين والآخرين
 ءامين كتبه خديم الفقراء على بن أحمد

سيدي محمد بن احمد الاساكي الايفراني بوتا كجاييت

١٢٤٨ هـ = ١٣١٣ هـ

نسبه

محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن احمد بن بلقاسم
ابن عبد الباقي بن محمد بن سعيد بن علي بن محمد بن احمد بن سعيد
ابن يحيى بن احمد بن سعيد بن عمرو بن عثمان بن أيوب بن يحيى بن عمر
ابن عبد الكريم بن الياتاماس بن عمر بن موسى بن عبد الكريم بن سنقلان
ابن يرزكان بن يطموس بن تومار بن المان بن سمايئون بن يعرضوض بن
واعراب بن بلا بن نعمان بن يزغوغ بن بوجعاد بن عطية بن حجر بن علي
ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب هذا ما يحافظ عليه من سلسلة
النسب عند الاسرة

نحن الآن أمام اسرة علمية ماجدة طافحة بأكابر العلماء يقول
اهلها ان نسبهم يرتفع الى جعفر بن أبي طالب وما أكثر الذين يرفعون
نسبهم هكذا في جهات (ايلالين) ويقولون انهم كانوا اولاً في (تامبولت)
ثم جلوا عنها وقد تكلمنا مراراً على ما يراه ابن خلدون من ان الجعفرين
ليسوا في (المغرب) وعلى ما يراه غيره من أنهم موجودون قد وردوا اليه
من (الصحراء) حيث قبائل لم تزل تحافظ على هذه النسبة محافظة تصل
الى مرتبة لا يمكن أن يتطرق اليها الشك وقد ذكرنا هذا حين تكلمنا
على آل محمد بن مبارك الاقاويين وعلى آل (تالات اوكنار) وعند ذكرنا
لغيرهم وهذه الاسرة الاساكية جاءت من (أملن) من قرية (اسكين) وهذه
الناحية تجاور (ايلالين) حيث يكثُر الرافعون للراس بهذه النسبة
الجعفرية ثم من (اسكين) الى (ايسدم) من (هشتوكة) وهناك
ولد اول وارد الى (ايفران) سعيد بن احمد بن بلقاسم الذي كان بذرة خير
خرج منها من العلماء والصالحين كثيرون وهاك قائمة رجالاتهم :

- ١ - سعيد بن أحمد بن بلقاسم
- ٢ - أحمد بن سعيد بن أحمد
- ٣ - عبد السلام بن سعيد بن أحمد
- ٤ - أحمد بن أحمد بن سعيد
- ٥ - علي بن سعيد بن أحمد بن أحمد
- ٦ - بلقاسم بن عبد السلام بن أحمد
- ٧ - الحسين بن عبد السلام بن أحمد
- ٨ - أحمد بن محمد بن عبد السلام
- ٩ - علي بن محمد بن عبد السلام
- ١٠ - محمد بن علي بن محمد بن عبد السلام
- ١١ - محمد بن أحمد بن عثمان بن عبد السلام
- ١٢ - بلخير بن أحمد بن عثمان بن عبد السلام
- ١٣ - محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم
- ١٤ - أحمد بن محمد بن سعيد بن أحمد
- ١٥ - عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد
- ١٦ - محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
- ١٧ - أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
- ١٨ - أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد
ابن سعيد
- ١٩ - عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد
ابن سعيد
- ٢٠ - سعيد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
- ٢١ - أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
- ٢٢ - محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
- ٢٣ - سعيد بن الطيب بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
- ٢٤ - محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
- ٢٥ - إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد
ابن سعيد

الاول سعيد بن احمد بن بلقاسم

هو الجد الاعلى لأهل «أساكا» الافرائيين قال فيه حفيد له فيما كتبه
لنا في كراسة عن أخبار أهله

(عالم فقيه ذو بركة ظاهرة وكرامة باهرة مشهور بوادي
(ايفران) ومزور يتبرك بضريره توفي رحمه الله عام ١١٦٤ هـ وله
ابنان أحمد ومحمد)

(أقول) من هذين الابنين تفرع شجرة أولاده فابناء أحمد قطنوا
في (أمسرا) وأبناء محمد يسكنون في (أساكا) وهنا كان منشأهما معا.
ثم ان سعيدا كان نزل في (ايفران) ١١٢٠ هـ وتزوج مريم بنت
محمد بن بلقاسم من زاوية أبي الاعلام الرگراکي وهي أم ولديه
أحمد ومحمد ويقال ان والدها محمد بن بلقاسم ذو روحانية وكشف
فقد أطلعه الله على ان المترجم سيبيت في البلد تلك الليلة وأنه سيتزوج
بنته المذكورة وكان يسكن في قرية (ايرز) فقال لابنته لا تغادري الدار
اليوم فان الذي سيقترن بك وارد اليوم

وقد كان محمد بن بلقاسم عالما يقصده الناس للسؤال في الدين
وفي الشرعيات وكان أعمى فتقوده بنته الى الناس متى احتاجوا اليه
فليم على كونه لا يحجب بنته فيقول لهم ان الذي هي من رزقه سيأتيها.
حتى جاءها المترجم فكانت من رزقه وقد كان يعلم في المساجد والمدارس
كمسجد (تاوريرت) وكان مؤذنه فيه الذي يسمى علي بن بلقاسم يرى
منه خوارق للعادة وكذلك في مدرسة أخرى أسفل (ايفران) يعلم
فيها فممن أخذوا عنه أحمد بن يحيى التامانارتي جد سيدي الطاهر بن
محمد - كما أخبر به هذا - هذه ترجمة مختصرة والا فقد طَوَّل فيها
بعضهم بذكر كرامات هو أهل لها رضى الله عنه

الثاني سيدي أحمد بن سعيد الامسراي

حدثني الاستاذ سيدي محمد بن أحمد بن عثمان بن عبد السلام بن
أحمد بن سعيد عن أهله قال

(رايت مخطوطة تتضمن ان أهل (ايفران) كلهم اجتمعوا في
(أساكا) حيث مسكن سيدي أحمد بن سعيد فاتفقوا على أن يحاربوا
الثائر (بوحلاس) الذي كان توجه اليهم اذذاك بجيشه على أن يتكاتفوا
على دفاعه وان كل من مات له فرس يفرمها له الناس الذين اتفقوا
وأرخ ذلك بسنة ١٢٠٧ هـ وهذا المخطوط يوجد تحت يد الفقير أحمد بن
محمد من (ايدى على همثو) من (أمسرا) وأهله قدماء هناك واشتهر
بأحمد المزغى ثم ذكر ان انتقال سيدي أحمد بن سعيد الى (أمسرا)
بالسكنى لم يتم الا بعد هذه الحرب التي تمت بقلبة (بوحلاس) على

(اساكَا) وعلى كل (ايفران) و تانكرت الى قرية ايسرز
اقول سمعت من شيخنا سيدى الطاهر - وهو سبط الاساكانيين هؤلاء -
از (اساكَا) نهبا جيش (بوحلاس) فذهبت كل الكتب التي لاهلها
الا ما كان من نسخة لكتاب (القرطاس) فان صاحبه خبأه فى خلية نحل.
فوجده بعد الرجوع فى محله وقال أيضا انه كان سمع فى صفرة نحو
١٢٩٠ هـ ان رجلا حضر فى صفرة هذه الواقعة فى قرية (تاباحنيقت) لا يزال
حيا اذ ذاك الا انه لم يعرفه بالعين قال محدثنا سيدى محمد ان قبائل
(تاكنا) هى التى نصرت واحتشدت فى جيش (بوحلاس) قال كان الشرفاء
الوزانيون اهل (ويزكان) اهل ثروة وحين اقبل (بوحلاس) كانوا ممن
حاربوه وقد كان منهم فارس سقطت فرسه فى الحرب يوما اذ ذاك بين
(أمسرا) و (تالعينت أورخا) - يسمى هذا الفرس أماهال - فدفنه صاحبه
المسمى عمر بن عدى لئلا تأكله الكلاب حرصا على شرف فرسه لانه
كان قضى بفرسه هذا غرضاً يوم اخذ أهله ثارا من رجل كان وترهم
فحضروا فى موسم سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتى فقد
جرى به فرسه بعد خروجه من ميدان الحلبة اثر قتل أهله صاحبهم
فحلف بذلك ان لا تأكله الكلاب يوم يموت فبر يمينه قال كان محل
(ويزكان) فى الاصل من أملاك (بودميعة) ورثها اهل مسجد (الناجمة)
آل سيدى بلقاسم بن على أصهار (بودميعة) ثم باعه هؤلاء لهؤلاء الشرفاء
الوزانيين كما كان (ماء' ووشان) الذى حازه أخيرا اهل (تيمولاي) من اهل
مسجد الناجمة الذى ورثوه أيضا من اهل (بودميعة) وكذلك (تالعينت تباولوت)
فى (ايتيسل) فقد كانت من حظ زوجة لـ (بودميعة) ثم صارت
الى سيد يسمى سيدى على من آل (يعزى ويهدا)

قال ثم كانت وفاة سيدى أحمد بن سعيد سنة ١٢١٤ هـ فى
الطاعون الجارف اذ ذاك ومشهده فى (أمسرا) مزور وهو من الآخذين
عن الحفيكى

قال فيه أبو زيد الجيثتى

(ومنهم السيد أحمد بن سعيد الاساكى الساكن فى (ايفران)
بلقنى انه عالم صالح مبارك)

الثالث عبد السلام بن أحمد بن سعيد

هذا احد اولاد سيدى أحمد بن سعيد وهو المذكور منهم كثيرا
وهناك من اخوته أحمد وسعيد قال رأيت حكما فقها من احكامه . وقد

كان ذا ثروة فاشتغل بتنميتها وقد كان من المعتبرين المحترمين المبجلين يلتجئ اليه الناس فيما اختلفوا فيه فهناك رسم فيه الرضا بما يصنعه في (عين تبندى) (أضار) بين الذين استنبطوها وذلك في سنة ١٢٥٠ هـ وقد عين معه أناس ليستعين بهم في قسمة ماء العين . من بينهم الفقير الحسين ابن عبد النعيم وهو الذي تصدق بجل ماله على مدرسة (أمسرا) وقد توفي بعد ١٢٥٥ هـ

الرابع احمد بن احمد

الولد الآخر وله أيضا من العلوم ما يذكر به ولعله ولد بعد أبيه فسمى باسمه - على العادة - وهو واخوانه أبناء ثلاث وهم ثلاثة كل واحد له أم على حدة ولم يعرف وقت وفاته وأما أخوهما سعيد فلم يعد حفظ القرءان .

الخامس علي بن سعيد بن احمد بن احمد بن سعيد

توفي والده سعيد بن احمد سنة ١٣١٨ هـ وقد كان حافظا لكتاب الله فقتل في القضية التي قتل فيها الم رابط الناصري وهي قضية مشهورة مرت لنا في كتاب (من أفواه الرجال) وأما علي بن سعيد فقد أخذ القرءان عن أخيه محمد بن سعيد الذي لا يزال حيا الآن ١٣٧٩ هـ ثم عن الاستاذ سيدى الحسن بن محمد بن الحسن الماسي المشهور في مدرسة سيدى همثو ابن الحسن وقد كان الحسن يعلم في محل أبيه لما أسنَّ وعمى وقد كان هناك ١٣٢٧ هـ ثم افتتح عند الاستاذ محمد بن الحاج التانكرتي الايفراني في مدرسة (أمسرا) وعند الاستاذ سيدى البشير بن أبى بكر الاغوديدي لازمه سنوات الى أن خرج الاستاذ البشير من المدرسة ثم لازم فيها بعده الاستاذ سيدى أحمد بن محمد الامسراي تلميذ سيدى المحفوظ وهو علامة محصل كبير بين أقرانه درس ما شاء الله في مدرسة بلده وفى غيرها ثم بعده الاستاذ سيدى عبد الرحمن العوفى الفرضى المشهور المترجم فى (الجزء الرابع عشر) ثم بعده الاستاذ سيدى أحمد بن محمد الامسراي - المذكور - قليلا ثم الى مدرسة (الكرائمه) بـ (الساحل) مع هذا الاستاذ نفسه ثم الى مدرسة (سيدى على بن سعيد) عند الاستاذ محمد بن الحاج التانكرتي الاديبي سنة ١٣٣٩ هـ ثم الى مدرسة (أدوز) عند الاستاذ سيدى المحفوظ حيث لبث ثلاث سنوات. ثم الى مدرسة (أمسرا) حين كان فيها الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد الالفى فهؤلاء اساتذته .

ومجالات اخذه فتخرج محصلا خصوصا فى النوازل وقد كان يهتم بالحفظ كثيرا حتى ألته الرواية عن الدراية ما شاء الله ثم بعد ذلك صار يشارط فى المساجد ويزاول النوازل والافتاء وكان له مقام محمود فى ذلك وهو الآن فى مدرسة (أمسرا) ويتقدم فى الطريقة الناصرية وله همة فى الدين والارشاد . وفقه الله ومجرات يده كثيرة قبل الاحتلال وبعده وفى زمن الاستقلال ولا يزال يخب ويضع فى ذلك الميدان وهو الآن فقيه (أمسرا) المرجوع اليه وقد مسته نكبة من المحتلين وقد وافاه أجله ١٣٦١ هـ .

السادس بلقاسم بن عبد السلام

هذا أحد اولاد الفقيه سيدى عبد السلام بن أحمد بن سعيد وهم عدة : محمد أحمد الحسين . ابراهيم . وكلهم من حفاظ انقران؛ وزاد عليهم السابغ الحسين بأنه يحفظ القراءات السبع وقد كان أخذها من مدرسة سيدى همثو بن الحسن بـ (الاخصاص) وقد كان الطلبة يعينون كل طالب أن يذهب ويأتى بكذا وكذا من أعواد الخطب للقراءة على ضوئها ليلا على العادة - أغاد - فقال لهم اننى تكفينى القراءة نهارا وقد كان شارط حينا فى (تيمولاي) السفلى ثم تزوج منها قال المحدث : أدركته مسنا هرما مكبا على تلاوة القراءان بالسبع توفى نحو ١٣٣٢ هـ وبعض اخوانه اما أحمد وابراهيم أو كلاهما كان يأخذ من (تيزنيت) عن الحسن بن الطيفور فمات هناك فى وقت الاخذ ودفن هناك

(تنمة الكلام على بلقاسم)

اما بلقاسم فهو عالم جليل قال المحدث رأيت كثيرا من منسوخاته من بينها واحدة مؤرخة بسنة ١٢٥٥ هـ وكثيرا من سؤالاته لعلماء وقته وقد كان معاصرا للعلامة أحمد بن الحاج من العباسيين النازلين فى (أمسرا) وهم اخوة العباسيين المشهورين وقد كان له مكانة مكيئة وشهرة عظيمة لاتزال تدوى الى الآن وربما كانت هذه الاسئلة يوجهها المترجم اليه - لا يستحضر المحدث تفصيل ذلك - وقد مات بلقاسم قبل أبيه ولذلك لا يذكر فى ورثته

الثامن أحمد بن محمد بن عبد السلام

أخذ عن الاستاذ أحمد بن حمو التاغاجيجتى المشهور وعن الاستاذ محمد بن العربى الادوزى وقد كانت له يد طولى فى التفسير وفى الفقه

وكان عابدا متهجدا وتاليا لكتاب الله قال كنا نبيت معه فلا نراه
الا كذلك دائما طوال الليل كان يشارط في المساجد يعلم كتاب الله
وقد كان في مدرسة (ايغرغار) وهي صغيرة حتى انها لتسمى ثلث المدرسة
عند بعض الناس توفي ١٣٥٧ هـ وقد كان يزاوّل النوازل والافتاء في
مبدا امره .

التاسع علي بن محمد بن عبد السلام

اخو من قبله فقيه حسن مذكور بالنجابة وبالتحصيل مات في
حياة ابيه قال المحدث لم أدرك حياته

العاشر محمد بن علي بن محمد

ولد من قبله اخذ عن شيخنا سيدي الطاهر بن محمد في مبدا
حياته الدراسية في (تانكرت) وعن سيدي المحفوظ الادوزي في مدرسة
(سيدي بعبدي) وعن سيدي محمد بن الحاج التانكرتي اخذ عنه التحفة
في (تسيوت) كان يخوض في النوازل والافتاء ثم اعتبط وشيكا توفي
في أوائل ١٣٢٧ هـ يشارط في مساجد الى أن توفي وهو مشارط
وقد كان معاصرا لبلديه سيدي أحمد بن محمد الامسراوي عند سيدي
المحفوظ الادوزي فكان هذا يتحامل عليه فكان يتهمه بالبلادة فوقع
بينهما أن كانت نوبة المطالعة في المترجم فكانت المطالعة في درس نحوي
كان من شواهد قول امرء القيس

مكر مكر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل
فقال سيدي أحمد لسيدي محمد بن علي قم وائتنا بالادام للقنديل فانه
قليل - والعادة ان ياتي بالادام من عنده نوبة المطالعة - فلما ذهب عمد
الى كلمة جلمود فأزال النقطة من الجيم فلما رجع سيدي محمد بن علي
ووصل البيت قال كجلمود بالخاء فرد عليه سيدي أحمد . وقد كان من
لم يتمكن في أداء المطالعة لطلبة طبقة يستهزؤ به بينهم ان لحن أو قصر في
تقرير مسألة وهذا هو مقصود سيدي أحمد وكان صاحب غرائب
حتى انه ايلقب بين الطلبة بـ (كذا) مع أنه من أنجب النجباء وكان
حاله في أمثال هذه الامور التي يتعمدها مكروها عند أستاذه سيدي المحفوظ
ثم لازمه هذا الحال الى أن مات رحمه الله وغفر له فلا يزال الطلبة
يلهجون بذكر غرائب رحمه الله وغفر لنا وله وقد عرفته وعرفت منه
أنا كل خير وعلم توفي نحو ١٣٥٧ هـ

الحادي عشر محمد بن احمد بن عثمان

هذا هو الذي يحدثنا الآن عن اهله هؤلاء ولد نحو ١٣٢٥ هـ واخذ
القرءان عن والده في دارهم وقد كان والده من فرسان هذا الميدان اتقن
حرف البصرى عن اساتذة (اغبالو) من (ماسة) وقد توفي في شعبان
١٣٧٦ هـ وعن الاستاذ محمد بن عثمان وقد كان له اكباب في تعليم
القرءان حتى خرج كثيرين في مسجد (املو) في (آيت الخمس) توفي
١٣٥٨ هـ ثم افتتح في مدرسة (أداى) عند الاستاذ سيدى عبد الله بن
محمد الالفى فاخذ عنه الجرومية واللامية ثم الى مدرسة (تانكرت) ارسله
هو وولده محمد بن عبد الله الى سيدى الطاهر والى ولده محمد قال
وجدت درس سيدى محمد فى الالفية فى هذا البيت

ومنه ذو فتح وذو كسر وضم كآين امس حيث والساكن كم

فبقى هناك سنتين وذلك سنتى - ١٣٤١ - ١٣٤٢ هـ - ثم فى ١٣٤٣ هـ
راجع الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد الالفى فى مدرسة (امسرا) فبقى
عنده عاما ثم انتقل معه الى مدرسة (سيدى على بن سعيد) ١٣٤٤ هـ
حيث لازمه ستة أشهر ثم رجع الى مدرسة (تانكرت) عند سيدى محمد
ابن للطاهر ووالده فبقى هناك من ١٣٤٥ هـ الى ١٣٥١ هـ ثم انتقل الى
(أدوز) عند سيدى المحفوظ الادوزى فلازمه من جمادى الاولى الى أن توفي
فى ذى الحجة ثم انتقل معه الى مدرسة (سيدى على بن سعيد) الاختصاصية
فبقى هناك معه ثلاثة شهور أولا ثم راجعه بعد ما شارط فبقى عنده ثلاث
سنين وكان هذا فى الحقيقة هو المدرس لاشتغال الاستاذ بالحكمة فى
الاحتلال ثم اضطر الى أن يفارق الاخذ لضرورة الحياة هذا وقد اخذ عن
غير هذه العمد كابن عمه الاستاذ سيدى أحمد بن عبد الله الاساكى فى
مدرسة (تانكرت) كما اخذ أيضا عن الاستاذ الاديب سيدى الحسن الكوسالى
كما انه اخذ عن سيدى محمد بن الحاج التانكرتى فى داره . وفى (امسرا)
فى بعض الفرض وعن الاستاذ سيدى على بن الطاهر حين كان المترجم
مشارطا فى (تيزنيت) فكان يأخذ عنه وعن الاستاذ القاضى أحمد اوعامنو
التيزنيتى اخذ عنه الحساب وعن العلامة الاديب مولاي عبد الرحمن البوزاكارنى
اخذ عنه المنطق والادب كثيرا فى كتب شتى وهكذا كان حريصا على أن
لايفلت كل من عسى أن ينتفع به وهذا مما يدل أن له نفسا طموحا
وشرفا نفسيا حين يقر بكل من انتفع بهم من الاساتذة

إذا افادك انسان بفائدة من العلوم فادمن شكره أبدا
وقل فلان جزاه الله صالحة أفادنيها وخل الكبر والحسد

مشارطاتي

- ١ - كان أولا في مسجد (ايد ابن يعزى) في سنة ١٣٥٦ هـ
ثم راجع الاستاذ سيدى عيسى سنتين
- ٢ - مدرسة (ايفردا) بـ (الساحل) من رمضان ١٣٥٨ هـ الى
منتصف ١٣٦٢ هـ
- ٣ - مدرسة (تيزنيت) من ١٣٦٢ هـ الى ٢٥ من ذى الحجة ١٣٦٥ هـ
- ٤ - مدرسة (بوزاكارت) من سنة ١٣٦٦ هـ الى ١٣٧٤ هـ
- ٥ - مدرسة (اصبوييا) في اواخر ١٣٧٤ هـ حيث بقي خمسة اشهر
- ٦ - مدرسة (بوزاكارت) ١٣٧٦ هـ الى ١٣٧٨ هـ
- ٧ - مدرسة (بوتمزكيدا) حيث هو الآن

هذه هي المدارس التي كانت ميادين تدريسه الدائم الذي ابدا فيه
واعاد .

الاخذون عنى

- ١ - عمر الساحلى مدير (المعهد الردانى) الآن
- ٢ - يحيى السملالى التافيشيتى محصل مشارك واخذ ايضا عن
سيدى عيسى الادوزى وعن عمر الساحلى فى (تامايات) وعن الاستاذ احمد
أوعامو التيزنيتى وقد كان يشارط الى أن استقر فى مدرسة حديثة فى
(تائمات) .
- ٣ - الحسن بن محمد بن بريك الاستاذ الآن فى احدى المدارس
الحديثة .
- ٤ - احمد بن محمد بن بريك العلامة الجليل الكبير المستحضر
الواعية القليل النظير فى اقرانه ويجيدان كتب أو قرض وءاسف حين
لا اجد ازاءى الآن من ءثاره شيئا وكثيرا ما أقول له لو أقبلت على المطالعة
لربما كنت ثانيا لمولاي عبد الرحمن رحمه الله وله خط جميل وطموح
وتعال لكثرة علمه
- ٥ - الحسين بن أحمد بن محمد بن مولود من الاسرة المولودية
القارئة من قبيلة (ايت عبلا)
- ٦ - محمد بن مبارك الايفرضى البعمرانى. كما اخذ عن الاستاذ محمد
أوبلوش وهو الآن تاجر فى (الرباط) وهو حفيد محمد بن ابراهيم
الهرواشى .

- ٧ - أحمد أخوه كما أخذ أيضا عن الأستاذ الكاشطى وهو الآن أستاذ فى إحدى مدارس (أيت برايم)
- ٨ - محمد بن على الامسرائى كما أخذ أيضا عن خاله الأستاذ على ابن سعيد المتقدم قريبا وهو الآن كاتب فى مكتب الضبط
- ٩ - أحمد بن ابراهيم الاخصاصى أبو الدية كما أخذ أيضا عن سيدى عيسى وهو الآن يتبع فى الثانوى فى معهد (ردانة)
- ١٠ - محمد بن الحسن من آل أوعامو التيزنيتى كما أخذ عن القاضى أحمد بن المصلوت وعن عمه القاضى أحمد أوعامو وهو الآن يستتم فى الكلية اليوسفية
- ١١ - أبو جمعة بن مرزوق التيزنيتى كما أخذ أيضا عن الأستاذ سيدى الحاج أحمد الجرارى فى مدرسة (تيزنيت) وعن القاضى أحمد أوعامو وهو الآن أستاذ فى إحدى المدارس الحديثة
- ١٢ - محمد بوبريك الايكسىلى وهو الآن ينتقل فى البلاد
- ١٣ - بلخير أخوه وسياتى قريبا
- ١٤ - صالح الشقراوى من (تاينزرت) كما أخذ أيضا عن سيدى محمد بن الطاهر وعن الحاج مسعود الوفقاوى وهو متمكن فى الفقه غاية توفى ١٣٦٧ هـ
- ١٥ - ابراهيم بن الطاهر بن أحمد بن ابراهيم الساحلى
- ١٦ - ابراهيم بن المحفوظ الادوزى
- ١٧ - الحسن بن الحسين بن ابراهيم الادريسي الاصبوياءى البعمرانى.
- ١٨ - الحاج الحسين بن محمد أمغار أستاذ مدرسة (بوكرفة)
- ١٩ - ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم التائانتى الاخصاصى
- هؤلاء من استحضروهم المترجم ممن مروا بين يديه ومن بينهم فطاحل كبار حصلوا غاية التحصيل كما رأيت من بعضهم

نمف من ،اثار لا فى الادب

هذا السيد الجليل من علمائنا الاحياء الذين لهم مشاركة تامة فى العلوم لاهربية التى تروج فى (سوس) ومن بينها الادب فقد اطلعت على كنانيش متعددة لتلميذه سيدى عمر الساحلى فرايتها مفعمة بمختارات اقتبسها من أقوال الشعراء المتقدمين يدل اختياره عن حسن ذوق ولكنى لم أجد هناك من مصوغاته ما أختار منه الا قوافى يظهر أنه كان يلقيها على عواهنها ولا يحتفل لها كما يحتفل الادباء السوسيون الذين

يعاصرهم ومر بين يدي بعضهم مثل ما قال وهو يخاطب الاديب عبيد
الرحمن بن رزوق الكاتب في دار الشريف في (تيزنيت)

للخشف كنت متيما مذ بانا	أطلقت من شأن العيون عيانا
أم أبدت الحسناء سوائف ظبية	فعراك ما يبدي الهوى ألوانا
أم زهر روض الحزن ذكرك الدمى	فيثير منك صباة أشجانا
نثر الربيع دنائرا في أرضه	جودا يحاكي عابد الرحمانا
جعد جليل القدر ليس لجوده	ثان وجاحد فضله قد مانا
أنسى بجود والقريض حبيبهم	وأبا عدى ذا النوال زمانا
حسنت بخدمته خلافة ماجد	مولى العفاة عوارفا احسانا
شهم له صيت شهير حبه	فرض بدا جاء الكتاب بيانا

(الى آخرها)

ومن خط تلميذه عمر الساخلي - مدير المعهد الآن - :

(ومما كتب به الفقيه شيخنا سيدي محمد بن أحمد بن عثمان
الايفراني وهو مدرس ومشارط بجامع (تيزنيت) الينا ونحن في (أولون)
وذلك في شهر رمضان ١٣٦٣ هـ ما نصه :

(الاخ عمر بن ابراهيم المهرآزي الساحلي السلام عليكم وعلى من
انتمى الى حضرتكم

وبعد فالبطاقة المرسومة بالحسن وافت وهي المختومة
فكم أفادت من سرور وحبور مما حوته من جواهر النحور
(الى آخرها)

فاجبته بشبه أبيات وان لم يدرك الظالع شأو الضليع

قد بلغتني قطعة موشحة	بحسن نظم فكرة مفتحة
تنبئني بقبض درهمات	يكرم قابضها بالجنات
وفاح في نشرها مسك الود	في قلب حب ما له من ند
ونزلت بقلبي المتيسم	محل انسان لعين قد نمي
قبلتها تقبيل صب مغرم	نال المنى بعيد جهد الالم)

(الى آخرها)

الى أمثال هذه المقطعات مما يدل على أن له طبع الادباء الصائفين. الا
انه لايهتم - على ما يظهر - بهذه الناحية وقد يكون مجليا في الميدان لو
دخل الحلبة وسابق بين فرسانها

ومن مختار مقيداته

أرى الاحسان عند الحر دينا وعند النذل منقصة وذما
كما النيسان في الاصداف در وفي بطن الافاعي صار سما

* * * * *

لابرهيم الصابي

دفترى مونسى وفكرى سميرى ويدي خادمى وحلمى ضجيعى
ولسانى سيفى وبطشى قريضى ودواتى غيشى ودرجى ربيعى

* * * * *

قل للذين تحجبوا عن راغب بمنازل من دونها الحجاب
ان حال عن لقيامكم بوابكم فالله ليس لبابه بواب

* * * * *

للسافعى - وهذه الابيات تبين عزوف المترجم كما هو -

ان الملوك بلاء حيثما حلوا فلا يكن له فى اكناهم ظل
ماذا تؤمل من قوم اذا غضبوا جاروا عليك وان ارضيتهم ملوا
وان مدحتهم خالوك تخدعهم واستقلوك كما يستقل الظل
فاستغن بالله عن ابوابهم كرما ان الوقوف على ابوابهم ذل

الى امثال هذه الحكم الواقعية مما يمكن للقارىء ان يستشف من وراء
اختياره لها ترفعه وعلو همته وهو كذلك عرفناه نحن من غير ان نحتاج
الى ان نستشف ذلك من اثاره فبارك الله فى حياته للامة فانه زينة
قطرنا السوسى اليوم . وبقية من علمائه المدمنين على التعليم . وقليل ما هم .

الثاني عشر بلخير بن احمد بن عثمان

أخذ القراءان عن والده ثم العلم عن الاستاذ عبد الله بن محمد والمدنى
الافيين وعن أخيه محمد بن أحمد المذكور وهو حيناً يعين أخاه فى بعض
الفنون . ولايزال حياً ولد نحو ١٣٣٢ هـ

الثالث عشر محمد بن سعيد بن احمد بن بلقاسم

قال فيه بعضهم طالب زاهد تقى ولد ١١٣٠ هـ وتوفى ١٢٣٢ هـ .
وقال آخر (كان فقيهاً زاهدا ورعا عارفاً بالله ذا عزلة ووقار وكانت كثرة

جلوسه كل يوم ببستانه المضاف الى (ايزيلك) وهناك يقصده الناس للارشاد والاستفتاء وللدعاء الصالح وقد قصده يوما أهل (تانكرت) فجالسهم ووعظهم وقدم لهم تمرا ثم قدم لهم ولده عبد الله لمدرستهم قائلا لهم : ان الماء ينحدر صببا وان ماءنا ياتيكم طلوعا يعنى انهم ينتفعون بعلم ولده عبد الله وكان لايبالي بما اعطاه الناس وربما ترك ذلك تحت هيئورته ان قام فيتسابق اليها الصبيان يتناهبونه وله من الاولاد أحمد وعبد الله

الرابع عشر احمد بن محمد بن سعيد بن احمد بن بلقاسم

تخرج بوالده لايعرف له استاذ آخر قيل فيه (كان فقيها يقضى ويفتى ويصالح بين المتنازعين ويجيب المستفتين . وهو مقصود لقضاء حوائج الناس على العادة فى أمثاله حتى وقعت قضية فتك فيها به مجاطى من آل (بواخنوس) سنة ١٢٢٩ هـ وولد ١١٨٢ هـ والقضية مفصلة فى كتاب (من أفواه الرجال) بأسهاب)

الخامس عشر عبد الله بن محمد بن سعيد بن احمد بن بلقاسم

علامة شهير تخرج بوالده لم نعلم له استاذ غيره قال فيه بعضهم - ملخصا - : (كان فقيها عالما ناسكا زاهدا ورعا شارط طوال حياته فى مدرسة (تانكرت) ويقطن فى دار تحتها منها ولد اولاده الآتين . وقد تخرج به كثيرون توفى ١٢٦٢ هـ واولاده محمد وسعيد وابراهيم والمحفوظ ومحمد وهؤلاء الثلاثة من حفاظ القراءان فقط توفى ابراهيم ١٣٢٣ هـ والمحفوظ ١٣١٠ هـ ومحمد ١٣١٣ هـ وللمترجم زوجتان احدهما اكمارية من آل خالد التاضكوكتى والاخرى من (واكشيري)

السادس عشر محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن احمد بن بلقاسم العلامة الكبير أحد الافذاذ الذين ازدانت بهم (سوس) فى النصف الاخير من القرن الثالث عشر طاب اصلا ثم طاب فرعا (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه)

ان الاصول اذا زكت ففروعها تزكو كذاك الشبل كالضرغام

قال فيه بعضهم - ملخصا - كان عالما اديبا عليه ابهة العلم ووقاره وقد كانت له مكانة توازى مكانة الحاج محمد اليزيدى واحمد بن ابراهيم الساحلى ومحمد بن عبد الواحد التادرارتى واحمد دوتنا التاجكانتى وابن عدى العرثوبى فكان له اتصال بجميعهم لاسيما بالذين يردون الى (ايلينغ)

فى حضرة الحسين بن هاشم وهو أحد الذين فصلوا القضية التى بين الساحلى والتادراتى كما ذكر مفصلا فى تراجم التادراتيين فى (الجزء العاشر) وقد وقفت على مراسلات بين المترجم وبين أحمد دوكتا التاجاكانتى وغيره وخطه حسن وقد حدثنى من عرفه أنه كان يركب على بغلة فارهة فوقها سريجة حضرية وكان يدرس فى المدارس التى كان فيها وقد قال فيه بعض أهله

(أخذ القراءان عن الاستاذ أحمد بن مسعود الكرمونى الذى أبطا فى مسجد القرية نحو اثنى عشرة سنة ثم أخذ العلوم عن العربى الادوزى وعن سعيد الكثرى فشارط فى مدارس (تأكرت) و (تازاروات) و (تاغلولو) وهى أخراها فوافاه أجله ١٢ - ٣ - ١٢٩٦ هـ وكان له عقل وهمة ودين فقد راوده الحسين بن هاشم أن يكتب لمولاي الحسن سنة ١٢٨١ هـ - وهو ولى العهد وقدم الى (سوس) - أن يهدده فقال له أى أرض تقلنى وأى سماء تقلنى ان خاطبت ابن أمير المؤمنين بمثل هذا ؟ أجابه هذا الجواب بين حاشيته فأطرق الحسين ثم لما أدرك الحق فيما قال . قال له أنت اذن رسولى اليه فلما وصله - وقد سبقه الخبر عما كان - قال له : ما يمنعك أن تكتب ما أمرت به فقال له لا أتعمد معصية فى مقاومة وكيل الله فى أرضه فرفع مولاي الحسن من شأنه وعرف له مقامه وكانت ولادته ١٢٢٥ هـ وهو جد شيخنا سيدى الطاهر لأمه وله من الاولاد أحمد وسعيد وعبد الله

السابع عشر أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بالمقاسم ابن الاستاذ قبله أخذ القراءان عن عمه الاستاذ أحمد بن عبد الله - الآتى - والعلوم عن العلامة محمد بن ابراهيم التامانارتى ثم التانكرتى وعن الاستاذ محمد بن العربى الادوزى فقيه له ذكر بين فقهاء أهله توفى ١٣٤٤ هـ وولد ١٢٧٢ هـ هكذا ذكره بعض أهله

الثامن عشر أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد الفقيه الجيد المشارك لدتنا وقريننا فى الاخذ أخذ القراءان عن عمه الحسين ثم لازم شيخنا سيدى الطاهر وولده سيدى محمد بجد واهتمام واكباب حتى حصل وعهدى بنا ونحن شعبة متقاربون فى مدرسة (تأكرت) أعوام (١٣٣٢ هـ - ١٣٣٦ هـ) ولأجد فىنا الذى يستفرغ أوقاته فى التحصيل الا المترجم وسيدى الحسن الكوسالى وبعد أن استشف ما

هناك ثم شارط في مساجد ما شاء الله بدا له فهاجر من أجل الاقلال الذي كان يلزمه الى (الرباط) حيث انتبذ في (زاوية) للأحمدين يزجي فيها الوقت الى أن وافاه أجله ولم يرمقه السعد بأدنى لحظة مع أنه أهل لكل منصب ولكل مقام ولله أدبيات وقديجد القاري ذكره في أدبيات بين تراجم أقرانه كأحمد بن الحسن الايفشاني والحسن الكوسالي ولد ١٣١٠ هـ وتوفي ١٣٦٥ هـ

التاسع عشر عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد

ابن سعيد بن أحمد

من حملة العلم اليوم في الاسرة أخذ عن شيخنا سيدي محمد بن الطاهر وعن سيدي المدني ولده وهو اليوم أستاذ في مدرسة في (أكلميم) واشتهر بسيدي عابد

العشرون سعيد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم

من أجلاء علماء هذا البيت الجليل قال فيه بعض أهله (ولى الله المشهور بكثرة البركات والكرامات عالم فقيه زاهد عابد صالح أخذ القراءان عن الكرموني أستاذ اخوته - وقد تقدم - والعلوم عن الشريف الكثيري وعن أحمد بن سعيد العركوبي في مدرسة (تازاروالت) ثم لازم مدرسة (تأنكرت) طوال حياته . وقد كان حينا في مدرستي (تازاروالت) و (أيت رخا) توفي ١٣١٦ هـ وولادته في ١٢٤٣ هـ)

(اقول) ذكر في ترجمة سيدي الحاج الحسين أنه أخذ عن سيدي سعيد هذا وعن أحمد بن سعيد العركوبي ولعل ذلك في أوائل أخذه . لأنه أصغر منهما معا وللمترجم ولد يسمى عبد الله كان مذكورا بالعلم بين أهله قبل هذا الحين

الحادي والعشرون أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم

اخو محمد وسعيد وثالثهم في المعارف قال فيه بعض أهله (كان عالما فقيها حافظا عاقلا أخذ القراءان عن أستاذ اخوته الكرموني ثم العلوم عن العربي الادوزي ثم لازم مسجد (أساكا) كثيرا كما كان في مسجد (أنامر) من (أمسرا) وفي (أكشتيم) هناك وكان يحفظ المختصر وجعل له منه حزبا راتبا يقرأه كل يوم وكان يده في العلوم طويلة لا أنه يتأدب مع أخويه سعيد ومحمد ويترك لهما جاء المنصب لما أشربه من

روح التصوف من الطريقة الدرقاوية على يد الشيخ سيدى سعيد المعدرى
ولد ١٢٢٨ هـ وتوفى ليلة الاربعاء السابع من جمادى الثانية ١٣٠٧ هـ (

الثاني والعشرون محمد بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن محمد

ابن سعيد بن احمد

من فقهاء الاسرة المذكورين قال فيه بعض اهله (فقيه عارف بالله
عالم بكل صلاح فيجانب كل فساد أخذ القراءان عن خاذه عبد الله بن
سعيد بن عبد الله وعن الحسين بن محمد بن عبد الله والعلوم عن العلامة
سيدى الطاهر بن محمد وعن سيدى أحمد بن محمد الامسراوى وعن الحسن
ابن عبد الله الغرمى الجرارى وعن أحمد بن عبد الله ابن عمه ولا يزال
فى قيد الحياة ولد ١٣١٣ هـ وهو الآن مشارط فى (أكشتيم)

الثالث والعشرون سعيد بن الطيب بن احمد بن عبد الله بن محمد

ابن سعيد بن احمد

شباب اليوم له يد فى العلوم أخذ عن سيدى محمد بن الطاهر وعن
سيدى المدنى بن على فى المدرسة الالغية ولد ١٣٣٨ هـ

الرابع والعشرون محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن احمد

هذا هو الذى عنونا به هذه التراجم فانه من أصحاب الشيخ الالفى
البارزين قال فيه بعض اهله (فقيه عالم عامل زاهد صوفى أخذ
القراءان عن والده الذى كان تعليم القراءان حرفته ككل اهله الا من كان
منهم عالما فانه يعلم العلوم ثم تخرج فى العلوم بسيدى محمد بن ابراهيم
التامانارتى التانكرتى ثم تصوف على الشيخ الكبير سيدى الحاج على
اقتداء بوالده وبشيخه سيدى محمد بن ابراهيم اللذين تصوفا على يد
الشيخ سيدى المعدرى كان يلزم المشاركة عمره فى مسجد (تاويرت)
وكان حينا فى (اداي) وربما درس الفنون وحاله حال الصوفية الابرار
توفى ١٣١٣ هـ وولد ١٢٤٨ هـ (

(أقول) سمعت الفقراء يحكون عنه كثيرا الجد فى باب الله والفناء
فى محبة شيخه الالفى ويسمى (بوتاكجايت) لقبا رحمه الله .

الخامس والعشرون ابراهيم بن احمد بن محمد بن احمد بن عبد الله

ابن محمد بن سعيد

من بقية فقهاء الاسرة البارزين أخذ القراءان عن أهله والعلوم عن
سيدي عبد الله بن محمد الالفى وعن سيدي بلقاسم الالفى فى مدرسة
(ايمور) وغيرهما ثم شارط ما شاء الله فى مدرسة (أداى) ثم هو الآن
فى مدرسة (أمسرا) وهو من أهل الاعتناء فقد جمع باختصار أخبار
رجال أسرته فكان أحد عمدي فى هذه اشراجم مع اعتمادى على مخطوط
آخر زيادة على أخبار الناس ولم أعرفه الى الآن ويظهر أن له ذوقا
وصدر منشرحا ؛ وهمة عالية فلذلك صار أهلا للظهور فقد بلغنى أن
أهل (أمسرا) كتبوا الى شيخنا سيدي عبد الله بن محمد أن يختار لمدرستهم
أستاذا فاختاره لهم وهل يختار مثل أستاذنا الا المصطفين الاخيار

* * *

هذا منتهى ما تيسر لنا أن نكتبه عن هذه الاسرة المباركة باختصار
لأننا لانجد من الامدادات والآثار ما نعبده حين نكتب أمثالها فلعل سيدي
ابراهيم المتقدم ان رأى هذا أن يرجع الى ما كتبه فيتوسع ويذكر كل ما
سنح وقد كنت كتبت عن بعض أهل تلك الجهة أشياء ربما لاتوجد هنا
أودعتها فى كتاب (من أفواه الرجال)



سيدي الطيب بن ابراهيم الاكماري الصوفي الاديب

١٢٨٨ هـ = نحو ١٣٥٩ هـ

نسبه :

الطيب بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن ابراهيم بن يحيى بن الطيب
ابن أحمد بن عبد الواحد بن عمرو

هذا الاستاذ الكبير من الاسرة العلمية الكبرى الاكمارية الاغرابوئية
وقد كتبنا عن رجالاتها ما أمكن لنا في كتاب (من أفواه الرجال) وهذا
السيد المترجم أحد كبار علمائها المتأخرين أخذ القراءان عن علي الدمناتي
في مدرسة (تاكاترت) حين كان فيها الاستاذ سيدي ابراهيم بن صالح
التازاروالتي أعوام ١٣٠١ هـ والتي بعدها . وأخذ أيضا عن علي بن الطيب
ابن عمه وذلك بعد ما أخذ عن والده ابراهيم وكان من الذين يجدون في
التعليم ثم التحق بالاستاذ محمد ابن عمرو البعقيل ثم بالاستاذ أوعابو
في رفقة مع بنى أعمامه كسيدي أحمد بن خالد وسيدي سعيد بن الطيب
ثم رجعوا نحو ١٣١٢ هـ وان كان هو وابن خالد تغلفا عن سيدي سعيد
المتقدم رجوعا من هناك فشارط صاحبنا هذا في محلات منها مدرسة
(موزايت) ومدرسة (تاغلولو) ومدرسة (تاجاجت) ومسجد ويرزان
و تيفمي « ومسجد تيشكي من (ايداگامار) ومسجد (تيليوا)
ومسجد (ايزروالن) فكان مهتما بالتعليم والمذاكرة بعلومه وليس كأبناء
أعمامه المذكورين الذين يفترون في ميادين التعليم فمن بين من أخذوا عن
المترجم الفقيه محمد بن غدو السكرادي والفقيه أحمد بن محمد أزاكاي
الانزيبي وآخرون وولد في سنة ١٢٨٨ هـ كما أخبر به وقد رزق
الاتصال بالصوفية فالتحق بالشيخ الالفى فاكتسى بذلك حلة حالت
بينه وبين ما فيه أمثاله من الفقهاء الغافلين فكان له ميل قلبي الى الله .

وكان كثير الالمام بالقضايا وفض النوازل ولكن ذلك مع كثرته لم يخرججه من الطريق السوى وكان هينا لينا ثم بعد الاختلال كان مشارطا في مسجد (ايزروالن) فكان ممن يقسمون الاموال رسميا فهو اليوم ١٣٥٧ هـ مرتطم في ذلك انقذه الله وقد شغله ذلك عن الاجتماع بالفقراء الا في الموسم الالفى الذى لايتخلف عنه البتة وله مشاركة علمية ومراسلات فقهية والغاز في مسائل منظومة ومنظومات جمع فيها فوائد وقد كنا ذكرنا في ترجمة العلامة سيدى أبى انقاسم التاجارمونتى أن قضية حكم فيها كل واحد منها على حدة فاختلف حكمهما فيها ثم استؤلفت عنده الاستاذ ابن عبد الوافى فصحح ما حكم به المترجم فكان ذلك هو السبب حتى استدعى أبو الحسن أبا القاسم الى المدرسة ليدرس فيها قائلا له : ان ميدان التدريس أجدر بك من ميدان القضاء فأدى فى المدرسة الالفية ما أدى وكانت هذه القضية من بواكير المترجم اثر تخرجه نحو ١٣١٣ هـ وقد كان للمترجم اتصال وثيق بالفقهاء الالفين خصوصا على بن عبد الله يجاذبهم الادبيات وسترى بعض ذلك ولذلك حرص على ارسال بعض أولاده للمدرسة الالفية - كما سترى -

عرفت أنا هذا السيد الجليل فعرفت منه تواضع الفقراء لاعنجهية الفقهاء . ولا يمتاز عن مطلق الفقراء ان كان بينهم وهو آدب أهل بيته بعد سيدى أحمد بن سعيد بن الطيب - المتقدم فى (الجزء الحادى عشر) وكان يتذوق الادب ويحاول الاجادة فى صوغ القريض - وسترى ما يشهد لذلك .

أما تصوفه فانه لولا حسن نيته وطيب سريرته ومطالعته لكتب القوم لما انخرط فى الطريقة الالفية وقد أخبرت أنه كان سأل يوما الشيخ الالفى عن أمور فيها فأجابه الشيخ بأن الفقير يجب عليه أن يتجاوز القشور الظاهرة الى اللب المطلوب فأسلس حينئذ القياد حتى نال ما نال

فى ميدان القريض

قال فى الجنا ب النبوى

أسعدى سلبت العقل منى فهل الى	وصل سبيل اننى بك هائم (١)
أرى كل عشق ضائعا غير من هوى	محياك من يحظى به فهو غانم
وكل فتى فى الحب يعنى بغيرها	ولم يكثرت بحبها فهو ظالم
فكن تابيا لله من وجد غيرها	محب سواها لذة الحب عادم

(١) جميع ما فسر من القصيدة فمن الاصل بقلم قائمها .

تؤنسنى الاخبار من نحو حبها
محيالك أبهى من بدور الدجا ومن
نعم ذلك النور البهى أضافه
وما همت من سعدى ولكننى بها
نبى الهدى المختار سيد جنة
وليس يرى فى العالمين مثيله
بدا فضله من قبل نشأة آدم
وفرق بين الحق بالسيف والقنا
أحمد زينت الوجود بأسره
وسماك يا مختار ربك رحمة
وكنتم اماماً سيداً حزت مفخرا
وصلت مكانا لم يكن فيه مطعم
وفى ملكوت الله جلت ولم يكن
رضيت عن المولى وأرضاك مكرما
وجئت بفرض الخمس أعظم بأجرها
وحبك طائل الحياة فمن يعيش
فبغية أهل الدين والعقل نظرة
من الموبقات والنفاق فليتنى
وكيف أفوز والجفاء يعوقنى
ونرطت فى جنب الاله فأنى
ويذهب ملء البطن منى فطنة
وكيف ادعاء الحب ممن مخالف
وكن رجلى أن تبدل حوبتى
فيسعدنى برؤية الوجه قبل أن
فكن يا رسول الله غياث صرختى
وحصحص حق والصحائف نشرت
وكل تسلم الصحيفة باهتا
ويذهل كل عن قريب وصاحب
هناك رسول الله أرجوك جابرا

وشوقى نام فى الفؤاد وكاتم (١)
شموس الضحى يهواه من هو حازم
محيالك للبدرين أنى جازم
أورى عن المحبوب حبا يلائم
وانس فعز حبه وهو لازم
لقد زانه المولى وللکفر قاصم
ونوره للأكوان أصل ملازم
وبين أباطيل ولللفيط كاظم
فمنك استمد الفضل عال وعالم
فبشرى لنا أنت الجواد وراحم
فرقت أفلاكا وجبريل خادم
لرسل واملاك فعزك دائم
عليك حجاب واجهتك العوالم
بايحاء ما أوحى وأنت المكالم
لكل مقيم والمضيغ ءاثم
ولم يتصف بحبكم فهو نادم
لوجهك من يظفر بها فهو سالم
أفوز بها واتعمر باق وقائم
وانى فى بحر الذنوب لعائم
إذا سهرت أجفان قوم لنائم
وقلبى لم يفهم إذا لام لائم
طريقة محبوب ودينه كالم (٢)
بفضل الاله قربة فيسالم
يجرعنى كأس المنية هاذم
إذا سددت نحوى سهاماً مظالم
فتبدو لكل المذنبين جرائم
وللعرض يدعى والمقصر سادم (٣)
وتاتى هموم واللموع سواجم
لكرى يا من للنبيئين خاتم

(١) يقال سر كاتم أى مكتوم

(٢) كالم جارح

(٣) سدم كفرح ندم

فانت لاهوال القيامة عدتي
وتشفع في كل الوري يوم جمعهم
وأولاك رب العرش تلك 'بعيد ما
ونوح وابراهيم موسى كليمه
الى ان أتوك قلت حقا أنا لها
محبوك بعد أن قضى الحق بينهم
بغير حساب اذ عليه توكلوا
انهى الحقنى وان لم أكن على
وطائفة بالكفر سيقوا الى لظى
وايس لهم فى الخير وزن خريدل
وقوم لهم خير وشر هم الالى
له كفتان واللسان فعِظْمُه
فاحداهما للبِر وهى منيرة
فترجح تلك للسعيد ومفلح
وخفت لمن للنار يصلى بعدله
وفضلك يا رحمان أرجوه ليس لى
فجودك والفضل العظيم ورحمة
عبيدك فاجعل من فريق رحمتهم
ومن كان ربى فائزا بعناية
لركن شديد حلم ربى هربت أن
فيا رب ان كان الحساب محتما
ستبدلو ذنوب لست عنها بغافل
وفرح عبيدك الحقير بجنة
ففيها فشفع ربنا من نها به
وافصح صب والظباء بفضلله
وسبحت الحصباء والماء نابع

لانى مسكين عدته المكارم
لعرض ومنهم مستريح وءالم
أتوا بعض رسل الله عيسى وءادم
فكلهم يبدى اعتذارا وءازم (١)
فحزت مقاما لست عنه تراحم
بجناته فازوا فتللك الغنائم
ولم تدن عند السقم منهم عزائم (٢)
طريقتهم بهم لآتى جارم
بغير حساب ذنبها متراكم
ففضوا على الايدى فبيس المئائم
لهم ينصب الميزان والعدل حاكم
يروع اذا ما أبصرته المغاشم (٣)
وأخرى سواد ناسبتها مخارم (٤)
له من عقابه المهيمن عاصم
قصاصا وما ربى لعبده ضائم (٥)
سواه اذا يوم القيامة داهم
لأوزار عبدك الضعيف مراهم
اذا راعت الاقوام تلك العظائم
لذلك فحقا لم تضره الجرائم
أعاقب يوما ليس تجدى الدراهم
على فرقا بى فلست أكالم (٦)
فعنها تجاوز أنت للخير قاسم
بفضلك لا أنى مصل وصائم
ودانت له الاعراب قل والاعاجم
واشكى بعيرا ربه له غاشم
براحته ورميها الجيش هازم

(١) أزم على الشئ كضرب أمسك عنه

(٢) العزائم يعنى بها الرئقى - وذلك اصطلاح غير عربى بل شلحى

(٣) العظم بكسر سكون الكبير والمغشم كمنبر الشجاع .

(٤) المخارم المعاصى لانها خرمتم بها سدود التقى

(٥) ضائم ظالم

(٦) أكالم أجيب

وعين قتادة أعادت بعيد ما
 وضرع لشاة لم تكن قط حاملا
 واثمرت الفسلان في عام غرسها
 بما لا يفى بالدين من ذهب فما
 وقد كان حر الاصل لكن شراه من
 قرب كرية بعده فرح وما
 لما أنت عن حال النبي مسائل
 لقد فزت بالمحبوب من بوصاله
 وعيني أبي السيطن أبرأ ريقه
 وذلت لغزوه الغزاة بـ (خبير)
 وباركت بالاحزاب في سور جابر
 وما ذاك الا قدر صاع فكلهم
 وأرويت جيشا في (تبوك) بتافه
 وعرف قدرك العوالم ربنا
 وسرح واملاك والاشجار نحوه
 كفتك العدا ورقاء في الفار بانضا
 ومدت على ما (الفار) نسجا خدرنق
 وأخرجت منهم قاصدا نحو طيبة
 صديق بيوم (الفار) جاد بروحه
 فجاز كمالا والنبي بريقه
 وما أن لنفسه يخاف من العدا
 وسكن جاشه النبي وقال لا
 الهى بمرأى حيث كنا فلم يكن
 وتصرف أبصار العدو ملائك
 ورام لحوقا للنبي (سراقه)

على الخد سالت سرها الخلق عامم
 يدر وقد مسته منه البراجم (١)
 بها وقضت أديان من هو غارم (٢)
 د سلمان حرا مالك له راغم
 بغى ليهودى فييس المساوم
 يضرك يا سلمان من هو لاثم
 وأين الغبى من الذى هو فاهم
 تنال ضروب الخير نعم المغانم
 سريعا فساس الجيش وهو مصادم
 فطابت لجيش المسلمين العمائم
 فاشبع ألفا هم جياع ضياغم
 من السر لا سور اذا هو طاعم
 من الماء ليتنى لراحك لاثم
 فعادت تقيه حر شمس غمائم
 بدعوته تاتى ومعها قوائم (٣)
 فكفت قصى عن اذاك ودارم
 بيوم قریش جلهم لك ناغم (٤)
 ومعك رفيق عن علاك يخاصم
 على المصطفى اذ لسعته الاراقم
 أزال أذاه وهو فى (الفار) واجم
 ولكن على من للشريعة داعم
 تجد معنا من بالكلاء زاعم (٥)
 ليبصرنا فى (الفار) رهط خواغم (٦)
 فكيف يرى المختار قوم ضيازم (٧)
 على فرس تسبخ منها القوائم

(١) البراجم مفاصل الاصابع جمع برجمة

(٢) الفسلان صفار النخيل

(٣) يعنى عروقه

(٤) الحدرنق العنكبوت والفار غار ثور وذلك يوم الهجرة .

(٥) لا تجد لا تحزن

(٦) خواغم حمقى

(٧) ضيازم جمع ضيزم لزبرج اللثام

وقال قفا لعل منكم بليتي
فعوفى بالاقبال من سيد الورى
واحبيت يا صديق كنزا قلاه من
وقد ضحك الملقون ببس صنيعهم
لان سجد المختار وقت صنيعهم
وسرت برفعها السلا كل مومن
بنيتته فامنع الهى جها
جفاك رسول الله قوم بجهلهم
بهجرتك اجتو وامقا ما واوحشت
فهاجرت الاصحاب اثر نبهم
والاهلون والاولاد فى جنب من له
جواه لشق قلبه لمزية
واودع حكمة ونورا وختمه
فما فى البرايا مثل احمد لم يكن
ايامل ماش فى الثرى وصل انجم الله
ام احصاء موج البحر فى قدرة امرء
ام البحر تنقص الدلاء مياهه
ام احصاء قطرات السماء تجيزه
بل اعيت فحول المادحين خصال من
فكيف وقد اثنى عليه الله
وانى بمداح النبىء مشابه
لاحسب من خدامه وانال من
وقد ابطأت بى عن حقوق مداهم

ولا توجلا منى فانى مسالم (١)
عليه فثاب وهو بالستر شاكم (٢)
بشقوتهم تلقى عليه المشاييم (٣)
فهم بقلب يوم (بدر) صياقم (٤)
عليهم دعا فهم طفاة مجارم
عن المجتبى الزهراء ستى فاطم
وابنائها من هو لذا النظم راقم
وودك قوم هم سراة دهائم (٥)
بأم القرى الانحا وحلت غياهم (٦)
عليهم من الاموال هانت كرائم
بأفق السماء انشق بدر موائم (٧)
ازيلت له منه الخصال الذمائم
بيمنى الامين قد روته الاكارم
ليبلغ كنه وصفه الدهر عالم
سريا ولا يحظى بذلك رائم
مؤمل ذاك فى الحماسة سائم
وفيه جوار كالجبال عوائم
عقول بأزهار المعانى سوائم
الى قبره تسرى النياق الرواسم
بمعجز قول لم تلكه المباسم
فانى انا فى مازق المدح قاحم
محبتة يوما تطيح النعائم (٨)
ذنوبى فائى ان اروم مداهم

(١) البلية المقصود ما أصاب فرس سراقه كما هو معلوم

(٢) شاكم مجاز

(٣) المشيمة الجلدة التى يولد فيها الولد

(٤) الصيقم المتن

(٥) الدهائم جمع دهثم كجعفر السيل الخلق

(٦) الغيهم الظلمة

(٧) موائم موافق

(٨) النعائم نجوم فى السماء

وأقل ما يهديه مدح معادم (١)
إذا أحييت من الرموس الجماجم
ب يوم وجوه الاولياء نواعم
ترنم في الاغصان ورق حمائم
على سبل دين الله حقا معالم

وبين يدي نجواي قدمت مدحتي
وانى بها أرجو شفاعه أحمد
وأرجو بها أيضا نجاتي من عقا
وصل الهى ثم سلم عليه ما
وءال وتال والصحاب الذين هم

وقد كتب ولد المترجم سعيد على هذه القصيدة ما يلي

(وسبب هذه القصيدة كما قال أخى السيد ابراهيم عن والدنا
المرحوم أنه رحمه الله اشترط فى مسجد (تيشكى) فى (ايداكاكمار)
ورأى فى منامه ثلاثة أشخاص دخلوا عليه فاعطوا له ثلاث محابر وظن
أنهم الرسول عليه الصلاة والسلام وخليفته العمران فشرع فى هذه
القصيدة ومدح بها الرسول وأبا بكر وعمر رضى الله عنهما

وقال أيضا فى الجناح النبوى

ساد لاجتنى تلك المحاسن
يسبى وفيه السحر كامن
لك فهو للاسرار صائن
قشربه فى الحب آسن
ها فهو للعشاق خائن
فعاك طلعتها تعاين
تكفى مضرة كل فاتن
من ود غيرك فهو ماجن
ذكروه فى كل المواطن
يوما نفوسهم رهائن
ك رهينتى والدمع هاتن
لحماك فتر فذاك آمن
يصلى السعير عليه مارن
ك الجنة فيها مدائن
ل لها فانت لذاك ضامن
وصفاك يا زين الاماكن
ولربه المنان ذاعن
طيب المنازل والمساكن
ير شبه وصلك كل كائن

شوقى يطول الى سع
سبت الفؤاد وكيف لا
جودى على دنف بوص
من لم يفز بوصالها
من شاقه مرأى سوا
والهج بذكر مديحها
واعمر به الاوقات كي
يا سيدا فاق السورى
غير الاله ومن هم
انت المشفع فى السورى
وبجاهك العالى فف
انت الزعيم غدا فمن
ويل لمن لك جاحد
انت السبيل لمن قفا
وبمدحتى أرجو الوصو
صدقى يطيب سريرتى
يا فوز من بك مولع
كيف السلو عليك يا
كل الجمال حويت لم

(١) معادم جمع معدم الفقير

سبحان باريك النسر
اقبل على عبد عصى
فاشفع بجاهك فيه اذ
ما لي سوى فضل الال
وشفاعته المختار خي
صلي عليه الله ما
وعلى صحابته الكر

يه عن النظائر والقرائن
لنداك يوم العرض راكن
لصحائف الاعمال وازن
له لحوبتى والجسم ساكن
ر وسيلة بالوحي عالن
جابت مجاريها صوافن
ام ذوى الظهائر والجواشن

وله ايضا رحمه الله يتضرع الى مولاه

مددت الى الرحمن كفى انه
فخذ بيدي يارب عند زعازع
وملكن نفسى الجموح فانها
وطهر فؤادى من مساو وانعمن
وحل سرمدى بينى وبين معاطبي
ولا تشمتن بى العدو وحاسدا
ومن على بالسعادة والهنا
وعافية فى الدين والمال والقنى
وقلبى باعرفان اكرمه والصفاء
وعند مماتى ثبتن عقيدتى
وعند سؤال منكرو ورفيقه
وكن لى يوم الوجه يبيض للذى
فانى لذلك اليوم ارجوك خالقى
وجد سيدى على عبيدك بالرضا
ألننى فى الفردوس يا رب نظرة
وشركت فى هذا الدعاء مشايخى
فانى يا مولاي ادعوك فاستجب
بجاه رسول الله احمد من سرى
عليه صلاة ما الرباب بمائه
يضم لها التسليم ما السر فى الحيا

جدير بانقاذ الغريق من الهلك
وعرضى يا حليم صنه عن الهتك
تحب الحنا والسبح فى لجج الافك
على بحب منك اجعله قللى
وخر لى ونجنى من العيشة الضنك
وذد عن جنابى كل ذى ضرر ينكى
بعزتك العظمى استعذت من الفتك
بفضلك يا رحمان ان مت بالضحك
فلا تكلنه للبلابل والشك
ونطقى على التوحيد فاختم بذاصكى
عبيدك يا رحمان فرج ولا تبك
تزين بالتقوى ويسود بالشرك
فلا تسلمنى يا رحيم الى النهك
بعفوك جد مولاي عما جنى فكى
لوجهك لا تحرم من يا من له ملكى
واصلى وفرعى والمحين للنسك
كما الوعد جاء عنك يا مالك الملك
الى الحرم الاقصى من الحرم المكى
يجود على وجه البسيطة فى الايك
وقد ازريا بالنند عرفا وبالمسك

ومن خط العلامة على بن عبد الله الالفى هذه الرسالة والقصيدة الى

المترجم جوابا عن قصيدة للمترجم اليه نص الجميع

(الاخ الاديب المصقع الاريب من أسام سوائم افكاره فى المنمرع
الخصب فاجتنى من أزهار الادب أوفر نصيب سيدى الطيب بن ابراهيم

السلام والرحمة والبركة عليكم (وبعد) فاشركنا في صالح الادعية
وقد وصلت القصيدة وما هي الا غزالة باثراك افهامك مصيدة حق أن
يقال معها

أهانت الدر حتى ما له ثمن وأرخصت قيمة الامثال والخطب
بل هي كما قال الجيشتيمي في بعض القصائد
أزرت بكل قريض قيل في زمني كما زرت بالدراري طلعة القمر

وقد كلفت لسان قلمي في جوابها وان كان لسان العيان والبيان يصيح
امامها ليس بعشك فادرجي ولا ليست اقامتك فاخرجي غير ان
التشبه بالكرام رباح نصها

وجه البلاغة 'مسفرا	نفسى الفداء لمن رأى
شأو الفصاحة مذ جرى	وأبان خصل السبق في
هم صوغه قد حبرا	ويصون نظم الدر نظ
قا ليس في طوق الوري	وأفاد جيد العلم طو
الصيد في جوف الفرا	واذا فرى شعرا فكل
في طاطأت أسد الشرى	أو كراء في حرف القوا
ل الفضل والسامى الذرى	فهو المجلى في مجا
بالجهل ما هول الذرى	والدرس بعد دروسه
بين الشريسا والشرى	أقصر مطاوله فكم
م وان تطاول في القرى	أطرق كرا ان النعا
بنت القريحة لا القرى (١)	أهدى لغير نظيرها
أداة قدرها لن يقدر	تختال في فرط الاجر
خلوا وتشجى من قرا	تنصبى برقعة لفظها
فضل المحبة أظفرا	فهى العروب وبعلفها
أصلا وفرعا أثمرا (٢)	تسقى ذنوب ثنائها
وترى السها بدرا سرى	عيش المحبة تصطفى
هره ففراق الجوهرا	يا طيبا طابت جوا
ب لاء جهل في القرى	يا طيبا أمسى الطيب
به به على من قد برى	يا سيدا من الال
جرر الاساءة واجترى	حسنت ظنك بأمر
أقذارهم لن تضمرا	وتجل أقدار الالى

(١) القرى بالفتح الظهر

(٢) الذنوب بالفتح الدلو الكبيرة

فعلبك ما يحكى من الر حمات مسكا اذفرا
كتبه عن عجل وخجل ووجل العبيد الجهول على بن عبد الله
والمذكورة فى السؤال لا ينسهم لها فى السعاية ولا فى رأس المال وقد
حكمت فى السؤال أنها رهنّت والفلة للمرتين قطعاً والسلام)

(ثم كتب على ذلك المترجم ما يلى)

الابيات حوله نظم الاديب المفلق الفقيه البارع الذى ليس له
فى ميدان البلاغة سابق ولا لاحق سيدى ابى الحسن الالفى جواباً لهذه

قد زارنى طيف الاحـ	سبة فانتبهت من الكرى
ودهيت منهم بالسها	د ودمع عيني قد جرى
قلبي انحو حماهم	أبداً يحنُّ الى السرى
يا بى حديثاً غير من	من ذكرهم يهدى القرى
كاد اشتياق اليهم	يفضى الى الم القرى (١)
مثل الصحابة بعد هجـ	مرتهم شهوا أم القرى
لكن من لأحبتى	جار لزور ما ازدرى
من ذاك همى مفرخ	فانحلَّ من قلبى العرى
يا جيرة الاحباب قد	حزتم من المجد الذرى
أنتم أساة للمرىـ	ض وداؤه جهل عرا
أنتم ربيع للقلو	ب وعنك دع زهر الثرى
بالله راعوا عهد من	لكم السيادة قد يرى
أنت السميدع يا أبا	حسن وبدر قد سرى
بك تنجل الظلمات عن	أفق القلوب بلا مرا
منك الخليفة فى العلو	م وفرعكم قد أثمر
نعم السليل سليلكم	عرق الجهالة قد فرى
ولعينكم والحمد للمـ	مولى أقر بما درى
منى اليك القول غيـ	ر مزخرف أو مفترى
قالله يغفر وزرنا	ما دق منه وأكبرا
انى بجاه نبينا	متوسل خير الورى
صلى عليه وءاله	من للخلقة قد برى

ووجدت بخطه أيضاً ما كتبه الى بعضهم :

على من له خير وصيت ومقول	فصيح وءاداب وعلم به يهدى
سلام تزيينه من الله رحمة	مزيج بعرف المسك والعود والند

(١) الظاهر .

يلفقه منى اديب محجب لقلبي بشير بالبقاء على العهد
سليل الالى اجرُوا ينابيع حكمة لارض قلوب الواردين ذوى الجد
فاضحت بازهار المعانى خصيبة

أضاعت بهاء الورس والاطيب لأطيب الورد
فأندية الاخيار تهدي فرائدا بها تستباح الحور من جنة الخلد
فلازلت مدنى العويس للب من بارشادكم يعنى بريثا من الحقد
ومن ربنا نرجو جميعا بفضلها كلاءته يوم الرحيل الى اللحد
بجاه أجل الخلق صلى وسلم عليه اله قد تعالى عن الند
والآل مع الاصحاب والمقتدى بما به جاء عند البار والصمد الفرد

وبعد فالدعاء بتسهيل الامور وبلوغ المأمول من الله من الظفر برضاه
وحلول الجنات ذوات الحور والقصور ثم الباعث على اتعاب القريحة بما
ليس من طبعها أن أحسب من خدام العلماء لأظفر من دعواتهم بأنفعها
وخير الطاعات أحمرها والسلام من محبكم فى الله الطيب بن ابراهيم
الجمارى).

وكتب ايضا الى بعضهم

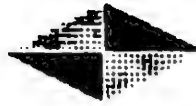
أعوذ بخالقى من سوء صنع ومن وضع الكرام ذوى ارتفاع
ومن قبح السريرة مع امام جليل القدر محمود الطباع
له ود جليل فى فؤادى فكيف يعد من سقط المتاع
وليس لقدر حبي من بديل لدى فكيف أشرى بالضياع
مقام النذب عندي فى ازدياد أصون وداده وله أراعى
فما لله قد كان من وداد يدوم ولا يصاب بالانقطاع
فشكوى الخل يشكيها خليل رمى دينا بأسهام الضياع
وقانى الله من وصم وكنم لعرضى باللجين وبالرباع
بجاه المصطفى الثاوى بارض لها فضل على كل البقاع

اولاد

أعرف للمترجم ولدين ابراهيم الذى حفظ القرآن على يد والده
كما افتتح عنده المبادئ حتى شدا ثم التحق بالمدرسة (الافية) فاستتم
ما أمكن من الفنون ولم أعرفه ويذكر لى بنجابه وتحصيل وقد ظهر
امام والده فكان يشارط فى (تيفريت) من (أيت على) و (تاكاديرت)
ندويهيا) وهذا حوالى ١٣٦٠ هـ ولاشك أنه الآن ١٣٨٢ هـ كبير السن

مرموق ولا يزال حيا وهو على شرطنا في (الفصل الاول) من (القسم الرابع) ولكن نكتفي بما هنا عنه وقد نشأ أيضا للمترجم ولد اسمه سعيد هو الذي قرأت كتابته وأمدني ببعض آثار من والده وقد كان عندي بعضها منقحا فاعتمدت على المنقح ولا يزال إلى الآن حيا ويتعاطى التعليم ولا أعرف عنه الآن غير ذلك -

فرحم الله العلامة الجليل سيدى الطيب بن ابراهيم واسكننا واياه في جنة الفردوس ءامين



الناجم الوانكيضاي

نحو ١٢٧٠ هـ = ١٣١٩ هـ

في (تيفرميت) أسرة شريفة منها علماء تنتسب لواسلام الذي
يكثر اولاده في تلك النواحي و ليس عندى الآن كيف يرتفع نسب سيدى
الناجم الى واسلام هذا وقبل أن نذكر من نعرفهم من العلماء الواسلاميين
نسوق أولا وثيقتين تتعلقان بالموضوع فيهما فوائد ومؤرخات ان لم
تكن ظنية فهي - على الاقل - وهمية وهاك الوثيقة الاولى ثم الثانية
كما وجدناهما مع ما فى هذه الاولى من الخلط بين الانساب فنسب آل
(زوزان) غير نسب آل سيدى أحمد بن موسى بلا ريب

الوثيقة الاولى

(وبعد) فهذه شجرة الولتيتين الذين هم اولاد سيدى (زوزان) وهو
الشريف الاصيل من جهة النسب من يوم خروج سيدى (زوزان) من
(تامدولت أوقا) وأولاد سيدى (زوزان) هم ثلاثة سيدى محمد المكنى
بـ (الصلاة) والثانى سيدى (حرثال) والثالث سيدى ادريس
فهاهم اولاد سيدى (زوزان) وهؤلاء الثلاثة هم الولتيتيون لا غيرهم وأولاد
سيدى محمد المذكور موسى المكنى بالثور - أغنى بالشلحة - (١) وأخوه
على المكنى بـ (أبراك) وأخوهما سيدى ابراهيم المكنى بـ (أحرار) وأخوهما
زكرياء يكنى (أبا عقيل) وهؤلاء اولاد سيدى محمد المذكور ونقل واحد
من اولاد (أحرار) وهو سيدى ابراهيم الى بلد (أصادص) فى أحواز
(تيدسى) يقولون لهم أهل الصلاة الى الآن وهم بعقيليون وأولاد سيدى
(حرثال) هم الرسموكيون وأولاد سيدى ادريس هم السملاليون لاغيرهم
ومن وصلهم فهو الولتيتى ومن لا فلا وأما اليوم الذى خرج الشريف
المكنى بـ (زوزان) من مدينة (تامدولت أوقا) فقد سكن فى (حوضة المولود)
حتى ولد فيها أولاده المذكورين أعلاه فلما تزوج الشريف ادريس خرج
من (حوضة المولود) هو وأخوه الشريف سيدى محمد المكنى بـ (الصلاة)
الى بلد (الماتن) حتى ولد فيها الشريف ادريس ولده موسى بن ادريس وهما
فى تلك البلدة الى يوم ولد فيه موسى المذكور ولده سيدى أحمد بن موسى (٢)

(١) هم رسموكيون اليوم ومنهم أسرة علمية

(٢) ليس الشيخ أحمد بن موسى المشهور من هؤلاء فى شىء .

وخرج ادريس الى (بومروان) حتى دفن فيه موسى في بلد (الماتن) الى
 يوم رجع سيدى أحمد بن موسى من سياحته وساروا كلهم الى (بومروان)
 وفرقوا في (الماتن) وسار سيدى محمد المذكور الى موضع (موزايت)
 فلما دفن سيدى أحمد أباه موسى في (بومروان) انتقل الى (تازروالت)
 وانتقل حرثال الى أعلى (أداى) ودفن أبوه مولاي (زوزان) في (حوضه المولود)
 وتزوج سيدى محمد المكنى بـ (الصلاة) في (موزايت) وجاءه الفقير المكنى
 بـ (الذيب) وقعد عنده في (موزايت) أربع سنين فاذا سار سيدى محمد
 المذكور الى أخيه سيدى أحمد بن موسى في (تازروالت) ومعه الفقير المذكور
 ويطفىء القنديل (موزايت) قال له سيدى أحمد بن موسى مالك أيها الفقير
 محمد تطفىء القنديل في مسجد (موزايت) ولو قام جميع الجن والانس لآدام
 (موزايت) ما أتموه وأعطاه بلد (تيليليت) وسكن فيه الى اليوم. وجاءه أيضا
 الحاج خالد (١) حين خرج من الاندلس وقعد عنده ثلاث سنين وأعطاه البقعة
 المسماة بـ (أغرابو) ويقول لهم أهل (أغرابو) وجاءه أيضا واسلام وقعد
 عنده سبع سنين وقال له محمد المذكور سر الى بلدتك (فاس) وقال
 (واسلام) لا أسير شيئا فاني خفت من السلاطين يقتلونني وزوج له
 الخشالية وأعطاه بقعة تسمى بـ (أسالتو) وولد مع تلك الخشالية سبع
 رجال فبذلك اذا جاء اولاد سيدى محمد ليسقوا خضرتهم التي في قبلة
 مسجد أبيهم في (السطح) يعيط عليهم اولاد واسلام في (أسالتو) وقالوا
 لهم ما لكم تعيطون علينا ما لاق ذلك بكم وعادوا الى ذلك وسار لهم
 موسى وهو من ذرية سيدى محمد وضربوه وشتت رأسه واحد منهم
 وخرج عليهم أبوه واسلام وخاصمهم وقال لهم مالكم حتى تعيطوا على
 اولاد (الثور) وهو يقتلكم كلكم فمن ذلك اليوم سمي (الثور) الى الآن
 وسمى لهم هو (الهرجان) ويقولون لهم أهل (الثور) الى الآن ويقولون
 لهم أهل (الهرجان) الى الآن وأولاد سيدى محمد المكنى بـ (الصلاة)
 أربعة أولهم موسى بن محمد وأخوه على وأخوهما ابراهيم وأخوه
 زكرياء وهم من اولاد سيدى محمد. وولد زكرياء سيدى أحمد (أبوعقيل)
 وولد ابراهيم (أحرار) وولد على (أبراك) وولد موسى (أعجلين). وأيضاً جاء
 اليهودى المسمى بـ (موشى بن قنون) وتشهد في يد سيدى محمد في
 (موزايت) وأعطاه قبلة حجر موسى ومن ذريته (أمساعيدن) وتحارب اولاد
 سيدى محمد المذكور مع اولاد واسلام أكثر من عشر سنين وخرّبوهم
 وهدموا دار أبيهم في (أسالتو) ورحلوا الى ذات الهرجان وكتب سيدى

(١) خرج الى اغرابو من الاندلس الى (سوس) قبل خالد بقرون .

مَحْمَد الوصية وقال في وصيته (الحمد لله لا تسكنوا ساكنا ولو كان
 نبيا فاني أسكنت واسلام وافتنن أولادى مع أولاده حتى خرجوا عن
 طريق الشرع والفلاح فبذلك وصيتكم على الجميع أبدا وكتب الكاتب
 فى عام ١١٠٠ هـ عبد ربه مَحْمَد بن علي بن أحمد بن موسى بن السيد
 محمد المكنى بـ (الصلاة) لطف الله به ءامين تكون ضياء لمن جاء بعده ان
 شاء الله نعم وأما الخوشالى مع المساعدين فمن ذرية (موشى بن قنون)
 جاء من (تامدولت أوقا) وأما الفقير محمد المكنى بـ (الذيب) - به عرف -
 جاء من (تامانارت) وأما انفقير عبد الكريم وولده الحاج خالد فقد جاء
 من الاندلس وأما واسلام فقد جاء من (فاس) وتشهد موشى المذكور فى يد
 سيدى محمد المذكور وأعطاه (أوباكرم) من غير صدقة ولا بيع وكذلك
 أهل السفیان من غير صدقة ولا بيع وكذلك (الذيب) وكذلك واسلام من
 غير صدقة ولا بيع أبدا وبني سيدى مَحْمَد بن موسى مسجد (السطح)
 وهو يقرى فيها حتى تولاهما أولاده وهى بقعة سيدى مَحْمَد المكنى
 بـ (الصلاة) وبعد فهذه شجرة الطائفة الابن المطيع المتقن كتاب الله
 وهو سيدى مَحْمَد بن أحمد (میزی) - به عرف - أعجل ساكنا بـ (العين)
 عين ابرهیم بن صالح بن ابرهیم بن صالح بن ابرهیم بن مبارك بن محمد بن
 علي بن أحمد بن موسى المكنى بـ (الصلاة) بن الشريف الاصيل مولای (زوزان)
 اه كما وجد بخط بعض المؤرخين من أهل بلدنا وما قاله صحيح ويدل على
 صحته ما وجدته مقيدا بخط الادوزى فى نسب السادات الشرفاء المزواريين
 ونصه نسب الشرفاء المزواريين الرسموكيين سيدى مَحْمَد بن سليمان
 قاضى (رسموكة) مات بداره (مزوارة) عام ٩٨٣ هـ وهو عالم جليل متبرك
 به حيا وميتا وهو ابن سليمان بن يحيى بن مَحْمَد بن عثمان بن سليمان
 ابن داوود بن المعز بن أبى ابرهیم بن حرثيل بن زوزان بن يعلى بن سعيد
 بن أحمد بن يوسف بن حروش بن عبد الرحمد بن القاسم بن يحيى بن علي
 بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن
 الحسن بن الحسن بن علي بن أبى طالب ومن اخوانهم ءال (تاركنين) وهم
 ذرية الشيخ العلامة سيدى علي بن أحمد من (اعلى الاسفل) وهم الآن
 متفرقون اه قال مقيده الاول ولاشك أن عبد الله بن محمد بن عبد الله
 صاحب (تامدولت أوقا) كان يجلب عليها ابن عمه الحسن بن جعفر بن
 عبد الله بن ادريس صاحب (صنهاجة) بـ (زوزان) هو الذى تنقل منها لبلدة
 (جزولة) وله اولاد ثلاثة حرثيل و (تازاليت) وادريس ثم اتخذ مسكنه
 (تامرا) بقبيلة (رسموكة) بتواتر الاخبار وغلبت عليه تسمية (مزوارة)

وبقيت التسمية في ذريته الى الآن ولسليمان بن يحيى المذكور خمسة أولاد محمد والولى الصالح سيدى عبد الله بن محمد المعروف بـ (أكرام) المدفون في (أنراض) من أحفاده وعيسى وعبد الله وأحمد وموسى اه من خط الشيخ الادوزى وأما نسب واسلام المتقدم الذكر فهو هكذا كما حرره الادوزى. وسلام بن تمر بن أرضوم بن كثير بن نصر بن منصور بن يعقوب ابن على بن عبد الرحمن بن روح بن عبد الله بن أحمد بن ادريس بن ادريس ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب وابن فاطمة رضى الله عنهما اه كما وجد من انساب واسلام وعليه خطوط اعلام اه من خط الشيخ الادوزى أيضا .

انتهت الوثيقة التي سقناها للاعتبار لاغير لأن غالب ما فيها غير واضح وأما الثانية فهاكها

(حمدا لمن جعل نسب سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم خير نسب فبعد الثناءين الجميلين اعلاما وتبيينا لمن وقف على الرسم من الفقهاء وغيرهم أن أولاد (واسلام) البعقلين هم في شجرة أنساب الشرفاء أعنى أباهم واسلام كان في شجرة أنساب الشرفاء الاصلى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وان حامله زعم أنه ممن التحق بهذه النسبة المطهرة والتصق بالشجرة المباركة النبوية أن اسمه الحسن بن محمد وأولاده منهم ابراهيم بن الحسن. وأحمد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن بوبكر بن الحسن بن عبد الله بن داود بن الحسن بن واسلام بن تامورت بن أرضوم بن كثير ابن نصر بن منصور بن يعقوب بن على بن عبد الرحمن بن روح بن عبد الله بن أحمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه وجدتهم للأم فاطمة بنت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انتهى الاصل تاريخه ٩٦٣ هـ وكتبه ابراهيم بن أحمد ابن محمد الشريفي (الحمد لله) أعلم بصحة هذا الرسم محمد بن داود بن يوسف التيملى لطف الله به ءامين (الحمد لله) أعلم بأعماله يعز بن موسى بن محمد التيملى تاب الله عليه (الحمد لله) أعلم بأعمال الاعلام الذى يليه عبد الله بن المبارك بن على المرابط لطف الله به (الحمد لله) أعلم بأعمال الاعلامين فوقه عبد ربه أحمد بن سعيد بن يعقوب التمل لطف الله به ووفقه (الحمد لله) أعلم بأعمال الاعلام الذى يليه أحمد بن محمد بن يعقوب التمل بعد الصحة والثبوت فى مضمونه (الحمد لله) أعلم بأعمال الاعلام عبد الكريم ابن الحسن التمل تاب الله عليه بمنه (الحمد لله) هذا ما وجدناه مقيدا فى الفرع صح منه هذا مقابلا قاله أحمد بن سعيد بن أبى بكر التمل عامله الله بلطفه دائما ءامين انتهى ما فى الاصل وقابل بالفرع بلا ولا وقال ثم ماثله فهو ابراهيم بن أحمد بن محمد فى شوال عام ستة وسبعين وألف .

ثم شرعنا في ترقيم انساب النبي صلى الله عليه وسلم المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم له في السماء قال راسمه من أصله هذا نصه من غير زيد ولا نقص في علمه تاركاً لفظه على ما كان عليه موافقة للأساليب العربية ومخالفة محافظة على نفسه على سبب ما وضعه الكتاب واقتضاؤه سؤال سائله في اليوم الثالث من جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين بعد المائة والالف أحمد بن عبد الله الصوابي ختم الله له بمرضى الحالة انتهى ثم يليه (الحمد لله) أعلم بأعمال الاعلام عبيد ربه أحمد بن مبارك التاكوشتي ثم يليه (الحمد لله وحده) وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً حيث ثبت هذا النسب الشريف ثبت وصح لدى حملة الشريعة المحمدية لطف الله به قبله الواضع وإن تعذرت فروع نسب المشهود لهم أعلاه وكتبه عبد ربه محمد بن مبارك الشريف عامله الله بلطفه انتهى الفرع من أصله مقابلاً مماثلاً له بلا ولا بخامس وعشرين من المحرم فاتح عام ١١٥٩ الحسن بن أبي القاسم بن عبد الله التوارثاني كان الله له ومحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله البعقيلي لطف الله به (الحمد لله) أعلم بثبوت وصحته أصله المعزولة وهو الفقيه المرحوم السيد أحمد بن عبد الله الصوابي ومحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سليمان لطف الله به (الحمد لله) أعلم بثبوت الثبوت فوقه وكتب محمد ابن أحمد بن عبد الله البعقيلي لطف الله به أمين (الحمد لله) أعلم بأعمال الاعلامين فوقه إبراهيم بن محمد بن عبد الله وفقه الله (الحمد لله) أعلم بأعمال الاعلامات فوقه وبثبوت النسب الشريف أحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن علي الزعنوني لطف الله به (الحمد لله) أعلم بصحة أعمال الاعلامات فوقه وثبوت لمن نسب إليه أحمد بن محمد بن أحمد التاوريرتي لطف الله به أمين (الحمد لله) إنما يريد الله ليذهب عنكم الآية وكتب عبد ربه أحمد ابن محمد بن أحمد التاكوشتي مستشفعاً بسيد الأولين في الدارين أمين (الحمد لله) أعلم بثبوت الخط من سيدي أحمد بن محمد التاكوشتي بلا ولا قاله محمد بن إبراهيم بن عبد الله اليعقوبي السملالي غفر الله ذنوبه (الحمد لله) أعلم بثبوت أعلام الشيخ العلامة السيد أحمد بن عبد الله الصوابي ورضى الله عنه في هذا النسب المبارك الأعلى عبد الله بن إبراهيم الكرامى وفقه الله (الحمد لله) أعلم بثبوت الاعلام أعلاه أحمد بن محمد ابن يحيى الشبى لطف الله به (الحمد لله تعالى) أعلم بثبوت الاعلام فوقه أعلاه علي بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب السملالي لطف الله الحسن بن محمد التاكوشتي تاب الله له ولنا (الحمد لله) أعلم بثبوت الاعلام

به ءامين (الحمد لله وحده) فما كتبه السادات بأعلاه كاف والله الموفق وبه
 عمر بن أحمد بن عبد الله اليبوركي وفقه الله انتهى ما في الاصل المنقول
 منه من أوله الى آخره بلا زيادة ولا نقصان بتاريخ افتتاح شهر الله ربيع
 الاول عام ١١٩٤ عبد ربه سبحانه أحمد بن محمد بن علي من (أعلى الاسفل)
 ودارا في (حجر) يعزى بن ياسين البعقيل لطف الله به ءامين وعبد ربه
 محمد بن سعيد من بنى يعزى بن ياسين واعلم به ابراهيم بن محمد
 التاكوشتي أعلم به علي بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب
 السملالي أعلم به عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله من
 (الهوتة) نقله عبد ربه أحمد بن محمد بن أحمد التيوارثاني وعبد ربه أحمد
 ابن ابراهيم بن محمد البعقيل من (انراض) أعلم به عبد الله بن علي بن
 محمد بن عبد الله بن يعقوب تاب الله عليه الثبوت بخط الجد سيدى عبد
 الله بن علي صحيح له وان الخط خطه وكتبه محمد بن العربي الادوزي
 أعلم به موسى بن عبد الله بن أحمد بن الحسن اه وكتبه بتاريخه افتتاح
 شهر الله رمضان ١٣٦٠ هـ عبد ربه عبد الله بن الحسن بن الحسين بن أحمد
 الشبى لطف الله به ءامين)

انتهت الوثيقة وهى واضحة وقد عرفنا غالب موقعها

كلمة عن الواسلاميين

رايت فيما تقدم اصل الشرفاء الواسلاميين المنبثين في (جزولة) وقد
 سمعنا أسرا متعددة تتنسب هذه النسبة كأرؤساء الايلاغيين الاساكين
 وكثال (عين ابراهيم بن صالح) وكالمحجوبين العلماء وكالتيوارثانيين
 الذين تسكن فرقة منهم في (العوينة) وتسمى (البيك) وفرقة في
 (الساحل) تسمى (ال بيشوارين) وكالتيفرميتين وغيرهم ممن ينتسبون هذه
 النسبة فأما الرؤساء الايلاغيون فمكانهم في (الجزء التاسع عشر) ان
 وجدنا لتراجهم مواد فهناك الرؤساء أصحاب الالفين في فصل خاص
 وأما المحجوبيون فانهم يذكرون في (الجزء الرابع عشر) وأما التيوارثانيون
 فلم يحضر عندى الآن الا أسماء علماء وصلحاء منهم وقفنا عليهم في أثناء
 بحوثنا فهناك أسماءهم

١ - محمد بن بلقاسم

وهو الذى عليه مشهد في (تيوارثان)

٢ - الحسن بن بلقاسم بن عبد الله التيوارثاني

وقلت على أنه نسخ كتابا للاستاذ أحمد بن محمد العباسي

ووصف بالفقيه. فعلمنا أنه تلميذه وكان تاريخ النسخ ١١٥٣ هـ

كان ينسخه له في حياته وأتمه بعد وفاته لأن وفاة العباسي كانت ١١٥٢ هـ وقد أخبرت أن علي الحسن هذا مشهدا في (تيواركان)

٣ - أحمد بن بلقاسم التيوآركاني

هو أخو المذكور قبله وقفت على أنه توفي ، آخر شعبان ١١٥٣ هـ وقد وصف بانفقيه ولعله أخذ أيضا عن أحمد العباسي

٤ - محمد بن عبد الله بن بلقاسم التيوآركاني

وقفت على اسمه هكذا وعلى نسبه والغالب أنه ابن أخي المتقدمين. وأخت محمد هذا هي زوجة أحمد بن ابراهيم بن محمد ابن عبد الله بن يعقوب

٥ - عبد الله بن بلقاسم بن عبد الله البعقلي

رأيت رسالة من أحمد الصوابي اليه يندد عليه في توقفه في اعجاز القراءان ولعل عبد الله هذا من (تيواركان) والد محمد بن عبد الله المتقدم .

٦ - داود بن علي بن علي - مكرر - التيوآركاني

رأيناه كتب تملك كتاب سنة ١١٠١ هـ وخطه جميل وقد نسب نفسه هكذا التيوآركاني البعقلي الواسلامي (وقد رأيت انفا في الوثيقة) الثانية اسم أحمد بن محمد بن أحمد التيوآركاني وسترى في نسب (آل يشوارين) نسب آل (تيواركان) هؤلاء من نعرفهم الآن في (تيواركان) - ذات الهرجان - في القرن الثاني عشر فقط وأما من سبقوهم أو جاءوا بعدهم فلا علم لدينا عنهم وهذا البيت التيوآركاني من بيوت العلم من فروع الواسلاميين

وأما الذين ينتسبون للواسلاميين فقط من غير ذكر بلدتهم فقد وقعنا على أسماء منهم :

٧ - ابراهيم بن علي بن محمد الواسلامي

هكذا وقع في وثيقة نسب الواسلاميين التي توجد في أول (الرحلة الرابعة) من (خلال جزولة) وذلك في سنة ١٠٨٩ هـ

٨ - مسعود بن ابراهيم الواسلامي

هكذا أيضا وقع في تلك الوثيقة المتسلسلة بالتوقيعات ويظهر أن وقت توقيعه كان في وقت توقيع المتقدم ١٠٨٩ هـ

٩ - أحمد بن مسعود بن أحمد بن الحسن بن يعقوب الواسلامي
هكذا أيضا وقع باسمه آخر منسوخ - ولم يظهر هناك وقت نسخه

هؤلاء من وقفنا عليهم يوقعون بالنسبة فقط من غير أن يذكرُوا بلادهم
وأما التيفرميتيون الانكضائيون فهاهم أولاء

١٠ - محمد بن أحمد بن بلقاسم الوانكضائي

من العلماء الكبار الذين يتصدرون للفتوى في النصف الاخير من
الحادى عشر وتوجد توقيعاته فى المجموعة البرجية المتصدرة لجمع فتاوى
ذلك العهد الذى كان العصر الذهبى للعلم العربى بـ (جزولة) وقد وقفت
على ما يدل على أنه من هذه الاسرة ولا ندرى عن أخذ محمد بن أحمد هذا
وان كان لا يعدو اساتذة أقرانه كعبد الله بن يعقوب وعلى بن أحمد
الرسموكى وعبد العزيز ومحمد العباسى ونظرائهم وقد وقفت على
بطاقة مكتوبة فى ذلك العهد الى سعيد بن على الايحلوانى ولعلها منه
ونصها

(من الضعيف محمد بن أحمد الى الفقيه سيدى سعيد بن على الايحلوانى
السلام عليك ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فقد أطلعت على ما كتبه سيدى
أحمد فى النازلة ويظهر لى أنه أخطأ فيها المفصل ولعل ما كتبه سيدى
محمد بن عبد الله السملالى هو الذى صادف الصواب. وسيدى أحمد معذور
لأنه بعيد عن مكان النازلة بخلاف سيدى محمد الذى يجاور ديارنا هذه
ويعرف من النازلة بسبب الاطلاع والمجاورة كل ظاهر وباطن ولذلك
كتبت أنا تحت ما كتبت مؤيدا له وكتبت اليك لأعلمك بذلك كما طلبته
ولا تنسنا من دعائك الصالح والسلام)

هذه هى البطاقة والغالب أن محمد بن عبد الله المذكور هو محمد
ابن عبد الله بن يعقوب السملالى العلامة المشهور الذى خلف صنوه ييبورك
فى التدريس والافتاء وهو الذى يجاور (أنكضا) بخلاف أحمد المذكور
سواء حملنا على أحمد بن محمد أمز' وغار الوجانى وعلى أحمد بن محمد بن
يعزى التاغاتينى الرسموكى أو على أحمد بن محمد الايموكنى الرسموكى
والثلاثة كلهم متعاصرون من كبار المفتين اذ ذاك وناهيك برجل يجاذبهم
الحبال كما ترى فلا أدل على عظم مقامه مثل ذلك

ثم ان اعتبرنا وفاة المکتوب اليه سيدى سعيد الايحلوانى الواقعة
١٠٦٣ هـ نعرف أن شأنه كان مرتفعا قبل ذلك العهد ثم امتد عمره الى
أواخر القرن كما يدل عليه ما يستأنس به من فتوى فى المجموعة البرجية
على ما لايزال عالقا بالبال وقد طال العهد بالمجموعة وایا كان فانسا
لانعرف متى توفى بالضبط وان كان يتراى لنا أنه تخطى ١٠٩٨ هـ

حيث وقف قلم صاحب (الوفيات) والا فيبعد أن يفعله وهو حريص على ذكر من هم دونه

ثم انه ينبغي أن يتنبه الى أن هناك آخر يسمى محمد بن أحمد الوانكيضاي من (مرزُ ايسان) كان قبل هذا وهو غيره قطعاً لان ذاك ممن ذكر أن عبد الله بن يعقوب ممن أخذ عنه وهذا من مرتبة من أخذوا عن ابن يعقوب وقد تقدم ذكره في مشيخة ابن يعقوب في (الجزء الخامس)

١١ - ابراهيم بن أحمد

يذكر من بين علماء أواسط القرن الثاني عشر وهو من المفتين وأحسبني قرت له في المجموعة البرجية شيئاً ولكن لا أتحقق ذلك وقد وقفت في مقيد على أنه توفي ظهر يوم الاربعاء ٥ - ٩ - ١١٥٢ هـ ولا أعرف عنه سوى ذلك وإنما عرفت أنه من هذه الاسرة من ذلك المقيد بخط بعض علماء (سملالة) ونصه (توفي صاحبنا الفقيه المفتي سيدي ابراهيم بن أحمد الوانكيضاي من أهل (سيدي وسلام) في كذا ثم ذكر التاريخ (ووقفت أيضاً على من ذكر أنه توفي في أواخر ذي القعدة فسي العام المذكور وليحرر ذلك)

١٢ - يحيى بن محمد بن أحمد شارح الزواوى البحثة النحوى الوانكيضاي البعقلي العلامة الكبير النحوى الفقيه المفتي أحد مشاهير عصره في مصره وقد أخذ عن أحمد الصوابي وعن سيدي ابراهيم بن محمد ابن عبد الله بن يعقوب وستاتي مرثيته له كما أخذ أيضاً عن الشيخ أحمد بن ناصر كما وقفت عليه في آخر نسخة من شرحه على الزواوى ولعله أخذ عن غيرهم وكان يتعاطى التوثيق في قبيلته كما يتعاطى الافتاء والقضاء والتدريس وله شهرة كبرى بالصلاح في حياته وبعد مماته وكان بينه وبين الفقيه سيدي مسعود المرزكوني صفة بعدما أخذ عنه - كما سيأتي في كلام ابن مسعود - وقد مر في ترجمة الفقيه سيدي سليمان بن محمد الالفي ما كتبه معا في عقد نكاحه وقد رأيت له فتاوى صفري متعددة تدل على أن قلمه في الافتاء عامل لا يفتر

أما آثاره فليس بين أيدينا الا شرحه للزواوى وهو مشهور يدرس في (جزولة) وما اليها وهو مطبوع في (البيضاء) وقد توارد مع معاصره سيدي أحمد بن ابراهيم الركني على شرح تلك الارجوزة في وقت واحد. وان كان يحيى هو السابق ثم أحمد الذي أتم شرحه سنة ١١٦٧ هـ أى بعد وفاة يحيى ولا نظنه اتصل بشرحه ومعتمد يحيى في شرحه على المفتي

وقواعد الاعراب وهو شرح بسيط كما أن له أيضا شرحا على دعاء لعله
اليوسى ذكره الاستاذ ابن مسعود (ثم وقفت عليه)

وبين أيدينا أيضا مرثية له فى جانب شيخه سيدى ابراهيم بن
محمد بن عبد الله بن يعقوب نقلتها من خطوط مختلفة ولنا بها على علاتها:

وما 'يبدأ بالغير قد صارا بترا
بعظم شفوف وصفه كان أكبرا
لواوجادى الباء صاح ع ماجرى
له الصيت والذكر الجميل لدى اورى
وهيهات مايجدى التصاميم من درى
بقلبه للدنيا ونا بذها ورا
مدار ذوى الدنيا وناصحههم يرى
لمن زل أو جفاه أو دأبه الميرا
مجالا لوصم فيه الا اذا افترى
ويكرم من أتى ويسدى لمن عرا
سليل لشيخ فى العلوم تبجرا
بعرفانه قد فاق من قد تمهرا
عليه ومن للدين ذيله شمرا
بجنتك الفردوس مع افضل الورى
وءاله والاصحاب ما قمر سرى
أنله جزيل الخير ياخالق البرى
محياه بالفضل الجزيل 'مخبرا
لدى حوض خير الرسل قطعا بلامرا
صر شيخه الدرعى والله نوّرا
نزال به رضا الاله مبشرا
وشفع فى القربى وغاسل أشعرا
لها ثم فانت والفقر لها أحشرا
لديه وذى تصدق له ما يرى
ومن زاره حيا وبعد أن أقبرا
سواه يخيب حيثما الخير أظهر

بحمد الاله الخلق أبدا قولتى
فيارب صل ثم سلم على الذى
وفى عام ص من بعد شق بلية
رزنا بموت شيخنا العالم الذى
تصاممت عن ناعيه لما أذاعه
وذلك سيد همام بجانب
ودود لدين الله 'موثر اهله
صفوح عن الجانى وحلمه شامل
وعرضه صاف والمندد لم يجد
يجيب لمن دعا ويقرىء من تلا
وذاك أبو اسحاق نجل محمد
كريم جليل القدر غير مدافع
فيارب جد بالعفو والبر والرضا
وقدس له روحا واعل مكانه
عليه صلاة الله ثم سلامه
وراقمه (يحيا) 'نجيل' محمد
وقدرى نوما والبشاشة قدعلت
ورائيه مخبر بأنه واقف
مع الجلة التى كجده وابن نا
وغيرهما ممن بجاهه روم ان
نقال حباه الله فضلا موفرا
وفيمن صلى عليه أو جاءنا ويا
كذى الكد فى أشغاله وتعلم
ومن كان ذا ود اه ولشبله
اذا عمدوا وجه الاله ومن بفى

تلك القصيدة التى ان أعرض عنها الادباء ففيها للمؤرخ مآرب أخرى
ويظهر أن تلاميذ المرثى تنافسوا فى رثائه ويدل على ذلك أننا وقفنا على

مرثية اخرى يائية لسيدى ابراهيم بن عبد الله الاقاوى من تلاميذ سيدى ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب ومنها عرفنا أن ابراهيم الاقاوى المجهول عندنا من أدباء القرن الثمانى عشر وقد بحثنا عنه فأخبرت بأنه فى (أقا) من 'طرأئها لا من تنأئها' (١) وأنه عانى فيها تدريسا حتى طويت صحيفته فى أواخر ذلك القرن الذى ضاعت فيه أسماء رجالات (سوس) فضلا عن مسمياتهم وأوصافهم وءثارهم وقد يعرف من هذه المرثية بعض أحواله وقد ذكرنا مطلعها فى (الجزء الخامس) وها هى ذى الآن. وهو الى شعرالفقهاء أقرب منه الى شعرالادباء وقد اثرننا أن نذكرها هنا على أن تكون غريبة فى (المرعات) كما كنا ذكرناه هناك قال

على مثله تهوى الدموع قوانيا	الى أن تعيض المحجرات مجاريا (٢)
وتلتهب الاحشاء حزنا مؤججا	فتشوى القلوب المكمدات الاواسيا ٣
فقد ضعضع الاسلام وانطفا الهدى	فأرسل ليل الجاهلين الدواجيا
وناحت علوم الدين تبكى امامها	ومن دونها قد كان أبيض ماضيا
يدافع عنها بالدراسة أن ترى	دوارس سيمت بالجهول دواهايا
فمن بعده للمشكلات يحلها	بفكرته حتى تكون جواليا (٤)
ومن بعده للرشد يشفى بطنه	فؤاد غشوم ما رأى قطءاسيا (٥)
ومن بعده للدين يعلى شؤونه	ويظهره للناس كالفجر سانيا (٦)
ومن بعده للضيف يكرم نزله	ويجعل منه الطيبات دوانيا (٧)
ومن بعده للطالبى العلم يحتفى	بهم أبوى العطف يرحم حانيا (٨)
مضى وانقضى من كان حقا مجللا	برحمى يسوى أهله والاقاصيا (٩)

- (١) فلان من تنأئ هذه البلدة متأصل فيها عكس الطراء
- (٢) عاض الطين خزفا استحال اليه والقانى الاحمر والمحجر ما بين العين والحدد
- (٣) اكمد مرض القلب والحزن وامرأةءاسية حزينة الجمع أواس من الاسى
- (٤) جلا الشئ علا ويقصد هنا أن المشكلات ظاهرة بينة وذلك يلزم من العلوم المقتضى الوضوح للعين
- (٥) طبيبا
- (٦) سنى البرق علا ضوءه
- (٧) قريبة جمع دانية
- (٨) حنا عليه اشفق
- (٩) جلله بالثوب غطاء به والمجلل هنا بلفظ اسم الفاعل والرحمى ارحمه . والاقاصى الاباعد جمع اقصى

فكفن فيه للأفاسلون الامانيا (١)
 الى مرمس يحوى العلوم الجواريا ٢
 والا فمازجوه اذقر ذاكيا (٣)
 فتربة ذاك المرمس ضمت غواليا ٤
 يرد اذا اعلی الخضور المباكيا
 وأبكى أنا وحدى العماء القوانيا
 وقد تركوه فى الثرى والسوافيا ٥
 علومى ودينى واعترازى وماليا (٦)
 شفيقا وميئارا حياتى وكاسيا (٧)
 خدودى واصداغى بشعرى كواسيا
 فعن فجأة ودعت من كان كافيا (٨)
 بوسط فلاة عارى الجسم ضاحيا ٩
 تسيل الى أن يقتدى النهر جاريا؟ ١٠
 جعلت على الحافلات حوانيا (١١)
 ضعاف القوى كنلى معينا وغازيا (١٢)

أبو سالم خير الشيوخ مكفن
 فله من فى النعش اذ يحملونه
 كأنهم لا يعرفون رَميسهم
 فمن كان فى الاحرام لا يقربنه
 ندور به فى الدفن نبكى لو أنه
 تسيل عيون الحاضرين بدمعها
 اذا كان كل الناس يكون سعدهم
 فانى وحق الله أبكى بفقده
 فقد كان لى من عهد يتمى مرييا
 ففى اليوم أصبحت اليتيم وان تكن
 فقد كان يكفينى المؤونة كلها
 فأفردت يوم القيظ تلفح ناره
 اما حق لى يا قوم وجد وعبرة
 فيا رب لم أكفر يديك فانت من
 كما كنت تغذو الدرء وهى ضئيلة

- (١) كفن الميت وكفنه بالثقل واحد
- (٢) المرمس محل الرمس أى القبر
- (٣) الرميس المرموس زجه فيه أدخله فيه والمسك الاذفر الذاكى الفائق فى الطيب
- (٤) ان المحرم الذى يتوقى الطيب يتوقى أيضا رسمه فان هناك الطيب. وهو معنى قديم كان بديعا بسبك عالم ثم اتصلت به الايدى فابتذلته
- (٥) أطلق السعد على المراثى وسفت الريح التراب أثارته
- (٦) ان بكاء الميت للخبز ليس كبكائه غيره ولذلك لا يدخل الرياء بكاء الباكي للخبز كما يدخل بكاء غيره
- (٧) الميثار المعطى للميرة أى الطعام
- (٨) أبحس القارىء بخطر أدبية ؟
- (٩) القيظ الحر الشديد والضاجى البارز للشمس
- (١٠) بلى وألف بلى يامن كتست أذقانه وهو بعد يتيم يتكل على ساعد غيره
- (١١) حفل الضرع اذا امتلأ حليباً والحوانى جمع حانية مشفقة .
- (١٢) غذاه أطعمه .

وان يَفْنَى فالرحمان ما دام باقيا
يزيد على ما كنت في العمر حابيا (١)
لان تفتدى يا ربنا عنه راضيا
له وانما ما الكل قد كان راجيا
لنلقى لدى يوم الجزاء المحاطيا (٢)
تصير منك اللطف يارب واقيا؟ (٣)
أقاموا رجاء خافق الدليل عاليا
يُرى فَرطاً يوم القيامة ثاويا (٤)
بأضلاعنا يبقى بها الصدر غاليا
ذووه دوانى صقعه والنواصيا
أعاليه بدر الهداية هاديا
تجيد على راحتته والفتاويا
واقعههم ينضون نوقا ضواثيا (٥)
جفان عظام قد حكين الجوابيا (٦)
وان

ذان يك شيخى مات ما مات ربه
فيُرب زد شيخى مقاما مقدسا
فقد كان فى كل الحياة مجاهدا
فكن ربنا عند الرجاء متمما
برحمتك العظمى يلوذ جميعنا
فمن ذا الذى ترجو سواك جماعة
فكيف يخيب المرتجون غدا وقد
مضى شيخنا يا رب فاجعله ذخرا
فقد نالنا منه أسى كان شعلة
أعزى جميع المسلمين فكلهم
ومجلسه الاعلى الذى كان يجتلى
وكتبنا كثرات وأقلامه التى
واسراب أضياف أقامهم الطوى
فقد هتك تلك السجوف وكسرت
وزالت عن الاكام تلك الخيام

طوت قائمات النعش منشورها ولم
أبو سالم قد مات قاله راحم
طففت نار ذاك الضيف ان كان عاشيا (٧)
تغلدار سوى دمع يخذ المأقيا (٨)
أباسالم كهف الضيوف المواسيا ٩

- (١) حبا فلان فلانا أعطاء
- (٢) حظى فلان بالشئ فاز به والمحظى ما له حظوة فى القلب أى ود ومحبة
- (٣) واقيا حافظا
- (٤) الفرط ما تقدم القافلة ليهى لها ومنه يسمى الصغير ان مات فرطا
- (٥) الطوى الجوع وانضيت الناقة بكثرة المشى أهزلتها واضاوى النحيف خلقة هزالا والضاوية وصف المؤنت
- (٦) السجف الستر ومتى كانت للبادية سجوف أو رأى صاحبنا أصحاب المرائى يقولون ذلك فقائه على أن ذلك حسن غير منتقد أصلا ولا فرعاً والجفنة القصعة الكبيرة والجابية بركة صغيرة قال تعالى وجفون كالجوابى
- (٧) الاكمه الهضبة وعشا الى الضوء ليلا قصده
- (٨) خدء جعله أخدودا
- (٩) المعين

فقلوا جميعا أيها الناس امنوا ولا تتركوني مفردا ودعائيا
فنحن جميعا أيها الناس أمة موحدة فيما يكون مراجعيا (١)

ثم ذكر سيدى العربى الادوزى بعد ما نقل تلك المراثية المتقدمة قبل
هذه فى كتابه اليعقوبيون أن سيدى يحيى توفى سنة ١١٦٣ هـ ولم
يذكر الشهر ولا اليوم ووفاته فى صبيحة السبت أواخر - ٦ - فى تلك
السنة . وقد طعن بالطاعون ضحى يوم الخميس قبله فى المدرسة (البومروانية)
ومشهده لا يزال الى اليوم مشهورا بين ديار أولاده فى (ونكضا) ثم
بعد كتبى ما تقدم اتصلت بمختصر الرحلة العينية للاستاذ ابن مسعود
فوجدت فيه ما نصه بعد أن ذكر دعاء الميوسى (قال ملفق هذا الاختصار
محمد بن مسعود الطالبى كان الله له فى الدارين وليا وبه حفا ءامين
لعل دعاء الامام اليوسى المتقدم هو الذى شرحه الفقيه سيدى يحيى البعقيل
الانكيسائى شارح نظم قواعد الاعراب للزواوى رحمه الله تعالى . وقد وجدت
على طرة نسخة من شرحه على نظم الزواوى المذكور ما نصه كان الفقيه
العلامة سيدى يحيى بن محمد الانكيسائى البعقيل أخذ عن شيخه سيدى
مسعود المرزكوئى السملالى بمدرسة (بومروان) وأخذ أيضا عن شيخه
الولى الصالح سيدى ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب السملالى
بمدرسته ثم رجع لمدرسة (بومروان) مشترطا بها وتصدى بها لتعليم
العلم مجتهدا حق الاجتهاد حتى وقع الوباء العام ورجع لداره ب (أكلائى)
فتوفى بالوباء الواقع فى ذلك الزمن فطعن يوم الخميس فمات يوم السبت
آخر جمادى الثانية سنة ثلاثة وستين ومائة وألف رحمه الله تعالى ونفعنا
به ءامين) كذا وجد بخط تلميذه السيد محمد السوسى به عرف المروانى
تعلمنا وتعلما ودفن بالمقبرة المجاورة لمسجد (أكلائى) وقبره معلم بحجارة
بيضاء قريب السد الحاجز بين المقبرة والطريق النافذة من (أكلائى) ان
قصدت سوق (أغوديد) هناك وكتبه معرقا به محمد بن على من
(أغربوا) اهـ ما وجدته وقيدته خوف ضياعه اذ لم أقف على التعريف
بالفقيه المذكور على أكثر من هذا وأظن أنى سمعت الشيخ الوالد رضى

(١) مرَّجُوْ تلك هى القصيدة التى على رغم أنها ليست بعناية حسنة
فى بابها فى وعصرها وفى مصرها وصدقت فى مرثيها .

الله تعالى عنه يذكر أنه كان مواظبا على زيارة الشيخ سيدى أحمد بن موسى نفعا الله به ءامين وأنه يمشى برجله من مدرسة (بومروان) الى ضريح الشيخ المذكور فى ايام تعطيل القراءة وأظن أنى سمعته ذكر أن الشيخ سيدى أحمد بن موسى نفعا الله تعالى به ءامين لقيه فى بعض زياراته فى الطريق وتعرف اليه ودعا له فأراد الرجوع من هناك من غير أن يصل الى قبره فقال له الشيخ أمش الى قبرى اذ وصلت الى هنا وهذا يدل على رسوخ قدمه فى الصلاح وشرحه على نظم الزواوى المذكور متداول منتفع به وذلك علامة القبول والاخلاص نفعا الله تعالى بالجميع ءامين) انتهى ما كتبه الاستاذ ابن مسعود جزاه الله عن الاعتناء خيرا ولم أقف للسيد محمد السوسى المذكور أنه تلميذ سيدى يحيى على شىء مع أنه كما ترى عالم مدرس فى تلك المدرسة وكذلك لا أعرف شيئا عن محمد بن على الاغرى ابوى المذكور

ذلك كل ما نعرفه عن سيدى يحيى شارح الزواوى الذى أغفل ذكره كلا صاحب (الطبقات) وصاحب (البشارة) مع أنهما يسمعان به بلا ريب

هؤلاء العلماء كل من علمت من هذه الاسرة فى العهد المتقدم ثم لم أعرف من علمائها فردا آخر فى آخر الثانى عشر وكامل الثالث عشر الى هؤلاء الذين درجوا قريبا والغالب أن العلم لم ينقطع فيهم وانما خفى عنا ذلك الآن لكوننا لم نتوصل من عند سيدى الحسن بن مبارك البعقلى عالم الاسرة الواسلامية اليوم بما وراء الائمة

١٣ - مبارك بن مسعود بن صالح بن محمد بن عبد الله بن محمد البعقلى ثم المعدرى أحد رجالات العلم الكبار فى النصف الاول من هذا القرن وقد أخذ عن أبى فارس الادوزى وعن الشيخ الحسن التاموديزتى وقد أخذ عن الاخير معارف وتصوفا غرق فيه مدى حياته وقد سمعت ان المترجم سيدى مبارك يحكى أنه كان يأخذ عن سيدى الحسن فى اواسط العقد العاشر من القرن الماضى فى احدى مدارس (بعقيلة) وقد شارط فيها سيدى الحسن وكان الخاكي يقول كان سيدى مبارك يشير الى مكان غائر فى رأسه كان جرحا فبرىء ويقول انه من اثار ضربة من سيدى الحسن حين كان يأخذ عنه وقد تربى تربية صالحة عليها سياج من حفظ الله فلم يعهد منه فى المدارس ما كان يعهد من أمثاله فيها ثم انه بعد أن تخرج كان مشارطا فى مدرسة بقبيلة (الساحل) ثم انتقل الى مدرسة (بوزاكارن) بـ (الاخصاص) وذلك سنة ١٣١٠ هـ وكان فى ذلك كله يدرس ثم فى سنة ١٣١١ هـ كان فى مدرسة (آيت رخا) نازلا عند أستاذها

سيدى المحفوظ الادوزى حكى لى الفقيه سيدى ابراهيم ابن يدير الساحلى انه كان مع سيدى مبارك اذ ذاك لانه كان يأخذ عنه قبل فلامه قال : وكان اذ ذاك يعين سيدى المحفوظ فى الدروس ثم بعد ذلك نزل فى مدرسة (اخرى) بـ (آيت بلفاع) بـ (هشتوكة) حيث رابط مدرسا حتى لاقى الله ولم أعلم له الآن مشاركة أخرى فى غير هذه المدارس

كان من خير عباد الله الصالحين ومن الصوفية الأبرار وناهيك بمن تهذب بالتاموديزتى أترأه يخرج عن مهيعه ؟ وقد دخلت يوما الى مصلى مسجد (المدر) سنة ١٣٣٢ هـ وأنا صغير وقت الصلاة فلمحت رجلا ذا هبة ووقار وتؤدة وعليه لباس صوف وسط ليس بالعالى ولا بالردى فسمعت من قال انه سيدى مبارك البعيل وهو المرة الواحدة التى رأته فيها وكان مائلا الى التوسط بين الصوفية والفقهاء فكان يخالط كل فريق بمقدار من غير أن تذوب شخصيته ولذلك ترى له ذكرا جميلا بين الطائفتين معا وكان أيضا لا يتظاهر بالاعراض عن الدنيا بل يزاو ما لا بد من شئونها فكان يقبل ويدبر بمقياس من غير هلع فلم يؤثر عنه أنه جرى فى ذلك الميدان الذى ألف الجشعون أن يتجاروا فيه اطلاقا كأنهم محاضير تتسابق الى رأس الميدان يوم سباق وكان متمكنا فى معارفه فهامة ذلعا غير أنه لتواضعه ولعدم تطلعه الى الشهرة لا يرفع رأسه بذلك وأدل دليل على مركزه فى الفنون ما نراه من ولده العلامة سيدى الحسن فانه لم يتجاوز فى الاخذ مع اننا نراه فقيها عربيا أصوليا بيانيا مؤرخا معتمدا ثم له بعد ذلك نباهة فائقة ولا بد أن ذلك من بذور والده سيدى مبارك

أما آثاره فلم يحضر عندي الآن الا ما خاطب به أحد أشياخه ولعله أبو فارس وهو :

هل القلب يسلو بعدما الجسم نازح	عن الوطن المألوف أو هو يذهل
ربوع بنى يعقوب ان غاب شارق	بدا كوكب اشرق من ذا وايحل (١)
فقلت ورب البيت ان ذاك ورائة	من الجد خير المرسلين تسلسل
حباهم اله العرش بالعلم والتقوى	أولئك قوم مجدهم ليس يخمل
بهم قد تجلت للعباد هداية	أولو الخزم فى الادراك والخزم أفعل
هم الاهل لا يفنيك أهل قرابة	غناهم ولا مولاهم الجان يغذل

ومنها

صبور محافظ على العهد دائما سراج الهدى سنا اذا الليل أليل

(١) كذا .

له شيمة في الجود لم 'تعط قبله
فلا عجب استرضع الجود يافعا
لعمري لقد بث العلوم بأسرها
لقد أشرقت شمس العلوم وأبرزت
فكيف وفيض العلم فاش بسره
توافوا اليه من بلاد بعيدة
تري عرشه بمجلس الدرس مقرا
أحن اليه كل وقت واننى
عهدنا جميل الصبر منه تفضلا
وله أيضا

ولا بعده شخصا من الناس يأمل
ودام به كهلا وما زال يبذل
وفازت بها سقر القبائل 'نزل
غوامض للافهام اذ يتغفل
لرأب أساس الدين ذلك يعمل
فضم كما ضم الاصاريم منهل (١)
ولا حوله يوما من الناس 'غفل
بوقت الاصيل للحنين لأميل
به يسم الفضال من يتفضل

وان امرا يرى لنفس خسيصة
جميع الانام تربة الارض اصلهم
واياك خير منه وهى سجية
وله أيضا يمدح القائد الطيب الكتافي

على غيرها فضلا لقد ضل واعتدى
ومرجعهم طرا فسوف ترى غدا
بها استوجب الملعون سحقا وما اهتدى
يشكو عليه من مظلمة

أتت فشفت بطيب الوصل قلبي
بديعة منظر سلبت فؤادى
جلت وجها كبدر التم لكن
فصيحة منطق فاهت بلفظ
عن الادبا بها قدما أوّرى
وقد أهدى تحيات تحاكي
لأفضل من دعا قلبي اليهم
سراة شاع ذكرهم فامسى
لقد ورثوا المعالى من قديم
هم النجب الالى كرموا وطابوا
لهم فضل على الاقيال طرا
وحسبك منهم ان نلت منهم
أهيم بهم على بعد وما ذا

فتاة تيمت قلب المحب
ومن لى ان أطالبها بلبي
يلوح من الفدائر تحت حجب
كسلسال من الصهباء عذب
سموا شرفا على 'عجم و'عرب
شذا النسيمات عاطرة المهب
فطار الجسم عند النداء يلبي
لواء العدل فى شرق وغرب
وصانوه بشفرة كل غضب
ولم يلدوا لذلك غير نجب
ونالوا كل خلق 'مستحب
بهذا العصر تنفس كل كرب
على الاقدار لو سنحت بقرب

وقد تطلعت على مقامكم العالى بهذا الكلام ناطقا بتقصيرى وضمنته
من سوح سجاياكم ما يشفع لدى مكارمكم فى قبول شكاييتى لا زلت
للفضل معدنا وذخرا وللادب كنزا وفخرا والسلام .

هذا كل ما تيسر عندي وقد نقلته من مقيدات الاديب البونعماني
هكذا وقد ذكر كلمة في التعريف به نرى من الواجبات أن نذكرها هنا
لانه اعرف بالمرجم مني فيكون قوله قول المخبر عن اليقين لانه تلميذه
الذي خالطه قال :

(العلامة الاستاذ المشارك النفاة المحقق الولي الصالح حامل لواء
الصلاح والارشاد الى الله تعالى وتبارك الشيخ مبارك بن مسعود البعيلي
نزيل (أوخریب) بـ (أيت بلقاع) جمع رحمه الله ورضي عنه بين العلم
والورع والخلق الحسن جلس للتدريس في (أوخریب) مدة كثيرة
فأخذ عنه عدد عديد من النجباء وفي طليعتهم صهره الفقيه الفاضل الذكي
النوازي سيدي المهدي ابن الفقيه الاجل الرباني سيدي الحاج الحسين
الاخصاصي البوزاكارني وكذلك نجله الفقيه الاديب المشارك نخبة
الاخوان الذي سلك مسلك والده المقدس في خدمة العلم ومكارم الاخلاق.
ورفع الهمة واكتساب المجد الحقيقي ولله در من قال :

ان الاصول اذا زكت ففروعها تزكو كذاك الشبل كالضرغام
هو المفضال الفيور العزوف الذي صار مثالا لكل فضيلة ومنقبة ومفخرة
المفكر الذي لايقع له بالشنان أبو علي سيدي الحسن الذي اشتغل اليوم
بالكتابة على فقهية الجيشتيمي

أخذ صاحب الترجمة عن أكابر العلماء منهم العلامة المحقق المشارك
المتفنن الصوفي الشيخ الحسن بن مبارك التاموديزتي والعلامة الاصولي
البحاث الداهية أبو فارس الشيخ عبد العزيز بن محمد الادوزي وهو عمدته
في كل شيء وقد نشأتيما بأئس الحظ ثم من الله عليه بحسب
وعده (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة) الآية
وبالجمله انه رضى الله عنه من العلماء الاجلة العاملين الذين خدموا العلم
والدين حق الخدمة ونبذوا الدنيا ظهريا

أدركته ولله الحمد وأخذت عنه ما تيسر لي وسمعت منه بعض الشيخ
خليل والخلاصة والتحفة ومقامات الحريري وشيئا من البخاري :
وفزت بمجالسته أيام مكثي بحضرته ؛ حقق الله الرجاء ءامين وقد وقفت
له على مقطعات منها قوله يخاطب بعض أشياخه الخ ثم ذكر ما ذكرناه
ءانفا)

من منشداته ومقيداته الادبية

رايت احق الحق حق المعلم وواجه حق على كل مسلم

لقد حق أن 'يهدى اليه كرامة لتعليم حرف واحد ألف درهم

* * * * *

إذا التحق الاسافل بالاعالى فقد طابت 'منادمة المنايا

* * * * *

وما عن رضا كان الحمار مطيتى ولكن من يمشى سيرضى بما ركب

* * * * *

لنا الفضل فى الدنيا وأنفك راغم ونحن لكم يوم القيامة أفضل

* * * * *

الصبر يحسن فى المواطن كلها الا عليك فانه لا يحسن

* * * * *

فالشاة تعرف ما فى الذيب من خبت والذيب يعرف ما فى الشاة من طيب

* * * * *

وان لسان المرء ما لم تكن له حصاة على عوراته لدليل

* * * * *

أما الوفاء فشيء قد سمعت به فما رأيت له عينا ولا أثرا

ولا أطالب فى الدنيا به أحدا ولا ألوم أخا غدر وان غدرا

ومن يعول فى الدنيا على بشر فانه بشر لا يعرف البشرا

* * * * *

ان العرائن تلقاها محسدة ولا ترى للناس حسادا

* * * * *

لا تمدحن امرا حتى تجربه ولا تلمنه من غير تجريب

ان الرجال صناديق مغلقة وما مفاتيحهم سوى التجارب

وقال فيه الايكرارى فى كتابه

(ومنهم الخل الصافى. والحب الكافى. الفقيه الوقور الحىي الصموت.

سيدي مبارك بن مسعود الوانكيساى البعقلى أصلا المعدرى وطننا

ومسكنا البلقاعى شرطا كان رحمه الله ممن جمعنا الله به فى زمن

التعلم تحت يد شيخنا أبى فارس الادوزى منذ خمسة أعوام فاشترطنا

فى المؤونة ومع ذلك فكل منا بمنزل بيته وكان كتوما لأسراره لم

اطلع له على فاحشة مع كونه أعزب شابا قويا أدركه الله بسيدي

الحسن بن مبارك التاموديزتى فلقنه الورد فعصمه الله بذلك من فاحشة

الزنى فلما قضى نهمته فى العلم شارط فى (تيفانيمين) فى (الساحل)
فاجتهد فى التدريس أعواما ثم انتقل لأبى الاحبال (بوزاكارن)
بـ (الاخصاص) أعواما فتزوج فيه ثم بدا له فبنى داره بـ (المعدر)
فنقل اليه زوجته الاخصاصية ثم شارط فسى مدرسة (بلفاع)
بـ (هشتوكة) الى أن توفى ولم يكتب على أحد حكما بل قنع بشرطه
وحرثه فلم يدخل مضايق الاحكام حتى العقود لا يكتبها فاختار السلامة
عكف على أوراده آخر عمره الى أن توفى رحمه الله بداره فى آخر رجب
عام ١٣٥٠ هـ)

(افول) قد وقفت على رسالة كتبها سيدى الحسن ابن المترجم الى
الفقيه الحاج الحسين الاخصاصى الذى صاهر الى والده بابنته كما مضى فى
كلام الايكرارى وفيها تعزيتة فى والده سيدى مبارك ولا بأس بايرادها
نصها

(السلام مع الرحمة والبركة على مرموق السكون والحرمة
الاستاذ الربانى اعرف بالله الصمدانى جدنا السيد الحاج الحسين
الاحبالى - ابوزاكارنى - الاخصاصى (أما بعد) فان تفضلت سيادتكم بالسؤال
عن كنه الاحوال فلا بأس لله الحمد بيد أن والدنا واستاذنا سيدنا مبارك
ابن مسعود قد صار الى رحمة الله فى ٢٨ من شهر الله رجب الاحب
تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه (مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) ودفناه بالمدرسة بـ (بلفاعة)
وبقينا بعده احير من ضب فيا له من مصاب عظم رزء وجل وقعه

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما
ولكن ما مات من بقى أثره بعده من نشر العلم ونشر طريق القوم وكيت
وكيت ولقد صدق من قال

واذا الكريم مضى وولى عمره كفل الثناء له بعمر ثان

وهذا ما يجب به الاعلام بعد التحية المنبئة عن صحيح الغرام ثم ان جميع
الاخوان والاحبة يقرئون السلام عليكم كالحالة الست رقية وأبنائها وبعلمها
سيدى عبد الله بن الحسين وصاحبنا السيد على البعقلى ونسألكم
سيدى أن تسهم لنا فى أدعيتكم على الله أن يجبر حالنا وينقذنا من بحر
الشهوات ١٥ شعبان ١٣٥٠ هـ)

من هذه الرسالة تعلم أن المترجم توفى فى المدرسة (الاوخرية)
التي شارط فيها لا فى داره بـ (المعدر) أما الحاج الحسين الذى صاهر الى
المترجم فهو فقيه حسن له شهرة حوالى بلده ولم ندر عن أخذ . وهو

من العمرين وكان من أعظم النساك في عهده بتلك الجهة متواضع لا يرى لنفسه مقاما ولا لعلمه مركزا وكان حمامة المسجد يستسقى به أهل بلده الفيث وكان القائد المدني يراعيه ويحفظ عليه حرمة ولم يعرف عنه أن جال في ميادين الفقهاء مع أنه محبوب عند الناس حتى توفي أول ١٣٥٧ هـ كما أخبرنا به أهل تلك الجهة وأهله ينيف على التسعين أما ولده سيدى المهدي فلا أعرف عنه الآن شيئا

وكما أصهر إلى الاستاذ المترجم العلماء ببناتهم كذلك أصهر هو إلى سيدى أحمد بن محمد بن مسعود المعدرى ثم خلفه عليها صنوه سيدى مسعود وله معها أولاد وكانت أخرى عند الفقيه سيدى أحمد الايلاغنى الاساكى وهو فقيه جليل مدرس صالح تخرج بآبن العربى الادوزى ثم ربح فى (عين ابراهيم بن صالح) كل عمره مشارطا فى مسجدهم يدرس فيها الفنون العلمية بقى فيه نحو ٢٥ سنة أو أكثر وكان من أنزه الناس لا يخوض مع الخائضين قد قنع بما تيسر مع أن مركزه ومركز أسرته الايلاغنىة كانا يرفعانه إلى أوج طالما يحلم به أقرانه ثم ينقلبون عنه صاغرين وكان الطرف يتخطاه بين الناس لانه لا يتزيا بزي العلماء وقد وقع مرة أن سأل أناس فى سوق (أساكا) عن مسألة فأفتاهم فيها فقال قائل منهم أمثل هذا يسأل ؟ لانه ازدراه لبدادة هيأته فقال له الاستاذ اننى كنت نسيت أن لا أفتيكم حتى أتزيا بلباس يشفع لفتاوى وكان عزوفا عن الشهوات لا يشتغل بالأتاى ولا بكل ما تستطار به النفوس تطلعا وتنحلب اليه الشفاء تشهيا وكانت زمرة من الطلبة لا تفارقه فتأخذ عنه النحو والفقه وما اليهما. وعلمه كله وسط. فلم يكن علمه بذلك العلم الطافح كما عند أبى فارس والمحفوظ الادوزيين وآبن مسعود المعدرى وعلى الألفى وأمثالهم وإنما له مشاركة حسنة فيدرس المختصر والخلاصة والفرائض والعروض وكل ما يدرسه أهل طبقة توفي ١٧ - ٨ - ١٣٥٤ هـ كما أخبرنا به أحد تلاميذه وقد كان تزوج امرأة قبل ابنة الاستاذ مبارك

هذا ما تيسر أن نكتبه حول سيدى مبارك الاستاذ الجليل ولو امتد الباع وتوصلنا من عند أهله وأصحابه بما نريده لاتسعت ترجمته كما يستحقه مقامه لكننا نقنع بما كان مرغمين لامقتنعين وفى (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) ثلة ممن أخذوا عنه وهم أكثر من ذلك

١٤ - الحسن بن مبارك بن مسعود

هو ذلك الذى ذكر مرارا فى ترجمة والده وقد رأيت ثناء البونعمانى

عليه ولعمري انه لقمن بثناء عطر يملأ الجو عيرا فان الرجل ثاني اثنين
في (ازغار) اليوم وأشهد وانا أعلم أن الانسان مسئول عن شهادته -
اننى لا أعرف هنالك اليوم له وللاستاذ سيدى على بن الطاهر ثم لابن
عثمان الاثرارى رابعا فانهم جياذ يعاييب وان كان لكل واحد منهم
جهة انفرد بها ثم اننا ما دمنا فى باب العلم والنباهة والتحصيل والمرونة
على القبول والرد والمشاركة المتسعة التى لاتزال تزداد سعة بالمطالعات
لمختلف الكتب فاننا نحكم لصاحبنا بالتقدم على أقرانه لما له من عدم
الجمود على المؤلفات فى المعارف ولما له من كثرة التنقيب عن أخبار العلماء
المعاصرين فى هذا الجيل الذى لايزال حيا وفى ذلك انذى انقرض حتى
لو وفق المكتابة لأفاد فائدة عظيمة يتضاءل أمامها (المعسول) فما دونه فله
الاطلاع على الفتاوى المختلفة عند المتأخرين وأما نواذر العلماء والصوفية
من الجيلين وما يحوم عليه سعى كل واحد منهم فانه عذيقهما المرجب
فبمجموع هذا انفرد عن قرينيه اللذين كان لهما أيضا من وراء المشاركة
التامة والتحصيل المنخول بكثرة الاخذ والتردد الى الاماثل سنين كثيرة
وزاد ابن عثمان بالتمكن فى النوازل وابن الطاهر بأخلاق صوفية جبلية
ووقار كساه حلة مذهب فكانت علومه المتفنة التى أحسن أخذها أحسن
أخذ هى ذخائره لاغير لكنه عرف ما ادخر وعرف كيف يدخر
وعرف كيف يتصرف فى ذخائره بكلتا اليدين. فتراه فى ذلك على استحضار
تام لايكاد يرتاب غير أنه مع ذلك واقف عند تلك الحدود ولا يتخطاها
ولا يحب أن يتخطاها فاذا سمع بشئ وراءها يعتمد على كلتا رجليه
ويصيح بملء فيه بلسان الحال ليس لى أن أعتسف فيما وراء هذه الحدود
بل ذلك مما لاينبغى لان هذا هو المعهود عندنا ويكفيما ما اخذنا عن
أشياخنا ثم لانقبل غير ما أخذناه الا ببراهين وحجج مقبولة

تلك نظرة عجلي زلقت عن قلمى فى المفاضلة بين هؤلاء عبرت بها
عن فكرتى فيهم لانهم جميعا من أوداعى وممن أحمل لهم شعورا وعاطفة
أخبرنى سيدى الحسن أنه كان أخذ بادىء بدء بعد حفظه للقرآن عن
أبى فارس أرسله اليه والده ففتح له بالقرطبية فى الفقه وكانت عادة
الادوزيين أن يفتحوا بها أولا ثم بعد ذلك لازم والده فكان عمده فى كل
شئ شئ وعنه أخذ العربية والفقه والاصول والبيان والحديث والتفسير
وعليه تدرب فى التفهم وكان من صفه مولعا بتتبع أخبار المدارس
الجزولية التى لاتزال اذ ذاك عامرة فى الجملة فكان يحصى كل أخبار
نجبائها فيحفظه ذلك الى أن لايفرط فى أى فن فكان أيضا للادب منه

حظ وافر لما يسمعه عن المدرسة الالغية من النبوغ الادبى فیدخل فى التنافس من بعيد

أول ما رأيتہ فى ملاقة مع تلاميذ والده مصادفة فى احد مساجد (بلقاع) وهم يجمعون ما للمدرسة عند الناس وقد رجعت أنا اذ ذاك من زيارة للوالدة مع رفقاء لی فبقیت معه فى وسط نهار ثم تفارقنا فذهب كل واحد منا لطيته وقد نسيت أنا ذك اللقى غير أن سيدى الحسن لم ينسه وكيف ينساه وهو المجبول على منافسة كل من ءانس منه تقدما فلم أكد التقى بصاحبنا البونعمانى بعد ١٣٤٩ هـ حتى أفضى الى بتلك الجلسة فصار يحكى لی ما لها من ءثار فى نفسية المذكور وأنسه صار يحفز ءاخرين الى المنافسة والفبطة يقول البونعمانى ذلك فكأنما يربط بين سلكين مكهرين كان الانقطاع قد فصل بينهما وفى سنة ١٣٥١ هـ مضت لی وللبنونعمانى ولهذا السيد ليلة مزدهرة فى (تيزنيت) فلا تسلم عما أثرته تلك الليلة فى نفسيتى نحو السيد لما رأيتہ منه من الادراك وعدم الجمود والمرونة على الاخذ والرد وان كان ذلك فى جوعلم غير مألوف ولا مدروس فى مدارس (سوس) فاتصل الفؤادان وان افترق الجسدان فكان البونعمانى كلما زار أهله خير سفير ينمى الخير ويزيد الروابط متانة ثم لما وقعت الواقعة وألقتنى سنة ١٣٥٦ هـ الى (الغ) يسر الله جلسة ثالثة من فضله ليلة أخرى فى (الغ) جالست فيها هذا السيد كثيرا ولكنها لم تكن بجلسة أخذ ورد وانما هى جلسة انصات منه لما كنت حررته فى تلك المدة من بعض تراجم ومن فذلکه حول الدراسة العلمية فى مدارس (سوس) ثم ما فارقتنى حتى وعدنى أن يوافينى بما عنده من تراجم جمعها ثم لم يتيسر لی أن أتوصل منه بموعوده الى الآن - لعل له عذرا وأنت تلوم - ثم حدثنى أن أخاله سلها من خزائنه ثم غابا معا فى جهة مجهولة الى الآن وقد مضت عشرون سنة وقد كانت نحو ثلاثين ترجمة محررة ضاعت ولا يدري الا الله كم ضاع فيها من فوائد

وقد كنت كتبت الى المترجم رسالة ١٣٧٤ هـ فيها أمور فاجابنى بما ياتى

(سيدى الاعلى وعمودى الاسنى علامة العصر الاستاذ الاكبر . مفخرة (سوس) بل والمقرب على الاطلاق الحجر المكرم الذى من اهتدى اليه أغناه عن غيره من الامائل والكبريت الاحمر الجامع بين الفواضل والفواضل والفضائل السيد محمد المختار ابن الشيخ الاكبر . المقدس

الاشهر سيلى الحاج على بن احمد الدرقاوى حياكم الله بتحية اوليائه .
وأتحفكم بما تقر به اعين أصفياه ولا زالت سحائب الرضوان منهلة
بحماكم ومشكاة أنسكم مشرقة بمحياكم ماذر شارق وومض بارق
(هذا) وان كتابكم الكريم وافانى بتحية هزتنى أريحية هز الايكة
تتشنى والحمامة تتفنى وفيه ما هو أرق من السحر الحلال وأطيب من
المسك اذا شيب بالزلال منبأ عن صحيح الود بيننا فكلام حق لا يحوم
حوله شك

سلوا عن مودات الرجال قلوبكم فتلك شهود لم تكن تقبل المرثا
ولا تسألوا عنها العيون فربما تشير بشيء ضد ما أضمر الحشا
والارواح جنود مجندة فما تعارف منها فى عالم الارواح ائتلف
وما تناكر منها اختلف (أو كما قال صلى الله عليه وسلم) ولله در القائل:
بينى وبينك فى المحبة وصلة مستورة فى طي هذا العالم
نحن اللذين تحاببت ارواحنا من قبل خلق الله طينة آدم

وما ذكره مولانا الاستاذ من أنه صمم على تخريج ما سوده من تاريخ
رجال (سوس) فذاك شيء يبجح به كل من ذاق شيئاً من المعارف فله
در سيدنا . ما أوسع باعه وأكثر اطلاعه فى ذلك المفزى وكم من حقوق
أداها عن الغير كأمثالنا الذين ذهبت أعمارهم سهلاً جزاكم الله عنا
أحسن الجزاء و سيدنا اليوم فريد العصر وهو أحق بأن يخاطب بما قاله
الصابى فى المهلب

وان استنطق الانامل جاءت	بيان كالجوهر المنصود
فى سطور كأنما نشرت	يمناه منها عصائباً من يرود
فقر لم يزل فقيراً اليها	كل مبدى بلاغة ومعيد
يقتدى البارع المفيد لديها	لاحقاً بالمقصر المستفيد
بيان شاف ولفظ مصيب	واختصار كاف ومعنى سديد

وأحق بأن يخاطب بقول ابن بُرد
أبا العلاء استمع تعريض ذى مقة
أنت الذى لم نعاشر مثله رجلاً
تحصيل فضلك للحسّاد معجزة
أما للمقات فما يعقوب يبلغ ما

أهدى لك الود محضاً غير مقطوب
فى العلم والظرف والآداب والطيب
وكنه علمك شيء غير محسوب
وعيت منهن ولا اشياخ يعقوب (١)

(١) يعقوب ابن السكيت المغموى

واما مسألة الكناش الذى قيد فيه بعض تراجم علماء (سوس) فقد ضاع من يد الاخ ولم يتبين ماذا فعل به ولا أقدر أن أزاحمه لأنه طائش وما ذكرته من ترجمة الشيخ شيخ شيوخنا التاموديزتى بتخصيصه فى مؤلف فجدير بذلك نسأل الله أن يعينكم على ما هنالك

فايه أبا السداد ان وراءنا احاديث تروى بعدنا فى المحافل

* * * * *

وليس فتيت المسك ما تجدونه ولكنه ذاك الشئ المخلق

ولله در ابن دريد سقى الله ثراه بصيب رحماه

وانما المرء حديث بعده فكى حديثا حسنا لمن وعى

وأما ابن أخت خالة الكاتب فقد منعه مما تشير اليه حوادث الزمان والله المستعان وكيف يمكن للعندليب الافصح بالبيان وأسهم الحساد ترشقه فى كل اوان (والجاهلون لاهل العلم أعداء) وكأننى بين هؤلاء الاقوام مصحف فى بيت زنديق (١) أو كبيت حسان فى ديوان سحنون (٢)

رمانى الدهر بالارزاء حتى فؤادى فى غشاء من نبال

وصرت اذا أصابتنى سهام تكسرت النصال على النصال

ونسأل الله اللطف بنا وبجميع الاحباب ليكون الاطمئنان والله المستعان وعليه التكلان وهذه نقشة مصدر ولا بد للمصدر أن ينفث

ولا بد من شكوى ولو بتنفس تبرد من حر الحشا والترائب

(رجع) وليعلم سيدى أن عهد المحبة كما عهد وعقدها كما عقد

تلك العهود حفظتها مختومة أبدا كما هى عقدها لم يحلل

وكيف ينسى من الاخوان من اذا صاحبت زانك وان غبت عنه صانك.

وان احتجت اليه مانك وان رأى منك خلة سدها أو حسنة عدها

والله لا أنسى تلك الاخلاق والمعارف التى حبا الله بها أستاذ الاساتذة

وجهبذ الجهابذة أخلاق تزرى بأزهارها الرياض تخللتها السواقى

(١) قال بعضهم وهو فى بغداد

أمشى مهانا غريبا فى أزقتها كأننى مصحف فى بيت زنديق

(٢) قال القاضى عبد الوهاب فى بغداد أيضا

أصبحت فيمن لهم ديس بلا أدب ومن لهم أدب عار عن الدين

أصبحت فيهم غريب الشكل منفردا كبيت حسان فى ديوان سحنون

يعنى البيت الوحيد فى المدونة

وعن على سراة بنى لوى حريق البويرة مسطر

والحياض

يكفى اللبيب اشارة مغموذة وسواه يدعى بانداء العالى
واعذر سيدى اخاك فقد طال ما بين ورود الكتاب ورد الجواب
لو أن كتبى بقدر الشوق واصلة اليك كانت مع الانفاس تتصل
لكنى والذى يبقيك لى ابدًا على جميل وداد منك اتكل
وعلى المحبة الراسخة رسوخ رضى والى والسلام وامقكم الحسن بن
المبارك بن مسعود

إذا ابصرت فى لفظى فتورا وخطى والبلاغة والبيان
فلا تعجل بلومى ان رقى على مقدار ايقاع الزمان
هكذا اتصلت بسيدى الحسن وعرفت منه ما عرفت فان اعلنت
عنه شيئًا فانما أعلن ما أعرفه عنه بهذه الجلسات الثلاث وبما تركه
اخبار اخرين يتوصلون به كثيرا أكثر منى
توفى والده فخلفه فى مدرسة (أو خريب) ثم تولى العدالة الرسمية
هناك ثم اشتغل بتأثيل املاك فأداه ذلك الى أن اصطدم مع بعض
البلغاعين فأداه تصلبه للحق الذى يعرفه من نفسه الى أن غادر مدرستهم
فاستقل بنفسه ولا يزال على ذلك الى الآن

أخبرنى أنه مشغل بالكتابة حول المنظومة الفقهية للجيشيمى
ولا أدري أين وصل فيها وهو أقدر الناس فى الفقهيات لما له من المهارة
وقد حكى لى أنه حرر يوما مسألة فقهية فى كراسة فراء بعض الفقهاء
الكبار فأعجب بتحريره واذكر أننى كنت حرصته على الاعتناء بجمع
الفقهيات التى يقف عليها من فتاوى المتأخرين التى لم تدون بعد فقلت
له ياليت لنا مهتمًا يتوجه الى الفقهيات التى حررتها الاقلام السوسية
فيخرج لنا معيارا سوسيا جديدا يستوفى من الاجزاء أكثر من عشرة
وكان فى قدرته هو أن يفعل ذلك لو كانت همته متجهة الى هذه الوجهة
كما اننى حرصت أيضا العلامة محمد بن عثمان الايكرارى فجمع ثلاثة
مجلدات ثم فترت همته

اقترن سيدى الحسن بكريمة الاستاذ سيدى أحمد بن مسعود المعدرى
من سنوات وأما ولادته هو فأحسبها حوالى ١٣١٩ هـ أو قبل ذلك بقليل.
وهذا ما يتيسر الآن حول العلامة سيدى الحسن بن مبارك حفظه الله

نباهة شأنه بالقضاء

ذاك ما كنت كتبه قبل سنين كثيرة وقد كان عدلا معينا للقاضى

سيدي ابراهيم في (هشتوكة) ثم نائباً عنه الى أن جاء الاستقلال فتولى قضاء (أكادير) سنين ثم صار عضواً في الاستئناف الجهوي حيث هو الآن ١٣٨٢ هـ ومكانته مكانة العلماء الكبار الذين اذا قالوا وثق الناس بما يقولون وقد حفظه الله من زوال (أكادير) لكونه اذ ذاك يقطن في (الدشيرة) ثم هو اليوم يقطن في (تارودانت)

١٥ - الحاج المحفوظ بن أحمد بن علي من بني علي بن ابراهيم الواسلامي الوانكيساي فقيه وسط في مداركه اخذ عن سيدي عبد الله بن ابراهيم اليوفتركاي كان يجول في النوازل على عادة غالب الفقهاء وسمعته العلمية وسطى وقد التحق بالقائد سعيد الكردوسي في أيام القائد سعيد الكيلوي فكان كاتبه الخاص ولما جلوا عن بلدهم الى (أزاغار) رجع الى داره وربما شارط في مساجد غير أنه ليس بمحفوظ ولم يزل يزجي العيش الى أن لحق بربه نحو ١٣٢٩ هـ

١٦ - عبد الله بن أحمد ابن الحاج سعيد بن عبد الله بن محمد من هذه الاسرة وقد اخذ أيضاً عن سيدي عبد الله اليوفتركاي وهو صالح متواضع لم تطر سمعته العلمية وهو وسط في مداركه ولا يزال حياً الى الآن ١٣٦٣ هـ وقد كان لازم الاستاذ المذكور تسع سنوات في أول هذا القرن ثم لما عزم على الاياب رجع باجازه من شيخه نصها

(الحمد لله حمداً يوافي نعمته ويكافي مزيده والصلاة والسلام على صفوة الله من خلق سيدنا محمد وآله وأصحابه (وبعد) فقد أجزنا حامله الطالب بعفو مولاه الفقير المضطر لرحمة ربه وغفرانه السيد أبي محمد عبد الله ابن أبي العباس سيدي أحمد بن الحاج سعيد البعقلي الانكيساي كان الله لنا وإله وتولى أمورنا وإياه أن يروى عنا كل ما سمع مما أخذناه عن أشياخنا فقهاء ونحووا وحديثاً وغير ذلك مما أخذه عنا بشرط أن يقول لا أدري فيما لا يدري والتثبت في السؤال فإن من جملة العلوم وأفضلها أن يكل الانسان العلم الى الله وأوصيه بتقوى الله العظيم واتباع سنة نبيه الكريم. واقتفاء آثار السلف الصالح ما استطاع واحرضه على لزوم المسببات العشر صباحاً قبل طلوع الشمس ومساءً قبل غروبها وهي الفاتحة ببسملتها سبع مرات وآية الكرسي كذلك. والكافرون كذلك والاخلاص سبعا كذلك والمعوذتان سبعا لكل منها وسبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبعا . اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله

وصحبه وسلم تسليما سبعا اللهم اغفر لى ولوالدى وللمومنين والمومنات
والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات انك مجيب الدعوات سبعا
اللهم افعل بنا وبهم عاجلا واجلا فى الدنيا والآخرة ما أنت له أهل
ولا تفعل بنا يا مولانا مانحن له أهل انك غفور رحيم جواد كريم سبعا
وكتبه عن اذن شيخه ابنى محمد عبد الله بن ابراهيم بن أحمد السيوركى
الاحد ابى بعدما أصيب ببصره فى خامس ذى القعدة عام ١٣٠٨ هـ المجاز
له عبد الله بن أحمد بن الحاج سعيد البعيلى باملاء الشيخ عليه .
وسيدى عبد الله سمعت أنه ممن انخرط فى أصحاب الشيخ سيدى
ابراهيم بن صالح التازاروالتى ويعانى المشاركة فى المساجد (ثم انه
توفى بعد ١٣٦٥ هـ فى وقت لا أعرفه)

هؤلاء من كانت عندنا أسماؤهم من علماء الواسلاميين فى الاجيال
المختلفة وقد قلنا عنهم ما أمكن لنا

١٧ - الناجم هذا هو الذى ترجمنا له فى طليعة أهله هؤلاء
وبسببهم ذكرناهم هنا

معلم

لم نعرف كيف تقلبه فى زمن تعلمه للقرآن وأما لاعلم فانه ربض
حيناً عند الاستاذ أوعابو ولا نعرف له أستاذ آخر سواه

التحاق بالشيخ

فى نحو أوائل ١٣٠٧ هـ طرق الزاوية الالغية ثلاثة من العلماء وردوا
الى الشيخ على نية الانقطاع اليه بصدد السير والسلوك على ما عهد
فى التصوف من أن ذلك هو الشرط الاساسى فى سير المريد قال سيدى
محمد الزكرى بلغنا ونحن سائحون فى (أيت صواب) أن ثلاثة من
العلماء جاءوا الى الشيخ على نية التجريد فذكر من بينهم صاحب الترجمة
وبذلك عرفنا وقت التحاقه بالشيخ ذلك غير اننا لانعرف الآن ما هو
السبب حتى اتصل بمعرفة الشيخ وما الحافز له حتى استسلم اليه
ووضع شخصه بين يديه 'يقبله كما يشاء وهو مطاوع وأعلمه تعرف
بالشيخ أو اخذ عنه أولا من المدرسة المحمدية بين أيدي الاستاذ أوعابو
وقد كان الشيخ يمر بالاستاذ المذكور متى طرق تلك الجهة ويعظ الطلبة

نتفحة من أخلاقه

كان سيدي الناجم ضيق الحوصلة متلهفا على الوصول مترقبا يوم يفتح عليه الفتح الاكبر ملا ذلك جوانحه وقد كان مولعا بمطالعة مثل (الاحياء) المغزالي فيواخذ نفسه باقتحام مسالك الورع وان ضاقت كل الضيق وكان يعتمد كثيرا على ما يقرأه في تلك الكتب ويريد أن يسهل له به الوصول غير أن أقرانه يواخذونه بذلك ويقولون ان شيخ سيدي الناجم هو الكتاب لا شيخه انذى يزعم أنه انقطع اليه فلذلك كان بينه وبين أقرانه بون فهم عند نظر شيخهم لا يرون لانفسهم الا ما يراه لهم فلا يرتكبون من الرياضات الا ما يأمروهم به ثم لا يتطلبون وصولا ولا غيره وكل ما يتمنونه أن تخلص نفوسهم من الشوائب وان تصح عبوديتهم لمولاهم وان يتاح لهم مقام الاخلاص كذلك كان سيدي الناجم في جهة وأقرانه في جهة ولذلك كان ينكر خدمة الفقراء في الزاوية فلا يرتاح اليها ويقول ان الربح بالذكر لا بمزاولة المعاول والمساحي فيقول له أقرانه ان الشيخ لا يقصد في الاستخدام الا ما ينفع المريد وذكر المريد هو ما أعمله فيه شيخه هذا ما كان يحكيه سيدي محمد الزكري عن سيدي الناجم ويقول ان ذلك كله من حزونة أخلاقه وخرج صدره ووقوفه مع ما يراه في الكتب غير أن الله لم يحرمه أخيرا ففتح عليه فتحا كبيرا

(أقول) لعل حزونة أخلاقه نشأت من ضعف بنيته فانه ضعيف القوة ولذلك يناله ما يناله في السياحات وفي خدمة الفقراء فينفر منها وقد ألم به مرض في احدى السياحات سنة ١٣٠٨ هـ في (آيت براهيم) فتخلف على مزاولته وتمريضه سيدي محمد الزكري الحاكي ثم تعافى بعد زمن

في فاس

حكى الزكري قال بعد ان مكث سيدي الناجم بين الفقراء نحو اربع سنوات كان الشيخ وكل الفقراء يوما في (المعذر) وقد التقى هناك مع سيدي مولاي أحمد الوادوني ومعه طائفة كبيرة من أصحابه فأمر الشيخ باحداث كل الابنية الموجودة اليوم في زاوية سيدي سعيد بـ(المعذر) ولم يكن فيها قبل الا سور دائر على براح متسع دفن الشيخ سيدي سعيد وسطه . فخططت البيوت والمجلس الكبير وكل ما هناك . ففرق الشيخ

الفقراء كلهم على الخدمة وعين لكل طائفة مقدما على عادته فى التنظيم دائما قال الزكرى فقامت الخدمة بجد عظيم والشيخ يدور على كل فرقة يستحثهم للاستعجال قال فيصبح من أصحاب سيدى مولاي أحمد كل يوم أناس ذهبوا الى أن لم يبق سواه فقال له الشيخ ها أنتذا يا مولاي أحمد بقيت وحدك فما عليك الا أن تشتغل فى مكانهم فانتدب مولاي أحمد بكل سرور قصار يحمل القفات ويخوض الطين قال وكانت خدمة شديدة اختبر بها الشيخ الفقراء ولكنهم جميعا يعلمون المقصود الا ما كان من سيدى اناجم فانه يتململ حتى وقع منه ما وقع وذلك انه كان فى الفرقة التى عيننى الشيخ رئيسا عليها وكانت وظيفتنا ان نحفر التراب من مطمورة وان نرفع منها ما يقع به البناء فقدر على ان كان كل أفراد فرقتي ضعفاء البنية الا ما كان منى ومن سيدى ابن أحمد لاغير ففرقتهم على العمل فقلت لسيدى اناجم حسبك أنت أن تمكن العنرى فى القفاف بعد أن يملأها غيرك ليتمكن من رفعها من فوقك ءآخرون فجلس لذلك هنيهة ثم طلع من المطمورة وفى ظنى انه ذهب للتبرز وعند الظهر طلعت لاتوضأ فاذا به تحت جدار نائما فقلت له عجباً ؛ او أنت نائم وكل الفقراء فى الشغل ثم استنهضته للقيام ومسسته بظهر قدمي فذهبت لطيتي فاذاك قام فتناول عصاه ومتاعه فذهب الى مشهد سيدى عبد الله بن سعيد فنام فيه ثم بين الظهرين رجع فأقضى الى سيدى الحاج محمد بن عدى الواعظ وكان نجية ؛ انه رأى انسانا وصفه بأوصاف الشيخ سيدى سعيد قال له أهربت من ربنا ؟ فوالله لئن ذهبت عنا لتحرمن الدنيا والآخرة وكان ذلك له موعظة غير انه لم يتعظ بها فلم يبطى فذهب عنا وبعد شهور كثيرة رجع الى الزاوية فصار يقول انه ذهب ليتطلب شيخا مربيا فى الحوز وفى الغرب فلم يجد له أثرا ثم عول على الانقطاع الى قراءة العلم ب (فاس) فتأفن من هناك فذكر انه لم يجد هناك من المعارف ما يشوقه الى الانقطاع قال الحاكى ثم انه أسهب فى أن العلم وفنونه فى (سوس) أمتن منها فى غيرها ...!! كذلك رجع ثانيا مكرها حيث لم يجد مناصا من الشيخ الالفى فعول على أن يصبر على كل شئ حتى ينال حاجته

كيف قضى باقى عمره

كان يلج على نفسه بالرياضات كثيرا فلا يفتر تهجدا وصياما ويمعن فى تقليل الغداء امعانا لم يعهد من أصحاب الشيخ لانه لايربهم

بمثل تلك الطريقة الرياضية الحرجة بل كان يفسح لهم غالبا ويسلك بهم الطريقة السهلة التي هي في كل شيء المثلّي ثم كان هذا الحال لسيدى الناجم هو السائد عليه وكان مع اكبابه على احياء الغزالي وايمانه بكل ما فيه ايمانا كلياً ربما لا يعجبه بعض ما فيه فقد ذكر الزكري أنه دخل عليه يوماً فصادفه كما القى عنه جزءاً من الاحياء من بعيد مكفهاً مزجراً قال فقلت له بتلطف ما الذى عراك يا سيدى الناجم ؟ فقال اننى وجدت كلام كفر فى هذا الكتاب فلم أشعر حتى رميت به فقلت له اسرده علىّ فاذا به كلام فى التوحيد لم يدرك معناه المقصود أحسن ادراك فأنشأت أفسره له بحسب فهمى - وكان الزكري أمياً غير أنه فهم - فلم يلبث أن استغفر الله وأقر بأنه لم يكن فهم العبارة هكذا

ثم ان الشيخ لما رآه يميل كثيراً الى العزلة والى الخلوة أمره ان يشارط فى مسجد (تبيوت) بـ (الخ) فلم تتم عليه هناك سنة حتى رجع ثانياً الى الشيخ - والشيخ متهيئ لسياحة كبيرة الى (السياظمة) يتطلب منه الاذن فى دخول خلوة فسأعه الشيخ فربض فى بيت فى الزاوية فأخرج اليه الشيخ كسكس حنطة مطبوخاً يابساً فأمره أن يتناول منه. وهو نحو ثلاث ءاصع نبوية قال الحاكى فبقينا فى السياحة ما بقينا فرجعنا فصحبت الشيخ بنفسى الى الزاوية فبمجرد ما نزل الشيخ عن البغلة قصد البيت الذى يقيم فيه سيدى الناجم فدفع الباب فوجده شبهاً لم يبق فيه الا عظام نخرة تتخلخل فيها الروح فبادر الشيخ ؛ فنادانى بسرعة فقال تعال أخرج هذا وذكر كلمة اشمئزاز لان الشيخ أكره الناس للرياضات التى لاتبنى على أساس وقد كان سيدى الناجم تناول قشرة جوزة فصارت له معيار غداء وعشاء من ذلك الطعام. فكاد يهلك لو لم يفتنه الله بالشيخ فأخرجته الى صحن الزاوية ولا مزعة لحمه فيه وانما هو عظام يبس الجلد عليها وقد تلبد شعر رأسه ولحيته بالوسخ والصيبان والقمل الكثير يتناثر منها فأمرنى الشيخ أن أغسل شعره بماء نبات سماه وهو (تاسرا) بالشلحة فأمكن أن يتخلص شعره مما فيه ثم أمرنى أن أقص شعر رأسه بمقراض واذا ذاك فقط وجد سيدى الناجم بعض الراحة فصار يتكلم ثم تناول طعاماً

(أقول) ان قارىء هذا يتذكر ما كان معروفاً عن الهزميرى من اشياخ (أغمات) فى القرن السابع فى خلوته المشهورة التى ذكرها صاحب (أئمد العينين) والحق أن أمثال هذه الرياضات هندية لا اسلامية ولذلك لم يكن الشيخ الالفى يأمر بها أصحابه الا بمقدار . فلذلك صار عندهم

حال سيدى الناجم الذى لم يكن يمشى فيما يعاينه تحت نظر شيخه عجيبا غريبا ثم قال الزكرى ولقد طال تعجبنى من سيدى الناجم حين أفضى الىّ وهو فى تلك الحالة بأنه متشوق الى الزواج فعلمت أن شهوة الروح هى التى غلبت عليه لا شهوة النفس

(أقول) يجد المطالع فى كتاب (ابتهاج القلوب فى أبى المحاسن وشيخه المجذوب) كلاما حول هذه القوة التى نسبها الزكرى الى الروح

وفاته

اثر هذا الهزال الشديد التى أصابه من هذه الخلوة الجائرة المّ به حمامه قال الزكرى وقد كنت أمرضه كما كنت دائما أمرض أمثاله من الفقراء فعلمت أن الله فتح عليه فتحا كبيرا وأنه لم يمت حتى قرت عينه بمنيته

قال ذكر لى سيدى الناجم يوما أنه يجب أن يرى الشيخ متى خرج الى صلاة الظهر فجاء اليه الشيخ فذكر له كلاما مؤداه أنه أوصى بأن يتصدق عنه بشعير وسمن مما كان شارط به فى (تبيوت) ثم حين دفن أمضى الشيخ وصيته وكان مدفنه فى المقبرة (القاسمية) العليا التى فى شرقى مدرسة (الخ) وقد اجتمع فى جنازته كل الطلبة والفقراء فكانت حافلة قال ومجمل حاله أنه ظفر أخيرا بما كان يتمناه وكل من جدّ وجد وكل من سار على الدرب وصل

تلك هى الترجمة التى أفضى بها الىّ سيدى محمد الزكرى عن سيدى الناجم الغريب الاحوال وقد كتبناه بالعبارات الصوفية لتؤدى معناها كما يريد المخبر

كيف مدارك

لم يبق لنا الآن الا أن نعرف كيف مداركه العلمية فأننا رأيناه لايسلم لـ (فاس) مرتبتها العلمية المجمع عليها فيظهر أن الرجل حسن المدارك متفقق الفهم غير أن التصوف عقله عن كل شىء وسدّ أمامه كل باب ؛ الا الباب التى تتسامى منه روحه الى الجو الافيج .

ليس بين يدي الآن ما استدل به عن مقدار غور فهمه وتحصيله لان
هذا المخبر الذي أخذت عنه ترجمته أمي لم يكن ليفهم هذه الناحية وكونه
فقيها مشاركا هذا أمر نقطع به وإنما الذي ينقصنا أن نعلمه ما مقدار شفوفه
عن هذه المرتبة الوسطى التي نعرفها له وإيا كان فان له معارف حسنة
يقدر بها أن يدرك الاغوار أو لست تراه يفاضل ما بين (فاس) و(سوس)
ذلك هو سيدي الناجم الانكيساءى البعيلى احد الصوفية المتأخرين
الذين فنوا فى تلك الفكرة فناء سرمديا ثم لم يزالوا يلحون على انفسهم
فى سبيلها حتى اسلموا فى ذلك ارواحهم (واجود بالانفس أقصى غاية
الاجود)

التاسع عشر الحاج المحفوظ الانكيساءى

فقيه آخر من آل تيفرميت رافق سيدي عبد الله المتقدم عند
الاستاذ اليوفتركاى وهما شيخهما معا وقد ظهر المترجم ظهورا بينا
فى هشتوكة بعلمه فكان ينازع هناك بعض كبار الفقهاء فى النوازل.
وقد توفى بعد ١٣١٥ هـ فى سنة لانعرفها الآن



سیدی بلقاسم الرخاوي

الفقيه الصوفي

١٢٩٧ هـ = حى

نسبه :

بلقاسم بن محمد بن الحسين

منشؤه فى قرية (تيليزى) من فخذ (أيت على أوحمد) من أفخاذ
قبيلة (أيت رخا) سيد صالح مشهور بكل خير وقد طال عمره الى أن
أناف على خمس وثمانين أمضاها فى التعلم والتعليم والارشاد وفى
مناجاة ربه

اساتذته

أما فى القراءان فوالده محمد بن الحسين الرجل المبارك الذى تظهر
بركته على من يتعلمون بين يديه ثم الاستاذ أحمد بن همّو الكرمونى
فى مسجد (أوخريب) من قبيلة (أيت عبلا) أخذ عنه حرف المكي ثم
الاستاذ الحسن بن بيهى من (أيت يعزى) البعمرانيين وقد كان فى
مدرسة (سیدی محمد بن يوسف) البعمرانية

هؤلاء اساتذته فى حفظ القراءان الكريم وفى بعض الروايات
وأما العلوم فاستاذ واحد اقتصر عليه وهو العلامة المحفوظ الادوزى
لازمه من سنة ١٣١٥ هـ الى سنة ١٣٢٤ هـ ملازمة تامة بأدب واحترام
ودوام أخذ فكان من الملحوظين عند الاستاذ لما له من الاخلاق العالية لانه
مبرؤ مما يولف أن يتصف به الطلبة اذ ذاك فلذلك يستنبيه الاستاذ
فى الصلاة ان قطعه عذر عن الامامة كما يأمره أن يعلم من الطلبة كمعين
على العادة اذ ذاك من الاساتذة يرشحون النجباء من طلبتهم لمثل ذلك
ليتمرنوا فلا يتخرجون حتى يتمكنوا وهذا ما وقع للمترجم مع استاذ
فكان عنده فى عين الرضا الى أن ودعه سنة ١٣٢٤ هـ .

مشارطاتي

كان درس حينا في زاوية الشريف مولاي محمد البوزاكارني الفنون
ثم في مسجد في (أيت رخا) ما شاء الله وفي (ايدغ) من (أيت جرار)
وفي (أباينو) وخرج في حقبة من الدهر من (سوس) الى (السياظمة)
فشارط فيها قليلا ولم تزل المشاركة والتعليم حرفة الدائمة

في الطريقة الالفية

أول ما اتصل بهذه الطريقة كان في سنة ١٣٢٢ هـ وهو في مدرسة
(سيدي 'بعبندلي') عند سيدي المحفوظ فقد كان يختلف الى (بونعمان)
عند سيدي محمد بن مسعود ويصاحبه لقلبه فيقبل عليه الاستاذ
وينزله في بيت خاص يعرف به واذا ذلك تلقن الطريقة على يده ثم لاقى
الشيخ الالفى يوما في مسجد (بونوح) فأمره أن يأتيه بوضوء فتوضأ
أمامه ثم جدد الطريقة على يده . قال خلج في ذهني لما رأيت حياة الشيخ
في لبسته ومركبه أن هذه الهيئة ليست بالمعهودة عند الصوفية فكوشف
الشيخ بما اختلج في ذهني فسمعت منه جوابا عن ذلك ثم تلا قوله
تعلي (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث
الدنيا نوته منها) قال فعلمت أن الشيخ من العارفين الكبار الذين تمت
معرفتهم بالله فلا يوزنون بميزان خاص كما يوزن به غيرهم قال
حضرت يوما في موسم الشيخ ١٣٢٧ هـ فأوصاني أن ألتزم العزلة عن
غير الجنس وقد كنت أتيت أول أمرى على نية التجريد فقال لي ان
التجريد لا يصلح لك ولكن أقول لك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
لرجل يريد الهجرة ان أمر الهجرة شديد ولكن اعمل عمل المهاجرين
ولو من وراء البحار - أو كما قال ثم ان المترجم تزوج بنت الشريف مولاي
محمد البوزاكارني فهي أم والده الفقيه سيدي محمد بن بلقاسم نزيل
(الرباط) اليوم والمستخدم في محكمة من المحاكم وقد اجتهد معه
خاله مولاي عبد الرحمن أن يتقفه ثقافة عليا ولكن لم يتيسر له الا ما
كتب له . وهو من أفاضل الناس . بار بوالده وفقه الله لما يحبه ويرضاه .



سيدي الحسن العمري البونعماني

نحو ١٢٨٤ هـ = بعد ١٣٦٥ هـ

نسبه :

الحسن بن محمد بن عمر بن الحاج علي بن محمد بن صالح - الى أن
انتهى للنسب الى محمد بن ابراهيم البعقيلي -
هذه أسرة ماجدة أخرى من (بعقيلية) تسلسل فيها العلم والروايات
والصلاح والخير وهاك لائحة رجالاتهم

- ١ - محمد بن ابراهيم
- ٢ - محمد بن صالح
- ٣ - علي بن محمد
- ٤ - الحسن بن علي
- ٥ - أحمد بن علي
- ٦ - الحسن بن الحسين
- ٧ - محمد بن عمر
- ٨ - محمد بن محمد بن عمر
- ٩ - أحمد بن محمد بن عمر
- ١٠ - محمد بن عمر
- ١١ - محمد بن محمد بن عمر
- ١٢ - أحمد بن محمد بن عمر
- ١٣ - الحسن بن محمد بن عمر
- ١٤ - محمد البراييمي التازانتوتي
- ١٥ - أحمد بن الحاج البعقيلي

الاول محمد بن ابراهيم البعقيلي

ذكر تلميذه صاحب (الكراسة) البعقيلي في ترجمة سيدي محمد

ابن ابراهيم الشيخ التامانارتى ما نصه (وحضرت له لما قدم مع بعض أولاده وأصحابه وفقرائه) حركة (البريجة) بأمر مولانا عبد الله ركب على رمكته وقد انحنى عليها من الكبر والناس يزدحمون عليه ويصافحونه ولا يترك يده لأحد يقبلها فلما داني موضع (أيت فروين) ونحن فيه اذ ذاك نقرأ مختصر خليل على شيخنا سيدى محمد بن ابراهيم البعقيل سمع به فطار عقله شوقا للقاءه وخرج مسرعا حافيا يطو الشوك ولا يشعر فناوله بعضنا نعله فرماها فسار على حاله حتى لقي حبيبه الشيخ التامانارتى وأصحابه فبادا كل واحد منهما صاحبه بالسلام سلام الشوق والمحبة والسنة ولم ينزل الشيخ عن رمكته ثم أراد شيخنا البعقيل أن يقبل يده فجذبها الى فوق قربوس سرجه وقال ما هذا بسنة وأنت ما زلت هناك انكر عليه تقبيل اليد ثم قال له هنا مسألتان ان لم تقطعهما فلست أعرفك ولا تعرفنى تقبيل اليد ولفظة سيدى فانهما محدثتان فى هذه البلاد) وقد أجرى المؤرخ البعقيل أيضا ذكر المترجم فى أخبار الشيخ سيدى أحمد بن موسى بأنه جرى فى مجلس المترجم أنه لا يسلم على تارك الصلاة ثم نبه سيدى أحمد بن موسى على أنه يسلم عليه - فى قصة - وقد سافر المترجم مع تلاميذه الى الشيخ للزيارة وتعانقا شوقا

(أقول) ان مسكن المترجم فى قرية (أيت الطالب) من بعقيلة وقد وصف بأنه علامة مبرز مدرس نحوى وقد ذكر العلامة محمد بن مسعود أنه كان يدرس كتاب سيبويه وأنه يستظهره وهو كما رايت ممن جمعوا العلوم ونشرها الى محبة الخير وأهل الخير لا يكاد يفلت أحدا من المشهورين بالصالح الا وأخاه ثم انهم يعرفون له قدره كما يعرف أقدارهم توفى ٩٧٦ هـ بعد الشيخين أحمد بن موسى ومحمد بن ابراهيم التامانارتى المتوفيين ٩٧١ هـ ثم لم نعلم من أولاده مباشرة من ورثه فى المعارف وكل من نعرفهم من أحفاد هؤلاء الذين يأتون بعد وقد وصف فى (بشارة الزائرين) بأنه رسموكى الاصل

الثاني محمد بن صالح

لأنستحضر الآن كيف اتصل نسبه بالعلامة محمد بن ابراهيم المذكور قبله وهو أول من انتقل من (أيت فروين) من (بعقيلة) الى (بونعمان) حيث أولاده اليوم المسمون (آل سيدى عمر) وقد ذكر اهله أنه عالم صالح مشهور فى عصره بما يشتهر به أمثاله ويعيش الى أوائل القرن الثالث عشر - لعل -

الثالث علي بن محمد

من المتأخرين من رجالات الاسرة وقد كان رجالاتها يتقنون الروايات مع المامهم بالمعارف ويحملون راية الخير أينما ساروا فيبرزون وقد عاش الى ما بعد أوائل هذا القرن

الرابع الحسن بن علي

من كبار الرجال الصوفية حافظ لكتاب الله وألم بالعلوم عند سيدي أحمد بن مسعود ثم صاحب الشيخ الالفي متجردا يقدم الطوائف بهمة عليّة وبعد وفاة الشيخ أوى الى الاستاذ سيدي محمد بن مسعود ثم الى مولاي أحمد الوادوني ثم انقطع في (بعمرانة) ثم لم يزل يتردد بين انفقراء الى أن لاقى ربه بعد ١٣٥٦ هـ

الخامس أحمد بن علي

أخو من قبله تخرج بمحمد بن مسعود فنجب نجابة تذكر ثم اعتبط وشيكا نحو ١٣٢٦ هـ وقد أخذ أيضا عن العلامة أبي العباس الجيشتيمي

السادس الحسن بن الحسين

من البارزين من الاسرة أخذ عن مسعود المعدري ومعلوماته وسطى فيشارط في (ايقبولا) ويصلي لهم الجمعة وقد توفي بعد ١٣٥٧ هـ

السابع محمد بن عمر بن الحاج علي

يذكر بين رجال الاسرة أخذ عن أستاذ الاسرة المحمودي الماسي ثم أخذ العلم - لعل - عن بعض علماء (أدوز) فكان له فهم ثاقب وخط حسن وكان يشارط في مسجد (تاويرت) من (أيت برايم) وكان معنيا بتعليم كتاب الله توفي في (تيزنيت) ذهب اليها ليزور بنتا له فأدركه أجله هناك نحو ١٢٩١ هـ وله من الاولاد الذكور من ستراهم أمامك

الثامن محمد بن محمد بن عمر ابن الحاج علي

أخذ من (بونعمان) ما عنده من المعارف ثم توجه للمشاركة في (المعدري) و «الدشيرة» و «ايفردا» و (تالعينت) يعلم القراء والمتون العلمية

وعليه أخذ والروايات الفقيه علي بن الحبيب السباعي في (ايفردا) توفي نحو ١٣١٠ هـ

التاسع أحمد بن محمد بن عمر ابن علي

الاستاذ الكبير الذي خرج كثيرين من الطلبة وهو رجل بارز بالدين والخير فبارك الله في تعليمه حتى خرج مئات حتى لا تكاد ترى من لم يأخذ عنه في تلك الجهة وذلك في مسجد (تيمجاض) حيث أقام مواظبا أربعين عاما لا يشتغل الا بتعليم كتاب الله ليل نهار وتوفي بعد صدر هذا القرن

العاشر محمد بن عمر ابن الحاج علي

من رجالات الاسرة البارزين المذكورين من أواسط القرن الثالث عشر ولكل من رجالات الاسرة نصيب وافر من المعلومات والروايات توفي نحو صدر هذا القرن وهو الذي بنى مسجد قرية (سيدي عمر) يؤدب فيه أولاد أولاده ثم التحق بـ (تيمكيدشت) عند سيدي أحمد بن محمد فلما تخرج من هناك شارط في مسجد (ايمي أوكتي) ومسجد (ايمزيلن) وفي (أكادير أوفلا) وكان يتجر أحيانا بين «سوس» و «هراكش» ثم أدركه أجله في (تازاروالت) سنة ١٢٨٧ هـ ومعلوماته متسعة وقد نسخ كتباً وقد جال حيناً في النوازل

الحادي عشر محمد بن محمد بن عمر ابن الحاج علي

أحد الاخوة الثلاثة وهو أكبرهم وأعلمهم وليس بشقيقهم كلهم أخذ القراءان عن الاستاذ المحمودي الماسي ثم التيمجاض في مسجد (تيمجاض) ثم أخذ عن مسعود في (بونعمان) وعن محمد بن علي في (ايمي نتركا) وقد ذكر هذا في ترجمة محمد أوعامو القاضي في (الجزء الثالث) ثم لما توفي الحسن التيمكيدشتي ذهب ليعزى فيه فبقى هناك يتابع الاخذ ما شاء الله وقد ترك مشارطه في قرية (ايسيل ندهمالا) وفي رمضان ١٢٩٨ هـ ذهب الى (ايرازان) ليقرأ البخاري هناك مع ثلة من الطلبة فأصيب بالحمى فتوفي هناك اذ ذاك والمحمودي صاحب رواية البصري شارط أيضا في (بعمرانة) وقد تخرج به كثيرون

الثاني عشر أحمد بن محمد بن عمر

الاستاذ الكبير تخرج بمحمد التيمزليتي تلميذ أحمد أنجار في

الروايات السبع ثم تصدر للتعليم طوال عمره في مساجد متعددة في
(تيسفريت) وفي (تيهجاظ) وفي الدشيرة توفي في جمادى الثانية
١٣٥٤ هـ وتوفي شيخه التيمزليتي في مختتم القرن الماضي

الثالث عشر الحصن بن محمد بن عمر

الى هنا يساق الحديث وقد حدثني انه ولد نحو ١٢٨٤ هـ وأنه أخذ
القرءان عن اخيه محمد بن محمد بن عمر وعن أخيه أحمد وعن ابن
عمه أحمد بن محمد بن عمر في مساجد (أتبان) و (المسيديرة) و«الدشيرة»
و تيهجاظ ثم افتتح عند مسعود ثم أخذ ابنه محمد من سنة
١٣٠١ هـ الى ١٣١٣ هـ فمر على كل الفنون في المتون ثم تصدى في
المساجد من قبيلة (أيت برايم) و« قصبة البودرارين و (تالا نووشن)
و أكرور» و ايد'بواضان و (ايديعيش) و (تاويرت)
و «ايخف ايفير» حيث أمضى ٤٠ عاما في المشاركة عرفت هذا السيد
في همة عالية وتصوف واناة واخبات لانظير لها لم يزل عاضا
بالنواجذ على ما أخذه من شيخه الالفى مقبلا على ربه باخلاص الى أن
لقى ربه نحو ١٣٦٦ هـ عن سن عالية وكان خاتمة أهل بيته

الرابع عشر سيدي محمد البراييمي

لم أجد ذكرا لهذا السيد بين ما كتبت عن رجالات هذا البيت مع
انه أبرزهم فقد أخذ عن سيدي عبد الله الركرائي الروايات
ثم أخذ بعض المعارف عن مسعود المعدري ثم تصدر في (تازانتوت)
فعلا شأنه هناك فأخذ عنه كثيرون كالقاضي مسعود
الشياطمي وعمر الحوزي وكان من أركان الطريقة الالفية هناك ؛ من
نحو ١٣٠٧ هـ الى أن جلا عن ذلك المحل نحو ١٣٢٨ هـ الى (الشياطمة)
حيث بقي الى أن توفي قبل ١٣٤٠ هـ وكان آية الآيات من كل ناحية
رحمه الله .

الخامس عشر احمد بن الحاج محمد

ذكره العربي الادوزي من أهل هذه الاسرة من تلاميذ محمد بن احمد
التاساكاتي أخذ عنه العربي ووصفه بأنه كان نقيا تقيا مدرسا مخرجا
لانعرف عنه غير ذلك وكان يقطن آخر حياته في (أكدال أو مرزكون)
في (ماسة) ومات هناك نحو ١٢٣٠ هـ

(وقفنا عليه أخيرا فألقناه بعد الطبع)

احمد الاوتغوسي البراييمى

نحو ١٢٩٥ هـ =

سببه

احمد بن الحسين

علامة جليل مذكور بين فقهاء (آيت برايم) أخذ عن الاستاذين مسعود المعدرى ثم عن ابنه محمد فى المدرسة (البونعمانية) وكان من نجباء المدرسة يوم كان يأخذ فيها وكان حينا معاصرا للاديب محمد الحضيكى الذى أخذ أيضا عن ابن مسعود فكانا معا يتسابقان فى الميادين العلمية فقال المترجم يوما قصيدة - لم نرها - فقال فيه الحضيكى

ولست بشاعريا ذا التفوسى فيثبت ما تقول لدى النفوس
ولكن سارق ما تشتهيه وفتاك بشعر الاندلس

وقد قال أيضا يوما من قصيدة

واذا اتيتك زائرا متشوقا قصر الطريق وطال عند رجوعه
فانتقد عليه الحضيكى مرجع الضمير من (رجوعه) وهكذا تدور بينهما دائما مناقشات

وقد أخذ أيضا عن محمد بن ابراهيم الهرواشى وكان فى شبابه جلدا قويا لا يصارع وقد أخذ الطريقة الالفية عن الشيخ الافى ويحضر مع ابن مسعود فى موسم (الخ) وقد خلص فى النوازل خوض الفهم المدل بعمله ومن ذلك مع أسباب التكسب معاشه الى أن أصيب بالفالج فلزم داره وقد سقط لسانه الى أن توفى رحمه الله وله أخبار وحكايات .
يأثرها عنه الفقراء والطلبة معا

اليزيد اوبلوش الساحلى

١٢٨٠ هـ = ٢ - ١٣٨٥ هـ

...

نسبه :

اليزيد بن محمد بن عبد الله بن محمد
فقيه ، آخر صوفى ذو أذواق عظيمة وهمة عليه كان أمة وحده
لا يتحلل ولا يتزلزل عن مقصوده وان انقلبت الكرة الأرضية الاعالى
للاسافل كشأن المثبتين الراسخين

مأخذ

لم أستحضر الآن من مشايخه فيما قرأه الا اثنين الاستاذ سيدى
مسعودا المعدرى وسيدى المحفوظ الادوزى أخذ عن الاول فى (بونعمان)
وعن الثانى فى مدرسة (سيدى بوعبدللى) وكان أخذ عن الثانى فى العقد
الثانى من هذا القرن ثم أخبرت أنه أخذ أيضا عن الاستاذ محمد بن
ابراهيم الهرواشى فى مدرسة (ايسك) وهناك التقى بالشيخ الالقى

تتف من احواله واخباره

اول من ذكر لى هذا السيد هو الفقيه سيدى الحسن العفيانى
التيزيتى من بين الآخذين عن الاستاذ سيدى المحفوظ الادوزى قال وهو
من اصحاب الشيخ سيدى الحاج على ثم بعد ذلك صرت أسأل عنه فاذا
به اشهر من نار على علم بين الفقراء ثم فى موسم ١٣٥٧ هـ ورد بين
الفقراء الى (الغ) فاذا به مشتاق الى معرفتى كما أنى مشتاق الى معرفته
فحينما التقينا فى ساعة غير طويلة رأيت رجلا صوفيا راسخا مرتكزا
القدم يذاكر بعلمه وياخذ ويعطى بين الاحاديث فسألنى عن أشياء فى
(الذهب الابريز) فمشى بيننا التحادث مليا واما ذاك سألته عن بعض
ما يتعلق بحياته باختصار فذكر لى ما سألته عنه ثم لازدحام الاشغال

على في ذلك الحين أرجأت اتمام ما أريد أن أخذه عنه الى وقت آخر
فاذا بالقدّر ينادى ان الفرصة قد فاتت فلم تكد هذه السنة ١٣٥٨ هـ
تدخل حتى وافانا نعيه فكانت في قلبي حزة فقلت هاك يا مختار عبرة
أخرى حائمة حول القولة المشهورة: (ان المتأخّر اقات)

كان محظوظا في دنياه غير مفرط في الاسباب فامتلات يده بما
يحتاج اليه وكان مع ذلك صوفيا ذا ذوق سليم وأريحية قلبية في
مجالس الذكر وقد عزم على أن لا يقرب منصبا كيفما كان فعرض عليه
بصفة رسمية ان يكون عدلا في محكمة بلده فتأبى واستقال فلم يقله
من يزجيه لذلك فبعد يومين سقط مريضا فأتى به الى مستشفى
(تيزنيت) فلفظ روحه هناك فقيل انه أرسل دعوة مستجابة على أن
لا يفتن في دينه في طور شيخوخته فوافاه المرام فذهب قرير العين
غير مغبون ولا مقيد بقيد الوظيف وكان لامثاله من الكارهين غاية الكراهة
لم يكن يتعاطى تعليما ولا توثيقا ولا شيئا مما يتعاطاه أمثاله من
علماء بلده وكان عمره بين اصلاح ذات يده وبين السياحة من اخوانه
الفقراء مرشدا وواعظا وقد وضع الله القبول على كلامه وكان هو
أيضا لذلك مرتاحا فبين هذين الشغلين أمضى حياته على أن بضاعته
العلمية يظهر لى أنه وان مر على الفنون ليست بتماسكة وقد غمرتها
الموجة الصوفية فلا تكاد تبقى سعة في وجهته ولا في ذاكرته لغيرها

بعض آثاره

هذه رسالة ساقتها الى الاقدار كتبها المترجم الى الاستاذ ابن مسعود
نصها :

(الفقيه الارضى العالف بالله الدال على الله الكائن بالله الجالس
القائم بالله أبو عبد الله سيدى محمد بن مسعود رضى الله عنكم وأطال
حياتكم وسقى الجميع من مددكم (وبعد) فلا زائد عندنا بحمد الله الا
الخير ونحن ان شاء الله عازمون على السياحة هذه الايام لنزور اخواننا
ولنزيل عن قلوبنا ما ران عليها مما نحن فيه من ملابسة العيال وشغل
الاموال ليتفرغ لما يحبه البال وهذا هو المانع حتى تخلفت عن زيارتكم
في هذا الاسبوع واخير ما اختاره الله لا ما اختاره العبد وقد صدق
من قال :

فسلم لسلمى وسر حيث سارت

فاطلب من سيدى أن يمكن للحامل شرح (الحكم) و (العهود) فأننى مشتاق
الى مطالعتهما ثانيا وعظم الله أجرنا وأجركم فى سيدى محمد الصائر
الى رحمة الله . وهنيئا له فالموت تحفة المومن كما فى الحديث الشريف
ومن لاقى ربه وكان ضيف الكريم فينبغى أن يفرح له لا أن يبكى
عليه وهذه الدنيا سجن المومنين فكل من خرج منها فانما يخرج الى
جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الحقنا الله به مسلمين
مومنين غير مفتونين بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وبجاه
شيخنا سيد العارفين سيدى الحاج على بن أحمد رضى الله عنه وزاده
مقاما على مقام وليدع لنا سيدنا بنهوض القلوب وشرح الصدور وعلو
الهمم فما نحن الا باخواننا أمثالكم رضى الله عنكم والسلام من أخيكم
اليزيد بن محمد لطف الله به نعم يسلم عليكم سيدى ابراهيم تـزور
وكل الفقراء وأهلنا جميعا)

انتهت الرسالة فهذا هو نفس المترجم فى عبارته وفى تصوفه
رحمه الله ورضى الله عنه



سيدي ابرهيم بن يدير الساحلي

١٢٩٢ هـ = نحو ١٣٦٥ هـ

نسبه :

ابرهيم بن محمد بن محمد بن محمد بن سعيد بن يدير بن سليمان
ابن يحيى ابن أحمد بن زكرياء

هذا ابن العلامة محمد بن يدير العلامة الساحلي المشهور المذكور
مع أهله (ءال ابن عمرو) ويحيى ابن أحمد بن زكرياء هذا الذي فسى
عمود النسب - كما تراه - أخو عمرو بن أحمد ابن زكرياء الذي تقراه
فى نهاية سلسلة ءباء كلا الشيخين سيدي الحاج الحسن التاموديزتى
وسيدي محمد بن عمرو الفقيه المدرس المشهور وقد تكلمنا على من
يستحقون الذكر فى رجالات النسب حتى والد المترجم العلامة محمد بن
محمد ذكرناه هناك فى (الجزء الثامن) عند ذكرنا لمشيخة الالفين

مشيخته

أخذ القرءان عن ابن عمه سيدي محمد بن أحمد بن محمد فى قرينتهم
(أفودند الحاج على) وبه تخرج فيه وجود ثم افتتح العلم على يد الاستاذ
سيدي مبارك بن مسعود البعقيل المعدرى فى مدرسة (تيغانيمين) سنة
١٣٠٩ هـ ثم صاحبه الى مدرسة (بوزاكارن) وبعد سنة هناك ونصف
انتقل معه الى المدرسة (الرخاوية) من غير مشاركة وانما ربض هناك
سيدي مبارك معيناً لاستاذها سيدي المحفوظ الادوزى فكان يخلفه فى
التدريس ما شاء الله وذلك ١٣١١ هـ ثم انتقل أيضاً بانتقاله الى مدرسة
(أوخريب) بـ (أيت بلفاع) بـ (هشتوكة) سنة ١٣١٢ هـ ثم رجع معه الى
(البوزاكارنية) فلم يزل معه الى سنة ١٣١٧ هـ فألقى مراسيه فى المدرسة
(البونعمانية) عند الاستاذ ابن مسعود فبقى هناك سنة ونصفاً . فهذه

مدة اخذه فقد مر على الفنون وصارت له يد غير قصيرة في تفهمها
ولم يكن بذلك الواسع الفهم المتدقق العلم وانما كان رجل العبادة
والتهجد في الليالي والاقبال على الله

اتصاله بالشيخ الالفي

حكى لي فاه لأذنى أنه اتصل بالشيخ سنة ١٣٠٩ هـ حين كان في
مدرسة (تيفانمين) قال كان الشيخ بات هناك عندنا مع طائفته فراقبت
أحواله في حالة الذكر مع الفقراء وفي حالة مذكرته معهم فhez قلبي
بكلامه الذي يلين الصخور ثم بعد أن ابهار الليل وقد افترق الناس
وأوى الفقراء الى مضاجعهم ؛ دخل الشيخ وحده بيتا مظلما حيث يظن
أنه لا يراه أحد فاقبلت الى خصاص بابيه متحسسا ما عسى أن يصنع وحده
فسمعتة افتتح في تهجد حزب (ان كثيرا) فلم يزل بين قيام وسجود
الى أن وصل (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) فأظل وقت
السحر فاضطجع قليلا ثم خرج ينادى خادمه الخاص سيدى بلعيدا (١)
الصوابى فأمره بإيقاظ الفقراء وقد بقى لطلوع الفجر نحو ساعتين
بمقياس الميقاتين قال وأنا في كل ذلك مأخوذ باللب بما أراه منه
مبهور باقباله على ربه فكان ذلك هو الذى حدانى حتى انخرطت فى
اتباعه في اليوم نفسه ذلك ما حكاه لي ثم انه غرق فى التصوف الى
أذنيه فكان صواما قواما حتى انه يواخذ أهله بالتهجد فكان ذلك
سبب نشوز زوجة له وقد ذكرت ما وقع له معها بعد أن ذكرت كيف
تزوجها فى الجزء الذى كتبه عن سيدى بلعيد الصوابى فى كتاب (من
أفواه الرجال) وكذلك كان دائما يحظى بالصلاة فى أوائل الاوقات
حتى انه ربما يشارط فى مساجد لا يبادر أهلها الى الائتمام به مفتتح
الوقت فيؤدى ذلك أهل البلد حتى يودعوه وكان كله جدا فى جد
ذا ذوق عال ؛ وفناء فى مراقبة ربه رأيت منه ذلك بنفسى وقد كنت
أمعنت فيه يوما النظر فأقول بينى وبين نفسى ان همما تقدر أن تستبدل
من طلبة مدارس (سوس) حتى يستحيلوا مثل هذا خشوعا وانكار نفس
لهمم فعالة لها مقدرة غريبة وهذا الذوق الصوفى لم يفجأه اعتباطا
لان والده كان ممن ينتسب الى الشيخ المعدرى وان كان فوز الابن أعظم
وأجلى مما ناله الاب ولم يعد أبوه انتساب تبرك لا غير وأما هذا فانه
ترقى فى السير والسلوك حتى استشف الكأس الى ثمالتها كان يتردد
فى كل فرصة الى (الخ) وكان ربما سباح مع شيخه كالمجردين فنال

(١) بلعيد وبلقاسم أصلهما فى لسان الشلحيين أبو العيد وأبو القاسم

بذلك ما ناله من كانوا انقطعوا اليه والسر في صدق الطلب لا في السبب وهو وان كان ديدنه المشاركة التي تقتضي بطبعها مخالطة غير جنسه . غير متأثر بأى شيء بل لم يزل عاضا على حكمة اللجام لا يئنه طمع . ولا تطبئه رتب شارط في مساجد من (ايت برايم) و (الساحل) و (تيفرميت) بـ (بعيلة) و (أيت حامد) ولا يزال يشارط الى الآن ١٣٦٢هـ وحاله حاله يتعاطى تعليم القراءان وارشاد من وجده مصيغا وقد كان اقترن أولا ببنت سيدى عبد الوهاب المحجوبى الرسموكى باذن شيخه ثم باخرى احسبها احدى كرائم سيدى مبارك الميلى الهشتوكى ومجمل حاله انه صوفى كبير القدر ممن ترجى بركته وتخشى دعوته وهو ممن يمشون على الارض هونا قد القى عنه أبهة العلماء وتلبس بشعار الفقراء ومداركه وسطى وكل همه فى الحياة الاخرى وما يقدمه اليها وقد كنت جالسته أول جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ ما شاء الله ثم لم القه بعد الى الآن وهو الى الآن لا يزال حيا يرزق نفعا الله بما نفعه به . ونحن وان كنا لانزكى على الله أحدا نحكم بالظواهر الثابتة التى لا تتحول لانها عنوان البواطن ومن أسر سريرة البسه الله رداءها ولبعض الالفين

ان الاسرة مرأة الفؤاد فما فيه سر يرى من فوقها علنا
كاجو هل يختفى فيه الذى انبثقت عنه المشارق ليلا من دجا وسنا
(ثم جالسته أيضا فى (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) (١) فاطر فى حاله ثم وقع لى ما لست أهلا له فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وقد قلت له اذ ذاك لماذا لاتتوجه لارشاد العباد ؟ فقال ان الشيخ أوصانى ، آخر ما أوصانى به أن أشتغل بخويصة نفسى ولم ينشب بعد هذه اللقيا أن أخبرنا بوفاته رحمه الله)

(١) وهى مطبوعة .

سيدي

محمد بيشوارين الساحلي

١٥ - ٥ - ١٢٧٧ هـ = ١٤ - ١ - ١٣٦٨ هـ

نسبه :

محمد بن الحسين بن علي بن أحمد بن محمد بن محمد بن منصور بن
عمر بن واسلام ابن تامورت بن المرتضى (١) بن كثير بن ناصر بن منصور بن
يعقوب بن علي بن عبد الرحمن بن روح بن عبد الله بن أحمد بن ادريس
ابن ادريس بن عبد الله بن الحسن المنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي
طالب

هكذا النسب من عهد جدود الاسرة وهي فخذ من أفخاذ الواسلاميين
الكثيرين المنشين في جبال (ولتيته) وقد عرفنا أن أحمد بن ادريس كان
يقطن حيناً في (تارودانت) وهناك نحلة تنسب له وقد أجرى ذكرها
بين النحل العلامة ابن حزم في كتابه الخافل في (الملل والنحل) وهو مطبوع
ونجد من قروع أولاده كثيرين في (سوس) وقد تقدم الكلام قريباً في
ترجمة سيدي الناجم عن بعض الواسلاميين

الاصل الاصيل للاسرة

كانت قرية (تيواركان) من قبيلة (بعقيلة) ازاء (تاماشت) حيث
مشاهد الادوزيين مقطن جدود المترجم وأول من انتقل منها علي بن أحمد
الجد الادنى له والحافز له على الهجرة فتنة وقعت هناك لم يأمن فيها علي
نفسه وعلى دينه وعلى عرضه فألقى رحله في قرية (تامكونس) في قبيلة
(الساحل) ثم تفرعت الاسرة في مقطنها الجديد وقد كانت للاسرة سابقة
خير في الصلاح والعلم وفي الدين قبل المترجم فقد عرفنا منها أحد
جدوده

(١) هكذا هنا وفي محل آخر بن أرضوم

الاول محمد بن محمد بن عمر

هو الذى رأيت في أوائل سلسلة ذلك النسب فقد كان مشهورا في عصره ويشارط في المدارس فمن المدارس التي مر بها مدرسة (موزايت) المبنية على المرأة الصالحة التي يقال انها من أوائل المسلمات في (جزولة) هي وأختها (تاكاترت) التي بنيت عليها أيضا مدرسة أخرى في (وادي الاثماريين) وذلك ذائع شائع وكان محمد بن محمد بن عمر يعلم في تلك المدرسة ويعمل من الخوص لمعاشه الجوالق التي تسمى بالشلحة (ايشواريين) ولما أضيف اليها قيل فيه (بیشواريين) - أى ذو الجوالق - فأبقى ذلك علما على الاسرة وقد أثر عنه أنه من العارفين وكان يعيش في أوائل القرن الماضي

هذا وقد فتشت عن ترجمته في كتب التاريخ السوسى فلم أقف له على أثر ولا ريب أن ذلك يرجع لخموله ولعدم شهرته بين الناس ولعله يعيش الى مفتتح القرن الماضي الثالث عشر الهجرى

الثاني جامع بن الحسين

لم يكن المترجم فردا في بيت والده في المظهر بل شاركه في ذلك أخوه سيدى جامع الذى قاسمه مجد الاسرة ثم كان له ما كان وكان من أكابر القراء المجودين المتقنين لحرف المكي وكان الى أن توفى جلس المساجد لتعليم كتاب الله فخرج كثيرين يوجدون الى اليوم وكان أيضا من أصحاب الشيخ الالفي لايتخلف عن الساحليين الذين يفسدون الى الموسم الالفي كل عام توفى نحو ١٣٥٥ هـ سقط في غدير فهلك

الثالث سيدي محمد بن الحسين

أخذ القراء عن أستاذ في مسجد قرية (تاكسيوين) في قبيلة (الساحل) ثم افتتح المعارف في مدرسة (ايكفى) عند الأستاذ سيدى عمر فلازمه أربع سنين ثم التحق بـ (أدوز) عند الأستاذ محمد بن العربي ١٢٩٢ هـ وكان يخدمه ويسافر معه أينما ذهب ويبعثه لقضاء حاجاته وكذلك أخذ عن الأستاذ محمد بن عمرو حين كان يدرس في (أدوز) ولم يزل هناك الى ٣٠٩ هـ فودعه أستاذه خير وداع وقد أخذ أيضا عن الأستاذ ابراهيم (بيرعمان) الساحلى - الذى ترجم بين أساتذة محمد بن مسعود - في (الجزء الثالث عشر)

في المشاركة

أول ما شارط فيه مدرسة (سيدي أبي البركات) بـ (حاجة) قضي هناك أربع سنين مدرسا مجتهدا فكأنما ءانس من نفسه التطلع الى الزيادة فراجع (أدوز) حيث قضي عامين ءآخرين ثم عاد الى المشاركة فمسي (أسيف نيت واصيل) بـ (حاجة) بمدرسة هناك فبقى هناك زهاء أربع سنين ثم شارط بعد ذلك سنين كثيرة في (ايفردا) فهذه مشارطاته وقد اتصل بالاستاذ ابراهيم (بيرعمان) فأخذ عنه علم الهيئة والحساب حين راجع من (حاجة)

كان تزوج ١٣١٨ هـ فأقبل على النوازل يخوض فيها وقد كاد الجو يخلو من النوازلين الكبار أمثال ابن يدير وأبي العباس السمسالي فجعلها منبع رزقه ومناط همته ومجال طيرانه وكاد يفرق بها في الجشع لولا أن تهيأ له جو ءآخر يبرد حرارته في ذلك الميدان المتلظى

اعتناقه للطريقة الالغية

في سنة ١٣٢٥ هـ كان الشيخ الالهي سائحا في قبيلة (الساحل) التي كانت من مجالاته من قديم فان هناك كثيرين من أصحابه الذين لهم هناك زاوية وقد أخذ عنه غالب الفقهاء هناك وقد كان لسيدي محمد ابن مسعود أحد أركان الطريقة الالغية في قبائل (أزاغار) منذ اعتنقها يد طول في توجيه المترجم الى الوجهة الصوفية لان ميدان النوازل كان يجمعهما قبل لان المترجم كان يرجع اليه في المشكلات الصعبة ان عنّت له فحين غرق في التصوف ١٣٢١ هـ الى أذنيه وذاق في ذلك ما ذاق صار داعية لجميع من اليه فكان المترجم ممن انساقوا بسببه الى التصوف ففرق أيضا بدوره فيه فكان يفد الى الزاوية (الالغية) في المواسم ويصاحب العلماء الذين جمعهم هذا الشرب فاكتسى بذلك حلة ربانية براءة امتاز بها عن كثيرين من أقرانه فكان من خير عباد الله الصالحين

من منشداته

كثيرا ما ينشد

وان امرأ اُمى وأصبح سالما من الناس الا ما جنى لسعيد

وينشد قول أبي مدين :

الله قل وذو الوجود وما حوى ان كنت مرتادا بلوغ كمال
فالكل دون الله ان حققته عدم على التفصيل والاجمال

وينشد ايضا عند ملاقة الفقراء

تحيا بكم كل ارض تنزلون بها كأنكم فى بقاع الارض أمطار
وتشتهي العين فيكم منظرا حسنا كأنكم فى عيون الناس ازهار
ونوركم يهتدى السارى برؤيته كأنكم فى ظلام الليل أقمار

وينشد أيضا

ما لذة العيش الا صحبة الفقرا هم السلاطين واسادات والامرا

مختلف احواله

كان فى ميدان النوازل يحاور مجاوريه كالاستاذ محمد بن ابراهيم الهرواشى ومحمد بن على التيفانيمى - من أصحاب مسعود المعدى وكان فقيها نوازليا توفي نحو ١٣٣١ هـ - وسيدى الحسن بن أحمد الساحلى وسيدى محمد بن عثمان من الآخذين من (بونعمان) وكان فقيها نوازليا توفي نحو ١٣٢٨ هـ وكان المترجم يعتمد كثيرا على الاستاذ محمد ابن مسعود فهو الذى يستفتيه فيما يتوقف فيه كما كان يعتمد على الاستاذ ابراهيم (بيرعمان) صهره وقد تزوج المترجم بنته زينب وهى أم أولاده وقد توفي ابراهيم هذا ١٣٢١ هـ وهو من الآخذين عن العربى الادوزى وقد نالت المترجم من جراء الخوض فى النوازل محن ومصائب من نفاليس القبيلة الساحلية فكم مرة نزلوا عليه وغرّموه زاعمين أنه يعتسف فى بعض ما حكم فيه على عادتهم اذ ذاك ان استضعفوا أحد الفقهاء ممن لا ياوون الى ركن شديد ولكن ذلك انما هو ظلم منهم لان المترجم معروف بالنزاهة ذاع ذلك عند كل عارفه وايا كان فان احواله قد تبدلت بعد ما تاب على يد الشيخ الالفى وصاحب الفقراء وتأثر خطا الاستاذ ابن مسعود الذى أقلع بالكلية عن النوازل بعدما تاب على يد الشيخ - ورد كل ما أخذه من النوازل من حر أملاكه التى يبيع منها -

اكتسب المترجم حلة التصوف بهمة وعزيمة فيحرص على عمارة أوقاته وعلى اخلاف ما قضاه فى أيام الففلة فلم يكن يتخلف عن مجتمعات الفقراء فى قبيلته حتى شاخ وأسن فيوصيهم على أن لا يتخلفوا عنه فى داره كما انه لا يتخلف عن موسم الشيخ فى (الغ) وعن مصاحبة الشيخ كلما وجد الى ذلك سبيلا وقد حكى أنه كان معه يوما فى (العوينة) فذكر

رئيسها أحمد بن عمر للشيخ أمر النصارى وذلك ما كان بهم الشيخ والناس إذ ذاك فكان الشيخ يوصى الناس بالتهيو للدفاع قال فبعد ما تكلم الشيخ مع الرئيس في ذلك تنهد فقال إلا ان النصارى بكل أسف لابد أن يستولوا إلا أنهم لا يبطئون فيخرجون بخرق العادة وهذا التهيو للدفاع من الشيخ تواتر عنه في أخريات أيامه ثم صار يقول أن العدو لابد أن يستولى على المغرب وكان أمر الله قدرا مقدورا ثم يخرج وشيكا بخرق العادة بأمر يسره الله ذلك مشهور عن الشيخ متواتر عنه (كما نسمعه من كثيرين من الصغر وكتبناه قبل الاستقلال وحدثنا به كثيرين وها نحن اولاء الآن لامسنا كل ذلك وشاهدنا خروجهم بخرق العادة والحمد لله) (١)

كان يتمشى بالبطء في النوازل وبالتحري بعد أن تصوف ثم صار بعد الاحتلال ١٣٥٢ هـ أحد المعتمدين رسميا فيما يستدعون له من المركز الى سنة ١٣٥٧ هـ فأعفى رسميا في ذلك هو والفقير سيدي محمد بن ابراهيم كزور فلزم داره مقبلا على شأنه يقضى أوقاته في التهيو للقاء مولاه ؛ ينتظر أجله وقد كف بصره قبل وفاته بنحو ثمانية أعوام ثم أقعد فلازم مكانه تزاوله زوجته زينب وهي امرأة صبور من فضليات النساء . ولا تزال حية الى الآن ١٣٧٨ هـ

اكثر السؤل عن أحواله لاننى لا أعرفه فلا أسمع عنه الا كل ما يسر من الاحوال الربانية. فانه في مسلاخ أقرانه الفقهاء الساحليين الملتقين بالشيخ وهم سيدي ابراهيم كزور وسيدي اليزيد أوبلوش وسيدي ابراهيم بن يدير ونظراؤهم فله ذوقهم وخشوعهم وانكارهم للذات والقاؤهم عنهم أبهة الفقهاء وفخفتهم وقد ختم له في ذلك بحالة مقبولة رحمه الله ورضى عنه .

وله ولدان فقيهان أحمد ومحمد ذكرا في (الجزء العاشر) من بين الآخذين من المدرسة (الالفية)

(١) كنت في رمضان ١٣٨١ هـ في مجلس الملك المعظم الحسن الثاني فصار يذكر الاستقلال وأسبابه فقال انما من الله علينا بالاستقلال بخرق العادة والا فبأى عمل كبير أدركناه وهل قمنا حتى بعشر ما تقوم به الجزائر فتعجبت لموافقة ما قاله لما يقوله الشيخ من قديم وقد كنت أحدث بهذا أصحابنا الذين يعترفون بالكشف وفي يوم (ايكس ييان) أقول لهم رأيتم خرق العادة بعينه ثم تتابعتم الايام بالعجائب حتى انحلت العقدة من أصلها

سيدي
الطاهر بن أحمد السملالي
الساحلي

١٢٨٦ هـ = ١٣٦٠ هـ

نسبه :

الطاهر بن أحمد بن ابراهيم بن محمد بن محمد
هذه أسرة علمية أخرى من الاسر العلمية المتأخرة منذ أكثر من
مائتي سنة فلتتبع اصحاب العلم والقراءات فيها واحدا واحدا على
عادتنا في أمثالها

الاول محمد بن محمد

هذا أول معروف عندنا الآن من علماء الاسرة قال فيه مؤرخ الاسرة
سيدي ادريس ما ياتى

(العالم الفقيه العباسي السملالي بموضع (سطح الحجر) -أزور أوزرو-
كان رحمه الله يشارط في المدارس العلمية ويعلم العلم فيها ويقضى
بين الناس بالتحكيم على العادة في النوازل أخذنا عن أفواه أعمامنا أن
سبب وفاته أنه شارط بمدرسة (بومروان) في (سملالة) فكتب حكما عن
بعض السملاليين فترصده المحكوم عليه في داخل المدرسة حيناً فضربه
برصاصة أتت عليه وذلك سنة ١١٩٠ هـ)

(اقول) هو صاحب القصة لا ولده ابراهيم الآتى كما كنت
سمعته قيل لان أهل البيت أدري بأخبار أجدادهم

الثاني أحمد بن محمد

أخذ أولا من قبله وهما اخوان أحمد وابراهيم وأحمد هو الكبير

قال فيه مؤرخ الاسرة

(الفقيه أحمد بن محمد بن محمد كان فقيها يحكمه الناس فسي نوازلهم وقد غادر مسقط رأسه قبل اخيه ابراهيم - الآتي - فنزل في قبيلة (الساحل) فاشترى هناك أملاكاً تأثلها توفي قبيل ١٢١٤ هـ بقليل وقد تخرج بوالده الذي قلنا انه كان يدرس في مدرسة (بومروان) هذا كله ما يعرف عن هذا العالم الجليل رحمه الله)

الثالث محمد بن أحمد بن محمد

ولد من قبله قال فيه مؤرخ الاسرة بعد ذكر أبيه
(ومن أولاده الفقيه السيد محمد بن أحمد السملالي عالم يقضى بين الناس وتوجد مخطوطات يده في ذلك في (الساحل) توفي حوالى ١٢٧٠ هـ)
هذا كل ما قال الا أنه يشك هل أخذ من (فاس) كما حدثني به في جلسة جلستها معه

الرابع محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد

وصفه المؤرخ بأنه أخذ من (مراكش) ثم اشتغل بالنوازل في جهته لاشتغل له الا ذلك الى أن توفي ١٢٢٣ هـ وما أكثر محجرات يده في تلك الجهة .

الخامس الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد

أخو من قبله قال فيه المؤرخ
(كان فقيها متزوجا بنت العلامة سيدى أحمد بن ابراهيم وأخذ أيضا من (مراكش) وديده الجولان في النوازل الى أن توفي ١٢٢٩ هـ هو من أصحاب الشيخ الالفى وان لم يزد منه على التبرك)

السادس محمد بن الحسين

ولد من قبله أخذ القراءان عن الاستاذ البشير الساحلي والعلم من (بونعمان) عن سيدى محمد بن مسعود ثم اشتغل بالمشارطة ولا يزال حيا الآن ١٢٨٢ هـ)

السابع احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد

أخو الحسين ومحمد فقيه مذكور يشارط في مدرسة (العوينة) ويعرف بسيدى احمد السملالى كان صوفيا متدينا مشتغلا بخويصة نفسه توفي نحو ١٣١٥ هـ .

الثامن ابراهيم بن محمد

أخو هؤلاء فقيه مذكور يشارط في مدرسة (العوينة) توفي نحو ١٣٢٠ هـ .

التاسع محمد بن ابراهيم بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد

ولد من قبله اخذ عن العلامة الحسين من (البيهى) المتوكل. ويحكى المترجم عن أستاذه هذا أنه كان يواخذ طلبته بملازمة الصف وبعمارة الاوقات بالخير الكثير على عادة التيمكيدستين ثم انه شارط في مدرسة (ويجان) وفي (آبان) وفي (العوينة) يدرس فيها وحاله حسن الى أن توفي نحو ١٣٧٤ هـ وكانت له غيرة وطنية وله تطلع اشتهر به الى الوقت الذى تنحل فيه أزمة الاستعمار ولكنه مات قبل أن تنحل بقليل

العاشر محمد بن احمد بن محمد

أخو من قبله قال فيه المؤرخ المذكور :

(سيدى محمد بن احمد بن محمد السملالى فقيه يشارط فى المدارس العلمية كمدرسة (ايفردا) من (الساحل) وله شهرة فى زمانه ومن أشياخه عمه ابراهيم بن محمد بن محمد - الآتى - توفي حوالى ١٢٧٥ هـ (أقول) حدثنى هذا المؤرخ أن محررات يده موجودة كثيرة فى (الساحل)

الحادى عشر محمد بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد

ولد من قبله اخذ من (فاس) ولعله اخذ عن والده قبل أن يذهب الى (فاس) على العادة من أنه لايسافر الى الحواضر الا من شدا فى (سوس) وقد حصل تحصيلًا مذكورًا الا أنه اعتبط قبل أن يظهر كثيرا وقد جال جولات فى النوازل لم يبطئ فيها توفي نحو ١٢٨٠ هـ

الثاني عشر احمد بن محمد

أخو من قبله من أكابر القراء السبعين ويلقب بـ (انقيض) - أي النقطة - وذكروا أن سبب تلقيبه بذلك أنه بعدما حصل القراءات أتى أخير بختمة في لوحته لم يخطئ الا في نقطة واحدة في كلمة فلُقِبَ بذلك ولم يحظ بترويج انقراءات تعليما لانه لا يشارط لغنى أهله ولكونه لم يعط همة افادة غيره توفي نحو ١٣٢٠ هـ

الثالث عشر عبد الله بن محمد

أخو من قبله اتقن القراءات ثم أخذ العلوم من (مراكش) ثم رجع فلم يتجاوز مزاولة أشغاله الى أن توفي نحو ١٣٢٧ هـ وولده عبد العزيز له يد لا بأس بها في المعارف أخذها من (بونعمان) وله أولاد يتتبعون الآن في المعهد ادريس والحسين أتم الله عليهما ووفقهما ليحافظا على تراث أجدادهما كما كان لعبد الله المترجم ولد يسمى محمدا له نجل في المعهد اسمه محمد وفقه الله كذلك للتفوق

الرابع عشر ابراهيم بن محمد بن محمد

هذا هو الولد الثاني لسيدى محمد بن محمد الذى ذكرناه أولا في طليعة رجال الاسرة كما ذكر ولده الاول أحمد مع فروع بنيه قال مؤرخ الاسرة فى ابراهيم هذا بعد ذكر والده

(ومن أولاده جدنا الاستاذ العالم العلامة أبو سالم سيدى ابراهيم ابن محمد كان رحمه الله عالما مدرسا مشاركا فى العلوم كلها ربانيا حاجا لبيت الله الحرام يلقب بـ (أقرب) لكثرة حفظه للقراءان وللعلوم عقليها ونقلها له خط جيد وكلامه له لذة حلوة كما رأينا فى رسوم أحكامه وكتبه يقضى بين الناس فى زمنه ويشارط فى المدارس العلمية كمدرسة (تأنكرت) من (ايفران) كما أخبرنا به شيخنا سيدى محمد بن الحاج الايفرانى ومدرسة (الخميس) فى (أيت بعمران) وسبب انتقاله من مسقط رأسه (سملالة) الوباء الواقع ١٢١٤ فنزل من الجبل على بغلته هو وأمة له فنزل فى (المعدر) أولا فتزوج من عند (أيت ايقبا) ثم من هناك الى (الدشيرة) ثم الى (تيزنيت) ثم الى (ايكرار) ثم الى الساحل من بنى بعمرانة حيث بنى داره ومسجدا أمامها فاشتهر المكان بالسملالين ومحركات يده كثيرة توفي ١٢٤٣ هـ . ومن أشياخه

- كما وجد بخط يده - سيدى محمد بن احمد بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب المتوفى ١٢٠٦ هـ - المترجم مع أهله فسى (الجزء الخامس) - ومن فوائده أن حسين الشرحيل ذكر أن من زار الشيخ سيدى أحمد بن موسى وأراد أن تستجاب دعوته فليقرأ الفاتحة سبعين مرة والاخلاص ثلاثمائة والمعوذتين خمس عشرة مرة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ألفا ثم ذكر بيتين نظم فيهما ذلك)

(اقول) ان قبره لا يزال معلوما الى الآن واليه يدفن أهله وللناس فيه اعتقاد خصوصا من يتطلبون الاولاد فيندرون له ذبيحة فيلبون ولله الامر وحده وقد توسع فى الاملاك هناك ومحررات يده كثيرة ويعتمد ما حرره فى مشكلات النوازل حتى ان ولده أحمد المشهور كثيرا ما يعتمد على تحريراته فى أحكامه وقد قال فيه المؤرخ الايكرارى بعدما ذكر ولده أحمد الآتى

(واما جده سيدى ابراهيم (أقرب) فولى كبير كما شهد بذلك غير واحد صاحب جدنا للام سيدى محمد بن عبد الرحمن فلذلك رضع ابنه سيدى أحمد زوجته سيدتنا رقية بنت يوسف الرسموكية من ذرية أحمد بن يعزى الرسموكى. فهو أخو الفقيه سيدى أحمد بن محمد بالرضاع قالوا سكن السملالى فى (ايكرار) فلما وصل الحرت فلم يجد من يحترث له بالاجارة عمد الى بقلته فجعل يحترث الى المقرب فجاء فدخل لداره فبمجرد استقراره على الفراش أخذه النوم فلم يفق الى أن طلعت الشمس فلما انتبه خرج الى المسجد ويقول فى طريقه (ايساياسنْ نتينى أرْتشْ الآياتْ) معناه - كنا نحن نقول لهم صلوا - يكرره ثم انه جلس يوما فى فم المسجد فجاء خصمان لحضرة الجد الايكرارى فلم يجدها فقبل لهما ان هذا السيد لفقيه فلما أدليا بحجتهما فصلها بالشرعية فقال له المحكوم عليه (هاكْ شَرْعْ نَتْمِيلَا) - ذلك شرع اليمامة - والله لا قبل الا شرع سيدى محمد الايكرارى فمن ذلك اليوم قال مخاطبا لبقلته قومى واتركى لآل (ايكرار) أنبياءهم فرحل لـ (الساحل) فاستقر فى وانكضا هكذا سرد الحكاية من حضر لذلك وتلقيناه بالفشو رحم الله الجميع بمنه ويمنه)

وقال فيه المؤرخ ابن الحبيب بعد ذكره ولده أحمد

(ومنهم جده سيدى ابراهيم المعروف بـ (أقرب) ولى كبير مقطوع بولايته . كان فى أول أمره رحل من (سملالة) لـ (ايكرار) .

فسكنها الى ان ظهر له من اهلها ما لايرضاه فرحل عنهم لساحل البحر
ب (وانكضا)

الخامس عشر علي بن ابراهيم

أحد الاولاد الثلاثة الذين أعقبهم سيدي ابراهيم شاب ماهر في
التحصيل سافر الى (فاس) فجاور هناك حتى تفقّق الا أنه اعتبط
هناك سنة ١٢٦٣ هـ وقد وقفت على بعض رسالة كبيرة كتبها من (فاس)
سنة ١٩٦٠ هـ فلنورد ما عندنا منها

(فلما تراكمت علينا أهوال السفر واشتدت علينا نوائبه
وتعاقبت علينا عساكره ممر الليالي والايام وتوالت علينا الهموم التي
لايخلو منها أحد واو بلغ ما بلغ وجال القلب فلم يجد للنجاة من هذا محلا
وذقنا من الشدة ما لم نذقه قبل تذكرنا ميدان أسلافنا وموضع اخواننا
وأعمامنا وقرابتنا لا حرمانا الله منه بجاء صاحب الشفاعة سلام الله على
الجميع السلام التام والامان العام وتوابعه واقرباؤا منا السلام على كل من
كانت بيننا وبينه معرفة ما قرابة أو غيرها والجيران وسائر ما احتوت عليه
بلدتنا لاسيما وخصوصا والدتنا أطال الله عمرها وأبقاها في دار الدنيا
وطلبنا من الحق سبحانه أن يمن علينا باللقاء معها هي وتوابعها ذكرنا
وأنشئ بل حتى حيطان دارنا تشوقنا لرؤيتها والتطوف بها غاية التشوق
نعم فمرادى ومقصودى من الله ثم منكم أن تدعوا لنا في مظان الاجابة
بصالح الحال ونيل المرام والمقصود بالذات ان تمنوا وتوجدوا علينا
بارسالكم الينا ما أمكن لكم من الزاد فقد انقضى ما عندي قبل كتبى هذا
خمسمة أشهر أو أكثر فوالذى بعث بالحق محمدا ما كان فى ملكى حين
الكتب ما أشرب به عند السقاء فى السكة ولا ما اشترى به خبزة واحدة
فضلا عن غيرها ومن كذب فعليه ما يلزمه وترتب فى ذمتى سلفا نحو ثمانية
مناقيل أو أكثر ونالكم من جهتنا التفريط الكثير لاسيما وأنتم تعرفون ما
نحن فيه فان رأيت جوابكم فى قريب فنعم والا فشيخاى الفقيه المرئسى
والفقيه الكرودى طلبا منى أن أبيع لهم القاموس بسبعين مثقالا مرارا
بعد مرار ثم بعد ذلك راودنى عليه أيضا الفقيه الشريف مولاي أحمد
الصقلى بالعدة المذكورة فعزمت على البيع وموافقته على ما طلب منى
ومنعنى من البيع أخونا سيدي محمد بن بلقاسم وتركته والآن فلا تستهزؤا
فى ارسالكم الينا ما هو مقصودنا منكم فوالله ما بعث الا (حاشية العبادى)
التي عندي لاشرى بها حائكا نحتاج اليه غاية وبعث الذى كان على ظهري

باربع اواق ونصف وما ملكت غيره فلم يبق لنا الا مقالة سيدنا على كرم الله وجهه حين تم له بيت ماله وخرج منه وهو يقول

أفلح من كانت له قوصرة يأكل منها كل يوم ثمرة

والآية الشريفة وما من دابة الخ. والحديث الشريف لو توكلتم على الله ونحن في مسكن واحد وعشرة واحدة وأما الصحة ففهمنا من ابائتكم الجواب لنا في المراسلات المتوجهات اليكم قبل هذه الساعة أنكم بمغزل عن السؤال عنها ولكن المحتاج لا يذهل على محل حاجته واستحضرنا مقالة الناس ولا بأس بذلك مع الفائدة فنحن على خير وعافية لله الحمد وله المنة كما هو الواجب والمطلوب وأخونا المذكور يتهايا للقدوم اليكم ان شاء الله معاقبا لقرطاسنا هذا بعدما تسلف خمسين مثقالا لشراء ما يركب عليه ثم ظهر له أن يسفر كتبه وبعد هذا التسفير قضى بعض حوائجه فانقضت العدة المذكورة والآن فهو يبحث في سفتجة أو غيرها ممن يقبض عنده ما يتوصل به ويخرج من هذه الورطة فكل أسبوع وشهر يهتم بالخروج ولا زال مالك الامور لم يوافق عليه يسر الله علينا وعليه جميع الامور وأما النصارى دمرهم الله وأهلكهم ونصر عليهم الاسلام بجاء خير الورى قد دخلوا مدينة لقبت بـ (وجدة) فجأة بينها وبين (تازة) ثلاث مراحل وبين (تازة) ومدينة (فاس) مرحلتان بسير الجمال وسبب دخولهم لها بعد أن كانت أجناد السلطان نصره الله وأصلح به البلاد والعباد قبالتهم التحيل تحيل الكافر لها أهلكه الله فأرسل الى كبير جيش المسلمين فتلقى معه فأطعمه في الصلح على أن يخرج (تلمسان) ونواحيها وجلسا تحت شجرة والجيش مصفون قدامهما وكان جيش المسلمين يشتكى بحر الشمس لبطئهما في التحدث بينهما فتأملوا ذلك فأظهر لهم الكافر مخايل الصلح فقالوا ان كان لابد من الصلح فليس لوقوفنا هنا مع الشمس فائدة وكان وراءهم واد من جهة المدينة المدخولة جار فرجع اليه كل من لم يركب من جيش المسلمين ، اكلين شاربين متظللين عند المساء كما هو شأن الجند فاتفقا على المهادنة شهرين من الايام وكانت هناك قبيلة تسمى بعرب (انكد) قبيلة عظيمة لاقدرة للنصارى عليها وبلدها مصونة بالايجاب

فخافت بعد المهادنة مع جيش السلطان أن يرجع اليها النصارى فصارت تضرب النصارى ابطلا للمهادنة واصابة لغرضها فلما ضربت النصارى مالت جيوشهم على المسلمين لتفرق جيشهم لما ذكرنا فانهزموا وكل ما كان على الواد المذكور قتلوههم وسيفوا رأس الجميع وعدة من قتل من المسلمين ثلاث مائة وستون ومن النصارى غير محقق فلما تمكن الخوف في قلوبهم

هربوا وتركوا له المدينة المدخولة وبعد ذلك اهتم الجيش بقتل كبيره الكائن مع النصراني واحتجوا عليه بان ما وقع فيهم فيمشاورته واتهموه بقبض الدراهم عنده واحتفى بصالح هناك وبدخولها تزعزعت وتروعنت الادريسية النافحة الاطياب صانها الله من الكافر وفك أسر المدخولة روعا شديدا وكسدت سلعها وانسدت أسواقها وطلبة العلم يخرجون كل واحد قصد بلده وانقطعت القراءة وأسا قلو رمى الرامي بحجرة من جامع القرويين لا تقع على فرد واحد من بنى آدم حتى كادت الجماعة تنقطع منه وبيوت المدارس لايسومها أحد لايبيع ولا غيره بل حتى بالعارية فان أعطيت واحدا مفتاح بيت رماك بها وأسعار المدينة فى غاية الغلاء دقيقا وسمنا وكل ما يحتاج اليه الا سلع المدينة فلا يسومها أحد والناس يحتالون على الجهاد غاية وسامح السلطان العامة فى النائية خمس سنين تاليفا لهم للجهاد وكل من أراد أن يجاهد فى سبيل الله يدفع له من بيت المال درهمين ونصفا مياومة وكل ما يحتاج اليه من السلاح والبارود والرصاص وغير ذلك نطلب الله تعالى أن يغلب جانب المسلمين ويسكن الروع والسلام من ولدكم الضعيف على بن ابراهيم وأخيه سيدى محمد بن بلقاسم طالبين منكم الدعاء بنيل المرغوب وكتبت عن عجل كما سيخبركم به الحامل فى جمادى الثانى عام ١٢٦٠ هـ

السادس عشر محمد بن ابراهيم

أحد أولئك الاولاد اتقن القراءات وألم بمعلومات عن والده لاباس بها وكان يعلم القراءات فى المساجد حياته الى أن توفى ١٣٢٧ هـ وقد أدى فريضة حجه ؛ وقد أتجر بمال أخيه أحمد فتعدى لص على متجره فقتلته القبيلة بعدما غرمته ما لسه

السابع عشر أحمد بن ابراهيم

هو ثالث أوائك الاخوة وياقوتتهم بل ياقوتة العلماء كلهم بـ (سوس) أخذ أولا عن العربى الادوزى ثم استتم بـ (فاس) فتزوج قبل ١٢٦٠ هـ فصار عالم زاويتهم المحترمة الذى ملا تلك الجهة علما طافحا حتى لا يكاد يعلى عليه وقد كان أحد أفراس حلبة ما فيها الا سباق غايات كالحسن ابن الطيفور ومحمد بن ابراهيم الساموئيين وابى سالم وأحمد أضرأضور الايثراريين ومحمد بن يدير الساحلى. ومن اليهم من آخرين يتجاذبون البحوث العلقة . فكان من بينهم كالمنازة بين الديار وكان علمه معه أينما

حل يستحضر من العلوم التي أتقنها الاشباه والنظائر فكان موئل الذين يريدون أن يستفيدوا من أمثاله فقد كان العلامة الحاج أحمد اليزيدي مشارطا في مدرسة بـ (الاخصاص) فكان يجول في النوازل فيرحل اليه كلما اجتمعت لديه مشاكل فيبيت عنده ليلة أو ليلتين فيرجع ملء الحقائب بما يسأله عنه وبالنظائر والاشباه وادلة الجميع وكان آية الآيات في ذلك وقد جاذب الحبال حتى مع أشياخه الكبار المسنين كسيدي العربي فقد كانت هناك مشكلة حول ملك من الاملاك في (ايسك) تخالفت فيها أنظارهما فكتب فيها محمد بن علي اليعقوبي ونظراؤه حتى محمد الكنسوسي المراكشي وكل ذلك مدرج في (المجموعة الفقهية الالفية) وكان يديم النسخ وقد حدث الشيخ الالفى أنه رءاه يستند الى أحد جنبه عند النسخ فلا يعيب وقد خلف خزانة عظيمة ذهبت نهبا بجيش ابن دحان كما خلف صيتا عظيما مدويا الى الآن وقد حظى بالثول بين ملك عصره مولانا الحسن الاول سنة ١٣٠٣ هـ يوم زار (سوس) زيارته الثانية ففي معسكره في رمضان توفي فجأة رحمه الله وقد كان يقارض بماله فوقع له مع التاداراتى ما حكيناه في ترجمة هذا في (الجزء العاشر) رحم الله الجميع وكان ممن يزورون (ايليغ) دائما في عهد الحسين بن هاشم

قال فيه المؤرخ الايكرارى

(ومنهم الفقيه النوازلى البيانى المنطقى الاصولى أبو العباس سيدى أحمد بن ابراهيم السملالى بـ (وانكيسا) كان رحمه الله عالما عاملا صالحا كاملا تقيا كبيرا صوفيا شهيرا فقيها دينيا خيرا ناسكا بينا فاق أهل عصره تحقيقا وفي المسائل تدقيقا يضع الهناء موضع النقب ويعلم كيف يوكل الكتف عند النهب أخذ رحمه الله عن أشياخ (فاس) وبها تضلع واحتقب ومن مناهلها كرع فانتقب وعليه تدور أحكام (سوس) وبالحق الصميم يسوس لامعارض حقا لفتواه ولا مقارع لفجواه وكان أخط من ابن مقلة يستحسنه كل ذى مقلة نساخ للكتب الطوال كرحلة (العايشى) فى المثال وكان أعجوبة الزمان فى التوفيق على ملازمة الاوراد واغتنام أنواع القربات والاذكار حاضرا وباد وكان مبسوط الرزق فقلما تخلوا داره من أطايب الطعام ونزول الاجلة الكرام لا يحاشى قاصده من ضال وهاد وراشد يعمر مجالسه بالفوائد بعد أن ملأها بالموائد رجل قصير فى علم كثير تسمع بالمعبدى خير من تراه وعلمه لا يقاس بالاقفزة لمن اشتراه ومن كراماته أنه دعى للمقائد (١) حسون بقوله قطع

(١) كذا . والمقام مقام على القائد

طرق دارنا قطع الله طرق داره فلم يلبث أن قتل وسحب وأهين وأكلت داره وماله وله رحمه الله خزانة كتب نهبا قائد العسكر بـ (تيزنيت) اسمه ابن دحان ولما أتى السلطان مولاي الحسن لـ (سوس) كان معه صاحب الترجمة الى أن وصل (وادي نون) فرجع الى أن حل بـ (تيزنيت) فبات سيدي أحمد في القبة بعد أن صلى العشاء والتراويح فنام نوما كان فيه موته (الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى) وذلك في رمضان عام ١٣٠٣ فصلينا عليه في (لمسيت) وأنا وقتئذ أقرأ السلم على سيدي ابراهيم أبي الجمال به نبر)

وقال المؤرخ ابن الحبيب فيه

(ومنهم الفقيه العالم الرباني والشيخ الصمداني سيدي أحمد ابن ابراهيم السملالي بـ (وانكيضة) بـ (الساحل) كان رحمه الله عالما عاملا فقيها دينا قرا بـ (فاس) على أشياخه وعليه كانت تدور أحكام (سوس) لامعارض لفتواه ولا مقارع لفجواه له خط حسن نسخ جملة من كتب الفقه ملازما لأوراده وأوقاته كلها معمورة بالصالحات واغتنام القربات كريم المائدة كثير الفائدة مستجاب الدعوة وله خزانة من الكتب وافرة ؛ فلما مات نهبت خزانته توفي رحمه الله عام ثلاث وثلاثمائة (والف)

الثامن عشر محمد بن أحمد بن ابراهيم

لأحمد بن ابراهيم ثلاثة أولاد من العلماء أكبرهم محمد حفظ القرآن ثم تزوج ثم توجه لاستتمام معلوماته في المعارف فجاور في (مراكش) ما شاء الله حتى حصل فرجع فقام بشؤون والده وكان يشبه والده حتى ان كثيرين ليغلطون في التمييز بينهما وله قدم راسخ في التوجه الى الله الى أن توفي ١٣٤٠ هـ وكان يتجر حينا بمال أبيه فتعدى لص على متجره ففقرته القبيلة المال ثم قتله لتعديه الحدود وبهذه الصرامة من رؤساء القبائل ساد الامن اذ ذاك

التاسع عشر الحسن بن أحمد بن ابراهيم

الثاني من الاخوة ولد نحو ١٢٧٠ هـ زاول حفظ القرآن فلم يتيسر له اتقانه كما ينبغي فانقطع عنه ما شاء الله ثم أرسله والده الى (أدوز) فأخذ شيئا عن ابن العربي ثم بعثه الى (فاس) فبقى هناك اثني عشر

عاما فحصل تحصيلًا تاما ومن أشياخه هناك محمد بن المدني ثنون وطبقته ولم يرجع الا بعد وفاة والده الذي كان له خير خلف يأخذ عنه أمثال سيدى محمد بن مسعود فى مسجد هناك يتلاقيان فيه وهو مسجد (يوحيت) وشغله الشاغل فى النوازل لا التدريس فلم يزل فى هالة احترام الى أن توفى ١٣٤٦ هـ

قال فيه المؤرخ الايكرارى

(ومنهم ابنه سيدى الحسن قرأ فى (فاس) فمات رحمه الله فى ٢٨ صفر عام ١٣٤٦ هـ)

المشرون ادرى بن الحسن بن احمد بن ابرهيم

ولد نحو ١٣٢٠ هـ أخذ القراءان عن الاستاذ البشير بن احمد بن عبد الله الساحلى فى مسجد (أيت تاويجانت) وقد توفى هذا الاستاذ ١٣٤٩ هـ . وعن الاستاذ محمد بن موسى بن على الساحلى المتوفى نحو ١٣٣٥ هـ ثم افتتح العلوم عن الاستاذ المؤرخ الايكرارى فى مدرسة (أيت بوياسين) الاختصاصية ثم أخذ أيضا عن الاستاذ الفلكى الحسن بن عبد الرحمن الايكرارى وعن الاديب محمد بن الحاج الايفرانى وعن الشيخ أحمد بن مسعود المعدرى ثم شارط فى (اينتر) وفى محل فى (الشاوية) ثم انخرط فى سلك العدول ١٣٣٠ هـ الى أن كان نائب القاضى فى (الساحل) وهو الذى نقلنا عنه كثيرا من أخبار هذه الاسرة فقد وجدنا عنده ما يشفى الغليل من ذلك كما رآه القارىء وقد شاهدت منه أخلاقا وشملت منه ما شملت مما لا يوجد من كثير من فقهاء هذا الزمن ولا غرو فانه يخالط أهل الخير وفقه الله وحماه

الحادي والمشرون الطاهر بن احمد بن ابرهيم

الى هذا السيد الجليل يساق الحديث وهو الصوفى الذى رضع من ثدى الشيخ الالفى ومن زاويته ما رضع

متعلما

أخذ القراءان عن الاستاذ محمد بن الحسين الكيوضى الخلفى البعمرانى فى مسجد الاسرة توفى هذا الاستاذ نحو ١٣٣٠ هـ وقد كانت الاسرة تشارط دائما أستاذًا خاصا فى مسجدتها هذا لأولادها . ثم افتتح العلوم

عند سيدى مسعود فى (بونعمان) ثم عن ولده سيدى محمد وهما فقط شيخاه ومعلوماته متسعة .

اعمال حياته

كان كاهله يجول فى النوازل ولا يشارط ولا يعلم ولولا انه روى من عين شيخه الالفى لربما تجانف فيها كعادة بعض النوازلين ولكن مراقبة الله له حارسة وقد وصفه لى عارفه بأنه لاتأخذه فى الله لومة لائم وقد كان يسيح أحيانا مع شيخه فيصيبه حال كما حكى لى سيدى الحاج أحمد الايسدغاسى المتجرد عنه وربما قدمه الشيخ للصلاة فى اول أمره ايلافا له فلما ذاق وعرف المقصود تركه يعارك الفقراء ويعاركونه وفى معاركتهم كل أسر المطلوب من القوم

كان فى المدرسة يخدم أستاذه سيدى محمد بن مسعود خدمة خاصة وكان أمينه الوحيد والمكلف بجميع شئونه فيحكى عنه كثيرا قال كنا اذا خرجنا لجمع السمن لا يكاد يجتمع له قدر له معلوم الا بعث به لبعض الناس فلا نصل المدرسة الا بقليل منه يوم تتم الدورة وقد يخاصمنا لماذا أبقينا ما نبقية منه ونحن نبقية عمدا لنعتمد عليه فى المدرسة وحكى أيضا ان الذين لايعطون السمن من كوانين القبيلة يعطون الدراهم (١) قال المترجم: فاجتمع عندى كثير منها مرة فوصلنا فانتظرت أن يامرنى الفقيه بالاتيان بها اليه حتى طال الزمن فذهبت بها فأفرغتها بين يديه فاشمأز فقال احمل كذا - لكلمة استحقار - وانفقه كما تشاء قال فأثر بى زهده فاحتقرت الدنيا وما فيها قال وكثيرا ما اشترى شيئا لدار الفقيه فأتيه به فيعطيه لبعض ما يستحقه ويترك أهله قال وقد كثر توارد طوائف الفقراء عليه وأنا الذى أتولى تضييفهم حتى أعبيت فكنت كلما سمعت هيلة فقير اشمئز من نفسى ثم أتوب الى الله من ذلك قال ثم حضرت مرة فسمعت الفقيه يقول يجب على الانسان اذا كان مع أهل الله فاما أن يسلم أهم ويبتعد واما يطأطأ لهم رأسه تأدبا وحسن اعتقاد والا فانه معرض للخطر قال أيضا ان الذين أضلهم ابليس بالعلم أكثر من الذين أضلهم بالجهل (أقول) وقد حدثنى الفقيه سيدى على بن الطاهر أنه حضر لهاتين المقاتلتين وزاد على ذلك أنه قال

(١) كان الشيخ الالفى وصى ابن مسعود ان يتوصل بكل شرطه لثلاث تآلف القبيلة التأخر من اعطائه ولذلك يجمعه امتثالا ثم يفعل ببعضه ما ترى .

لطلبة علماء دعونا من قول فلان وفلان يعنى أمثال الطرطوشي وأمثاله
فارجعوا الى ربكم واستنبطوا قلوبكم بالاخلاص فالفقير بقلبه لا بكتبه
كان المترجم يحضر فى مواسم الفقراء فى (الف) وله حالة حسنة
ولم يزل على حاله الى أن توفى رحمه الله

الثاني والعشرون محمد بن الطاهر بن احمد بن ابراهيم

أخذ القراءان عن خاله أحمد بن عبد الله الايتالفنى الذى لايزال الآن
حيا والعلم عن الاستاذ أحمد بن محمد اليزيدى فى المدرسة (الوفقاوية)
وعن الاستاذ عيسى الادوزى فى مدرسة (أيت بوياسين) وعن العلامة الحاج
مسعود فى (ايغيلالن) ثم صار يشارط فى مدارس كـ (الكريمة)
و (ايفردا) فى (الساحل) وفى مساجد أخرى ولايزال على حاله هذا الآن

الثالث والعشرون ابراهيم بن الطاهر

أخو من قبله أخذ القراءان عن أستاذ أخيه المذكور والعلم عن
الاستاذ الحاج ابراهيم بن عبد العزيز فى (سيدي بوعبدل) وعن الاستاذ
عمر بن ابراهيم الساحل فى (أولوز) وعن الاستاذ محمد بن أحمد
الامسراوى فى (ايفردا) وهو اليوم أستاذ فى المعهد

هؤلاء من تيسر ذكرهم من هذه الاسرة المباركة التى لاتزال فيها
بقايا من خير وبركة

انتهى الجزء الثانى عشر من (المرسوم)
ويليه ان شاء الله الثالث عشر

فهارس الجزء الثاني عشر سبعة :

- (١) في أسماء الرجال الذين أسست عليهم التراجم
- (٢) الفهرس العام في كل ما يحتوي عليه الجزء معنونا وغير معنون
- (٣) في القوافي
- (٤) في المنثورات
- (٥) في الأسر
- (٦) في الخطا والضواب
- (٧) في الالفاظ الشلحية التي فيها حرف مشدد

الفهرس الاول فى أسماء الذين تأسست عليهم التراجم
وفىها بعض زيادة أسماء على اللائحة الاولى

٥	سىدى ابرهيم بن صالح الشيخ التازاروالتى
٦٨	سىدى على بن محمد الوجانى الفقيه الصوفى
٧٠	سىدى محمد الهيكافى الفقيه الصوفى
٧٢	سىدى بريك بن عمر المجاطى الفقيه ارئيس
٨٨	سىدى ابرهيم بن البصير الشيخ الرکائى
١٥٧	سىدى الحسن الرکائى الفقيه الصوفى
١٦١	سىدى محمد الولى الرکائى الاديب
١٦٥	سىدى أحمد بوسلهام الرکائى
١٦٧	سىدى محمد بن بوسلهام الرکائى
١٦٩	سىدى محمد بن عبد الرحمن الرکائى
١٧٣	سىدى الحسين الموساكنافى البعمرانى
١٧٥	سىدى أحمد بن الحسين أوالمود البعمرانى
١٨٩	سىدى عبد القادر أوادنونى الفقيه الاديب
١٩٧	سىدى جامع اليعزافى البعمرانى
٢٠٠	سىدى حميد التيمجافى
٢٠٢	سىدى بلخير التيمجافى
٢٠٧	سىدى محمد بن أحمد التيمولافى
٢١١	سىدى على بيجلبان الكرسيفى ثم الامسرائى
٢١٥	سىدى محمد بن أحمد الاساكى الايفرانى
٢٣٢	سىدى الطيب بن ابرهيم الاثمارى
٢٤٤	سىدى الناجم أوانكىضافى
٢٧٦	سىدى الحسن العومرى البراييمى
٢٨٤	سىدى أحمد الاوتفوسى البراييمى
٢٨٥	سىدى اليزيد أوبلوش الساحلى
٢٨٨	سىدى ابرهيم بن ييدر الساحلى
٢٩١	سىدى محمد بيشوارين الساحلى
٢٩٦	سىدى الطاهر السملالى الساحلى

الفهرس الثانى فى كل ما ذكر فى الجزء معنونا أو غير معنون :

٤	لائحة المذكورين فى هذا الجزء
٥	سىدى ابرهيم بن صالح الشيخ التازاروالتى

أسرة آل الشيخ سيدي أحمد بن موسى ومكانتها بين الأسر	٥
رجال الأسرة واحدا فواحدا	٥
الأول الشيخ سيدي أحمد بن موسى - نسبه	٥
التكلم حول جعفر بن إدريس الواقع في سلسلة النسب	٥
موسى والد الشيخ - مولده - هل للشيخ من يد في المعلومات	٦
كيف اتصل الشيخ بالصوفية	٧
أشياخه في التصوف	٧
محمد الوجاني	٧
إبراهيم بن علي الأيفشاني - عبد العزيز التباع المراكشي	٨
عبد العزيز بن خليفة القسمطيني	٩
سياحاته	٩
يتصدر للتربية	١٠
مستقره بتازاروات	١٠
مكانة الشيخ في عصره ودويه في أرجاء المغرب	١٢
بعض المعاصرين له - بينه وبين سيدي محمد بن إبراهيم التامانارتي	١٣
من أخبار ورعه وإنكاره للمشايخه من كل ناعق	١٤
كيف انتخب من بين مشايخ عصره شيخا لملك العصر	١٥
ولايته تكاد تكون قطعية	١٦
انزاعه الناس منازلهم	١٧
قولة البعيلي في الشيخ	١٨
الشيخ يوصى بزيارة مسجد (موزايت) و (تاكوشيت)	١٩
رسالة أدافال الدرعي في أخبار الشيخ وفيها أخبار الشيخ المحققة	٢٠
وينبغي قراءة الرسالة بتمعن ففيها فوائد شتى لم نعنون عنها	
ما قيده عمر بن عبد الله عقب تلك الرسالة من أخبار أخرى عن	٤٣
الشيخ لم نعنون عنها أيضا	
رسالة التيزركيني إلى الشيخ - وهي رسالة قيمة تجب مطالعتها	٤٦
مطلع رسالة أخرى منه إليه لم نظفر منها إلا بأولها	٥٢
نتف أخرى عن الشيخ	٥٢
من منشداته	٥٣
متوفى الشيخ - بعض أصحابه البارزين - محمد بن يديرا التاغلوليوي	٥٤
- عبد الرزاق الدرعي - جد آل تاسافت في وادي نفيس - عبد	
الرحمن التيزنيتي - محمد الدراوي - أحمد أدافال - علي بن محمد	
ابن الحارثي دفين الرمييلة من (فاس)	

موسى بن داود البعقلى - محمد بن أحمد التامانارتى - أحمد	٥٥
المانوزى - محمد بن ابراهيم التيفريزى - محمد بن عبد	
الواسع الاغرابوى - عبد الله بن مبارك الاقاوى - سليمان بوتوميت	
على بن ناصر شيخ ارماء - عبد الله بن سعيد الحاحى - ابراهيم بن	
على التنانى -	
أولاد الشيخ - لائحة رجال الاسرة البارزون -	٥٧
١ - عيد الباقي ابن الشيخ	٥٧
٢ - أبو بكر بن على بودميعة	٥٧
٣ - محمد بن على بن الحسن - قوله الحضيكى فيه -	٥٧
٤ - الحسن بن على بن الحسن - قوله الحضيكى فيه -	٥٨
٥ - على بن عثمان بن على بن هاشم الايليغى	٥٩
٦ - محمد بن عبد الله - من بنى مبارك	٥٩
٧ - عمر بن محمد بن باها	٥٩
٨ - فارس التومانارى	٦٠
٩ - المدنى بن الطيب	٦٠
١٠ - محمد بن الطيب	٦٠
١١ - على بن بلا	٦٠
١٢ - على التنانى	٦١
١٣ - جامع نزيل بوزاكارن	٦١
١٤ - فاطمة أم هدوز	٦٢
١٥ - الشيخ ابراهيم بن صالح الذى يساق ابيه الحديث	٦٣
مأخذه للقرءان وللعلوم	٦٣
انخراطه فى الطريقة الالغية	٦٣
تصلبه للتربية والارشاد - زوايا أصحابه -	٦٣
بعض أحواله المثل	٦٤
بينى وبينه وما سمعته منه مسامرة فى ليلة	٦٤
كيف عرف الشيخ الالغى	٦٥
أولاده - ورسائل شيخه اليه - وزاويته بعد وفاته -	٦٦
ذكر الشيخ الالغى له فى رحلته الحجازية	٦٧
سيدى على بن محمد الوجانى الفقيه الصوفى	٦٨
ولده الاستاذ أحمد الوجانى أستاذ المعهد	٦٩
سيدى محمد الهكاوى الاكمارى الفقيه الصوفى	٧١

٧٢	سیدی بریک بن عمر المجاطی - داود جدہ - أحمد بن أحمد من جلودہ - عمر بن محمد -
٧٣	أساتذة المترجم فی القراءان - والده عمر - مبارك بن أحمد السملالی - سعید بن عبد المؤمن التاوییتی - أحمد بن عبد الله الفهمی - محمد بن علی الفرکلاءى وهنا ذکر الفرکلائیون
٧٤	محمد بن العربی الهوارى - أحمد السكتانی -
٧٤	أساتذته فی العلم
٧٤	محمّد بن المحفوظ السملالی ثم الايفرانى ترجمته مع ذکر بعض الآخذین عنه
٧٧	متقلباته الحیویة أولا
٧٧	ملاقاته بالشیخ الالفی ووصفه لما رآه منه مع سیاحته معه
٧٨	متقلبات له أخرى فی الجامع فیهاجم ويدافع ککل رئیس مجاطی اذ ذاک
٨٠	فی مدرسة اینمستیتن البعمرانیة
٨٠	بعد الاحتلال ١٣٥٢ هـ
٨١	تولیه رسمیا النظر فی انوازل بمجاط - سجنه -
٨١	ما بینى و بینه
٨٤	ما يلتجىء الیه من مناجاة ربه بین الامواج
٨٤	بقایا أخرى من أحواله
٨٦	من بنات قلمه
٨٧	وفاته
٨٨	الشیخ سیدی ابرهیم البصیر
٨٨	الشیخ سیدی أحمد الرکائبی
٨٩	أفخاذ قبيلة الرکائبات
٨٩	فخذ المؤذنین من الرکائبات
٩٠	آل البصیر
٩٠	الاول منهم الفقیر کیسوم
٩١	الثانى ابرهیم البصیر - الجد
٩٣	الثالث مبارك البصیر
٩٣	آل واعزیز التیزنیتیون - الفقیر محمّد وعزیز
٩٤	نسبه وهو سباعی ورد أجداده من الصحراء
٩٦	محمّد بن محمّد - الفقیه شیخ سیدی مبارك البصیر

٩٦	الفقيه عبد العزيز بن محمد بن محمد واعزیز
٩٦	الفقيه الحسن بن محمد بن محمد واعزیز
٩٧	نذ من أخبار مبارك البصير وخوارق عادة جرت منه
١٠١	سیدی محمد بن مبارك البصير - العجيب المكاشفات اقرأ أخباره
	ترعجا
١٠٨	الشیخ سیدی ابرهیم البصیر
١٠٩	أوائله
١١٠	فی الطریقة الناصریة
١١١	تزوجه - بین یدی واندہ -
١١١	بین یدی الملك مولای الحسن الاول
١١٢	فی التجارة - ملاقاته مع شیخ صحراوي
١١٣	مکته فی شنکيط
١١٤	زیارته الاولى لمراکش
١١٤	فی حضرة مولای عبد العزيز مع ماء العينين
١١٧	یتناول الى شیخ التربية الحی
١١٧	الشیخ الالفی هو الشیخ الحی
١١٨	سفره الیه وسبب ذک ووصف هذه السفرة الى (الخ)
١٢٢	کیف التقى بالشیخ وما وقع له معه الى أن ودعه
١٢٦	ما کتب به الشیخ بعدما ودعه الى ابن مسعود
١٢٧	ملاقاته للفقراء فی (اکلو)
١٢٧	ملاقاته بالشیخ فی المعدر
١٢٧	حکایة شراب الشیخ للحلیب فی المدينة المنورة يوم حج
١٢٨	حانه فی الضیافات
١٢٩	وقوفه مع أوامر شیخه بالضبط فی هیأته وفی کل شیء
١٣٠	ملاقات له مع الشیخ منها زیارة الغیة تحدث عنها
١٣٠	الفقهاء لا یتوصلون الا بحقهم
١٣٢	فی الرحامنة أولا
١٣٣	سبب بناء زاویة الرمیلة فی مراکش
١٣٤	نادرة له مع لصین
١٣٤	مراجعة لداره بالاختصاص
١٣٦	فی الرحامنة ثانيا
١٣٦	الاخصاء الاعلون فی نظر الشیخ هم الاتقیاء لا الرؤساء
١٣٦	الشیخ ینافح بلسانه عن الشیخ ماء العينين

١٣٨	وداع المترجم لشيخه ووصاته له	ذكر حسبنا الله ونعم الوكيل
١٤٠	تأكيد الوصاية عليه	
١٤١	فى بنى مسكين وكيف وجدهم المترجم فى ظلام يعمهون	
١٤١	كيف تلقاه أهل القرى فرحا	
١٤٢	فى الزيدانية	
١٤٢	تموج القبائل التى ترى الاستعمار يفغر فاه لالتهامها	وهى صفحة من صفحات المقاومة
١٤٢	مكاتبة أهلية مع المترجم فى شأن أمر الناس ببيعته	
١٤٣	سيدى على بن ماء العينين خليفة الهبة فى (تادلة) فصار يبيع القيادة بدراهم معدودة	
١٤٤	ما وقع لاحدى زوجات المترجم	
١٤٤	توجه المترجم لارشاد الناس وقد تباعد عن العامة	
١٤٤	تعبير رؤى كان رءاها من قديم	وصدق مقالة لآخيه سيدى محمد
١٤٥	فى بنى عياط ١٣٣١ هـ فى الزاوية العليا القديمة	
١٤٥	عاداته فى الجرى فى اصلاح ذات البين	
١٤٦	فى الزاوية السفلى الجديدة	
١٤٦	نبذ مختلفة من أحوال الشيخ وأخباره وأخلاقه من كل ناحية دينية ومجاهرة بالحق ومخافة ومزاولة وكرما - وهو فصل جامع فى ترجمة الشيخ	
١٤٩	حجتا الشيخ وما وقع له هناك من كرم فياض	
١٥٢	بعض الامداح فيه	
١٥٦	بينى وبينه - أولاده -	
١٥٧	سيدى الحسن الركنابى الفقيه الصوفى - نشأته - فى بونعمان -	
١٥٨	معانقته للطريقة الالغية	
١٥٨	فى الرحامنة	
١٥٩	فى الصحراء وفى جوارها	
١٦١	محمد الولى الركنابى الاديب المراكشى	
١٦١	والده محمد البوهالى	
١٦٢	محمد الولى - ملاقاته للشيخ الالغى	
١٦٣	انخراطه فى العدول - حاله	
١٦٤	بعض آثاره الادبية	
١٦٥	أحمد بوسلهام الركنابى - ملاقاته للشيخ الالغى - بعض أحواله	

- ١٦٧ محمد بن أحمد بوسلهام الركنائبي - في الطريقة الالغية
- ١٦٩ محمد بن عبد الرحمن الركنائبي - حكاية تمشيخه وظهوره وهي عجيبة
- ١٧٣ سيدي الحسين الموسكناوي البعمراني القاضي
- ١٧٤ أولاده - سيدي أحمد بن علي الاستاذ الكبير
- ١٧٥ سيدي أحمد بن الحسين أولكود البعمراني الفقيه
- ١٧٥ أصل أسرته - الحسين بن أحمد الصوفي القليل النظير - كيف لاقى الشيخ - وكيف يخدمه
- ١٧٦ أخبار بينه وبين الشيخ وعما وقع له في حياته الصوفية وما وقع له من الحوارق
- ١٨٢ الفقيه سيدي أحمد - وأمه - متلقاه للقرءان - متلقاه للمعارف عن أساتذة
- ١٨٢ محمد بن عبد الله بن برشيل الكيلفاني من تلاميذ مبارك البعقيلي والهرواشي
- ١٨٣ محمد بن علي البوكرفاوي الفقيه
- ١٨٣ التحاقه ببونعمان عند سيدي أحمد بن مسعود
- ١٨٤ بعد التخرج - في الطريقة الالغية -
- ١٨٤ حكاية عن الشيخ الالغي في همة الجهاد وحكاية أحمد بن الاشكر المقتول ١٣٢٧ هـ
- ١٨٥ ملازمة المترجم لزيارة موسم (الغ)
- ١٨٦ بعض أحواله - أبيات حرص على حفظها -
- ١٨٧ نتف عنه في حكايات لطيفة عن مشاهير
- ١٨٧ الأفعال هي التي تراد من العبد لا يرى قاله الشيخ الالغي
- ١٨٨ هناك فقيه يسمى أحمد أولكود آخر غير هذا
- ١٨٩ سيدي عبد القادر الوادئوني
- ١٨٩ محمد بن عمرو جد الاسرة وما قيل فيه في التشوف
- ١٩٠ أحمد بن محمد بن عبد الله - الاول المعروف من الاسرة
- ١٩٠ الثاني عبد الواسع بن محمد بن عبد الله
- ١٩١ الثالث محمد - أكليد - الفقيه
- ١٩١ الرابع علي بن محمد ولده
- ١٩١ الخامس عبد الرحمن بن علي بن محمد

- ١٩١ السادس محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد
١٩١ انسابع محمود بن عبد الرحمن بن علي بن محمد
١٩١ الثامن أحمد بن محمود بن عبد الرحمن بن علي بن محمد
١٩١ التاسع محمد الأمين بن محمد بن محمود بن عبد الرحمن
١٩٢ العاشر محمد الغزال
١٩٢ الحادي عشر ادريس بن محمد الغزال
١٩٢ الثاني عشر الحاج عبد العزيز بن عبد الرحمن
١٩٢ الثالث عشر أحمد بن محمد بن عبد الواسع بن محمد بن عبد الله
١٩٢ الرابع عشر عبد القادر بن محمد بن عبد الواسع - وهو المقصود
من أول خطوة
١٩٢ أدبيات حوايه
١٩٣ نتف من حياته أستاذة الحسن البعقلي في القراءان ومسعود في
العلم
١٩٣ ملاقاته مع سيدي عبد العاطي السباعي
١٩٤ ملاقاته مع محمد بن العربي الادوزي وماء العينين
١٩٤ بعض أبيات من انشائه أو من انشاده
١٩٥ في الطريقة الالغية ومحبه ازائدة للشيخ الالغي
١٩٦ أبيات أخرى له مع ذيل لها - أخريات أيامه
١٩٧ سيدي جامع اليعزاوي البعمراني
١٩٧ قبائل بعمرانية وقوادها
١٩٨ متقلبات المترجم في عهد التعلم عند أساتذة
١٩٨ الحاج مبارك بن بلقاسم من أهل المترجم
١٩٨ محمد بن عبد الله الضحاكي أشهر وهنا ترجمته
١٩٩ في المشاركة
١٩٩ اتصاله بالشيخ الالغي
٢٠٠ سيدي حميد التيمجاضي الفقيه الصوفي
٢٠٢ سيدي بلخير التيمجاضي الفقيه الصوفي
٢٠٢ مأخذه للقراءان عبد الله بن الوافي التيمجاضي الاستاذ الكبير
والصوفي المتمكن ولده محمد بن عبد الله بن الوافي
٢٠٢ مأخذه للعلم مبارك بن هو التاجاريفتي البراييمي الفقيه النوازي
وهنا ترجمته
٢٠٥ مشاركة المترجم سيدي بلخير - اتصاله بالشيخ الالغي - بيني

وبينه

- ٢٠٧ سيدى محمد بن أحمد التيمولاي الايفرانى
٢٠٧ رجال من أسرته الاولين الى الآخرين
٢٠٧ الاول الحسن البوزاكارنى
٢٠٧ الثانى يحيى - الجد الاعلى لبلخير المترجم
٢٠٨ الثالث محمد بن بلا بن يحيى بن محمد بن يحيى
٢٠٨ الرابع أحمد بن محمد الاخصاصى المتخرج من مصر أخيرا. من اصحابنا
٢٠٨ الخامس الحسين بن محمد بن أحمد
٢٠٨ السادس أحمد بن محمد بن أحمد
٢٠٨ مشارطاته وأعماله
٢٠٩ انخراطه فى الطريقة الالفية - كيف عرف الشيخ الالفى
٢١١ سيدى على بيجلبان الكرسيقى
٢١١ التقاؤه بالشيخ الالفى واخباره معه
٢١٣ رسالة من الشيخ اليه
٢١٥ سيدى محمد بن أحمد الاساكى الايفرانى بوتانجايى
٢١٥ أصل أسرة (ءال أساكا)
٢١٦ لائحة رجالها
٢١٦ الاول سعيد بن أحمد بم بلقاسم
٢١٧ الثانى أحمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم الامسرائى
٢١٨ الثالث عبد السلام بن أحمد بن سعيد
٢١٩ الرابع أحمد بن أحمد بن سعيد
٢١٩ الخامس على بن سعيد بن أحمد بن أحمد بن سعيد
٢٢٠ السادس بلقاسم بن عبد السلام بن أحمد بن سعيد
٢٢٠ السابع الحسين بن عبد السلام بن أحمد بن سعيد
٢٢٠ الثامن أحمد بن محمد بن عبد السلام بن أحمد بن سعيد
٢٢١ التاسع على بن محمد بن عبد السلام بن أحمد بن سعيد
٢٢١ العاشر محمد بن على بن محمد بن عبد السلام بن أحمد بن سعيد
٢٢٢ الحادى عشر محمد بن أحمد بن عثمان العلامة الحليل زينة هذا العصر
٢٢٢ متلقاه للقرءان وللمعلوم
٢٢٣ مشارطاته
٢٢٣ الآخذون عنه نذكر من لم يعرف منهم كثيرا فى غير هذا المحل .
يحيى السملالى التاڤيشتى

العلامة الكبير أحمد بن بريك سيد اقرا نه	٢٢٢
الحسن أخوه الاستاذ	٢٢٣
الحسين بن أحمد بن مولود	٢٢٣
محمد بن مبارك الايفرضي البعمراني	٢٢٣
أحمد أخوه	٢٢٤
محمد بن علي الامسراوى	٢٢٤
أحمد بن ابراهيم الاخصاصى	٢٢٤
محمد بن الحسن من ءال أوعامو التيزنيتى	٢٢٤
أبو جمعة بن مرزوق التيزنيتى	٢٢٤
محمد بوبريك الايگيسلى	٢٢٤
صالح الشقراوى	٢٢٤
الحسن بن الحسين الادريسي الايصبوياءى	٢٢٤
الحاج الحسين بن محمد أمغار	٢٢٤
ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم التاگانتي	٢٢٤
تتف من ءاثاره فى الادب	٢٢٤
الثاني عشر بلخير بن أحمد بن عثمان	٢٢٦
الثالث عشر محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم	٢٢٦
الرابع عشر أحمد بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم	٢٢٧
السادس عشر محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم	٢٢٧
السابع عشر أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد	٢٢٨
الثامن عشر أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن سعيد	٢٢٨
التاسع عشر عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن سعيد	٢٢٩
العشرون سعيد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم	٢٢٩
الحادى والعشرون أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد ابن بلقاسم	٢٢٩
الثاني والعشرون محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد ابن سعيد	٢٣٠
الثالث والعشرون سعيد بن الطيب بن أحمد بن عبد الله بن محمد ابن سعيد	٢٣٠

٢٣٠	الرابع والعشرون محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
٢٣١	الخامس والعشرون ابراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله
	ابن محمد بن سعيد
٢٣٢	الطيب بن ابراهيم الاكمارى العلامة الصوفى الاديب
٢٣٢	متعلمه وبعض أخباره
٢٣٣	ميدان القريض
٢٤٢	أولاده ابراهيم وسعيد
٢٤٤	الناجم الوانكيزاى
٢٤٤	وثيقتان تتعلقان بالتاريخ فى اداو بعقيل وبالواسلاميين
٢٤٩	كلمة عن الواسلاميين
٢٤٩	الرجال الواسلاميون
٢٤٩	الاول محمد بن بلقاسم التيوارثانى
٢٤٩	الثانى الحسن بن بلقاسم أخوه
٢٥٠	الثالث أحمد بن بلقاسم التيوارثانى
٢٥٠	الرابع محمد بن عبد الله بن بلقاسم التيوارثانى
٢٥٠	الخامس عبد الله بن بلقاسم بن عبد الله البعقيل
٢٥٠	السادس داود بن على بن على التيوارثانى
٢٥٠	السابع ابراهيم بن على بن محمد الواسلامى
٢٥٠	الثامن مسعود بن ابراهيم الواسلامى
٢٥٠	التاسع أحمد بن مسعود بن أحمد بن الحسن بن يعقوب الواسلامى
٢٥١	العاشر محمد بن أحمد بن بلقاسم الوانكيزاى
٢٥٢	محمد بن أحمد (مرز ايسان) وهو غير هذا الواسلامى
٢٥٢	الحادى عشر ابراهيم بن أحمد الوانكيزاى
٢٥٢	*الثانى عشر يحيى الوانكيزاى شارح الزواوى
٢٥٣	قصيدة يحيى فى رثاء ابراهيم الادوزى
٢٥٣	أخرى لابراهيم الاقاوى فى رثائه أيضا
٢٥٧	بعض أخبار سيدى يحيى الوانكيزاى
٢٥٨	الثالث عشر مبارك بن مسعود البعقيلى نزىل (أو خريب)
٢٥٨	متعلمه وأخبار له مختلفة
٢٥٩	بعض آثاره الادبية
٢٦١	قولة للبو نعمانى فيه
٢٦١	من منشداته ومقيداته الادبية

٢٦٢	قولة الايتكرارى فيه
٢٦٣	رسالة فى التعزية فيه لابنه الحسن
٢٦٤	الرابع عشر الحسن بن مبارك العلامة الجليل المشارك
٢٦٥	كلمة فى وصفه وصفا شافيا
٢٦٥	متعلمه
٢٦٦	بينه وبين جامع هذا الكتاب
٢٦٩	بعض اثار قلمه فى التقييد
٢٦٩	نباهة شأنه بالقضاء
٢٧٠	السادس عشر عبد الله بن أحمد الوانكيضاءى
٢٧٠	متعلمه اجازة اليه من البوفترگائى
٢٧١	السابع عشر الناجم الوانكيضاءى الفقيه الصوفى
٢٧١	متعلمه التحاقه بالشيخ الالغى
٢٧٢	نتفة من أخلاقه - فى فاس -
٢٧٣	ما اعترى المترجم حتى غادر الفقراء ردحا من الزمان
٢٧٣	كيف قضى باقى عمره فى الرياضيات حتى هلك بها
٢٧٥	وفاته - كيف مداركه
٢٧٦	التاسع عشر الحاج المحفوظ الانكيضاءى
٢٧٧	سيدي بلقاسم الرخاوى الفقيه الصوفى
٢٧٧	أساتذته فى القراءان محمد بن الحسن والده - أحمد بن همسو
	الكرمونى - الحسن بن بيهى -
٢٧٨	مشارطاته - فى الطريقة الالغية -
٢٧٩	سيدي الحسن العمرى البونعمانى
٢٧٩	قائمة رجال الاسرة
٢٧٩	الاول سيدي محمد بن ابراهيم البعقيلى
٢٨٠	تقبيل اليد ولفظة سيدي بدعتان فى سوس
٢٨٠	الثانى سيدي محمد بن صالح
٢٨١	الثالث على بن محمد
٢٨١	الرابع الحسن بن على
٢٨١	الخامس أحمد بن على
٢٨١	السادس الحسن بن الحسين
٢٨١	السابع محمد بن عمر بن الحاج

الثامن مَحْمَد بن محمد بن عمر بن الحاج علي	٢٨١
التاسع أحمد بن محمد بن عمر	٢٨٢
العاشر مَحْمَد بن عمر بن الحاج علي	٢٨٢
الحادي عشر محمد بن مَحْمَد بن عمر بن الحاج علي	٢٨٢
الثاني عشر أحمد بن مَحْمَد بن عمر	٢٨٢
الثالث عشر الحسن بن محمد بن عمر	٢٨٣
الرابع عشر سيدي مَحْمَد البراييمي	٢٨٣
الخامس عشر أحمد بن الحاج مَحْمَد	٢٨٣
أحمد الاوتفوسي البراييمي	٢٨٤
ما وقع بينه وبين أحد الحضيكيين الادباء	٢٨٤
اليزيد أوبلثوش الساحلي - الفقيه الصوفي	٢٨٥
مناخذه - نتف من أحواله وأخباره -	٢٨٥
بعض آثاره	٢٨٦
سيدي ابراهيم بن يدير الساحلي الفقيه العابد - مشيخته محمد	٢٨٨
محمد بن أحمد من أهله	
متقلبه في أخذ العلوم	٢٨٨
اتصاله بالشيخ الالفى وما رآه من أحواله ومن تهجده	٢٨٩
بعض أحواله العجيبة	٢٨٩
سيدي مَحْمَد بن يدير أخذ عن سعيد المعدري	٢٨٩
سيدي محمد بن الحسين بيشوارين الساحلي الواسلامي	٢٩١
الاصل الاصيل لاسرته	٢٩١
الاول من هؤلاء محمد بن مَحْمَد بن عمر الفقيه	٢٩٢
الثاني جامع بن الحسين القارىء الكبير	٢٩٢
الثالث محمد بن الحسين	٢٩٢
(موزايت) و (تاكاترت) امرأتان أسلمتا أولا في (بعقيلة)	٢٩٢
محمد بن الحسين في المشاركة - اعتناقه للطريقة الالفية - من منشداته	٢٩٣
مختلف أحواله في النوازل وفي غيرها	٢٩٤
محمد بن علي التيفانميني النوازلى	٢٩٤
مَحْمَد بن عثمان الساحلي النوازلى	٢٩٤
ما حكاه المترجم عن الشيخ الالفى في أمر المستعمرين قبل أن يردوا	٢٩٥
سيدي الطاهر بن أحمد اسملاى الساحلي	٢٩٦

محمد بن مَحمد - الاول من رجال الاسرة قتل في (سملالة)	٢٩٦
الثاني أحمد بن مَحمد - أول نازل في الساحل من أسرته	٢٩٦
الثالث محمد بن أحمد بن مَحمد	٢٩٧
الرابع محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد	٢٩٧
الخامس الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد	٢٩٧
السادس محمد بن الحسين	٢٩٧
السابع أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد	٢٩٨
اشامن ابراهيم بن محمد	٢٩٨
التاسع محمد بن ابراهيم بن محمد بن أحمد	٢٩٨
العاشر مَحمد بن أحمد بن محمد	٢٩٨
الحادي عشر محمد بن مَحمد بن أحمد بن محمد بن مَحمد	٢٩٨
الثاني عشر أحمد بن مَحمد بن أحمد بن محمد - أنقيض -	٢٩٩
الثالث عشر عبد الله بن مَحمد	٢٩٩
الرابع عشر ابراهيم بن مَحمد بن مَحمد - أقرباب -	٢٩٩
ما قاله فيه المؤرخان الايكراري وابن الحبيب	٣٠٠
الخامس عشر علي بن ابراهيم	٣٠١
رسالة منه ذكرت فيها وقعة (ايسلي)	٣٠١
السادس عشر مَحمد بن ابراهيم	٣٠٣
السابع عشر أحمد بن ابراهيم - العلامة الجليل المشهور	٣٠٣
معاصروه في ناحيته ومكائنه بينهم	٣٠٣
قولة الايكراري فيه	٣٠٤
قولة ابن الحبيب فيه	٣٠٥
الثامن عشر محمد بن أحمد بن ابراهيم	٣٠٥
التاسع عشر الحسن بن أحمد بن ابراهيم	٣٠٥
العشرون ادريس بن الحسن بن أحمد بن ابراهيم	٣٠٦
الحادي والعشرون الطاهر بن أحمد بن ابراهيم - متعلمه -	٣٠٦
أعمال حياته وما رواه عن أستاذه محمد بن مسعود من الورع	٣٠٧
الثاني والعشرون محمد بن الطاهر بن أحمد بن ابراهيم	٣٠٨
الثالث والعشرون ابراهيم بن الطاهر بن أحمد بن ابراهيم	٣٠٨

الفهرس الثالث فى القوافى فساكتفى بالشطر الاول ان صرع البيت
والا فاتنى أيضا بكلمة القافية من الشطر الثانى

الهمزة

٦١ الطاهر الايفرانى أزهار' روض غب وقع سماء

الباء

٢٦٠ مبارك البعقلى آتت فشفت بطيب الوصل قلبى

الجيم

١٩٤ عبد القادر اوادلونى لعمرى ما حلاوة الكأس تنتقى - خارجة

الذال

٢٤١ الطيب الاثمارى على من له خير وصيت ومقول - يهدى

الراء

٥٩ أبو الحسن الالفى أبا حفص عليك سلام خل - من نظير

٦٠ عمر التازاروالتى أبا حسن سلام الله دأبا - قدير

١٥٢ محمد سالم الصحرأوى مذاهب أهل الله ترشد للخير

٢٤٠ أبو الحسن الالفى نفسى الفداء لمن رأى - مسفرا

٢٤١ الطيب الاثمارى قد زارنى طيف الاحبة - عن الكرى

٢٥٣ يحيا الوانكيساى بحمد اله الخلق أبدا قولتى - ابترا

السين

٢٨٤ محمد الحضيكى ولست بشاعر يا ذا التفوسى

العين

١٩٣ بعضهم هذا لا تاي ينعم

٢٤٢ الطيب الاثمارى أعوذ بخالقى من سوء صنع

القاف

١٥٥ المؤلف بشرى فأقمار الاماى مشرقة

الكاف

٢٣٩ الطيب الاثمارى مدت الى الرحمان كفى انه - من الهلك

اللام

١٦٤ محمد السولى الرثمائى أبدر بكل الافق لاحت شمائله

٢٥٩ مبارك البعقلى هل القلب يسلو بعدما الجسم نازح - يذهل

الميم

١٥٥ المؤلف من شاء أن يبصر اللطاف والشيما

٢٣٣ الطيب الاعمري
١٩٢ بعضهم

اسعدى سلبت العقل منى فهل الى - هائم
أرى الجو هذا اليوم اظلم أفقه - فى الجسم

النون

٢٢٥ محمد بن أحمد الامسراوى
٣٣٨ الطيب الاعمري
٢٩٠ بعض الالفين

للخشف كنت متيما منذ بانا
شوقى يطول الى سعاد - المحاسن
ان الاسرة مرءاة الفؤاد فما - علنا

الهاء

١٥٣ محمد سالم الصحرراوى

لابد للصب من تنفيس أحشاء

الياء

٢٠٤ مبارك التيمجاضى
٢٠٤ ابن مسعود
٢٥٤ ابراهيم الاقاوى

فحاجتى أن تعير لأخيك اذا - أبغيتها
فخذ اليك التى تبغى بغير اعارة - أهديها
على مثله تهمل الدموع قوانيا

الرجز

٦٧ الشيخ الالفى
١٩٥ عبد القادر الوادنونى
١٩٦ له يضا
٢٢٥ محمد بن أحمد الامسراوى
٢٢٥ عمر الساحلى

فارتحل الركب بنا سيرا الى
وصنعة القريض يست صنعتى
الحمد لله الذى قد أظهرها
وبعد فالبطاقة المرسومة
قد بلغتنى قطعة موشحة

الفهرس الرابع فى المنشورات كالرسائل والاجازات والوثائق

٢٠ أحمد أدافال الدرعى -
٤٣ عمر بن عبد الله السكىتى
٤٦ أحمد التيزركينى
٧٥ محمد بن المحفوظ السملالى
٢٠٣ مبارك بن همسو التاجارىفتى
٢٠٤ محمد بن مسعود
٢١٣ الشيخ الالفى
٢٢٥ محمد بن أحمد بن عثمان الايفرانى
٢٣٣ أبو الحسن الالفى
٢٤٢ الطيب بن ابراهيم الاعمري
٢٤٤ بعض القدماء
٢٤٧ بعض القدماء
٢٥١ محمد بن أحمد - لعله الوانكيساوى

٢٦٠	مبارك بن مسعود الوائليضائي
٢٦٢ - ٢٦٦	الحسن بن مبارك البعقيلي
٢٨٦	اليزيد أبو بلشوش الساحلي
٣٠١	علي بن ابراهيم السملالي الساحلي
٢٧٠	اجازة اليوفتار كاي

الفهرس الخامس في الاسر المذكورة في الجزء

٥	ءال الشيخ سيدي أحمد بن موسى
٨٨	ءال البصير الركاثيون
٩٣	ءال واعزيز اتينزيتيون
١٨٩	ءال سيدي محمد بن عمرو الاسريريون
٢٠٧	ءال يحيى البوزاكارنيون التيمولائيون
٢١٥	ءال أساكا الايفرانيون
٢٤٤	الواسلاميون - ابيشمواريونيون - ٢٩١
٢٧٩	ءال سيدي عمر البونعمانيون
٢٩٦	السملاليون الساحليون

الفهرس السادس في الخطأ والصواب

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٤	١٨	الحسن	الحسين
١٢	٢٢	ولعلل	ولعل
١٨	٥	للدرعي	الدرعي
١٩	٢١	تليذه	قلميده
١٩	٢٥	بتخت	يتحنت
٢٠	١٢	المنكر	المنكر
٣٩	٢٠	لا تتناوعها	لا تتنازعها
٤٨	٣٠	الربوبة	الربوبية
٥٠		بيت ابن الفارض. في الشطر الاول	وحسن سبا النهي على
		صوابه	وحسن به تسبي النهي دلتى على
٦٦	١٦	الاصيلة	الاصلية
٨٨	٣١	ابن عبد السلام	عبد السلام
١٣٣	١٧	بفقيرين	فقيرين
١٣٥	١٧	لما تؤثر	لا تؤثر
١٣٦	١٠	١٣٠٨	١٣٦٨

صفحة	سطر	الخطا	الصواب
١٣٦	٢٨	يسلى	يتسلط
١٣٦	٢٩	على سلاطينها	على سلاطيننا
١٥٨	٥	معانقة	معانقته
١٥٩	١	البلاغ	البلوغ
١٦٠	٨	مجدا	محمدا
١٦٦	٣	فصادفها	فصادفه
١٧٧	٩	منزويا	مترديا
١٨٨	٥	ويريحنى	ويربحنى
٢٢١	٢٩	حاله	لحاله
٢٢٦	١٠	فلا يكن له	فلا يكن لك
٢٤٤	٩	زوازان	زوزان
٢٥٢	٥	الاله	اله
٢٧٣	٢٢	بها	به
٢٧٦	١٢	وهما	وهو
٢٧٨	٧	كان	يوم كان
٢٧٨	١٧	غيرهم	غيره
٢٨٢	١٣	فيه اولاده اولاده	فيه أولا اولاده
٢٨٦	٢٢	العالف	العارف

هذا ما تيسر من الاغلاط التى يغلب على الظن أنها فى هذا الجزء أكثر
وان هذا التنبيه السريع غادر كثيرا لأن الاخ الاستاذ سيدى رشيد بن
المصلوت الذى كان يقوم بهذه المهمة غاب فى رخصته فبقيت وحدى فلم
أقم انا ومن حولى الا بما تيسر فمعذرة مع تراكم أشغال رسمية
فאלله يعيننا

الفهرس السابع فى الالفاظ الشلحية التى فيها حرف مشدد

اَئْرَام	اِئْصَبُوْيًا	تَالْعِيْنَتْ 'نْتَبَاوْلَتُوْت
اَمْسْتَرَا	اَيْدُ عِلَى هَمْو	تَاغْجِيْجَتْ
اَنَامَنْرُ	اَيْدَا كَاكْمَار	تِيوَا نَامَانُ
اَبْرَاكُ	اِئْسِيْلُ نَدْهَمْلَا	تِيوَا رَكَّانُ
اَحْرَارُ	* * *	تِيْمَجَّاضُ
اَيْتُ عِبْلَا	بْنُ غَدُوْ	* * *
اَيْتُ بَرَايِيْمُ	بْنُ عَدَى	زَاوِيَة 'اَوْفَلَا
اَيْتُ اَيْشُوْ	'بُوْتُوْمِيْت	* * *
اَيْتُ وَايُوْ	* * *	عِلَى 'اَوْبَلَا
اَيْتُ وَاخْسُوْنُ	تَاَزْمُوْرَتُ	* * *
اَيْتُ اِئْسِيْمُوْر	تَاغْزُوْتُ مَالْقَا	مَاوُوشَّانُ
'اَبْلُوشُ	تَامَّاشْتُ	* * *
اِئْسَكُ	تَالَاتُ 'لُوشْتُنُ	وَيْرَزَّانُ



تنبيه

ان الاخطاء والتحريفات والالوهام من عادات كل مؤلف مؤلف فرحم الله من صحح نسخته على هذه التصحيحات التي فى اءخر الكتاب ثم نبهنا على ما سيقع عليه بعد ذلك - ولا يكون قليلا - لنستدركه فيما بعد . كما نرجو من كل مطالع أن ينبهنا على الاسماء وعلى كل ما يراه محرفا عن أصله فاننا لانبيع الكتاب على البراءة وخصوصا أمثالنا الذين يعتمدون على النقل من الافواه غلبا فالوهم قد يكون منا أو من المخبرين أو منا معا .

المؤلف

طبع بمطبعة النجاح الدار البيضاء
المغرب الأقصى
عام ١٣٨٢ هـ = الموافق ١٩٦٢ م